

ديوانُ عنترة

للدكتور
درويش الجويدي

عنتره

- ٦١٥م

ترجمة الشاعر

هو: عنتره بن شدّاد (وقيل: ابن عمرو، أو: ابن معاوية) العبسيّ، كان ابن جارية حبشية سوداء تدعى: زبيبة. ويعدّ لذلك من أغربة العرب، وكان شدّاد أبوه لا يعترف به ابناً بل عبداً له، ولكن عنتره محا عن نفسه عار مولده بما أظهره من شجاعة، وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزّهم نفساً، يوصف بالحلم على شدّة بطشه، وفي شعره رقّة وعذوبة، وكان مغرماً بابنة عمه «عبله» فقلّ أن تخلو له قصيدة من ذكرها. اجتمع في شبابه بامرئ القيس الشاعر، وشهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلاً، قتله الأسد الرهيص أو جبّار بن عمرو الطائي نحو سنة ٢٢ق هـ = نحو ٦٠٠م. ينسب إليه ديوان شعر، أكثر ما فيه مصنوع.

و«قصة عنتره» خيالية يعدّها الإفرنج من بدائع آداب العرب. وقد ترجموها إلى الألمانية والفرنسية، ولم يعرف واضعها.

وللمستشرق الألماني توربكي (Thorbecke) كتاب عن «عنتره» طبع في هيدلبرج سنة ١٨٦٨م.

ولمحمد فريد أبي الحديد «أبو الفوارس عنتر بن شدّاد» لفؤاد البستاني «عنتر بن شدّاد».

انظر ترجمته في: الأغاني، طبعة دار الكتب ٨: ٢٣٧،
خزانة الأدب، للبغدادى: ١: ٦٢، شرح الشواهد: ١٦٤، آداب
اللغة العربية ١: ١١٧، الشعر والشعراء: ٧٥، صحيح الأخبار
١: ١٠ و ٢١٤، الآداب العربية في نشأتها: ٦١، جمهرة أشعار
العرب ٩٣.

عنترة بن شدّاد بن فُراد العبسي. أمّه زَبِيبة، أمة حبشية،
سوداء، سبهاها أبوه في إحدى غزواته. وكان لها أولاد من غير
شدّاد، عبيد، يقال لأحدهم: حَنْبَل، وكان أحبّهم إلى عنترة.
وجعلت له قصته، المعروفة باسمه، أحياناً يُدعى شيبوباً، كان عند
القصاصين، من مشاهير العدّائين.

كان عنترة أسود اللون أخذ السواد عن أمّه، وكان يكنى بأبي
المُغَلّس لسيره، إلى الغارات، في الغلس، وهو ظلمة آخر الليل؛
ويلقّب بعنترة الفلحاء. قال ابن خَلّكان، في ترجمة الأعلام
الشتّمري الذي شرح ديوان عنترة من رواية الأصمعي وأبي
عبيدة: «كان عنترة بن شدّاد العبسي أفلح، أي مشقوق الشفة
السفلى، فكان يقال له: عنترة الفلحاء لفلحة كانت به، وإنّما
ذهبوا لتأنيث الشفة». يريد: كأنّهم قالوا: عنترة الشفة الفلحاء.

وسواد لونه جعله في عداد أغربة العرب في الجاهلية؛ وكانوا
ثلاثة: عنترة، وأمّه زَبِيبة؛ وخُفاف بن عُمير الشريدي، وأمّه نُدبة؛
والسُّليّك بن عُمير السعدي، وأمّه السُّلّكة، وإليه كانوا ينسبون.

وعنترة من فرسان العرب المعدودين، ولم يلَقّب عن عبث
بعنترة الفوارس. قال ابن قُتيبة: كان عنترة من أشدّ أهل زمانه
وأجودهم بما ملكت يده، وقد فرّق بين الشجاعة والتهوّر. روى
النضر بن عمرو قال: قيل لعنترة: أنت أشجع العرب وأشدّها؟

قال: لا ! قيل: فبماذا شاع لك هذا بين الناس؟ قال: كنت أقدم، إذا رأيتُ الإقدام عزماً، وأحجم، إذا رأيتُ الإحجام عزماً، ولا أدخل موضعاً، إلا أرى لي منه مخرجاً، وكنت أعتمد الضعيف الجبان، فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع، فأثني عليه (أي على الشجاع) فأقتله.

وكان عمرو بن معدي كرب يقول: ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقيني حراها وعبداها: عنى بالحرين عامر بن الطفيل وعُتيبة بن الحارث بن شهاب، وبالعبدين عنتره وسليك بن السلكة.

وحدث عمر بن شبّة قال: قال عمر بن الخطاب للحطيئة: كيف كنتم في حربكم؟ قال: كنا ألف فارس حازم. قال: وكيف يكون ذلك؟ قال: كان قيس بن زهير فينا، وكان حازماً، فكنا لا نعصيه؛ وكان فارسنا عنتره، فكنا نحمل، إذا حمل، ونحجم، إذا أحجم؛ وكان فينا الربيع بن زياد، وكان ذا رأي، فكنا نستشيريه ولا نخالفه؛ وكان فينا عروة بن الورد، فكنا نأتمّ بشعره، فكنا كما وصفت لك. فقال عمر: صدقت.

اعتراف أبيه به:

كان العرب يستعبدون أبناء الإماء، ولا يعترفون بهم إلا إذا نَجَّبُوا؛ وهكذا كان شأن عنتره، فلم يعترف به أبوه إلا بعد أن ظهرت شجاعته وفروسيته.

وفي ادعاء أبيه إياه روايات، إذا اختلفت في صيغتها، تتفق في نتيجتها؛ روى السيوطي: أن شدّاداً قال لأولاده: إن عنتره ولده. قالوا: كذبت، أنت شيخ قد خرفت تدّعي أولاد الناس.

فلَمَّا شَبَّ قالوا له: اذهب فارحَ الإبل والغنم واحلب وصرّ. فانطلق يرعى وباع منها ذوداً، واشترى بثمانه سيفاً ورمحاً وترساً ودرعاً ومغفرأ، ودفنها في الرمل. وكان له مُهر يسقيه ألبان الإبل؛ وكان في الجاهلية، من غلب سبا.

وإن عنترة جاء، ذات يوم، إلى الماء، فلم يجد أحداً من الحيّ، فُبهِتَ وتحيّر، ثم عمد إلى سلاحه، فأخرجه، وإلى مهره، فأسرجه، واتّبع القوم الذين سبوا أهله، فكّر عليهم ففرّق جمعهم، وقتل منهم ثمانية نفر. فقالوا له: ما تريد؟ قال: أريد العجوز السوداء والشيخ الذي معها، يعني أمّه وأباه فردوهما عليه؛ فقال له عمه: يا بُني كَرّ! فقال: العبد لا يكرّ، ولكن يحلب ويصرّ. فأعاد عليه القول ثلاثاً وهو يجيبه كذلك. قال له: إنك ابن أخي وقد زوّجتك ابنتي عبلة. فكر، فصرع منهم عشرة، فقالوا له: ما تريد؟ قال: الشيخ والجارية، يعني عمّه وابنته، فردوهما عليه، ثم قال: إنّه لقبيح أن أرجع عنكم وجيراني في أيديكم، فأبوا، فكّر عليهم حتى صرع منهم أربعين رجلاً قتلى وجرحى، فردّوا عليه جيرانه فأنشد هذه القصيدة: «هل غادر الشعراء من متردّم». وهذه الرواية، وإن تكن ممكنة، فيها رائحة الأساطير.

أمّا الرواية الثانية، فهي التي رواها صاحب الأغاني عن ابن الكلبي. قال: كان سبب ادعاء أبي عنترة إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس، فأصابوا منهم واستاقوا إبلأ فتبعهم العبسيون، فلحقوهم، فقاتلوا عمّا معهم وعنترة يومئذٍ فيهم، فقال له أبوه: كَرّ يا عنترة! فقال: العبد لا يحسن الكرّ، وإنما يحسن الجلاب والصرّ. فقال: كَرّ، وأنت حرّ! فكّر وقاتل قتالاً حسناً، فادّعاه أبوه بعد ذلك وألحقه بنسبه.

وحكى غير ابن الكلبي رواية ثالثة، قال: إن السبب في ادعاء أبيه إياه، أنَّ عبساً أغاروا على طيئ، فأصابوا نعماً، فلمّا أرادوا القسمة قالوا لعنترة: لا نقسم لك نصيباً مثل أنصبائنا لأنك عبد. فلمّا طال الخطب بينهم كرّت عليهم طيئ فاعتزلهم عنترة وقال: دونكم القوم، فإنكم عددهم، واستنقذت طيئ الإبل. فقال له أبوه: كرّ يا عنترة! فقال: أويحسن العبد الكرّ؟ فقال له أبوه: العبد غيرك؛ فاعترف به، فكرّ واستنقذ النعم.

حبه لعبلة:

أحبّ عنترة عبلة بنت عمّه مالك بن قراد العبسي؛ وقد رأينا في رواية السيوطي أنّ عمّه وعده بها، ولكنّه لم يفِ بوعدّه، وإنّما كان يتنقّل بها في قبائل العرب لبيعدها عنه. وأنّه، وإن تكن القصة زوجت عنترة بعبلة، فليس في شعر عنترة ما يدلّ على صحة ذلك؛ ففي شعره الثابت له أدلّة على أنّ عبلة زوجت آخر، فهو في قصيدته اللامية التي مطلعها: «عجبت عبيلة من فتى متبدّل» يخاطب عبلة بقوله:

فَلَرُبَّ أَبْلَجٍ مِثْلِ بَعْلِكَ بَادِنٍ
ضَخْمَ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ مُهَيَّلِ
غَادَرْتُهُ مُتَعَفِّراً أَوْصَالُهُ
وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجَرِّحٍ وَمُجَدِّلِ
ويقول في معلقته:

حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأُضْبَحَتْ
عَسْراً عَلَيَّ طَلَابُكَ ابْنَةُ مَخْرَمِ

ومهما يكن الأمر فإنَّ حبَّ عبلة كان له تأثير عظيم في نفس
عنتره وشعره؛ وإن عنتره، وإن يكن خلد عبلة بشعره، وجعلها
إحدى عرائس الشعر، فإنَّ عبلة هي التي صيّرت عنتره، بحبِّها،
ذاك البطل المغامر في طلب المعالي، وجعلته يزدان بأجمل
الصفات وأرفعها، وهي التي رققت شعره كما رققت عاطفته،
ونفحته بتلك العذوبة، وكانت سبب تلك المرارة واللوعة اللتين
ربّما لم تكونا في شعره لولا حرمانه إيّاها، وتعييرُ قومه له بسواد
لونه وخسّة نسبه، ذاك التعبير الذي كان يرى فيه حاجزاً بينه وبين
الوصول إلى عبلة.

مقتله :

في موت عنتره روايات ثلاث، أشهرها ما رواه صاحب
الأغانى، قال: إنّه (أي عنتره) أغار على بني نبهان فأطرد لهم
طريدة، وهو شيخ كبير وجعل يرتجز:

حَظَّ بَنِي نُبْهَانَ مِنْهَا الْأَخْبَثُ

كَأَنَّمَا آثَارُهَا بِالْحِجْثِ

آثَارُ ظُلْمَانٍ بِقَاعٍ مُحْدَثِ

وكان وزير بن جابر النبهاني، الملقّب بالأسد الرهيص، في
فتوة، فرماه وقال: خذها وأنا ابن سلمى، فقطع مطاه، أي ظهره،
فتحامل بالرمية، حتى أتى أهله وهو مجروح، فقال أبياتاً مطلعها:

وَإِنَّ ابْنَ سَلَمَى فاعلموا عنده دَمِي

وهيهات لا يرزجى ابن سلمى ولا دمي

يريد: أن قومه لن يتمكنوا من الأخذ بثأره. هكذا مات

عنترة فانطوت بموته صفحة جميلة من الشجاعة والفروسية والشعر .

شخصية عنترة وشعره :

لعنترة شخصية محبوبة ، لأن كل ما فيها من الصفات يجعل صاحبها قريباً من القلوب : فهو بطل شجاع ، جريء الفؤاد ، حليم الطباع ، رقيق القلب ، دقيق الإحساس ، رحب الصدر ، سمح المخالقة ، عفيف النظر واللسان ، كريم جواد ؛ وهو إلى ذلك عاشق محروم ممّن يحبّه ، يتألّم ، ويشكو ؛ يشكو من حظّه العاثر في الحبّ ، ومن ظلم قومه له ، وإنكارهم جميل فعله نحوهم ، فتظهر في شعره تلك المرارة التي تؤثر في النفوس ، وتعطف القلوب .

قيل : أنشد النبيّ محمد ﷺ قول عنترة :

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ

حَتَّى أَتَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ

فقال : ما وُصف لي أعرابيّ قطّ ، فأحببت أن أراه ، إلا عنترة .

وعنترة من شعراء الحماسة ، يصف مواقفه أجمل وصف ، ويصف خصمه فيجعله متحلّياً بجميع الفضائل الجاهليّة ، ثمّ يفتخر بأنّه قتله .

ويمتاز شعره ، مع ما فيه من جمال الوصف ، بجمعه بين الرقة والشدة وشرف المعاني وسهولة اللفظ ، وحسن الانسجام ومثانة التعبير والرنة الموسيقية .

وعلى كلّ قصائده مسحة خاصّة من كبر النفس وشرف
العواطف، مع الاعتداد والترفع عن الدنيا والاستخفاف بالأمور،
ممّا جعل لشعره صفة مميزة فدعي بالشعر العنتري، ولقّب به ما
نسج من الشعر على منواله.

وقد قسمنا شعره في هذا الديوان قسمين :

القسم الأوّل: يشتمل على الشعر الثابت له، وهو ما رواه
الرواة الذين تقدّموا وضع قصّته: كالأصمعي وأبي عبيدة وأبي
عمرو بن العلاء والمفضل الضبي وأبي سعيد السكّري
والبطليوسي، ومن أخذ عنهم.

والقسم الثاني: يحتوي الشعر المشكوك في صحّته، وهو ما
روي في قصّته، وفي ديوانه الذي جُمع بعد وضعها.
ولا ريب أنّ القارئ المدقق يدرك، لأوّل مقابلة، ما يوجد
من تباين بين الشعر الصحيح والشعر المنحول.

شعره

المعلقة

هل غادر الشعراء من متردم؟

[الكامل]

هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ
أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ^(١)؟

(١) ورد البيت في: شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٨: ١٣٥، جمهرة أشعار العرب: ٩٣ - ٩٤، شرح القصائد العشر، للخطيب التبريزي: ٢٦٢، لسان العرب ١٢: ٢٣٦ مادة (ردم) «ابن سيده: ثوب مُرَدِّمٌ ومُرَدِّمٌ ومُرَدِّمٌ وملدِّمٌ وملدِّمٌ: خَلَقَ مُرْقِعٌ؛ قال عنترة: ... معناه أي مستصلح». غادر؛ ترك. التوهّم: الظنّ. أورد صاحب جمهرة أشعار العرب بعد مطلع المعلقة البيتين التاليين:
إلّا رواكـد بينهنّ خصائصٌ وبقية من نؤيها المجرنثم
الرواكـد: الأثافي. الخصائص: الفرج. المجرنثم: المجتمع.
دار لآنسة غضيض طرفها طوع العنان لذيذة المتبسّم
الآنسة: المؤنسة. الغضيض: اللين. غضيض طرفها: كناية عن حيائها. المتبسّم: بكسر السين معناه لذیذة الفم المتبسّم.
ولقد أورد الخطيب التبريزي: ٢٦٣ بيتين بالإضافة إلى هذين البيتين:
أعياك رسم الدار، لم يتكلّم حتى تكلم، كالأصمّ، الأعجم
ولقد حبست، بها طويلاً، ناقتي ترغو، إلى سفع الرواكـد، جثم
ومعنى مطلع القصيدة: هل أبقى الشعراء لأحد معنى، إلّا وقد سبقوا إليه، وهل يتهياً لأحد أن يأتي بمعنى، لم يسبق إليه؟ ويروى: «من مُتَرَدِّمٍ»، والترنم: صوت خفي، تُرجعه بينك وبين نفسك.

- يَا دَارَ عَبْلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي
 (١) وَعِمِي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةٍ وَاسْلَمِي
 فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأْتَهَا
 (٢) فَدَنْ لَأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
 وَتَحُلَّ عَبْلَةٌ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا
 (٣) بِالْحَزَنِ فَالْصَّمَانِ فَالْمُتَثَلِّمِ
 حَيَّيْتُ مِنْ طَلَلٍ تَقَادِمَ عَهْدُهُ
 (٤) أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ

(١) ورد البيت في: شرح شواهد الشافية، للبغدادى: ٢٣٨، كتاب سيبويه وشرح شواهد له للأعلم ١: ٣٤٢ / ٢: ٢٠٣، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ٢: ١٨٥، جمهرة أشعار العرب: ٩٤، شرح القصائد العشر: ٢٦٤، الجواء: بلد يسميه أهل نجد: جواء عَدَنَة. تكلمي: أخبرني عن أهلك وسُكَّانك. عمي: أنعمي.

(٢) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٦٥، جمهرة أشعار العرب: ٩٤. الْفَدَن: القصر. المتلوم: المتمكث، وعنى بالمتلوم نفسه.

(٣) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٦٦، جمهرة أشعار العرب: ٩٤. تحل: تنزل. الحزن: موضع لبني يربوع، و«الصَّمان»: موضع لبني تميم. مُتَثَلِّم: مكان.

وأورد صاحب الجمهرة بيتاً قبل هذا البيت، ولقد ورد البيت في المعلقة بعده:

- حَيَّيْتُ مِنْ طَلَلٍ تَقَادِمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ
 (٤) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٦٦، جمهرة أشعار العرب: ٩٤، لسان العرب ٨: ١٧٦ مادة (شرع) «وقيل: الشرعة والمنهاج جميعاً الطريق، والطريق ههنا الدين، ولكن اللفظ إذا اختلف أتى به بالفاظ يؤكد بها القصة والأمر؛ كما قال عنترة: أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ، فمعنى أَقْوَى وأقفر واحد على الخلوة، إِلَّا أَنَّ اللَّفْظَيْنِ أَوْكَدَ فِي الْخُلُوةِ».

حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ
 عَسِيراً عَلَيَّ طِلَابُكَ ابْنَةُ مَخْرَمٍ ^(١)
 عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا
 زَعِماً لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ ^(٢)
 وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ
 مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ ^(٣)

(١) ورد البيت في: المحتسب، لابن جني ٢: ٢٣١، شرح القصائد العشر: ٢٦٧: ٩٤، لسان العرب ٤: ٣١٤ مادة (زأر) «ويقال للعدو: زائر وهم الزائرون؛ وقال عنترة: ...» وأورده كذلك ٤: ٣٣٦ مادة (زور) «ويقال للعدو: زائر، وهم الزائرون؛ قال عنترة: ...» قال بعضهم: «أراد حلت بأرض الأعداء». وأورده أيضاً في ٧: ٣٣٤ مادة (شطط) «والشطط: مجاوزة القدر في بيع أو طلب أو احتكام أو غير ذلك من كل شيء، مشتق منه، قال عنترة:

شَطَطْتُ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ، فَأَصْبَحْتُ عَسِيراً عَلَيَّ طِلَابُهَا ابْنَةُ مَخْرَمٍ
 أي جاوزت مزار العاشقين، فعدها حملاً على معنى جاوزت، ويجوز أن يكون بإسقاط الباء، تقديره بعدت بموت مزارهم».

(٢) ورد البيت في: شرح شواهد شروح الألفية للعيني ٣: ١٨٨، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ١: ٣٩٢، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢: ١٨٧، شرح القصائد العشر: ٢٦٩، جمهرة أشعار العرب: ٩٤، لسان العرب ١٢: ٢٦٧ مادة (زعم) «والزعم، بالتحريك: الطمع، زَعَمَ يَزَعُمُ وَزَعِماً وَزَعِماً؛ طمع؛ قال عنترة: ... زَعِماً، ورب البيت ...». عُلِّقْتُهَا: أَحْبَبْتُهَا.

(٣) ورد البيت في: الخصائص، لابن جني ٢: ٢١٦، المحتسب، لابن جني ١: ٧٨، المقرب، لابن عصفور: ٢١، خزانة الأدب، للبغداد ١: ٣٩ / ٤: ٤، شذور الذهب، لابن هشام: ٣٧٨، شرح شواهد شروح الألفية، للعيني ٢: ٢١٤، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ١: ٢٦٠ =

كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا
 بَعْنِيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلِمِ^(١)؟
 إِنْ كُنْتَ أَرْمَعْتَ الْفِرَاقَ فَلَأَمَّا
 زُمْتُ رِكَابُكُمْ بَلِيلٍ مُّظْلِمِ^(٢)

= همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ١: ٢٥٢، الدرر اللوامع ١: ١٣٤، حاشية يس على التصريح ١: ١٢٦، شرح القصائد العشر: ٢٧٠، جمهرة أشعار العرب: ٩٤، لسان العرب ١: ٢٨٩ مادة (حب) «قال الأزهري: وقد جاء المُحَبِّ شاذاً في الشعر؛ قال عنترة:» والمعنى: ولقد نزلت مني منزلةً مثل منزلة المُحَبِّ. فلا تظني غيره: أي لا تظني غير ما أنا عليه من محبتك. وقد جاء في الجمهرة ومنتهى الطلب:

إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ، فاعلمي، مَا قَدْ عَلِمْتُ، وَبَعْضَ مَا لَمْ تَعْلَمِي
 حَالَتِ رِمَاحُ ابْنِي بَغِيضٍ، دُونَكُمْ وَرَوْتُ جَوَانِي الْحَرْبِ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ
 يَا عَيْلُ، لَوْ أَبْصَرْتَنِي لَرَأَيْتَنِي فِي الْحَرْبِ، أَقْدَمُ كَالْهَزِيرِ، الضَّبْعُ
 والبيت الأول والثاني في الديوان ومختار الشعر الجاهلي، بعد البيت ٧٧،
 والبيتان الأول والثاني أيضاً في ابن الأنباري بعد البيت ٨٠.
 عداني: شغلني. ابنا بغيض: عبس وذبيان. زوته: جمعته وحازته إلى
 ناحية. الجواني: جمع جانية.

(١) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٧١، جمهرة أشعار العرب: ٩٤، لسان العرب ١٢: ٤٤، مادة (غلم) «والغيلم: موضع في شعر عنترة؛ قال:» يقال: تربع القوم: نزلوا في الربيع. العُنِيزَتَانِ والغيلم: موضعان. يقول: كيف أزورها، وقد بُعدت عني ورحلت مع قومها زمن الربيع، بعد ما كانت قريبة وكان بإمكانني زيارتها.

(٢) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٧١، جمهرة أشعار العرب: ٩٥. أَرَمَعْتُ: أَجْمَعْتُ وَصَمَّمْتُ عَلَى أَمْرٍ. الرُّكَابُ: الجماعة الذين يركبون الإبل. «زُمْتُ رِكَابُكُمْ: شُدْتُ بِالْأَرْمَةِ. يقول: إن هذا الأمر قد أحكمتموه بليل، فكأن جمالكم زُمْتُ في ذلك الوقت، لأن الليل وقت تصفو فيه الأذهان، ولا يشغل البال هموم المعاش والحياة.

مَا رَاعَنِي إِلَّا حُمُولَةُ أَهْلِهَا

وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفُ حَبِّ الْخِمِخِمِ ^(١)

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً

سُوداً كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ ^(٢)

(١) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٧٢، جمهرة أشعار العرب: ٩٥، لسان العرب ١٢: ١٩١ مادة (خمم): «والخِمِخِم: بالكسر؛ نبات تُعْلَفُ حَبُّهُ الْإِبِلُ؛ قال عنترة:» ويقال: هو بالحاء، قال أبو حنيفة: «الخِمِخِم والخِمِخِم واحد». راعني: أفرعني، أرعيني. الحمولة: الإبل التي يُحْمَل عليها، تَسْفُ: تَأْكُل، يقول: إنه خاف سفَّ الحمولة حَبَّ الخِمِخِم، لأنه لم يبق إلا الرحيل، إذا صارت تأكل حَبَّ الخِمِخِم، وذلك أنهم كانوا في الربيع مجتمعين، ولما يبس البقل ارتحلوا، وتفرقوا. وورد عجز البيت في ١٢: ١٦١ مادة (خمم) «والخِمِخِم: نبت، واحدته خِمِخِمَة. قال أبو حنيفة: الخِمِخِم والخِمِخِم واحد، الأصمعي: الخِمِخِم الأسود . . .».

(٢) ورد البيت في: شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٣: ٥٥ / ٦: ٢٤، خزنة الأدب، للبغدادي ٣: ٣١٠، شذور الذهب، لابن هشام: ٢٤١، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٤: ٧٠، شرح القصائد العشر: ٢٧٢، جمهرة أشعار العرب: ٩٥. ويروى: خَلِيَّةٌ بَدَلًا مِنْ حَلُوبَةٍ، والخَلِيَّة: أن يعطف على الحُور والحُور ولد الناقة، ثلاث من النياق، ثم يتخلى الراعي بوحدة منهن فتلك الخلية الحَلُوبَة: المحلوبة. خوافي الطير: ريش جناحه، ممَّا يلي الظهر. الأسحم الأسود. وقد ورد في الجمهرة ومنتهى الطلب، وجمهرة أشعار العرب، بعد هذا البيت الأبيات التالية:

فَصِعَاؤُهَا مِثْلُ الدَّبَى، وَكِبَاؤُهَا	مِثْلُ الضَّفَادِعِ، فِي غَدِيرٍ مُتَغَمِّمٍ
وَلَقَدْ نَظَرْتُ، غَدَاةً فَارَقَ أَهْلُهَا	نَظَرَ الْمُحِبِّ، بِطَرَفِ عَيْنِي مُغَرِّمٍ
وَأَحَبُّ لَوْ أَسْقَيْكَ، غَيْرَ تَمَلُّقٍ	وَاللَّهِ، مِنْ سَقَمٍ، أَصَابَكَ، مِنْ دَمِي

- إِذْ تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ
 عَذِبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ الْمَطْعَمِ ^(١)
 وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ
 سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ ^(٢)
 أَوْ رَوْضَةٍ، أَثْفَاءً، تَضْمَنَ نَبْتَهَا
 غَيْثٌ قَلِيلُ الدَّمَنِ لَيْسَ بِمَعْلَمٍ ^(٣)

(١) ورد البيت في: شرح المعلقات العشر: ٢٧٣، جمهرة أشعار العرب: ٩٥، لسان العرب ١: ٦٤٣ مادة (غرب) «وَعَرَبُ الْفَمِ: كثرة ريقه وبَلَلُهُ، وجمعه غُرُوب، وَغُرُوبُ الْأَسْنَانِ: منافع ريقها، وقيل: أطرافها وحدثها وماؤها؛ قال عنترة:» وَغُرُوبُ الْأَسْنَانِ: الماء الذي يجري عليها، الواحد: غَرْب. وَغُرُوبُ الثَنَائَا: حدُّها وأشْرُها. تستبيك: تذهب بعقلك. العذب: طيب الرائحة.

ورد بعد هذا البيت بيت آخر في العقد الثمين:

وَكَأَنَّمَا نَظَرْتُ، بَعَيْنِي شَادِنٍ رَشِيٍّ، مِنَ الْغِزْلَانِ، لَيْسَ بِتَوَّعٍ
 (٢) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٧٤، جمهرة أشعار العرب: ٩٥. فارة المسك: فارورة المسك تفوح منها. التاجر: العطار. العوارض: منابت الأضراس، واحدها عارض. يقصد أن فارة المسك سبقت عوارضها، وإنما يصف طيب رائحة فيها.

(٣) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٧٥، جمهرة أشعار العرب: ٩٥. الروضة: المكان المظمئن تغطيه الأشجار. الأثف: التام من كل شيء. الغيث: المطر. المعلم: العلامة. المعنى: أن هذه الروضة لا يُعرف موضعها، فيقصدها الرعاة، فيؤثرون بها ويؤسخونها، وذلك حسن لها، فتكون بعيدة عن أطماع الناس.

ورد بعد هذا البيت الأبيات التالية في: الجمهرة ومنتهى الطلب:

نَظَرْتُ إِلَيْهِ، بِمُقْلَةٍ، مَكْحُولَةٍ نَظَرَ الْمَلِيلِ، بِطَرْفِهِ الْمُتَقَسِّمِ
 وَبِحَاجِبٍ، كَالنَّوْنِ زَيْنَ وَجْهِهَا وَبِنَاهِدٍ حَسَنٍ، وَكُشْحٍ، أَهْضَمِ
 وَلَقَدْ مَرَرْتُ، بِدَارِ عِبْلَةٍ، بَعْدَمَا لَعَبَ الرَّبِيعُ بِرُبْعِهَا الْمُتَوَسِّمِ

- جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بَكْرٍ حُرَّةٍ
 (١) فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدَّرْهِمِ
 سَحًّا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ
 (٢) يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ
 وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ
 (٣) غَرِدًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ

- (١) ورد البيت في: المنصف، لابن جني ١٩٩:٢، مغني اللبيب وشرح شواهد، للسيوطي: ١٩٨ (١٧٤)، شرح شواهد شروح الألفية للعيني ٣:٣٠٨، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢:٧٤، الدر اللوامع ٢:٩١، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢:٢٤٨، شرح القصائد العشر: ٢٧٦، جمهرة أشعار العرب: ٩٥، لسان العرب ٤:١٠١ مادة (ثرر) «الجوهري: وعين ثرة، قال: وهي سحابة تأتي من قبَل قبلة أهل العراق؛ قال عنتره: جادت عليها كلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٌ...». وأورد البيت أيضاً في ٤:٨٢ مادة (حرر) «وسحابة حُرَّة أي كثيرة المطر؛ قال عنتره: جادت عليها... أراد كلَّ سحابة غزيرة المطر كريمة». وأورد البيت أيضاً في ١٠:٣٩ مادة (حدق) «والحديقة من الرياض: كلُّ أرض استدارت وأحدق بها حاجز أو أرض مرتفعة؛ قال عنتره: جادت عليها... فتركن كلَّ حديقة... ويروى: كل قرارة». ويروى: «بكر ثرة» أي: جاءت بمطر جود. البكر: السحابة في أول الربيع، التي لم تُمطر، الحرّة: البيضاء. القرارة: الموضع المظلم من الأرض، يجتمع فيه السيل.
- (٢) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٧٧، جمهرة أشعار العرب: ٩٥. السخ: الصب. تسكاباً: تفعال من السكب، وهو بمعناه. لم يتصرّم: لم ينقطع ولم ينفد. وقال ابن الأعرابي: خصّ مطر العشّي، لأنه أراد الصيف، فأكثر ما يكون مطره بالعشّي.
- (٣) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٧٧، جمهرة أشعار العرب: ٩٥. البارح: الزائل. الغريد: الطرب. المترنم: الذي يُرْجِع الصوت بينه وبين نفسه. ليس ببارح: ليس بزائل.

هَزَجًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ
 قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْذَمِ^(١)
 تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةِ
 وَأَبَيْتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ^(٢)
 وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عَبْلِ الشَّوَى
 نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمَحْزَمِ^(٣)
 هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةُ
 لُعْنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ^(٤)

(١) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٧٨، جمهرة أشعار العرب: ٩٥، لسان العرب ٢: ٥٥٥ مادة (قدح) «أراد قول العرب: هو أطيش من ذباب، وكل ذباب أقدح، ولا تراه إلا وكأنه يقدح بيديه: كما قال عنترة: ...»، الهزج: السريع الصوت، المدارك صوته. يحك ذراعه بذراعه أي: يمرّ إحدهما على الأخرى. ويروى: «يسنّ ذراعَه بذراعَه». الأجزم: المقطوع اليد. المكب: أي: قدح الذي أكب على الزناد.

(٢) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٧٩، جمهرة أشعار العرب: ٩٥. ويروى: «فوق ظهر فراشها». ويروى: «فوق سرة أجرد صلدم» وهو: الشديد. يعني فرسه. يقصد أن عبلة تُمسي وتُصبح هكذا، منعمة موطاً لها الفراش، بينما أبيت على ظهر جوادي.

(٣) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٨٠، جمهرة أشعار العرب: ٩٥، لسان العرب ١١: ٢٩٤ مادة (ركل) «الجوهري: مراكل الدابة حيث يركلها الفارس برجله إذا حركه للركض، وهما مَرَكْلَان؛ قال عنترة: ...، أي أنه واسع الجوف عظيم المراكل». حشيتة: فراشه. على عبل الشوى: أي: على فرس غليظ القوائم والعظام، كثير العصب. الشوى: القوائم هنا. النهْد: الضخم. وقيل: هو المنتفخ الجنين. المحزَم: موضع الحزام.

(٤) ورد البيت في: خزائن الأدب، للبغدادى ٢: ٤٤٣، شرح القصائد العشر: ٢٨٠، جمهرة أشعار العرب: ٩٦، لسان العرب ١٣: ٣٨٩ مادة (لعن) =

خَطَّارَةٌ غَبَّ السُّرَى زِيَّافَةٌ

(١) تَطِسُ الْإِكَامَ بَوَخَذٍ خَفٍّ مَيْثَمٍ

وَكَأْتَمَا تَطِسُ الْإِكَامَ عَشِيَّةً

(٢) بِقَرِيبٍ بَيْنَ الْمَنْسَمِينَ مُصْلَمٍ

= «والرجل اللعين شيء ينصب وَسَطَ الزرع تُسْتَطَرِدُ به الوحوش . . . قال شمر: أقرأنا ابن الأعرابي لعنترة: . . . ، وفسره فقال: سُبَّتَ بذلك، فقليل: أخزأها الله فما لها دَرٌّ ولا لبن، ورواه عدنان عن الأصمعي: لعنت لمحروم الشراب». شذنيّة: ناقة تُسَبَّت إلى أرض، أو حَيَّ باليمن. وقوله: «لُعْنَتْ» يدعو عليها بانقطاع لبنها، أي: بأن يُحَرِّمَ صَرْعُهَا اللبن، فيكون أقوى لها. بمحروم الشراب: أي بممنوع شرابه. الْمُصْرَم: الذي أصاب أخلافه شيء فقطعه من صرار. المصْرَم: الذي يُكوى رأسُ خَلْفِهِ حتى ينقطع لبْنُهُ.

(١) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٨١، جمهرة أشعار العرب: ٩٦، لسان العرب: ١٨٦ مادة (مور) «ومارت الناقة في سيرها مَوْرًا: ماجت وتردّدت؛ وناقاة مَوَّارة اليد، وفي المحكم: مَوَّارة سهلة السير سريعة؛ قال عنتره: . . . مَوَّارة . . . بدلاً من زِيَّافَة. ووخذْ خَفٍّ، في مكان مَوَّارة وذات خَفٍّ». وورد أيضاً في ٢٥٦: ٦ مادة (وطس) «والوطيس: وطء الخيل، وهذا هو الأصل ثم استعمل في الإبل؛ قال عنتره بن شداد العبسي: . . . مَوَّارة . . . بذات». بدلاً من بوخذ. وورد أيضاً في ١٠٦: ٧ مادة (وقص) «ووقصت الدابة الأكمة: كسرتها؛ قال عنتره: . . . تَقْصُ الْإِكَامَ بذات . . . والوقص: «دِفاق العيدان تُلقَى على النار». خَطَّار: تخطر بذنبها، تحرّكه وترفعه، وتضرب به حاذيها. والحاذان: حافتا الأليتين. غَبَّ السُّرى: أي بعد السُّرى. زِيَّافَة: تزيف في سيرها، تُسرّع. الوَطْس: الضرب الشديد. بذات خَفٍّ: أي بقوائم ذات أخفاف. ويروى: «بَوَّعَ خَفٍّ».

(٢) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٨١، جمهرة أشعار العرب: ٩٦. يروى: «أَفْصُ» بدلاً من «تَطِسُ»، ويروى: «ببعيد» بدلاً من «بقريب». =

تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ

(١) حِرْزُ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمَ طِمْطِمٍ

يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ

(٢) حِدْجٌ عَلَى نَعَشٍ لَهُنَّ مُخَيِّمٍ

= أَيْ: كَأَنَّمَا أَكْسَرَ الْإِكَامَ بِظَلِيمٍ، قَرِيبَ بَيْنِ الْمُنْسَمِينَ .
يقول: ليس بأفراق، مُصْلَم: صغير الأذنين .

(١) ورد البيت في: شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٤٩: ٩، شرح القصائد العشر: ٢٨٢، جمهرة أشعار العرب: ٩٦، لسان العرب ١٢: ٣٧١ مادة (طمطم) «قال الفراء: سمعت المفضل يقول: سألت رجلاً من أعلم الناس عن قول عنترة: . . . ، فقال: يكون باليمن من السحاب ما لا يكون لغيره من البلدان في السماء، قال: وربما نشأت سحابة في وسط السماء فيسمع صوت الرعد فيها كأنه من جميع السماء فيجتمع إليه السحاب من كل جانب، فالحزق اليمانية السحاب. والأعجم الطمطم: صوت الرعد». الحزق: الجماعات، من الإبل، القلص، مفردها قُلُوص وهي الناقة الشابة. الطمطمة: الكلام الذي لا يفهم: تأوي له: وتأوي إليه بمعنى أي يُنْقِنَقُ لَهُنَّ، فَيَأْوِينَ إِلَيْهِ، كَمَا أَوَتْ هَذِهِ الْحِرْزُ الْيَمَانِيَّةُ لِرَاعٍ أَعْجَمٍ، لَا يَفْهَمُ كَلَامَهُ. وَيُرْوَى: «تَبْرِي لَهُ حَوْلُ النَّعَامِ، كَمَا انْبَرَتْ» بَدَلًا مِنْ «تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ، كَمَا أَوَتْ». وَالْحَوْلُ الَّتِي لَا بَيْضَ بِهَا. تَبْرِي لَهُ: تَعْرِضُ لَهُ. يَقُولُ: إِذَا نَقْنَقَ هَذَا الظَّلِيمُ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّعَامُ، كَمَا تَجْتَمِعُ فِرْقُ الْإِبِلِ لِإِهَابَةِ رَاعِيهَا الْأَعْجَمِيِّ.

(٢) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٨٣، جمهرة أشعار العرب: ٩٦. الحدج ههنا: مركب من مراكب النساء شبه به الظليم. يروى: «حرج» بدلاً من «حدج». يتبعن: يعني النعام، تتبع الظليم. قُلَّةُ رَأْسِهِ: أَعْلَاهُ. الحدج: النعش في الأصل، قصد به ههنا مركباً من مراكب النساء. مُخَيِّمٌ: مَجْعُولُ خِيْمَةٍ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّ النَّعَامَ تَنْظُرُ إِلَى أَعْلَى رَأْسِ هَذَا الظَّلِيمِ، فَتَتَّبَعُهُ.

صَغَلِ يَعُودُ بِذِي الْعُشِيرَةِ بَيْضَهُ
 كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ ^(١)
 شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرُضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ
 زَوْزَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ ^(٢)
 وَكَأَنَّمَا تَنَأَى بِجَانِبِ دَقِّهَا أَلْ
 وَحْشِيٍّ مِنْ هَزَجِ الْعَشِيِّ مُؤَوِّمِ ^(٣)

(١) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٨٣، جمهرة أشعار العرب: ٩٦، لسان العرب ٧٥:٤، مادة (عشر) «...» وذو العشيرة: موضع بالصَّمان معروف يُنسب إلى عَشْرَةٍ نابتة فيه؛ قال عنترة: ...، شبهه بالأصلم، وهو المقطوع الأذن، لأن الظليم لا أذنين له». الصَّغَلُ: الصغير الرأس، الدقيق العنق. يعود: أي: يأتي إلى بيضه. شبه الظليم براع أسود، مجتابٍ فروة.

(٢) ورد البيت في: المحتسب، لابن جني ٨٩:٢، أمالي ابن الشجري ٢٧٠:٢، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ١١٥:٢، شرح القصائد العشر: ٢٨٤، جمهرة أشعار العرب: ٩٦، لسان العرب ٩٥:٢ مادة (نبت) «قال ابن سيده: أما تُنْبِت فذهب كثير من الناس إلى أن معناه تُنْبِت الدهن أي شجر الدهن أو حبّ الدهن، وأن الباء فيه زائدة؛ وكذلك قول عنترة: ...، قالوا: أراد شَرِبْتُ ماء الدُّخْرُضَيْنِ». وورد أيضاً في ١٤٩:٧ مادة (دحرض) «الدُّخْرُضَيْنِ: موضعان: أحدهما دُخْرُضٌ والآخر وشيع؛ قال عنترة: ...» وورد أيضاً في ٣٩٥:٨ مادة (وشع) «والوشيع ووشيع، كلاهما: ماء معروف؛ وقول عنترة: ...، إنما هو دُخْرُضٌ ووشيع: ماءان معروفان، فقال: الدُّخْرُضَيْنِ اضطراراً». وورد أيضاً في ٣٩٣:٨ مادة (وسع) «وقال عنترة: وَسِيعٌ وَدُخْرُضٌ: ماءان بين سعد وبنِي قُشَيْرٍ، وهما الدُّخْرُضَانِ اللذان في شعر عنترة: ...». الزوراء: المائلة. الديلم: الأعداء. تجانفت: تباعدت خوفاً.

(٣) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٨٤، جمهرة أشعار العرب: ٩٦، لسان العرب ٣٩١:٢ مادة (هزج) «استعمل ابن الأعرابي الهَزَجَ في معنى =

هَرَّ جَنْبٍ كُلَّمَا عَطَفْتُ لَهُ

غَضَبِي اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ ^(١)

بَرَكَتْ عَلَى جَنْبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا

بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشٍّ مُهْضَمٍ ^(٢)

= العُواء، وأنشد بيت عنترة: . . . ، قال: هَزَج كثير العُواء بالليل، ووضع العَشِيّ موضع الليل لقربه منه، وأبدل هَرًّا من هَزَج. ورد أيضاً في ١٢: ٣٨ مادة (أوم) «والمؤؤم مثل المعؤم: العظيم الرأس والخلق، وقيل: المشوّه كالمؤأم، قال: وأرى المؤأم مقلوباً عن المؤؤم، وأنشد ابن الأعرابي لعنترة: . . . » ورد أيضاً في ٦: ٣٦٩ مادة (وحش) «الوحشيّ الجانب الأيمن من كلّ شيء؛ وهذا قول أبي زيد وأبي عمرو؛ قال عنترة: . . . ، وإنما تنأى بالجانب الوحشيّ لأن سوط الراكب في يده اليمنى». ورد أيضاً في ٩: ١٠٤ مادة (دفف) «فأما قول عنترة: . . . ، فأما هو من إضافة الشيء إلى نفسه، والجمع دُفُوف. ودفتا الرجل والسرّج والمصحف جانباه». تنأى: ابتعد. عنى بـ«هزج العشيّ»: هَرًّا. الهَزَج: تدارك الصوت. ويروى «ينأى» بدلاً من «تنأى» بالتاء.

(١) ورد البيت في: شرح القصائد العشر؛ ٢٨٥، جمهرة أشعار العرب: ٩٦، لسان العرب ٢: ٣٩١ مادة (هزج) «استعمل ابن الأعرابي: الهَزَج في معنى العُواء؛ وأنشد بيت عنترة: . . . ، قال: هَزَج كثير العُواء بالليل ووضع العشيّ موضع الليل لقربه منه، وأبدل هَرًّا من هَزَج. ورد أيضاً في ١: ٦٤٩، مادة (غضب) «وناقة غضوب: عبوس، وكذلك غضبيّ؛ قال عنترة: هَرَّ جَنْبٍ . . . » جنب: أي مجنوب. يقول: كلما عطفت الناقة للهرّ اتقاه الهَرّ. ويروى: «تقاه» بالتخفيف.

أورد الخطيب التبريزي صفحة ٢٨٥ بيتاً خلف البيت السابق لم يرد في الديوان ولا في جمهرة أشعار العرب صفحة ٩٦. ونصّه التالي:

أَبْقَى، لَهَا، طُولُ السَّفَارِ مُقْرَمَدًا سَنَدًا، وَمِثْلُ دَعَائِمِ الْمُتَخَيِّمِ
«المُقرمد»: المبنى بالأجر. وأراد به: سَنَامًا لَزِمَ بَعْضُهُ بَعْضًا. سندا: أي عالياً. المتخيم: صاحب الخيمة، والمخيم، بفتح الياء: الذي يُتخذ خيمة.

(٢) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٨٦، جمهرة أشعار العرب: ٩٦، =

وَكَاَنَّ رُبَّاً أَوْ كَحَيْلاً مُعَقَّداً

(١) حَشَّ الْوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْمٍ

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ

(٢) زَيَافَةٍ مِثْلَ الْفَنِيْقِ الْمُكْدَمِ

= لسان العرب ٨: ١٢٣ مادة (ردع) «والرِّدَاع بالكسر: موضع أو اسم ماء؛ قال عنترة: ... على الماء الرِّدَاع...» وورد أيضاً في ١٢: ٦١٥ مادة (هضم) «وقصبة مهضومة ومُهْضَمَةٌ وهضم: التي يُزْمَرُ بها... قال عنترة: بركت على ماء الرِّدَاع...». الْأَجَشَّ: الذي في صوته جَشَّةٌ. الْمُهْضَمُ: المكسَّر. يقول: كأنما بركت على زَمَرٍ. والمعنى أنها بركت فحنت، فشبهه حينها بصوت المزامير.

(١) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٨٧، جمهرة أشعار العرب: ٩٦، لسان العرب ١٢: ٤٩٥ مادة (قمم) «الْقُمُومُ: الجِزَّةُ؛ عن كِرَاعٍ، وَالْقُمُومُ: ضرب من الأواني؛ قال عنترة: ... حَشَّ الْقِيَانُ...، وَالْقُمُومُ: ما يُسْتَقَى به من نحاس، وقال أبو عبيد: الْقُمُومُ بِالرُّومِيَّةِ». الْكُحِيلُ: القطران. شبه عَرَقَ الناقَةِ بِالرُّبِّ، أو القطران المُعَقَّد: الذي أُوْقِدَ تحته حتى انعقد وغلظ. الْوَقُودُ: الحطب. وذكر الخطيب التبريزي صفحة: ٢٨٧ قوله: قال النحاس: «وروى الثقات من الكوفيين أن أبا عبيدة روى بيتين، بعد هذا البيت، وهما:

بَلَّغْتُ مَعَايِبُهَا بِهِ، فَتَوَسَّقَتْ مِنْهُ، عَلَى سَعْنٍ، قَصِيرٍ، مُكْرَمٍ
أَبْقَى لَهَا طُولُ الْبَيْتِ»

(٢) ورد البيت في: المحتسب، لابن جني ١: ٧٨، ٢٥٨، أمالي ابن الشجري ٢: ١٥٨، الإنصاف، لابن الأنباري: ٢٦، خزانة الأدب، للبغدادى ١: ٥٩، ٣/ ٥٤٠، شرح شواهد الشافية، للبغدادى: ٢٤، شرح القصائد العشر: ٢٨٨، جمهرة أشعار العرب: ٩٦، لسان العرب ١: ٦٤٩ مادة (غضب) «وناقة غَضُوبٌ، وكذلك غَضْبَى؛ قال عنترة: ... مِثْلَ الْفَنِيْقِ الْمُقْرَمِ». وورد أيضاً في ٨: ٢٣ مادة (بوع) «يقال: بَاعَ وانباع وتبوع وانباع العرق: سال؛ وقال عنترة: ...» وورد أيضاً في ٨: ٣٤٥ مادة (نبح) «... فأما =

إِنْ تُغْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي

طَبُّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلِّمِ^(١)

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي

سَمَحٌ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ^(٢)

= قول عنترة: ... مثل الفنيق المقرم، فإنما أراد ينبع فأشبع فتحة الباء للضرورة فنشأت بعدها ألف». وورد أيضاً في ٩: ٤. مادة (دفع) «... فأما قول عنترة: ... فإنما هو من إضافة الشيء إلى نفسه، والجمع دُفوف. ودفتا الرجل والسرّج والمصحف: جانباه وضامّته من جانبيه». وورد أيضاً في ٩: ١٤٣ مادة (زيف) «وقيل: زاف البعير يزيف تبختر في مشيته، والزّيافة من النوق المختالة، ومنه قول عنترة: ...». الذّفران: الحيدان الناتئان بين الأذن ومنتهى الشّعر. وأول ما يعرق من البعير الذفران. الجسرة: الماضية في سيرها، وقيل: الجسرة: الضخمة القويّة. الزّيافة: المسرعة. الفنيق: الفحل. المُكذّم: المعضوض.

(١) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٨٩، جمهرة أشعار العرب: ٩٧، لسان العرب ١: ٥٤ مادة (طبب) «قال: وأصل الطبّ: الجدّق بالأشياء والمهارة بها، يقال: رجل طبّ وطبيب إذا كان كذلك، وإن كان في غير علاج المرض؛ قال عنترة: ...» وورد أيضاً في ٨: ٣٠٠ مادة (قنع) «والقناع: أوسع من المقنعة، وقد تَقَنَعَتْ به وقَنَعَتْ رأسها. وقَنَعْتُها: ألبستها القناع فتَقَنَعَتْ به؛ قال عنترة: ...» وورد في ٩: ٢٦٢ مادة غدّف «وأغدفت المرأة قناعها: أرسلته. وأغدف قناعه: أرسله على وجهه؛ قال عنترة: ...» وورد أيضاً في ١٢: ٥٣٢ مادة (لأم) «وقد استلأم الرجل إذا لبس ما عنده من عُدّة ورُمح وببضة ومِغْفَرٍ وسيف ونبل؛ قال عنترة: ...» يقول: إن نَبَتْ عَيْنُكَ عَنِّي فَأَغْدَفْتُ دُونِي قِنَاعَكَ فَإِنِّي حَاقِظٌ بِقَتْلِ الْفَرَسَانِ وَأَسْرِ الْأَقْرَانِ.

(٢) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٨٩، جمهرة أشعار العرب: ٩٧. ويروى: «سَمَحٌ مُخَالَطَتِي». يطلب الشاعر من حبيبته بعدما أغدفت دونه القناع، ممّا جعل الناس يتوهمون أن حبيبته تكره أن تمدحه وتُشيد بمكارم أخلاقه وسهولة طبعه شرط ألا يُظلم ويبخس حقّه.

- وَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِاسِلٍّ
 مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ ^(١)
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا
 رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ ^(٢)
 بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِيرَةٍ
 قُرْنَتْ بِأَزْهَرِ فِي الشَّمَالِ مُفَدَّمِ ^(٣)

- (١) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٩٠، جمهرة أشعار العرب: ٩٧. باسل: كربه. العلقم: الحنظل. يصور الشاعر ردة فعل من حاول ظلمه، فعاقة ذلك ظلم أعظم كطعم العلقم لا يستساغ. ورد في الجمهرة بيت بعد هذا البيت: ولقد أبيت على الطوى، وأظله حتى أنال، به، لذيد المطعم ويروى عجزه: كيما أنال به كريم المأكّل. فيكون من قصيدة لامية لعنترة. ورد البيت في: شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ١٠٦:٧، شرح المصنوعون به على غير أهله: ٥٤، شرح المقصورة: ٨٩، الأغاني ١٤٤:٧، لسان العرب ٤١٩:١١ مادة (ظلل) وانظر التاج مادة (ظلل).
- (٢) ورد البيت في: ٢٩٠، جمهرة أشعار العرب: ٩٧، لسان العرب ١٨٤:٩ مادة (شوف) «شاف الشيء شَوْفاً: جلاه، والشوف: الجلو. والمشوف: المجلو. ودينار مشوف أي مجلو؛ قال عنترة: ...، يقول: شربت من الخمر بعد ركود الهواجر، حين ركدت الشمس، ووقفت، وقام كلّ شيء على ظله». الركود: السكون. المعلم: الكأس الذي فيه كتابة. المدامة: الخمرة.
- (٣) ورد البيت في: ٢٩١، جمهرة أشعار العرب: ٩٧، لسان العرب ٣٥٩:٤ مادة (سرر) «السّر والسّر والسّرار، كله خط بطن الكفّ والوجه والجيّهة... والجمع أسيرة وأسراّر، وأسارير جمع الجمع؛ وكذلك الخطوط في كلّ شيء؛ قال عنترة: ...»، وورد أيضاً في ٤٥٠:١٢ مادة (فدم) «والفدام والنّدام: المصفاة. وفدّم الإبريق: وضع على فمه الفدام؛ قال عنترة: ... ذات أسيرة: ذات طرائق وخطوط. بأزهر: يعني: إبريقاً من فضة، أو رصاص. ويروى «مُلثَم» بدلاً من مُفدّم، أي عليه لثام.

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ
 مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ^(١)
 وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى
 وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرَمِي^(٢)
 وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً
 تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ^(٣)

(١) ورد البيت في: همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ١: ١٦٢، الدرر اللوامع ١: ١٤٣، شرح القصائد العشر: ٢٩٢، جمهرة أشعار العرب: ٩٧، يقول: إذا شربت الخمرة أنفقت مالي، وأهلكته، في السخاء، وأنا أصون عرضي من ذم الكاشحين، ولا أشح بمالي. لم يكلم: لم يُجرح.

(٢) ورد البيت في: حاشية الدمنهوري على متن الكافي: ٥٠، ٧٢، شرح القصائد العشر: ٢٩٢، جمهرة أشعار العرب: ٩٧. صحا: أفاق من سكره. الندى: السخاء، الكرم. شمائي: أخلاقي. يقول: سواء كان على سكر أو فارقه السكر، فإن كرمه يبقى على سليقته، وتلك طبيعته وهذا ما تعلمه حبيته من طبيعة الفروسية لديه: الكرم ووفور راحة العقل لديه.

(٣) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٩٢، جمهرة أشعار العرب: ٩٧، لسان العرب ١١: ١٦٤ مادة (حلل) «والحليل والحليلة: الزوجان؛ قال عنترة: . . .» وورد أيضاً في ١٥: ٢٩٠ مادة (مكا) «والمَكْوَة: الأُست، سميت بذلك لصغيرها: وقول عنترة يصف رجلاً طعنه: . . .» الغانية: هي التي استغنت بزوجها، وقيل: بحسنها. تمكو: تصفر. الفريصة: الموضوع الذي يُرعد من الدابة والإنسان، إذا خاف. الأعلم: المشقوق الشفة العليا. والمعنى: تمكو فريسته مكاءً مثل شِدْقِ الأعلم، وذلك بسبب سعة الطعنة التي وجهها إليه.

سَبَقْتُ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ
 وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ^(١)
 هَلَّا سَأَلْتُ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ
 إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي^(٢)
 إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَابِحٍ
 نَهْدٍ تَعَاوَرُهُ الْكُمَاةُ مُكَلَّمِ^(٣)

(١) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٩٣، ويروى: «بعاجل ضربة» بدلاً من «بعاجل طعنة». يقصد أنه عاجله بالطعنة. الرشاش: ما تطاير من الدم. النافذة: الطعنة التي نفذت إلى الجانب الآخر. العندم: دم الأخوين، شجر أحمر، دم الغزال.

(٢) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ١١: ٢٧٩ / ٢٣٢، ٢٧١، شرح القصائد العشر: ٢٩٤، جمهرة أشعار العرب: ٩٧، ويروى: «هلاً سألت الحي» بدلاً من «الخيّل». يقول: هلاً سألت الخيّل بما لم تعلمي، إن كنت جاهلة، يا ابنة مالك.

وورد بعد هذا البيت في الجمهرة ومنتهى الطلب وجمهرة أشعار العرب: لا تسأليني، واسألني، بي، صُحْبَتِي يَمَلَأُ يَدَيْكَ تَعَفُّفِي، وتكرُمي ويزيد صاحب جمهرة أشعار العرب بيتاً آخر: يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَغَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

(٣) ورد البيت في: مجالس العلماء، للزجاجي: ٣١، شرح القصائد العشر: ٢٩٤، جمهرة أشعار العرب: ٩٧، لسان العرب ١١: ٢٧٦ مادة (رحل) «وأنشد لعنترة: . . .» وورد أيضاً في ١٢: ٥٢٥، مادة (كلم) «والتكليم: التجريح؛ قال عنترة: . . .» الرّحالة: السرج، كان يُعمل من جلد الشاء بأصوافها، يُتخذ للجري الشديد، السابح من الخيّل: الذي يَدْحُو بيديه دَحْوَاً. النهْد: الغليظ. تعاوره: تداوله أي يطعنه ذا مرةً وذا مرةً. الكميّ: جمعه كَمَاة: الشجاع. والكمي: التام السلاح.

طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً

(١) يَأْوِي إِلَى حَصْدِ الْقَسِيِّ عَرْمَرَمٍ

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي

(٢) أَغْشَى الْوَعْيَ وَأَعْفَ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الْكُمَاهُ نَزَالَهُ

(٣) لَا مُمَعِنَ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمَ

جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ

(٤) بِمُثَقَّفٍ صَدَقَ الْكُعُوبُ مُقْوَمٌ

(١) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٩٥، جمهرة أشعار العرب؛ ٩٧؛ الطور، هنا: المرة. يُجَرِّدُ: يُهَيِّئُ. تارة بمعنى: مرة. الحصد: الكثير، العرمرم: الكثير. والتجريد: ألا تكون مع الخيل رواحل.

(٢) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٩٦، جمهرة أشعار العرب: ٩٧. الوقعة: الوقعة. الوعي والوحي: الصوت والجلبة. ثم غلب عليه الصوت في الحرب. وقوله: «وأعف عند المغنم» أي لا أستأثر بشيء دون أصحابي. وقيل: معناه: إنني لا تشتره نفسي إلى الغنيمة، ولكنني أهب نصيبي للناس.

(٣) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٩٦، جمهرة أشعار العرب: ٩٧، لسان العرب ١٣: ٤٠٩ مادة (معن) «وأمعن الرجل: هرب وتباعد؛ قال عنترة: ... المدجج: الذي توارى بالسلح. نزاله: منازلته. لا مُمَعِنَ هَرَبًا، معناه: لا يُمَعِنُ هَرَبًا فيبعد، ولا هو مُسْتَسْلِمٌ فيؤسر، ولكنه يُقاتل. ويقال: معناه: لا يفر فراراً بعيداً، إنما هو مُنْحَرَفٌ لرجعة، أو كَرَّةٌ يَكُرُّهَا.

(٤) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٩٧، جمهرة أشعار العرب: ٩٧. جادت... أي سبقته يداي بالطعن، لأنني كنت أحذق منه. المثقف: المصلح المقوم. الكعوب: عُقْدُ الْأَنْبَابِ. الصدق: الصُّلْب. وما بين كل أنبوبين: كَعْب. المقوم: الذي قد قوم وسوي.

- فَشَكَّكَتْ بِالرَّمَحِ الْأَصَمَّ ثِيَابَهُ
 لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ ^(١)
 فَتَرَكَّتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشُنُهُ
 يَقْضُمْنَ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمِعْصَمِ ^(٢)
 وَمِشْكٌ سَابِغَةٌ هَتَكَتْ فَرْوَجَهَا
 بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعْلِمٍ ^(٣)

- = وأورد الخطيب التبريزي بيتاً بعد هذا البيت لم يرد في المعلقة:
 بِرَحِيبةِ الْفَرْعَيْنِ، يَهْدِي جُرُشُهَا بِاللَّيْلِ مُعْتَسَّ الذَّنَابِ، الضَّرَمِ
 الرحبية: الواسعة. الجرس: الصوت. المُعْتَسُّ من الذَّنَابِ وغيرها:
 المبتغي. الضَّرَمُ: الجياح.
- (١) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٢٩٨، جمهرة أشعار العرب: ٩٧،
 لسان العرب ٥٠٦: ٤ مادة (طهر) «وقوله تعالى: ﴿وِثْيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾
 [المدثر: ٤]؛ معناه وقلبك فطهر؛ وعليه قول عنترة: ... أي قلبه». و
 يروى: «فشككت بالرمح الطويل إهابه». شككته وشققته بمعنى واحد.
 وقوله: ليس الكريم على القنا بمُحَرَّمٍ، أي: لا يمتنع من الطعان.
 والإهاب: الجلد. الكريم: الشجاع. وبعد هذا البيت في منتهى الطلب
 وجمهرة أشعار العرب: ٩٨. البيت التالي:
- أَوْجَرْتُ ثُغْرَتَهُ سَنَانًا، لَهْذَمًا بِرَشَاشٍ نَافِذَةٍ، كُلُّونَ الْعَنْدَمِ
 أوجرت ثغرتَه أي: طعنته في فمه. واللهزم؛ الحادّ النافذ. الرشاش: ما
 تطاير من الدم. العندم: دم الأخوين.
- (٢) ورد البيت في: خزائن الأدب، للبغدادى ٥١٦: ٤، شرح القصائد العشر:
 ٢٩٨، جمهرة أشعار العرب: ٩٨. الجَزَرُ: واحدتها جَزرة، أي الشاة أو
 الناقة تُدْبِح وتُنَحِر. يَنْشُنُهُ: يتناولنه بالأكل. ويروى: يَقْضُمْنَ حُسْنَ بَنَانِهِ.
 والقضم: أكل الشيء اليابس. البنان: الأصابع. المعصم: موضع السَّوَارِ.
 قُلَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ: أعلاه. ويروى «يعجمن» العجم: العض.
- (٣) ورد البيت في: الخصائص، لابن جني ٧٨: ٣، شرح القصائد العشر: =

رَبِّذِيْدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا
هَتَّاكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلَوِّمٍ^(١)
لَمَّا رَأَنِي قَدْ نَزَلْتُ أُرِيْدُهُ
أُبْدِي نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمٍ^(٢)
عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا
خَضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلِمِ^(٣)

- = ٢٩٩، جمهرة أشعار العرب: ٩٨. ويُروى: «مَسْكُهَا» بدلاً من «مِشْكُ» أي: سَمَرُهَا. المِشْكُ: حيث يُجْمَعُ جَبِيْهَا بِسَيْرٍ. وقيل: المِشْكُ: الدرع التي قد شُكَّ بعضُها إلى بعض. وقيل: المِشْكُ: المسامير التي تكون في حلق الدرع. هتكت فزوجها: شَقَّقْتُ. الحامي: المانع. الحقيقة: ما يحقُّ على الرجل أن يمنعه. الْمُعْلِمُ: الذي قد أعلم نفسه بعلامة، في الحرب.
- (١) ورد البيت في: المنصف، لابن جني ٢: ١٤١ / ٣: ٨٤، شرح القصائد العشر: ٣٠١، جمهرة أشعار العرب: ٩٨. الرِّبْدُ: السريع الضرب بالقِدَاح، يصفه بأنه حاذق بالقمار والميسر، خفيف بضرب القِدَاح. وهذا كان مدحاً عند العرب في الجاهلية. وقوله: «إِذَا شَتَا» لأن القحط والحدب، أكثر ما يكون في الشتاء. وقوله: «هَتَّاكَ غَايَاتِ التَّجَارِ»: الغايات: العلامات والرايات. قصد بـ«التجار» الخَمَّارِينَ. ومعناه أنه يأتي الخَمَّارِينَ، فيشتري كلَّ ما لديهم من خمر، فيعلقون راياتهم ويذهبون. فذلك هتكها. الْمُلَوِّمُ: الذي يكثر لومه، على إنفاق ماله، في الْفُتُوَّة.
- (٢) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٣٠١، جمهرة أشعار العرب: ٩٨. أي: كَلَّحَ في وجهي، فبدت أضراسه. الناجذ: آخر الأضراس. يقصد الشاعر أن ذلك الفارس لما رآه استبسل للموت.
- (٣) ورد البيت في: الخصائص، لابن جني ١: ٨٦ / ٣: ١١٨، شرح القصائد العشر: ٣٠٢، جمهرة أشعار العرب: ٩٨، لسان العرب ٣: ٢٣٥، مادة (شدد) «... وقال أبو عبيدة: ربما استكروها على حذف هذه الزيادة في الواحد؛ وأنشد بيت عنترة: عهدي به شدَّ النهار... أي أشدَّ، يعني أعلاه =

فَطَعَنْتُهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ

بِمُهَنْدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مِخْذَمٍ ^(١)

بَطْلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ

يُحْذِي نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ ^(٢)

= وأمتعته». مدّ النهار: أوله. ويُروى «شدّ النهار» أي: ارتفاعه. العَظِيم: الوَسِيم. البنان: الأصابع.

(١) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٣٠٢، جمهرة أشعار العرب: ٩٨. ويُروى: «صافي الحديد». المِخْذَم: الذي ينتف القطعة، أي يرمي بها. المهند: السيف المصنوع في الهند.

(٢) ورد البيت في: الخصائص، لابن جني ٣١٢:٢، المنصف، لابن جني ١٧:٣، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٢١:٨، خزانة الأدب، للبغداد ١٤٥:٤، مغني اللبيب، وشرح شواهده، للسيوطي: ١٦٩ (١٦٤)، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢١٩:٢، شرح القصائد العشر: ٣٠٣، جمهرة أشعار العرب: ٩٨، لسان العرب ٣٩:٢ مادة (سبت) «... وَرُطَبَةٌ مُنْسَبَتَةٌ أَي لَيْتَنَةٌ؛ قَالَ عَنَتْرَةُ: ... مَدَحَهُ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ كَرَامٍ: إِحْدَاهَا أَنَّهُ جَعَلَهُ بَطْلًا أَي شَجَاعًا، الثَّانِيَةُ أَنَّهُ جَعَلَهُ طَوِيلًا، شَبَّهَهُ بِالسَّرْحَةِ، الثَّالِثَةُ أَنَّهُ جَعَلَهُ شَرِيفًا، لِلبَّسِهِ نَعَالَ السَّبْتِ؛ الرَّابِعَةُ أَنَّهُ جَعَلَهُ تَامَ الْخُلُقِ نَامِيًا، لِأَنَّ التَّوَامَ يَكُونُ أَنْقَصَ خُلُقًا وَقُوَّةً وَعَقْلًا وَخُلُقًا. وَالسَّبْتُ: إِرسَالُ الشَّعْرِ عَنِ الْعَقْصِ». وورد أيضاً في ٤٨٠:٢ مادة (سرح) «قال أبو عبيد: السَّرْحَةُ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ، مَعْرُوفَةٌ، وَأَنشَدَ قَوْلَ عَنَتْرَةَ: ... يَصِفُهُ بِطَوْلِ الْقَامَةِ، فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ السَّرْحَةَ مِنْ كِبَارِ الشَّجَرِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ شَبَّهَ بِهِ الرَّجُلَ لَطَوْلِهِ؟» وورد أيضاً في ٦٢:١٢ مادة (تأم) «قالوا: يقال للوَاحِدِ تَوَامٌ، وَهُمَا تَوَامَانِ، إِذَا وَلَدَا فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ؛ قَالَ عَنَتْرَةُ: ...، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: التَّاءُ مَبْدَلَةٌ مِنَ الْوَاوِ، فَالتَّوَامُ وَوَامٌ فِي الْأَصْلِ». وورد أيضاً في ١٦٧:١٥ مادة (فيا) «... وَقَالَ عَنَتْرَةُ: ... أَي عَلَى سَرْحَةٍ».

وورد بعده في الجمهرة البيتان التاليان:

= وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ، وَالرَّمَاخُ نَوَاهِلُ مَتْنِي، وَبَيْضُ الْهِنْدِ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي

- يا شاة ما قَنَصٍ، لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ
 حَرُمْتُ عَلَيَّ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ ^(١)
 فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي، فَقُلْتُ لَهَا: اذْهَبِي
 فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا، لِي، وَاعْلَمِي ^(٢)
 قَالَتْ: رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غِرَّةً
 وَالشَّاةُ مُمَكِّنَةٌ، لِمَنْ هُوَ مُرْتَمٍ ^(٣)
 وَكَأَنَّمَا التَّفَتَّتْ بِجِيدٍ جَدَايَةٍ
 رَشًا مِنْ الْغَزْلَانِ حُرًّا أَرْثَمِ ^(٤)

= فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السِّیُوفِ، لِأَنَّهَا لَمَعَتْ، كَبَارِقِ ثُعْرُكٍ، الْمُتَبَسِّمِ
 ورد البيت الأول في: شرح شواهد شروح الألفية، للعيني ٣: ٥٥١،
 التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ٢: ٦٩، شرح الأشموني لألفية
 ابن مالك ٢: ٢٤٦، ٢٩٩.

- (١) ورد البيت في: مغني اللبيب وشرح شواهد، للسيوطي ٣٢٩ (٢٥٢)،
 شرح القصائد العشر: ٣٠٤، جمهرة أشعار العرب: ٩٨. قوله: «يا شاة»
 كناية عن المرأة، وأراد: يا شاة قنص. وقوله: «لمن حلت له» أي: لمن
 قدر عليها. وقوله: «حرمت علي» أي هي من قوم أعداء. «ليتها لم تحرم»
 أي ليتها لم تكن لي جارة حتى لا يكون لها حرمة. وقوله: «علقتها عرضاً»
 وأقتل قومها» والمعنى: أنها لما كانت في أعدائي ولم أصل إليها امتنعت
 مني. وأصل الحرام: الممنوع.
- (٢) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٣٠٥، جمهرة أشعار العرب: ٩٨. يودّ
 الشاعر معرفة ما آلت إليه أحوال حبيته، فاستعان بجاريته لتستطلع له الأخبار.
- (٣) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٣٠٥، جمهرة أشعار العرب: ٩٨.
 الأعادي: جمع الجمع. الغرة: الغفلة. جاءت الجارية بالخبر اليقين أن أعداء
 الشاعر غافلون عن حبيته، فبإمكانه أن يزور حبيته لغفلة القوم عنها.
- (٤) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٣٠٥، جمهرة أشعار العرب: ٩٨.
 الجيد: العنق. يقول: كأن جيدها، الذي التفتت به، جيد «جداية» وهي =

نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي
 وَالْكَفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ ^(١)
 وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى
 إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ، عَنْ وَضَحِ الْفَمِ ^(٢)
 فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي
 عَمَرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمُغُمُ ^(٣)

= من الأطباء: بمنزلة الجدي من الغنم. الرשא: الصغير من الأطباء. الأثرم: الذي في شفته العليا بياض، أو سواد.

(١) ورد البيت في: خزانة الأدب، للبغدادى ١: ١٦٣، شرح القصائد العشر: ٣٠٦، جمهرة أشعار العرب: ٩٨، لسان العرب ٢: ١٤٥، مادة (خبث) «وطعام مخبث: تخبث عنه النفس؛ وقيل: هو الذي من غير جلّه؛ وقول عنتر: ... شاكر نعمة...، أي مفسدة». نُبِّئْتُ: حُبِّرْتُ. تنامي إلى سمع الشاعر أن عمراً يُنكر عليه نعمته ويكفرها، ممّا يحمل المنعم على عدم الإنعام.

(٢) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٣٠٦، جمهرة أشعار العرب: ٩٨. وصاة ووصية بمعنى واحد. تقلص الشفة العليا أي انزوت، وفي الحرب ترتفع الشفة من الإنسان، حتى يرى كأنه يبتسم.

(٣) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٣٠٦، جمهرة أشعار العرب: ٩٨، لسان العرب ١٢: ٤٤٤ مادة (غمم) «والتغمم: كلام غير بين...؛ وقال عنتر: في حومة الموت...». ويروى: «في غمرة الموت». حومة كل شيء: معظمه. غمراتها: شدائدّها.

وينسب هذا البيت إلى شاعر تغلبي، يقال له: بشر بن سلوة. انظر العقد الفريد ٩٩: ٦ - ١٠٠ وصفحة ٩٢ - ٩٣ من كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء، وهو من قصيدة له في الاختيارين رقم ٢٩، وتنسب إلى عمرو بن الأسود، الأصمعيات صفحة: ٧٨.

وأورد أبو زيد القرشي في جمهرة أشعار العرب ثلاثة أبيات بعد هذا البيت =

- إِذِ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ
عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَايَقَ مُقَدَّمِي^(١)
لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ، أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ
يَتَذَامَرُونَ، كَرَزْتُ، غَيْرَ مُدَمِّمٍ^(٢)
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرَّمَا حُ كَأَنَّهَا
أَشْطَانُ بِئْرِ فِي لَبَانِ الْأَذْهِمِ^(٣)

= لم ترد في الديوان، صفحة: ٩٩:

لَمَّا سَمِعْتُ نَدَاءَ عَامِرٍ قَدْ عَلَا وابني ربيعة في الغبار الأَقْتَمِ
وَمُحَلِّمًا يَدْعُونَ تَحْتَ لَوَائِهِمْ والموت تحت لواء آل مُحَلِّمِ
ومحلّم هو محلّم بن عوف الشيباني الذي يُضْرَبُ به المثل في الوفاء
والعزة، يقال: لا حرّ بوادي عَوْفٍ.

أيقنت أن سيكون عند لقائهم ضرب يطير عن الفراخ الجُثم
شبهه ما حول الهام بالفراخ على التمثيل. وردت تلك الأبيات أيضاً في:
منتهى الطلب والبطليوسي والنحاس. وتنسب إلى بشر بن سلوة التغلبي،
قالها في يوم ذي قار، وكان مع الفرس. وانظر: صفحة ٩٢، ٩٣ من
كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء، والعقد الفريد ٦: ٩٩ - ١٠٠،
والقصيدة رقم ٢٩ في الاختيارين والأصمعيات صفحة: ٧٨.

- (١) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٣٠٧، جمهرة أشعار العرب: ٩٩.
يتَّقون بي الأسنة: يحتمون بي من الأسنة، فيجعلونني بينهم وبين الأسنة
ويقدمونني للموت. لم أَخِمْ: لم أَجِبْ. تضايق مُقَدَّمِي: أي تضايق
الموضع الذي هو قُدَّامي، من أن يدنوه أحد.
(٢) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٣٠٩، جمهرة أشعار العرب: ٩٩.
يتذامرون: يحض بعضهم بعضاً.

- (٣) ورد البيت في: كتاب سيبويه وشرح شواهد، للأعلم ١: ٣٢٢،
المحتسب، لابن جني ١: ١٠٩، أمالي ابن الشجري ٢: ٩٠، ١٧٠، مغني
اللبيب: ٤١٤ (٢٨٢)، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي =

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةٍ نَحْرِهِ
وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالْدَمِ^(١)
فَارُورَ مَنْ وَقَعَ الْقَنَا بِلَبَانِهِ
وَشَكَا إِلَيَّ بَعْبِرَةً وَتَحْمَحُمُ^(٢)

= ١: ١٨٤، الدرر الوامع ١: ١٦٠، شرح القصائد العشر: ٣٠٩، جمهرة أشعار العرب: ٩٩، لسان العرب ١٤: ٢٥٨ مادة (دعا) «... وكذلك قول عنترة: ... معناه يقولون: يا عنترة، فدلّت يدعون عليها». الأشتان، جمع شطن وهو جبل البئر. يريد أن الرماح، في صدر هذا الفرس، بمنزلة جبال البئر من الدلاء. اللبان: الصدر. والأدهم: اسم فرسه. بعد هذا البيت ومنتهى الطلب الأبيات التالية:

كيف التقدّم، والرماح كأنها بَرْقٌ، تاللاً في السحاب، الأركم؟
كيف التقدّم، والسيوف كأنها غوغا جرادٍ، في كشيء أهيم؟
فإذا اشتكى وَقَعَ القنا، بلبانِهِ أَذْنَيْتُهُ، من سَلٍ غضبٍ، مخذّم
والأركم: المتراكم. الغوغا: الجراد أول ما يكسى ريشاً قبل السمن.
الأهيم: الذي لا يتماسك. المخذّم: القاطع. وفي البطليوسي بعد هذا البيت أيضاً:

يَدْعُونَ: عَنَتَرَ، وَالسُّيُوفُ كَأَنَّهَا إِيْمَاضُ بَرْقٍ، فِي السَّحَابِ، الرُّكْمُ
يَدْعُونَ: عَنَتَرَ، وَالدَّمَاءُ سَوَاكِبُ تَجْرِي، بِفَيَاضِ الدَّمَاءِ، وَتَنْهَمِي
يَدْعُونَ: عَنَتَرَ، وَالفَوَارِسُ فِي الْوَعْيِ فِي حَوْمَةٍ، تَحْتَ الْعِجَاجِ الْأَقْتَمِ
يَدْعُونَ: عَنَتَرَ، وَالرَّمَا حُ تَنْوُشُنِي عَادَاتِ قَوْمِي، فِي الزَّمَانِ الْأَقْدَمِ
(١) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٣١١، جمهرة أشعار العرب: ٩٩. ويروى: «بُثْغَرَةٌ وَجْهَهُ» الثُّغْرَةُ: الهزيمة التي في الحلق. اللبان: الصدر. تسربل: صار بمنزلة السربال.

(٢) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٣١١، جمهرة أشعار العرب: ٩٩. ويروى: «فَزَرْجَتَهُ» بدلاً من «بَلْبَانِهِ». ويروى: «فَشَكَا» بدلاً من «وَشَكَا». ازورّ: مال. شكا إليّ: يقول: لو كان مَمَّنْ تَصِحَّ مِنْهُ الشَّكَايَةُ لَشَكَا. التحمحم: صوت مُقَطَّع ليس بالصهيل.

- لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى
 وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي ^(١)
 وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا
 قِيلَ الْفَوَارِسِ وَيَكْ عَنَتَرَ أَقْدَمِ ^(٢)
 وَالْخَيْلُ تَفْتَحُمُ الْخَبَارَ عَوَابِسًا
 مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَآخِرَ شَيْظَمِ ^(٣)

(١) ورد البيت في: الخصائص، لابن جني ١: ٢٤، شرح القصائد العشر: ٣١١، جمهرة أشعار العرب: ٩٩. المحاور: المراجعة. المعنى: لو كان يعلم ما المحاوره لاشتكى.

وورد بعد هذا البيت في جمهرة أشعار العرب صفحة ٩٩، الأبيات التالية:
 أَسِيئْتُ، فِي كُلِّ أَمْرٍ، نَابِنَا هَلْ بَعْدَ أُسُوءَةٍ صَاحِبٍ مِنْ مَذْمَمٍ؟
 فَتَرَكْتُ سَيْدَهُمْ، لِأَوَّلِ طَعْنَةٍ يَكْبُو، صَرِيحاً لِلْيَدِينِ، وَلِلْفَمِ
 رَكْبْتُ، فِيهِ، صَعْدَةً هِنْدِيَّةً سَمَحَاءً، تَلْمُعُ، ذَاتَ حَدٍّ لَهْذَمِ
 (٢) ورد البيت في: كتاب سيبويه وشرح شواهد، للأعلم ١٦: ٢/ ١٥٦،
 أمالي ابن الشجري ٢: ٥، ٦، شرح المفصل، لابن يعش الحلي ٤: ٧٧،
 خزانة الأدب، للبغدادي ٣: ١٠١، مغني اللبيب وشرح شواهد،
 للسيوطي: ٣٦٩ (٢٦٧)، شرح شواهد شروح الألفية، للعيني ٤: ٣١٨،
 التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ٢: ١٩٧، شرح الأشموني لألفية
 ابن مالك ٣: ١٩٨، لسان العرب ١٥: ٤١٨ مادة (ويا: وي) «وَيَّ يَكْنَى
 بِهَا عَنِ الْوَيْلِ، فَيُقَالُ: وَيَّكَ أَتَسْمَعُ قَوْلِي؟ قَالَ عَنَتَرَةُ: . . . وَيَرُوى:
 «أَذْهَبَ سُقْمَهَا» بَدَلًا مِنْ «أَبْرَأَ سُقْمَهَا». وَيَّ، مُنْفَصِلَةٌ، وَهِيَ كَلِمَةٌ يَقُولُهَا
 الْمَتَنِّدُ، إِذَا مَا تَنَبَّهَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ. السَّقْمُ: الْمَرَضُ.

(٣) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٣١٢، جمهرة أشعار العرب: ٩٩،
 لسان العرب ١٢: ٣٢٣ مادة (شظم) «الشَيْظَمُ وَالشَّيْظُمِيُّ: الطَّوِيلُ الْجِسْمِ
 الْفَتِّي مِنَ النَّاسِ وَالْخَيْلِ وَالْإِبِلِ، وَالْأَنْثَى شَيْظَمَةٌ؛ قَالَ عَنَتَرَةُ: . . . وَأَجْرَدُ
 شَيْظَمٍ» الاقتحام: الدخول في الشيء بسرعة. الخبر: الأرض اللينة ذات =

ذُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايَعِي
 لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمٍ ^(١)
 وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ
 لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمُضَمٍ ^(٢)
 الشَّاتِمِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتِمَهُمَا
 وَالتَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ الْقَهُمَا دَمِي ^(٣)

= الجَحْرَة والجرفه، والركض يشتد فيها. العوالب: الكوالح من الجهد. الأجر: القصير الشعرة.

(١) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٣١٤، جمهرة أشعار العرب: ٩٩، لسان العرب ٨: ١٨٩ مادة (شيع) «وشيعته نفسه على ذلك وشايعته، كلاهما: تبعته وشجعته؛ قال عنترة: . . .» ويروى: «قَلْبِي» بدلاً من «لُبِّي». ويروى: «مُشَايَعِي هَمِّي». ذُلُّ، واحداً ذلول، والذلول من الإبل وغيرها: الذي هو ضد الصعب. يقصد أن ناقته معتادة للسير، ذلول، وروى الأصمعي: «مُشَايَعِي لُبِّي» أن معناه «لا يعزب عني عقلي، في حال من الأحوال. أحفزة: أدفعه. المبرم: المحكم».

(٢) ورد البيت في: شرح شواهد شروح الألفية، للعيني ٣: ١٩٨، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢: ٨٩١، حاشية الدمنهوري على متن الكافي ٢: ٩٥، شرح القصائد العشر: ٣١٥، جمهرة أشعار العرب: ٩٩. ويروى: «ولم تكن» بدلاً من «ولم تدُر». ويروى: «ولم تُقَم» وابنا ضمضم المرّي هما هَرَمٌ وحُصَيْنٌ. وقد قتلتهما ورد بن حابس العبسي، وكان عنترة قد قتل أباهما ضمضماً، فكانا يتوعدها. الدائرة: ما ينزل بالمرء من الويلات والمصائب.

(٣) ورد البيت في: شرح شروح الألفية، للعيني ٣: ٥٥١، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ٢: ٦٩، شرح الأشموني لابن مالك ٢: ٢٤٩، ٢٩٩، شرح القصائد العشر: ٣١٥، جمهرة أشعار العرب: ٩٩. ويروى: «إِذَا لَقِيتُهُمَا دَمِي» أي: يقولان: إذا لقيناه لنقتلته.

إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا

جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعَمٍ^(١)

= وورد بعد هذا البيت في جمهرة أشعار العرب ومنتهى الطلب . البيت التالي :

أُسَدُّ عَلِيٍّ، وَفِي الْعَدُوِّ أَذَلَّةٌ هَذَا، لَعَمْرُكَ، فِعْلُ مَوْلَى الْأَشْأَمِ

وورد أيضاً في العيني ٣: ١٩٩ البيت التالي :

إِنَّ الْعَدُوَّ، عَنِ الْعَدُوِّ، لِقَائِلٌ مَا كَانَ يَعْلَمُهُ، وَمَا لَمْ يَعْلَمْ

(١) ورد البيت في: شرح القصائد العشر: ٣١٦، جمهرة أشعار العرب: ٩٩.

يقول: إن يندرا دمي فقد قتلت أباهما وجعلته جزر السباع ينهشنه وكذلك

مزقته النسور بمخالبها . القشعم: الكبير من النسور .

وورد في جمهرة أشعار العرب ومنتهى الطلب، بعد هذا البيت :

وَلَقَدْ كَرَّرْتُ الْمَهْرَ، يَدْمِي نَحْرُهُ حَتَّى اتَّقَنِي الْخَيْلُ، بَابِنِّي حَدَلَمَ

إِذْ يُتَّقَى عَمْرُو، وَأَذَعْنَ عُذُوَّةَ حَدَرَ الْأَسِنَّةِ، إِذْ شُرِعْنَ، لِدَلْهِمَ

يَحْمِي كَتِيبَتَهُ، وَيَسْعَى خَلْفَهَا يَفْرِي عَوَاقِبَهَا، كَلْدَغِ الْأَرْقَمِ

وَلَقَدْ كَشَفْتُ الْخَدْرَ، عَنْ مَرْبُوبَةٍ وَلَقَدْ رَقَدْتُ، عَلَى نَوَاشِرِ مَعْصَمِ

وَلَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ، وَلَيْلَةٍ بِمُسَوْرٍ، ذِي بَارِقَيْنِ، مُسَوِّمِ

حرف الباء

وغادرن نضلة في معرك

في قتل ورد بن حابس نضلة الأسدي :

[من المتقارب]

- وَعَادَرْنَ نَضْلَةَ فِي مَعْرِكٍ،
 يَجُرُّ الْأَسِنَّةَ كَالْمُحْتَطَبِ^(١)
 فَمَنْ يَكُ فِي قَتْلِهِ يَمْتَرِي،
 فَإِنَّ أَبَانَوْفَلَ قَدْ شَجِبَ^(٢)
 يُذَبِّبُ وَرْدٌ عَلَى إِنْثَرِهِ
 وَأَذْرَكَهُ وَقَعَ مُرْدٍ خَشِبَ^(٣)

- (١) نضلة: رجل من بني فزارة. المحتطب: جامع الحطب. يصف الشاعر نضلة وقد مزقت الأسنة التي تركتها قبيلته معلقة وقد مزقت جسده، وغادرته معفراً بالتراب.
- (٢) يمتري: يرتاب. شجب: قُتِل. ويردف الشاعر تأكيداً على أن نضلة قد أصبح من الهالكين، ومن شك في ذلك فليأكد بنفسه وقد لحق بنضلة أبو نوفل، فكان من الهالكين.
- (٣) ورد البيت في: لسان العرب ١: ٣٨٤ مادة (ذب) «وجاءنا راكب مُذَبَّبٍ: عجل مُنفرد؛ قال عنترة: . . . ، إما أن يكون على النسب، وإما أن يكون أراد خشيباً، فحذف للضرورة». سرعان ما تبعه ورد، وقد أودى به سيف قاطع ففقطعت حياته من الوجود.

تَتَابَعَ لَا يَبْتَغِي غَيْرَهُ،
بَأْبَيْضَ كَالْقَبَسِ الْمَلْتَهَبِ^(١)

لا تذكري مهري

كانت لعنتره امرأة من بجيلة لا تزال تذكر خيله وتلومه في
فرس كان يؤثره على خيله ويطعمه ألبان إبله .

[من الكامل]

لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ
فَيَكُونُ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ^(٢)
إِنَّ الْغَبُوقَ لَهُ وَأَنْتِ مَسُوءَةٌ
فَتَأْوِهِي مَا شِئْتِ ثُمَّ تَحَوِّي^(٣)

(١) ورد البيت في: سر الصناعة، لابن جني: ١٨٨. تتابع: توالى. الأبيض: السيف. القبس: الضوء. توالى ضربات السيوف عليه تنوشه تسطع لاهبة حارقة، فأودت به إلى التهلكة.

(٢) ورد البيت في: لسان العرب ٤: ٣١٠ - ٣١١ مادة (ذكر) «... قال: وأنت قاتل للرجل: لئن ذكرتني لتندمن، وأنت تريد بسوء؛ فيجوز ذلك؛ قال عنتره: ...، قال أبو منصور: ... معناه لا تولعي بذكره (فرسه) وذكر إيثاري إياه دون العيال». ينهر عنتره زوجته لتفضيله فرسه على أهل بيته، وهي تعترض عليه اهتمامه الزائد بفرسه دون أولاده، ويتهددها بأنه سيتجنبها ولن يقرب منها كما يتعد المرء عن جمل أجرب خوف العدوى.

(٣) الغبوق: شرب المساء. مسوءة: محزونة. التحوب: التألم. ولشدة اهتمام الشاعر بفرسه، فإنه يؤثره فيقدم له اللبن ليشربه في المساء دون العائلة وإن أدى ذلك إلى إيذاء زوجته وألمها.

- كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنْ بَارِدٍ
 (١) إِنْ كُنْتُ سَائِلَتِي غَبُوقاً فَاذْهَبِي
 إِنْ الرَّجَالُ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ
 (٢) إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْحَلِي وَتَخْضَبِي
 وَيَكُونُ مَرْكَبَكَ الْقَعُودُ وَرَحْلُهُ
 (٣) وَابْنُ النَّعَامَةِ يَوْمَ ذَلِكَ مَرْكَبِي
 إِنِّي أَحَاذِرُ أَنْ تَقُولَ ظَعِينَتِي:
 (٤) هَذَا غَبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلَبِّبِ

- (١) ورد البيت في: لسان العرب ١: ٧١٠ مادة (كذب) «... قال عنتره يخاطب زوجته: ...، يقول لها: عليك بأكل العتيق، وهو التمر اليابس، وشُرْبُ الماء البارد، ولا تتعرضي لغبوق اللبن، وهو شُرْبُهُ عَشِيّاً، لأن اللبن خصصت به مهري الذي أنتفع به، وتُسَلِّمني وإياك من أعدائي». وورد البيت أيضاً في ١٠: ٢٣٧ مادة (عتق) «وقال أبو حنيفة: العتيق التمر الذي عَتَقَ؛ خاطب امرأته حين عاتبته على إيثار فرسه بألبان إبله فقال لها: عليك بالتمر والماء البارد وذري اللبن لفرسي الذي أحملك على ظهره، وقال: هو الماء نفسه، وهذه الأبيات قيل إنها لعنتره، وقال ابن خالويه: إنها لخُرْز بن لوزان السدوسي».
- (٢) ينظر عنتره إلى المرأة نظرة تقليدية، على أنها متعة الرجل تتصدى له بزينتها فتثير شبقه وغريزته.
- (٣) ورد البيت في: لسان العرب ١٢: ٥٨٤ مادة (نعم) «وابن النعامه: الطريق...، قال عنتره: ... عند ذلك...، وقيل: ابن النعامه فرسه، وقيل: رجلاه».
- (٤) ورد البيت في: لسان العرب ١: ٧٣٣ مادة (لبب) «والمتلَّب: المتحزَّم بالسلاح وغيره، وكلُّ مُجْمَعٍ لثيابه: متلبَّب؛ قال عنتره: ... أن تقول حليلتي: ...» الظعينة: المرأة الراحلة في هودجها. حليلتي: زوجتي =

وَأَنَا أَمْرُؤٌ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنُوءٌ
أَقْرَنُ إِلَى شَرِّ الرِّكَابِ وَأَجْنَبٌ^(١)

جزى الله الأغرّ

[من الوافر]

جَزَى اللَّهَ الْأَغْرَّ جَزَاءَ صِدْقٍ
إِذَا مَا أَوْقَدَتْ نَارُ الْحُرُوبِ^(٢)
يَقِينِي بِالْجَبِينِ وَمَنْكَبِيهِ
وَأَنْصُرُهُ بِمُطَرِدِ الْكُعُوبِ^(٣)
وَأُذِفُّهُ إِذَا هَبَّتْ شَمَالاً
بَلِيلًا حَرْجَفًا بَعْدَ الْجَنُوبِ^(٤)

- = ساطع: متناثر في الجو. يفتخر الشاعر بيقظته الدائمة، وهو يربأ بنفسه أن تحذره زوجته هجوم الأعداء، لذا فهو مستعد دائماً للطوارئ.
- (١) عنوة: غصباً. أقرن: أشد إلى الجمال الصعبة المراس. الركاب: الإبل الرواحل. يفتخر الشاعر بفروسيته وشجاعته وقوته؛ فمن الصعب أسره، وإذا ما وقع أسيراً بأيدي الأعداء فإنهم يقيّدونه إلى أقوى الجمال، للاطمئنان إلى أسره.
- (٢) الأغرّ من الجياد ما كانت مقدّمة جبهته بيضاء. يتمنى الشاعر الجزاء الحسن لفرسه في ساحات الوغى لما يبذله من جهود أثناء الحروب.
- (٣) مُطَرِد الكعوب: الرمح ذو الكعوب المستقيمة. تألف تام بين الفارس وفرسه، فالفرس يفتح عباب المعارك بجبينه ومنكبيه وسرعة حركته في الميدان، والفارس يخذل فرسه بما يتمتع به من شجاعة، وبما يتقوى به من سلاح، فرمحه ذو كعوب مستقيمة.
- (٤) البليل: النسيمات الباردة المصحوبة بالندى في الليل. الحرجف: الرياح =

- أَرَاهُ أَهْلَ ذَلِكَ حِينَ يَسْعَى
 رُعَاءُ الْحَيِّ فِي طَلَبِ الْحُلُوبِ ^(١)
 فَيُخَفِقُ تَارَةً وَيُفِيدُ أُخْرَى
 وَيَفْجَعُ ذَا الضَّغَائِنِ بِالْأَرِيبِ ^(٢)
 إِذَا سَمِنَ الْأَغَرَّ دَنَالَ مَقَاءُ
 يُغَصِّ الشَّيْخَ بِاللَّبَنِ الْحَلِيبِ ^(٣)
 شَدِيدُ مَجَالِزِ الْكَتِفَيْنِ نَهْدُ
 بِهِ أَثَرُ الْأَسِنَّةِ كَالْعُلُوبِ ^(٤)
 وَأَكْرَهُهُ عَلَى الْأَبْطَالِ حَتَّى
 يُرَى كَالْأَرْجُونِيِّ الْمَجُوبِ ^(٥)

= الشديدة الهبوب الباردة. يقوم الشاعر بترويض فرسه في ليلة باردة، وقد هبت نسيمات باردة تصحبها رياح سريعة تأتي بالندى فتسري في حناياه ومضات دافئة.

(١) يرى الشاعر أن فرسه يستحق التكريم لما يبذله من قوة في ميدان المعركة، ولهذا فإنه يستحق غذاءه من اللبن الذي يقوم بحلبه الرعاة.

(٢) ذو الضغائن: العدو الحاقد. الأريب: الذكي. وهذا الفرس سرّ تعاسة الأعداء، وهو سرّ فرحة فارسه المنتصر دائماً في ميدان المعركة.

(٣) قوة ذلك الحصان تكمن بما يحصل عليه من غذاء، قوامه الحليب الذي يجعل الشيخ البخيل يغص بما يتطلّبه؛ وهذا ما يجعل الأغرّ في أتمّ صحة وعافية.

(٤) مجالز الكتفين: كتفاه مكتنزا اللحم. العلوب: الآثار. يتلقّى الحصان رماح الأعداء بصدره فترسم عليه آثار الجروح، دلالة على بسالته ونضاله إلى جانب فارسه.

(٥) المجوب: الجراح. يدفع عنتره بفرسه في ساحة المعركة، فيواجه به الأبطال الذين يصرعهم، ولكنهم يتمكنون من فرسه، فتجلّله دماؤهم وما ينزف منه جرّاء إصابته بجروح.

أَلَسْتُ بِصَاحِبِي يَوْمَ التَّقَيْنَا
بِسَيْفٍ وَصَاحِبِي يَوْمَ الْكَثِيبِ^(١)؟

صياح الرماح

غزت حنظلة من بني تميم بني عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدارمي، فقتلته بنو عبس، وتزعم أنه تردى من ثنية وهزمت بنو تميم. وذلك اليوم يوم أفرن:

[من الطويل]

كَأَنَّ السَّرَايَا بَيْنَ قَوْ وَقَارَةٍ،
عَصَائِبُ طَيْرٍ يَنْتَحِينَ لِمَشْرَبِ^(٢)
وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَقُمْ
قِرَائِبُ عَمْرٍو وَسَطَ نُوحٍ مُسْلَبِ^(٣)

- (١) سيف والكثيب: من أسماء الأمكنة. يسأل عنترة فرسه مقرراً أنهما صديقان متلازمان وذلك في معركتين ومكانين بسيف ويوم الكثيب.
- (٢) السرايا، مفردھا: سرية: الجيش الصغير العدد. قو: منزل ينزله القاصد من البصرة إلى المدينة المنورة. قارة: منزل ينزله القاصد من حمص إلى دمشق. ينتحين: يتجهن. يصف الشاعر شراذم تلك السرايا وهي تتجه للمعركة وكأنها مجموعات من أسراب الطيور، وقد اشتد بها العطش تقصد الورود على الماء لتطفئ ظمائها. فهؤلاء الجند يحملهم على المغامرة والقتال.
- (٣) النوح: النساء النائحات. المُسلَّب: اللواتي يرتدين لباس الحداد. من شدة حنق الشاعر وغضبه كان خوفه من الموت قبل أن يتحقق أمله بقتل عمرو بن عمرو بن عدس الدارمي، وقبل أن تنوح عليه النادبات وقد تسربلن بلباس الحداد.

- شَفَى النَّفْسَ مِنِّي أَوْ دَنَا مِنْ شِفَائِهَا
 تَرَدَّيْهِمْ مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبٍ ^(١)
 تَصِيحُ الرَّدَيْنِيَّاتِ فِي حَجَبَاتِهِمْ
 صِيَاخُ الْعَوَالِي فِي الثَّقَافِ الْمُثَقَّبِ ^(٢)
 كِتَائِبُ تُرْجَى فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ
 لَوَاءٌ كَظَلِّ الطَّائِرِ الْمُتَقَلِّبِ ^(٣)

- (١) التردّي: السقوط في مهلكة. الحالق: الجبل العالي. المتصوّب: المنحدر. تمّ للشاعر ما يريد وشفى من خوفه، فإذا بالقوم يتهاوون صرعى من سماء عنجهيتهم ويتساقطون بسيوف بني عبس.
- (٢) الردينيات: الرماح المنسوبة إلى ردينة امرأة سمهر القين، فقد كانت تقوم الرماح مع زوجها بخط هجر. الحجبات، مفردا حجة: حرف الورك المشرف على الخاصرة. العوالي: رؤوس القنا. الثفاف: آلة تسوّى بها الرماح. المثقّب: المثقوب. يصف الشاعر ما حلّ بالقوم؛ فقد استعمل بنو عبس الرماح الردينية الطويلة المثقفة وصوبوها إلى أعدائهم الذين وقعوا صرعى بضربات أبطال بني عبس.
- (٣) كتائب: مفردا كتيبة: فرقة. ترجى: تساق إلى الحرب مرغمة. لواء: راية. يصف الشاعر الحشد العظيم الذي يتقدّمه راية كأنها طائر يحتمون بظلّها، وسرعان ما انقلبت الأمور رأساً على عقب فديست تلك الراية إيذاناً بهزيمة بني تميم.

حرف التاء

لولا فرارك

يخاطب عمارة بن زياد:

[المتقارب]
 (١) فَإِنْ تَكُ أُمِّي غُرَابِيَّةً،
 مِنْ إِبْنَاءِ حَامٍ بِهَا عِبْتَنِي
 فَإِنِّي لَطِيفٌ بَبِيضِ الطُّبَى
 (٢) وَسُمْرِ الْعَوَالِي، إِذَا جِئْتَنِي
 وَلَوْ لَا فِرَارُكَ يَوْمَ الْوَغَى
 (٣) لَقُدْتُكَ فِي الْحَرْبِ أَوْ قُدْتَنِي

(١) أورد لسان العرب ٥٠٥:٢ مادة (صبح) بيتاً لم يرد في الديوان «وتقول: صبحت القوم تصبيحاً إذا أتيتهم مع الصباح؛ ومنه قول عنترة يصف خيلاً:

[الكامل]
 وَعَدَاةٌ صَبَّحْنَ الْجِفَارَ عَوَابِسًا، يَهْدِي أَوَائِلَهُنَّ شُعْتُ شُرْبٍ
 أَي أَتَيْنَا الْجِفَارَ صَبَاحًا، يَعْنِي خَيْلًا عَلَيْهَا فُرْسَانُهَا».

الجفار: موضع، وقيل: هو ماء لبني تميم، قال: ومنه يوم الجفار. الشَّازِب: الضامر الابس من الناس وغيرهم، وأكثر ما يستعمل في الخيل. (٢) ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد أن عنترة ردّ على عمارة بن زيد عندما عيره بأن أمّه أمة حبشية سوداء بأنه يُحسن استعمال السيوف البيضاء والقنا الطويلة المثقفة في اللقاء، فهلاًّ قابلني في حومة الوغى.

(٣) وجبنك دفعك للفرار عند اللقاء من المعركة، ولو ثبت لكان قدرك الموت المحتم أو لكنت أسرتني إذا كان بمقدورك ذلك.

حرف الحاء

فلما التقينا بالجفار

في إغارته على بني ضبة وتميم:

[الطويل]

طَرِبْتُ وَهَاجَتِكَ الظَّبَاءُ السَّوَارِحُ
 غَدَاةٌ غَدَتْ مِنْهَا سَنِحٌ وَبَارِحٌ^(١)
 تَعَالَتْ بِي الْأَشْوَاقُ حَتَّى كَأَنَّمَا
 بَزَنْدَيْنِ فِي جَوْفِي مِنَ الْوَجْدِ قَادِحٌ^(٢)
 وَقَدْ كُنْتُ تُخْفِي حُبَّ سَمُرَاءَ، حِقْبَةَ
 فَبُحْ لَأَنَّ مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَائِحٌ^(٣)

(١) الظباء السوارح: هي التي ترعى من الغداة إلى الضحى. السنيح: هو ما ولاك ميامنه. البارح: هو ما ولاك مياسره. يبدأ الشاعر قصيدته بمطلع وجداني فالذي حرك مشاعره ظباء تنلفت ذات اليمين وذات الشمال مثيرة إعجابه وشوقه.

(٢) الزندين، واحدهما زند، وهو ما يُشعل النار به. والذي جعل مشاعر الشاعر تنتفض من مكانها شوق تنبهه وكأن نارا أشعلت، فإذا بها تهب من رقبتها.

(٣) ورد البيت في: الخصائص، لابن جني ٣: ٩٠، أمالي ابن الشجري ١: ٧، شرح شواهد شروح الألفية، للعيني ١: ٤٧٨، التوضيح بمضمون =

- لَعَمْرِي، لَقَدْ أَعَذَّرْتُ لَوْ تَعَذَّرِينَنِي،
 (١) وَخَشَنْتَ صَدْرًا غَيْبُهُ لَكَ نَاصِحٌ
 أَعَاذِلَ، كَمْ مِنْ يَوْمٍ حَرْبٍ شَهِدْتُهُ،
 (٢) لَهُ مِنْظَرٌ بِأَدْيِ النَّوَاجِذِ، كَالْحُ
 فَلَمْ أَرِ حَيًّا صَابِرًا مِثْلَ صَبْرِنَا،
 (٣) وَلَا كَافِحًا مِثْلَ الَّذِينَ نُكَافِحُ
 إِذَا شِئْتُ، لَأَقَانِي كَمِيٍّ مُدَجِّجٌ
 (٤) عَلَى أَعُوجِيٍّ، بِالطَّعَانِ مُسَامِحُ

- = التوضيح، للشيخ خالد ١: ١٤٧، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١: ١٩٣. السمراء: معشوقته البيضاء المشربة حمرة. رحلة الشاعر مع عشق سمراء كان يداري ولا يعلن عنها زمنًا، ولكن قد آن الأوان لكي ييوح بما كان يخفيه في سرّه، فعليه الآن أن يجاهر بذلك.
- (١) أعذرت: قدّمت عذري. خَشَنْتَ صَدْرًا: ملأته غيظًا وحنقًا. يُقسم الشاعر بأنه يقدم لها عذره على أن تبادله بقبول عذره، رغم أنها أوغرت صدره وملأته غيظًا وحنقًا علماً أنه يُضمّر لها الخير والنصح والمحبة.
- (٢) العاذل: اللائم. بادي النواجذ، كناية عن شدّة الأمر، والنواجذ: أقصى الأضرار. الكالِح: العابس المُغضب. يخاطب الشاعر اللائم أنه قد مارس فن الحرب وشهد حروباً عدّة، كان فيها الموت محتمّاً، فواجهه بهمة وعزيمة بلا خوف.
- (٣) كافحوا: قاتلوا بشدّة وضراوة في الحرب. يفخر الشاعر بقومه، فهم صُبرٌ في المعارك ويقاتلون بشراسة ويتلقون الأعداء بوجوههم ولا يتترسون، مما يوحى بأنهم لا يهابون الموت ويستسلون في ميادين القتال.
- (٤) الكمي: البطل المدجج بالسلاح. أعوجي: حصان كريم تنسب إليه خيرة الخيول العربية. المسامحة: المساهلة في القتال وما يتطلبه من حركات. يفخر الشاعر بمزايه في الحرب، فلو أراد القتال لنأزله بطل شجاع كامل السلاح غير هيّاب، ولكان النصر للشاعر في آخر المطاف.

- نُزَاحِفُ زَحْفًا أَوْ نُلَاقِي كَتِيبَةً،
 (١) نَطَاعِنُنَا أَوْ يَذْعُرُ السَّرْحَ صَائِحُ
 فَلَمَّا التَقَيْنَا بِالْجِفَارِ تَصْعَصَعُوا،
 (٢) وَرُدَّتْ، عَلَى أَعْقَابِهِنَّ، الْمَسَالِحُ
 وَسَارَتْ رِجَالٌ نَحْوَ أُخْرَى عَلَيْهِمُ الْـ
 (٣) حَدِيدٌ كَمَا تَمْشِي الْجَمَالُ الدَّوَالِحُ
 إِذَا مَا مَشَوْا فِي السَّابِغَاتِ حَسِبَتْهُمْ
 (٤) سُيُولًا وَقَدْ جَاشَتْ بِهِنَّ الْأَبَاطِحُ

- (١) نُزَاحِفُ: نَسَارِعُ إِلَى مِلَاقَاةِ الْأَعْدَاءِ. السَّرْحُ: الْمَاشِيَةُ. لَا يَكْتَفِي بِالْفَخْرِ
 بِنَفْسِهِ، بَلْ يَفْخَرُ أَيْضًا بِعَشِيرَتِهِ، فَأَبْطَالُهَا يَسَارِعُونَ إِلَى مَقَارَعَةِ الْأَبْطَالِ فِي
 سَاحَاتِ الْوُغَى، حَيْثُ يَلْتَقِي الْأَبْطَالُ وَتَدُورُ الْمَعْرَكَةُ، وَيَتَطَاعَنُ الْأَبْطَالُ
 حَتَّى تَحِينُ بَوَادِرُ الْإِنْتِصَارِ فَإِذَا بَفُلُولِ الْأَعْدَاءِ يَفْرُونَ مَذْعُورِينَ كَغَنَمٍ تَخْلَى
 عَنْهَا رَاعِيهَا.
- (٢) الْجِفَارُ: مَاءُ لَبْنِي تَمِيمٍ حِينَ دَارَتْ الْمَعْرَكَةُ بَيْنَ بَنِي عَبَسَ وَبَنِي تَمِيمٍ،
 فَانْتَصَرَ بَنُو عَبَسَ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ. تَصْعَصَعُوا: فَرَّقَهُمُ الْقِتَالُ وَتَضَعَّضُوا.
 الْمَسَالِحُ، مَفْرَدُهَا مَسْلِحَةٌ: الْمَعْسُكُ بِمَا فِيهِ مِنْ خَيْلٍ وَجُنُودٍ وَسِلَاحٍ. كَانَ
 الْلِقَاءُ دُمُيًّا، فَقَدْ حَالَفَ النَّصْرُ بَنِي عَبَسَ، وَارْتَدَّ بَنُو تَمِيمٍ عَلَى أَعْقَابِهِمْ،
 فَتَهَاوَتْ دِفَاعَاتُهُمْ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ وَذَلُّوا، فَوَلُّوا مَدْبِرِينَ مَهْزُومِينَ.
- (٣) الدَّوَالِحُ: الْمُثْقَلُونَ بِمَا يَتَسَرَّبَلُونَ بِهِ مِنْ أَدْرَعٍ حَدِيدِيَّةٍ، يَصِفُ الشَّاعِرُ
 اسْتِعْدَادَ الْمُتَقَاتِلِينَ لِلْحَرْبِ، فَقَدْ أَخَذُوا لِلْحَرْبِ عِدَّتَهُ وَتَسَرَّبَلُوا بِالْأَدْرُوعِ،
 وَزَحَفَ الْمُتَقَاتِلُونَ بَبْطَاءٍ، وَكَأَنَّهُمْ جَمَالٌ حُمِّلُوا أَثْقَالًا، وَمَعَ ذَلِكَ فَهَمُّ
 مَصْمُومٍ عَلَى الْقِتَالِ.
- (٤) السَّابِغَاتُ: الدَّرُوعُ الْفَضْفَاضَةُ. جَاشَتْ: تَدَقَّقَتْ. الْأَبَاطِحُ، مَفْرَدُهَا أَبْطَحُ:
 الْمَسِيلُ الْوَاسِعُ فِيهِ حَصَى دَقِيقَةٍ. وَالنَّازِرُ إِلَى زَحْفٍ تِلْكَ الْكُتَّابُ الْمُقَاتِلَةُ
 مِنْ اعْتَقَدَ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ أَنْ سَيَلًّا جَارِفًا يَنْهَمِرُ بِقُوَّةٍ مِنْ جَبَلٍ فِيْغْطِي السَّهْلَ
 وَالْوُدْيَانَ.

- فَأَشْرَعْتُ رَايَاتٍ وَتَحَتَ ظِلَالُهَا
 (١) مِنْ الْقَوْمِ أُنْبَاءُ الْحُرُوبِ الْمَرَايِجِ
 وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا الرَّحَى
 (٢) وَدَارَتْ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ الصَّفَائِحِ
 بِهَاجِرَةٍ، حَتَّى تَغَيَّبَ نُورُهَا،
 (٣) وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَقْبِضُ الطَّرْفَ سَائِحِ
 تَدَاعَى بَنُو عَبْسٍ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ
 (٤) حُسَامٍ يُزِيلُ الْهَامَ وَالصَّفَّ جَانِحِ
 وَكُلِّ رُدْيَيْنِيٍّ، كَأَنَّ سِنَانَهُ
 (٥) شَهَابٌ بَدَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَاضِحِ

- (١) أشرعت: رفعت. المراجيح: العقلاء المجربون. يذكر الشاعر أن بني عبس منظمون يستعملون الرايات في حروبهم، أما أبطالهم فقد مارسوا الحروب وخبروا فنونها فهم مجربون يتقنون فنون القتال.
- (٢) القطب: المركز. الرحي: الطاحون. هام، واحدها هامة: رؤوس الصفائح: السيوف. وإتماماً لصورة المعركة، فقد أهدقت بنو عبس ببني تميم، ودارت الحرب دورتها، وكأنها طاحون تهرس ما يقع فتحرسه، وقوام ذلك سيوف تعلقو الرؤوس فتتهاوى عن أكتاف أصحابها وتقع صرعى.
- (٣) الهاجرة: شمس الظهيرة. الطرف، بسكون الراء: النظر. سائح: أي آذن الليل بالهبوط وانتشرت الظلمة. استمرت المعركة واشتد لهيبها باشتداد شمس الظهيرة حتى مالت الشمس للغروب وبدأت طلوع الليل تغزو الكون.
- (٤) تداعي: حث بنو عبس بعضهم بعضاً على الاستئصال في القتال وتصايحوا، وقد استعملوا سيوفاً قاطعة بآثرة صنعت في الهند فإذا بالرؤوس تتخلى عن أصحابها وتتهاوى أرضاً، وإذا بالصفوف تتحطم جراء شدة القتال.
- (٥) الرديني: الرمح المنسوب إلى ردينة زوجة سمهر القين، وقد كانا يقومان القنا بخط هجر. الشهاب: القبس. لم يتوقف القتال في الليل، وكان لا =

- فَخَلَّوْا لَنَا عُودَ النَّسَاءِ وَجَبَّبُوا
 عَبَابِيَدَ مِنْهُمْ مُسْتَقِيمٌ وَجَامِحٌ ^(١)
 وَكُلَّ كَعَابٍ خَدْلَةَ السَّاقِ فَخْمَةٌ
 لَهَا مَنْصِبٌ فِي آلِ ضَبَّةَ طَامِحٌ ^(٢)
 تَرَكْنَا ضِرَارًا بَيْنَ عَانٍ مُكَبَّلٍ
 وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ التَّوَائِحُ ^(٣)
 وَعَمُرًا وَحَبَانًا تَرَكْنَا بِقْفَرَةٍ،
 تَعُودُهُمَا فِيهَا الضَّبَاعُ الْكَوَالِحُ ^(٤)
 يُجَرِّزْنَ هَامًا فَلَقَّتْهَا رِمَاحُنَا،
 تَزِيلُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَسَائِحُ ^(٥)

- = بدّ من ضياء، فإذا بالقنا تحلّ محلّ الشمس فتضيء معالم المعركة.
 (١) العُودُ، مفردُها عائد: النساء اللواتي مضى على وضعهن سبعة أيام، ذلك أن وليدها يعوذ بها، التجيب: الفرار. عبايد: مشتتين. المستقيم: الذي يتخذ الطريق سبيلاً. الجامح: الذي عدل عن الطريق. كانت نتيجة المعركة هزيمة نكراء فرّ المقاتلة تاركين وراءهم النسوة وضعفهن، وهم لا يلوون على شيء، منهم من سلك طريق النجاة بنفسه، ومنهم من تاه عن طريق النجاة لا يدري أين يذهب.
 (٢) الكعاب: الناهدة الثديين. الخدلة: الضخمة الساقين والذراعين. طامح: سام عالٍ. وإتماماً للمشهد الحزين الذي يؤذن بهزيمة نكراء لبني تميم، فقد وقع في الأسراء نساء حرائر، منهن فتيات في مقتبل العمر، حديثات ناهدات، ذوات سيقان فخمة، ينتسبن إلى فرع كريم من آل ضبة.
 (٣)، (٤) العاني: الأسير. النوائح: النادبات. أسفرت المعركة عن أسرى وقتلى في ساحة المعركة، حيث انعدمت النادبات، وتركت جثث القتلى في العراء عرضة للضواري والوحوش تتناولوها وتمزّقها. ومن بين هؤلاء عمرو وحبان مُعَفَّرَانِ بدمائهما في قفرة، وقد بدأت الضباع الغاضبة تنهش لحومهما.
 (٥) المسائح، مفردُها مسيحة: وهي ما بين الصدغين إلى الجبهة. والمنظر =

كَأَنَّ مُؤَشَّرَ الْعَضْدَيْنِ جَحَلًا

هَدُوجًا بَيْنَ أَقْلِبَةٍ مِلَاحٍ^(١)

= المرعب البشع أن تلك الضباع لا تفرق بين العزيز والعبد؛ فالكل مزقتها الرماح، وراحت تلك الضواري تزيل عن الأجساد شكلها الآدمي بنهشها والفتك بها.

(١) أورد لسان العرب ١: ٦٨٩ مادة (قلب) بيتاً لم يرد في الديوان.
«وقال ابن الأعرابي: القلب ما كان فيه عين وإلا فلا، والجمع أقلبة؛ قال عنتره يصف جُعلاً:

[الوافر]

كَأَنَّ مُؤَشَّرَ الْعَضْدَيْنِ جَحَلًا هَدُوجًا بَيْنَ أَقْلِبَةٍ مِلَاحٍ
أورد لسان العرب ١١: ١٠١ مادة (جحل) بيتاً لم يرد في الديوان.
والجحل: يعسوب النحل، والجحل الجعل، وقيل: هو العظيم من اليعاسيب والجعلان؛ قال عنتره:

كَأَنَّ مُؤَشَّرَ الْعَضْدَيْنِ جَحَلًا هَدُوجًا، بَيْنَ أَقْلِبَةٍ مِلَاحٍ
يعني الجحل، والجمع جُحول وجحلان.

أورد لسان العرب ٢: ٥٢٣ مادة (ضبح) بيتاً لم يرد في الديوان.
«والضباح: الصهيل. وضبحت الخيل في عددها تضبح ضبحاً: أسمعت من أفواها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة، وقيل: تضبح: تنجم، وهو صوت أنفاسها إذا عدون؛ قال عنتره:

والخيلُ تعلمُ، حينَ تَضُـ بَحُ في حِياضِ الموتِ ضَبْحاً
قوله: «والخيل تعلم» كذا في الأصل والصحاح، وأنشده صاحب الكشف: «والخيل تكدح».

أورد لسان العرب ١٢: ١٠٨ مادة (جمم) بيتاً لم يرد في الديوان. وقال عنتره:

[الوافر]

أَلَمْ تَعْلَمْ، لِحَاكِ اللَّهْ! أَنِّي أَجَمُّ إِذَا التَّقِيْتُ ذَوِي الرِّمَاحِ
والجمم أن تُسَكَّنَ اللام من مفاعلتين فيصير مفاعيلن، ثم تُسَقَطُ الياء فيبقى مفاعِلُنْ، ثم تخرمه فيبقى فاعلن.

حرف الدال

لا تكفر النعمى

في قتل قرواش وقتل عبد الله بن الصمة:

[الطويل]

نحاً فارسُ الشَّهْبَاءِ وَالْخَيْلُ جُنْحٌ
 عَلَى فَارِسٍ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ مُقْصَدٍ^(١)
 وَلَوْ لَا يَدٌ نَالَتْهُ مِنَّا لِأُضْبَحَتْ
 سِبَاعٌ تَهَادَى شِلْوُهُ غَيْرَ مُسْنَدٍ^(٢)
 فَلَا تَكْفُرِ النُّعْمَى وَأَثْنِ بِفَضْلِهَا
 وَلَا تَأْمَنْنِ مَا يُحْدِثُ اللَّهُ فِي عَدٍ^(٣)

(١) نحاً: توجهه، اتجهه، الشهباء: فرسه. جُنْح: مائلة. مُقْصَد: مصروع. يذكر الشاعر حادثة مقتل فارس الشهباء، فقد انطلق على فرسه بسرعة يلتقي الأبطال فتلقته بالرماح وصرعته فهوى إلى الأرض.

(٢) شلوه: عضوه، والجسد من كل شيء. غير مسند: لم يرفع عن الثرى. ويذكر الشاعر ما فعله بنو عبس لحماية جثة فارس الشهباء، فقد تمكنوا من حماية جثمانه وانتشاله من بين الصرعى المعقرين بالتراب، وإلا لكانت السباع تنهش لحمه.

(٣) تلك كانت مكرمة ونعمى، وعلى المرء أن يمدح عملاً كهذا، وليست =

- فإنَّ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ لَأَقَى فَوَارِساً
 يَرُدُّونَ خَالَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ^(١)
 فَقَدْ أَمَكَنْتُ مِنْكَ الْأَسِنَّةَ عَانِياً
 فَلَمْ تَجْزِ إِذْ تَسْعَى قَتِيلاً بِمُعْبِدِ^(٢)

سيأتيكم عني وإن كنت نائياً

قال حين قتلت بنو العشراء من مازن قرواش بن هني العبسي، وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري، فلما أسرته بنو مازن قتلته بحذيفة:

[الطويل]

- هَدِيْكُمْ خَيْرَ أَبَا مِنْ أَبِيكُمْ،
 أَعَفُّ وَأَوْفَى بِالْجَوَارِ وَأَحْمَدُ^(٣)
 وَأَطْعُنْ فِي الْهَيْجَا إِذَا الْخَيْلُ صَدَّهَا
 عِدَاةَ الصَّبَاحِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقْصَدِ^(٤)

= عواقب الأمور مأمونة، فقد ينزل قضاء الله تعالى بما لا يُرضي الناس في مستقبل الأيام.

- (١)، (٢) الخال: لواء الجيش. العارض: يقصد بذلك الجيش المتدرع بالسلح الكثيف. المتوقد: المتحمس الممتلئ نشاطاً وقوة. من حظَّ عبد الله أنه واجه في معركة غير متكافئة جيشاً مدججاً بالسلح تلهبه الحماسة قوة وشجاعة، ومن حسن الحظ أنك وقعت أسيراً ولم تقتل رغم سعيك ولم تكن كُفُؤاً لمعبد.
 (٣) هديكم: أسيركم. يخاطب الشاعر بني عشراء من مازن مُفاخرأ بقرواش بن هني العبسي أسيرهم، فوالده يفضل أباكم عفةً وحمداً لحسن خلاله وأخلاقه وحمانيته للجوار؛ وتلك صفات يتغنى بها العربي عادة.
 (٤) الهيجا: الحرب. السمهري: الرمح الصلب الأسود. المقصد: يقصد أن =

فَهَلَّا وَفِي الْغَوْغَاءِ عَمْرُؤُ بْنُ جَابِرٍ
 بِذِمَّتِهِ وَابْنُ اللَّقِيْطَةِ عَصِيْدٌ^(١)
 سَيَاتِيَكُمْ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا
 دُخَانُ الْعَلْنُدَى دُونَ بَيْتِي مِذْوُودٌ^(٢)
 قَصَائِدُ مِنْ قِيلٍ أَمْرِي يَحْتَذِيكُمْ
 بَنِي الْعُشْرَاءِ فَارْتَدُّوا وَتَقَلَّدُوا^(٣)

= رَمَحَهُ يَكْسِرُهُ فِي صَدُورِ الْجِيَادِ أَثْنَاءَ الْمَوَاجَهَةِ . يَتَابَعُ الشَّاعِرُ مَدْحَ وَالِدِ قُرَاشٍ بِأَنَّهُ بَطْلٌ فِي سَاحَاتِ الْوُغَى يَتَصَدَّى لِلْمَقَاتِلِينَ ، صَبَاحًا بَاكِرًا ، بِرَمَحِهِ الصُّلْبِ الْأَسْوَدِ وَيُجْنِدِلُ الْفَرَسَانَ صَرْعَى .

(١) ورد البيت في: لسان العرب ٣: ٢٩١ مادة (عصد) «وعَصَدْتُهُ عَلَى الْأَمْرِ عَصْدًا إِذَا أَكْرَهْتَهُ عَلَيْهِ؛ وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ لَعْنَتَهُ: . . . ، قَالَ بَعْضُهُمْ: عَصِيدٌ . . . وَهُوَ الْمَأْبُونُ». وأورد البيت في ١٥: ١٦١ مادة (فغا) «الفغواء: اسم، وقيل: اسم رجل أو لقب؛ قال عنتره: . . . وفي الفغواء . . .». الغوغاء: الرعاع من الناس. ينعى الشاعر على عمرو بن جابر أنه لم يف بما وعد من تحرير وحماية قرواش بن هني العبسي، بل لَطَخَ ذِمَّتَهُ وَلَمْ يَحْمِ ذِمَارَ الْأَسِيرِ، لِأَن ثَمَّةَ مِنْ أَجْبَرَهُ عَلَى نَكْثِ مَا وَعَدَ بِهِ.

(٢) ورد البيت في: المنصف، لابن جني ٣: ٢٩، لسان العرب ٣: ٣٠١ مادة (علد) «والعَلْنُدَى: ضرب من شجر الرمل، وليس بحمض يهيج له دخان شديد؛ قال عنتره: . . . ، أَي سَيَاتِي مِذْوُودٌ يَذُودُكُمْ يَعْنِي الْهَيْجَاءُ. وقوله: دُخَانُ الْعَلْنُدَى دُونَ بَيْتِي أَي مَنَابِتِ الْعَلْنُدَى بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ». يتهدد عنتره بني العُشْرَاءِ مِنْ مَازَنٍ بِهَيْجَاءٍ مَرٍّ سَيُلْحَقُ بِهِمْ عَارًا لَنْ يُمَحَى عَلَى الزَّمَنِ.

(٣) يحتذِيَكُمْ: يلاحقكم بهجاءه. وقوله: فارتدوا وتقلدوا، يقصد أن هجاءه سيكون بمثابة أردية يتسربلون بها وقلائد تحيط بأعناقهم. وستكون تلك القصائد تنزع عنهم كل مكرمة وتبدل بكل قبيح من القول حتى تكسو أجسادهم وتكون قِلَادَاتٍ بِشَعَةٍ فِي أَعْنَاقِهِمْ.

هل يدري جرية؟

كانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهجيم فقاتلوهم قتالاً شديداً، فرمى عنترة رجلاً منهم يقال له جرية، وكان شديد البأس رئيساً، فظن أنه قتله ولم يفعل، فقال في ذلك:

[الوافر]

تَرَكْتُ جُرْيَةَ الْعَمْرِيِّ، فِيهِ
شَدِيدُ الْعَيْرِ مُعْتَدِلٌ سَدِيدٌ^(١)
تَرَكْتُ بَنِي الْهُجَيْمِ لَهُمْ دَوَارٌ
إِذَا تَمَضَى جَمَاعَتُهُمْ تَعُودُ^(٢)
إِذَا يَقَعُ السَّهَامُ بِجَانِبَيْهِ،
تَأْخِرُ قَابِعاً، فِيهِ صُدُودُ^(٣)

(١) العير: هو الناتئ من وسط النصل، أي نصل حديدي شديد. سديد: أصاب الهدف المقصود. يصف الشاعر جُرْيَةَ وقد أصابه بضربة قاتلة بسلاحه.

(٢) دَوَار: من أصنام الجاهلية وكانوا يدورون حول حماه. يصف الشاعر بني الهُجَيْم وهم يحيطون بفرسه ويدورون حوله كما يدور الزائرون حول صنم لهم.

(٣) ورد البيت في: لسان العرب ٨: ٢٥٨ مادة (قبع) «وَالْقَبْعُ: صوت يردّه الفرس من منخرية إلى حلقه، ولا يكاد يكون إلا من نفار أو شيء يتقيّه ويكرهه، قال عنترة العبسي: إِذَا وَقَعَ الرَّمَا حُ بِمَنْكِبِيهِ، تَوَلَّى...» يصف الشاعر فرسه أثناء المعركة، فهو يتلافى وقوع السهام والرماح بمناورات، فتارة يتأخر معرضاً، وتارة يدور حول نفسه.

فَإِنْ يَبْرَأَ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ؛
وَأِنْ يُفْقَدُ فَحُقَّ لَهُ الْفُقُودُ
وَهَلْ يَذْرِي جُرْيَةً أَنْ نَبْلِي
يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطْلُ النَّجِيدُ^(١)
كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بئِرٍ،
لَهَا فِي كُلِّ مَذْلَجَةٍ خُدُودُ^(٢)

(١) الجفير: الجعبة والكنانة. النجيد: البطل الذي يُنجد الملهوف. يتساءل الشاعر ما بال جُرْيَةٍ ألا يعلم أن نبلي قاتل، وقد جعل من نفسه هدفاً يُرمى فتصيد به السهام القاتلة.

(٢) ورد البيت في: لسان العرب ٢: ٢٧٣ مادة (دلج) «والمَذْلَجُ والمَذْلَجَةُ: ما بين الحوض والبئر؛ قال عنترة: . . .» أشطان، مفردها شطن: الجبال. الخدود، مفردها خد: الحفرة المستطيلة تحفر في الأرض. يصف الشاعر الرماح وقد أصابت أجسادهم وهم يجزونها كأنها حبال تستخرج من بئر.

حرف الراء

ستعلم أينا للموت أدنى

كان عمارة بن زياد العبسي يحسد عنترة ويقول لقومه: إنكم أكثرتم ذكره، والله لوددت أن لقيته خالياً حتى أعلمكم أنه عبد. وكان عمارة جواداً كثير الإبل منيعاً لماله مع جوده. وكان عنترة لا يكاد يمسك إبلاً، يعطيها إخوته ويقسمها. فبلغه قول عمارة، فقال في ذلك يهجوهُ:

[الوافر]

أَحُولِي تَنْفُضُ اسْتُكَ مِذْرَوَيْهَا

لِتَقْتُلَنِي فَهَا أَنَا ذَا عُمَارَا^(١)

مَتَى مَا تَلَقَّنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفُ

رَوَانِفُ أَلَيْتَيْكَ وَتُسْتَطَارَا^(٢)

(١) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ١: ٢٢، خزانة الأدب، للبغدادى ٣: ٤٨٩، لسان العرب ٤: ٦٠٨ مادة (عمر) «... وقول عنترة: ...، هو ترخيم عمارة لأنه يهجو به عمارة بن زياد العبسي». المذروان: طرفا الألتين، من أقوالهم: جاء ينفض مذكروه، أي باغياً يتهدد. إنها وقفة عزّ يقفها الشاعر يرّد على عمارة بن زياد العبسي أنه على استعداد لمقاتلته إن كان بمقدوره، وسوف تدور الدوائر على الباغي.

(٢) ورد البيت في: شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٥٥: ٢ / ١١٦: ٤ =

وَسَيْفِي صَارِمٌ قَبَضْتُ عَلَيْهِ
 أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا انْتِشَارًا^(١)
 وَسَيْفِي كَالْعَقِيقَةِ وَهُوَ كِمَعِي
 سِلَاحِي لَا أَفْلٌ وَلَا فُطَارًا^(٢)

= ٨٧:٦، شرح شواهد الشافية، للبغدادى: ٥٠٥، خزانة الأدب،
 للبغدادى ٢: ٢٠٠/ ٣: ٤٥٩، ٤٧٧، شرح شواهد شروح الألفية،
 للعيني ٣: ١٧٤، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ٢: ٢٩٤،
 لسان العرب ٤: ٥١٣ مادة (طير) «يقال: استطير فلان يُسْتَطَار استطارة،
 فهو مُسْتَطَار إذا دُعِرَ، وقال عنتره: ...»، فردين: يقصد منفردين.
 الروانف، مفردا رانفة: ما استرخى من الأليتين. يتهدد الشاعر عمارة
 إذا التقاه في المعركة سوف يندم لتجنیه عليه، فهناك الموت المحتّم،
 وكلّ ما فيه سيرجف خوفاً حتى أليته. وورد البيت أيضاً في ٤٣: ١٤
 مادة (ألا) «وبائعه آلاء، على فعّال. قال ابن بري: وقد جاء أليتان؛
 قال عنتره: ...، والليّة، بغير همز، لها معنيان، قال ابن الأعرابي:
 الليّة قرابة الرجل وخاصته».

(١) أشاجع، واحدا أشجع: العَصَب الممدود فوق السّلامى من بين الرُسغ
 إلى أصول الأصابع التي يقال لها أطناب الأصابع فوق ظهر الكفّ. قصد
 بالانتشار: الوهن والضعف. يطمئن الشاعر إلى سيفه وكفه القويّة القادرة
 على حمله واستعماله بما يفي بالمطلوب منه.

(٢) ورد البيت في: مجالس ثعلب: ١٧٢، أمالي ابن الشجري ١: ٢٢، لسان
 العرب ٥: ٥٥ مادة (فطر) «وسيف فُطار: فيه صدوع وشقوق؛ قال
 عنتره: ...» وورد أيضاً في ٨: ٣١٣ مادة (كمع) «كامع المرأة: ضاجعها،
 والكمع والكميع: الضجيع، ومنه قيل للزوج: هو كميّعها؛ قال
 عنتره: ...» وورد أيضاً في ١٠: ٢٥٧ مادة (عقق) «وعقيق البرق، وبه
 سمي السيف؛ قال عنتره: ...» أفل: ذو فلول، مثلم. يصف الشاعر
 حسامه بأنه ماضٍ سليم من كلّ عيب، قاطع، وهو دائماً يلازمه ولا يتخلّى
 عنه.

- وَكَاالْوَرَقِ الْخِفَافِ، وَذَاتُ غَرْبٍ
 تَرَى فِيهَا عَنِ الشَّرْعِ اَزْوَارًا^(١)
 وَمُطَرِدُ الْكُعُوبِ أَحْصُ صَدُقْ
 تَخَالُ سِنَانَهُ بِاللَّيْلِ نَارًا^(٢)
 سَتَعْلَمُ أَيَّنَا لَلْمَوْتِ أَذْنَى
 إِذَا دَانَيْتَ لِي الْأَسْلَ الْجِرَارًا^(٣)
 وَلِلرُّغْيَانِ فِي لُقُحِ ثَمَانٍ
 نُحَادِثُهُنَّ صَرًّا أَوْ غِرَارًا^(٤)
 أَقَامَ عَلَى حَسِيسَتِهِنَّ حَتَّى
 لَقِحْنَ وَنَتَجَ الْأَخَرَ الْعِشَارًا^(٥)

(١) الورق الخفاف: السهام خفيفة خفة الورق. ذات غرب: يقصد بذلك أن قوسه ذات غرب، الحد. الشرع: الأوتار. الازوار: الميل. ويذكر أن من عدة سلاحه سهاماً خفيفة تمرق بسرعة البرق الخاطف قاصدة هدفها.
 (٢) ومطرِد الكعوب: أي قناة مستقيمة الأنبوب. أَحْصَ: أَمْلَسَ. صَدُقَ: مَسْتَوٍ صلب. ومن سلاحه قناة لا اعوجاج فيها، فإذا كان الليل شَعَتِ ناراً مضيئة ظلمته.

(٣) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ١: ٢٢، خزانة الأدب، للبغدادى ٣: ٤٨٩. الأسل: الرماح. الحرار: العطش إلى الدماء. وإذا كان قتال بيننا ستعلم يقيناً أنك من الهالكين برمح من طبيعته العطش إلى الدماء.

(٤) اللُقُح، واحدها لقوح: اللبن. الصرّ: العمل على أن تُصَرَّ ضرورها لتمتلى. الغرار: نقصان اللبن. تحدثهن: تخادعهنّ ليسكن في حال الحلب. ولديّ رعيان يقومون على مالي من النياق العشار، فإن أردت أن تقوم بالعمل لديّ، فعليك أن تلاطفهنّ لتحلبهنّ أو تتركهنّ لتملأن وطبهنّ.

(٥) حسيستهنّ: دُبُرهنّ. لقحن: حملن. العشار: الحوامل من النياق. حرص الراعي حملة على جعل النياق يلقحن وتنتج العشار.

- وَقِظْنَ عَلَى لَصَافٍ وَهْنٌ غُلْبٌ
 تَرْنَ مُتُونَهَا لَيْلًا ظُؤَارًا^(١)
 وَمَنْجُوبٌ لَهُ مِنْهُنَّ صَرْعٌ
 يَمِيلُ إِذَا عَدَلَتْ بِهِ الشَّوَارَا^(٢)
 أَقْلٌ عَلَيْكَ ضَرًّا مِنْ قَرِيحٍ،
 إِذَا أَصْحَابُهُ ذَمَرُوهُ سَارًا^(٣)
 وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بِخَيْلٍ
 عَلَيْهَا الْأُسْدُ تَهْتَصِرُ اهْتَصَارًا^(٤)

- (١) قِظْنَ بالمكان: أقمْنَ فيه أيام الحرّ الشديد. لَصَافٍ: الماء العذب. غُلْبٌ: غِلَظُ الرقاب، مفردُها غُلْبٌ. تَرْنَ: تصدر أصواتاً. متونها: شدادها. ظُؤَار، مفردُها ظُئْر: العاطفة على غير ولدها. يصف الشاعر النياق، فهنّ يقمن ولا يبرحن في مراجهنّ حيث يرتوين ماءً صافية وتسمع أصواتهنّ، وبعضهنّ يرضعن صغار الأخريات.
- (٢) المنجوب: الجمل المدبوغ بالنجب، وهو قشر شجر يدبغ به، الصرع: المثل، أي أنه يملك مثلهن، أي ناقة. الشوار: المتاع. ومن قطيعه المدبوغ من الجمال، فإذا حُمِلَ أحمالاً ثقالاً مال بها ولم ينو من عبثها.
- (٣) قريح: جريح. ذَمَرُوهُ: لاموه، سار: وثب. وحتى الجريح فإنه إذا زجره القائمون على رعايته سار بعزم وقوة.
- (٤) دلفت: مشيت بتؤدة. تهتصر: تتكسر فرائسها. وربّ خيل مغيرة واجهتها بخيل يمتطيها أسود من بني عبس تنهاوى تحت ضرباتهم أعداؤهم.

قتلت سرااتكم

في قتل قرواش العبسي :

[الوافر]

فَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي، فَإِنِّي
وَجِرْوَةٌ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ^(١)
مُقَرَّبَةً الشَّتَاءِ، وَلَا تَرَاهَا
وَرَاءَ الْحَيِّ، يَتَّبِعُهَا الْمِهَارُ^(٢)
لَهَا بِالصَّيْفِ أَصْبِرَةٌ وَجِلٌّ،
وَنَيْبٌ مِنْ كَرَائِمِهَا غَزَارُ^(٣)

(١) ورد البيت في: كتاب سيبويه، وشرح شواهد، للأعلم ١: ١٥٢، نقائض جرير والفرزدق: ٩٧، نسب الخيل، لابن الكلبي: ٢٢، ابن الأعرابي: ٧٠، الأغاني ١٦: ٣٢، لسان العرب ١٤: ١٤٠ مادة (جرا) «وجرْوَةٌ: اسم فرس شَدَاد العبسيّ أبي عنترة؛ قال شَدَاد: ...» لا ترد: لا تجول، يقصد أنها فرس كريمة يُعتنى بها ولا تعار لأحد.

(٢) مقربة: يقصد أنها تربط قرب البيوت لكرمها، ولا ترسل للرعي في زمن المطر. ويقصد بـ لا تتبعها المهار: أنها للركوب زمن الحروب وليست للنسل.

(٣) ورد البيت في: لسان العرب ٤: ٤٤٠ مادة (صبر) «والأصْبِرَةُ من الغنم والإبل، قال ابن سيده: ولم أسمع لها بواحد: التي تروح وتغدو على أهلها لا تغرب عنهم، وروي بيت عنترة: ...، وسِتٌ... الجِلُّ: البعير. النيب: المستة من الإبل. الغزار: الكثيرة الألبان. ينوّه الشاعر بكرامة تلك الفرس بما يتوفّر لها من ألبان تمولّها بها كرائم الإبل والأصبرة المحجورة لأجلها».

- أَلَا أُبْلِغُ بَنِي الْعُشْرَاءِ عَنِي
 عِلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ السَّرَارُ^(١)
 قَتَلْتُ سَرَاتِكُمْ وَخَسَلْتُ مِنْكُمْ
 خَسِيلاً مِثْلَ مَا خَسِلَ الْوِبَارُ^(٢)
 وَلَمْ نَقْتُلْكُمْ سِرّاً وَلَكِنْ
 عِلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ الْغُبَارُ^(٣)
 فَلَمْ يَكُ حَقِّكُمْ أَنْ تَشْتُمُونَا
 بَنِي الْعُشْرَاءِ إِذْ جَدَّ الْفَخَارُ^(٤)

أَبْنِي زَبِيَّة

يخاطب إخوته بني ربيعة :

[الكامل]

- أَبْنِي زَبِيَّةَ! مَا لَمْ يُهْرِكُمْ
 مُتَّخِذِ دَأً وَبُطُونُكُمْ عُجْرُ؟^(٥)

- (١)، (٢) بني العُشْرَاءِ: قوم من بني فزارة. يخاطب الشاعر بني العُشْرَاءِ، بواسطة رسالة، أن الأمر ما عاد بحاجة إلى السرّ، بل العلانية أوجب، ومفاد الرسالة أنه قتل ساداتهم ونفى كلّ رذيل منهم يلازم دياره لجبنه، لذا ضرب ببني العُشْرَاءِ المثل لجبنهم في الحروب.
- (٣) سرّاً: خداعاً. سطع الغبار: كناية عن شدة المعركة. لقد كان قتل من قتلنا منكم علانية وبلا عذر في خضم المعركة حيث تصاعدت الغبار في معركة حامية الوطيس.
- (٤) لذا ليس من حقكم شتمنا يا بني العُشْرَاءِ، فلا سبيل لكم للفخر ولا داعي لذلك، وليس لكم ما تفخرون به بين القبائل، والأحرى بنا نحن أن نفخر عليكم.
- (٥) ورد البيت في: لسان العرب ٤: ٥٤٣ مادة (عجر) «والأعجر: كلّ شيء، =

أَلَكُم بِآلَاءِ الْوَشِيحِ إِذَا
 مَرَّ الشَّيْأُ بِوَقْعِهِ خُبْرٌ^(١)
 إِذْ لَا تَزَالُ لَكُمْ مُعْرِغَرَةً
 تَغْلِي وَأَعْلَى لَوْنِهَا صَهْرٌ^(٢)
 لَمَّا غَدَوْا وَعَدَّتْ سَطِيحُتُهُمْ
 مَلَأَى وَبَطْنُ جَوَادِهِمْ صَفْرٌ^(٣)

= ترى فيه عقداً. وكيس أعجر، وهيمان أعجر: وهو الممتلئ. وبطن أعجر: ملآن، وجمعه عُجْر؛ قال عنترة: «... المتخذ: المهزول القليل اللحم. يعجب الشاعر لحال إخوانه من بني ربيعة فحالهم لا تسرّ عدواً؛ فهم يملأون بطونهم ويتركون خيولهم جائعة ضعيفة لا تقوى على عدو ولا ركض في ميادين القتال، والأحرى بهم أن يهتموا بها لأنها وسيلة الغنى، فعلى متونهم يُقاتلون ويتصرفون على أعدائهم.

(١) آلاء الوشيح: شجر الرماح. ويتابع الشاعر لومه لإخوانه من بني ربيعة ما بالكم تكتفون بآلاء الوشيح تستعملونها برعاية أغنامكم، أين شجاعتكم؟ أم أنتم خبراء برعاية الأغنام فقط؟

(٢) ورد البيت في: لسان العرب ٥: ٢١ مادة (غرر) والغرغرة: صوت القدر إذا غلت، وقد غرغرت؛ قال عنترة: «...، أي حارٌّ فوضع المصدر موضع الاسم، وكأنه قال: أعلى لونها لونٌ صهر» صهر: حارٌّ. ويتابع الشاعر لومه لإخوانه من بني ربيعة أنهم يهتمون بمآكلهم ومشاربهم؛ فهمهم بطونهم، والقدر دائرة الغليان بما فيها ممّا لذّ وطاب.

(٣) السطيحة: المزادة. ما بال هؤلاء القوم لا ينفكون يأكلون ويأكلون وبطون جيادهم تصفر من قلة الطعام والشراب.

صارم كلون الملح

[البسيط]

لا أملكُ السَّيْفَ إلا قد ضَرَبْتُ بِهِ
 وَلَا تَمُوتُ جِيَادِي وَهِيَ أَغْمَارُ^(١)
 وَلَا أَعُوذُ مُهْرِي أَنْ أُوقَفَهُ
 وَسَطَ الْكُمَاةِ، وَلَا يَشْقَى بِنَا الْجَارُ^(٢)
 ضَرَبْتُ عَمراً عَلَى الْخَيْشُومِ مُقْتَدراً
 بَصَارِمٍ مِثْلَ لَوْنِ الْمِلْحِ بَتَّارُ^(٣)

(١) أغمار، واحدها غمر: هو ما لا خبرة له في الحروب. يفخر الشاعر أنه في حال امتلاكه سيفاً لا بدّ من استعماله في الحروب وكذلك ما يمتلكه من الجياد لا يموت إلّا وقد خبر ويلات الحروب وجرب أخطارها.

(٢) وسط الكمّاة: حيث تكون بين الأبطال يحمونها. ومن طبيعة الشاعر أنه يمتطي مهرة ليقا تل به، لا ليحمله في مأمن، بل هو يشاركه مصيره، وقد تعود الشاعر على النصر، فلا بدّ لمهّره من مشاركته نصره، وكذلك فإن جاره يُسعد بجيرته ولا يشقى بها، لكرمه وحمايته له.

(٣) لون الملح: أي أبيض. البتار: القاطع، يفخر الشاعر بأنه قتل عمرو بن عمرو بن عدس الدارمي بسيفه الأبيض اللامع وذلك لكثرة استعماله أصابت ضربة صارمة خيشوم عدوّه فأردته صريعاً وخرّ إلى الأرض دامياً.

الكريم ندوبه في وجهه

في حصين بن ضمضم لما طعنه، فجرحه في عينه:

[الكامل]

- اضْبِرْ حُصَيْنُ لَئِنْ تَرَكْتَ بَوَجْهَهُ
 (١) أَثْرًا فَإِنِّي لَا إِخَالِكَ تَضِيرُ
 مَا سَرَّزِي أَنَّ الْقِنَانَ تَخَرَّفْتُ
 (٢) عَمَّا أَصَابَتْ مِنْ حِجَاكِ الْمَحْجَرِ
 إِنَّ الْكَرِيمَ نُدُوبُهُ فِي وَجْهِهِ
 (٣) وَنُدُوبٌ مُرَّةٌ لَا تُرَى فِي الْمَنْحَرِ
 لَكِنْ فِي أَكْتَافِهِمْ وَظُهُورِهِمْ
 (٤) فَبِذَاكَ فَافْخَرْ، بِئْسَ ذَاكَ الْمَفْخَرُ

- (١) يخاطب الشاعر حصين بن ضمضم، وقد وجه إلى رأسه ضربة أدت إلى جرح عينه، وبدأ نزع دمها؛ يطلب منه أن يصبر حتى يلحق بهذه الضربة ضربة تؤدي به إلى الموت.
- (٢) الحجاج: العظم المطبق على قبة العين. لم يفرح الشاعر بما أصيبت به عين حصين، لأنه يعمل على قتله بما أوتي من قوة.
- (٣) يأتي الشاعر بحكمة من واقع الجاهلية ومثلها في الحياة؛ فالكريم قد يُصاب بندوب تشوه وجهه، وتلك من علامات الشجاعة ولكن ما أصيب به مرة ضربة قاتلة أودت به إلى الهلكة.
- (٤) ويوجه كلامه لمرة بأن الجبناء يُقتلون، وهم يفرّون فيُصابون بأكتافهم وظهورهم، فافخر بما نالك متي، لأن ذلك يُعدّ وساماً لك وعنواناً على شجاعتك.

من القوم

يخاطب بني كعب، وقد هموا بغدر بني عبس وكانوا قد
حالفوهم، وفطن لهم بنو عبس، فأخذوا حذرهم:

[الرجز]

قُلْتُ بِمَنِ الْقَوْمُ؟ فَقَالُوا: سَفَرَهُ
وَالْقَوْمُ كَعْبٌ يَبْتَغُونَ الْمُنْكَرَةَ^(١)
قُلْتُ لَكَعْبٍ، وَالْقَنَا مُشْتَجِرَهُ؛
تَعَلَّمِي يَا كَعْبُ وَامْشِي مُبْصَرَةً^(٢)
ثُمَّ اذْهَبِي مِنِّي وَكُونِي حَذِرَةً

(١) يخاطب الشاعر بني كعب محذراً ومعنفاً بأنهم يبيتون الغدر والخيانة،
وذلك منكر من حليف في حال ردته وخيانتته .

(٢) القنا: الرماح، مشتجرة: تلاقت وتداخل بعضها في بعض . يُحذّر الشاعر
بني كعب في ميدان المعركة بأن تكون على بينة من أمرها وأن تحذر ما
سيكون من بني عبس في حال نقض الحلف والإخلال بالعهد .
أورد لسان العرب ٦: ٦٣ مادة (خرس) بيتاً لا يوجد في الديوان .
«ويقال للأفاعي: خُرُس؛ قال عنترة:

عليهم كلُّ مُحْكَمَةٍ دِلَاصٍ، كَأَنَّ قَتِيرَهَا أَغْيَانُ خُرْسٍ
والخُرْس والخُرْس: الدن .»

حرف العين

ظعن الذين فراقهم أتوقع

أغار طيئ على بني عبس، والناس خلوف، وعنترة في ناحية من إبله على فرس له، فأخبر، فكر وحده واستنقذ الغنيمة من أيديهم وأصاب رهطاً، ثلاثة أو أربعة. وكان عنترة في بني عامر حينئذ، فجلس يوماً مع شاب منهم فأسمعوه شيئاً كرهه. وكان في قبيلة من بني الجريش يقال لهم بنو شكل، فقال في ذلك:

[الكامل]

ظَعَنَ الَّذِينَ فَرَّقَهُمْ أَتَوَقَّعُ
وَجَرَى بَيْنِهِمُ الْغُرَابُ الْأَبْقَعُ^(١)
حَرِقُ الْجَنَاحِ كَأَنَّ لِحْيِي رَأْسَهُ
جَلَمَانِ، بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُوَلَّعُ^(٢)

(١)، (٢) ورد البيتان في: لسان العرب ١٣: ٦٣ مادة (بين) «والمبينة: المفارقة. وتباين القوم: تهاجروا. وغراب البين: هو الأبقع؛ قال عنترة: ... الأبقع: الأسود يخالطه بياض. يبدأ الشاعر قصيدته بمطلع وجدانيّ لقد تحمّل القوم ورحلوا، وقوة الحَدْس والأحوال المحيطة بهم تنبئ بأنهم سوف يرحلون، وقد حمل الغراب رمز الشؤم نبأ رحيلهم، ولا يكفي أنه نذير شؤم بل إنه مُشَوِّه؛ فجناحاه محروقان، وريشهما مقطّعان، ولحيا =

- فَزَجَرْتُهُ أَلَا يُفَرِّخْ عُشُّهُ
 أَبَدًا وَيُضْبِحَ وَاحِدًا يَتَفَجَّعُ^(١)
 إِنَّ الَّذِينَ نَعَيْتَ لِي بِفِرَاقِهِمْ
 هُمْ أَشْهَرُوا لَيْلِي التَّمَامَ فَأَوْجَعُوا^(٢)
 وَمُغِيرَةَ شَعَوَاءَ ذَاتِ أَشْلَةٍ،
 فِيهَا الْفَوَارِسُ: حَاسِرٌ وَمُقَنَّعٌ^(٣)
 فَزَجَرْتُهَا عَنْ نِسْوَةٍ مِنْ عَامِرٍ
 أَفْحَاذُهَا كَأَتُّهُنَّ الْخُرُوعُ^(٤)

= رأسه مقروضان، ومن طبعه أنه لا يحب الخير لأحد، بل إنه مولع بتفريق الأحبة».

(١) زجرته: نهشته. كان من ردة الشاعر أن نهشه بشدة ودعا عليه ألا يستمرّ وعقبه في الحياة؛ فتمنى له ألا يُفَرِّخْ عُشَّهُ، بل يبقى وحيداً يتألم، فلا أنيس ولا جليس ولا حبيب يؤنس وحدته. ذلك أنه دائم الشؤم والفرق بين الأحبة.

(٢) ثمة رابط بين الشاعر وهؤلاء الذين أخبر الغراب بفراقهم، إنه الحبّ، فقد كانوا سبباً موجعاً؛ فسهّر الشاعر ليله متألماً لذلك.

(٣) المغيرة: الجماعة المغيرة فيها الخيل. شعواء: متفرقة. الأشلة، واحدها شليل: الدروع الصغيرة يلبسها المحارب تحت الدروع الكبيرة مبالغة بالحرص، الحاسر: الكاشف الرأس بلا مغفر ولا بيضة. يصف الشاعر تلك الجماعة المغيرة، وقد تسربت بالدروع، وبعضهم لم يستر رأسه بما يحمي نفسه دلالة الشجاعة، وبعضهم الآخر يتقنع زيادة في الاحتراس.

(٤) الخروج: شجر لين. كان من الشاعر أن حمل على المغيرين صائحاً مزمجرأً مرعباً، ولذا فقد حامى عن أعراض النساء من بني عامر المرفقات، وردّ المغيرين خائبين مهزومين.

وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنِيَّتِي إِنْ تَأْتَنِي،
لَا يُنْجِنِي مِنْهَا الْفِرَارُ الْأَسْرَعُ^(١)
فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِدَلِكْ حُرَّةً
تَرْسُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطْلَعُ^(٢)

فلو لاقيتني وعليّ درعي

كان في إبل له يرعاها ومعه عبد له وفرس، فأغار عليه بنو سليم، فقاتلهم حتى كسر رمحه، فتناول القوس فرمى رجلاً منهم من بحيلة. وطرّدوا إبله فذهبوا بها، وكان أصابها من بني سليم، وكان عنترة حاسراً.

[الوافر]

خُذُوا مَا أَسَارَتْ مِنْهَا قِدَاحِي
وَرَفْدُ الضَّيْفِ وَالْأَنْسُ الْجَمِيعُ^(٣)

(١) ورد البيت في: لسان العرب ٩: ٢٣٨ مادة (عرف) «ويقال: نزلت به مصيبة فوجد صبوراً عروفاً، قال الأزهري: ونفسه عارفة بالهاء مثله؛ قال عنترة: وَعَلِمْتُ...». فهم عنترة القضاء والقدر على حقيقتيهما؛ فلا مفر من الموت؛ فإذا ما توفرت أسبابه وزمانه ومكانه أدرك الإنسان، وتلك حقيقة لا مفر منها.

(٢) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ١: ١٤٥، ٢١٣ / ٣٣٧: ٢، لسان العرب ٩: ٢٣٩ مادة (عرف) «ويقال: نزلت به مصيبة فوجد صبوراً عروفاً؛ قال الأزهري: ونفسه عارفة بالهاء مثله؛ قال عنترة: ...، ترسو: تثبت ولا تطلع إلى الخلق كنفس الجبان، يقول: حَبَسْتُ نَفْساً عَارِفَةً أَي صَابِرَةً».

(٣) أسارت: أبقت. قداحي التي قامرت بها بالميسر. الأنس: البشر. يقول =

فَلَوْ لَا قَيْتَنِي، وَعَلَيَّ دِرْعِي،
 عَلِمْتَ عَلامَ تُحْتَمَلُ الدَّرُوعُ^(١)
 تَرَكْتُ جُبَيْلَةَ بْنَ أَبِي عَدِيٍّ
 يَبُلُّ ثِيَابَهُ عَلَقُ نَجِيعٍ^(٢)
 وَآخِرَ مِنْهُمْ أَجْرَزْتُ رُمَحِي،
 وَفِي الْبَجَلِيِّ مِغْبَلَةٌ وَقِيعٌ^(٣)

= الشاعر: تمتّعوا بما بقي من مالي بعدما قامرت آملاً أن ينالها الفقراء من مقامرتي بها، وما بقي ممّا خصّصته للأضياف وسائر الناس.
 (١) المعركة غير متكافئة، فلا سلاح معي حتى الدرع لم ألبسه، ولو كنت متدرباً لكانت غير ما حصل ولتحققت السبب الداعي لاستعمال الدروع.
 (٢) العلق: الدم. النجيع. ما مال لونه إلى السواد. ومع ذلك فقد فتكت بجُبَيْلَةَ بن أبي عديٍّ فأرديته صريعاً ينزف دمًا فتعقر بثيابه.
 (٣) ورد البيت في: لسان العرب ٤: ١٢٨ مادة (جرر) «وأجرّه الرمح؛ طعنه به وتركه فيه؛ قال عنترة: ...» وورد أيضاً في ١١: ٤٢٢ مادة (عبل) «والمِغْبَلَةُ: نصل طويل عريض، والجمع مِغْبَلٌ؛ وقال عنترة: ... وفي الْبَجَلِيِّ مِغْبَلَةٌ وَقِيعٌ». يصف ما فعل جُبَيْلَةَ، فقد طعنه طعنة نفذت فيه، ثم تركه يجرّ الرمح، كأنه يجرّ حبلاً. وورد البيت في ١١: ٤٧ مادة (بجل) «وَبَجَلَةٌ: بطن من سُلَيْمٍ، والنسبة إليهم بَجَلِيّ، بالتسكين، ومنه قول عنترة: ...».

كَمَدَلَةٍ عَجْزَاءَ تَلَحَّمْ نَاهِضاً، فِي الْوَكْرِ، مَوْفَعُهَا الشَّطَاءُ الْأَرْفَعُ»

حرف الفاء

فإن يك عزّ

كانت بنو عبس لما أخرجتهم حنيقة من اليمامة أرادوا أن يأتوا بني تغلب، فمروا بحي من كلب على ماء يقال له عراعر، فطلبوا أن يسقوهم من الماء وأن يوردوه إبلهم، وسيدهم، يومئذ، رجل من كلب يقال له مسعود بن مصاد، فأبوا وأرادوا سلبهم. فقاتلوهم، فقتل مسعود، وصالحوهم على أن يشربوا من الماء ويعطوهم شيئاً، فانكشفوا عنهم. فقال عنترة:

[الطويل]

أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنْ يَوْمَ عُرَاعِرٍ
شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتْ النَّفْسُ تَشْتَفِي ^(١)
فَجِئْنَا عَلَى عَمِيَاءَ مَا جَمَعُوا لَنَا
بِأَرْعَنَ لَا خَلٍّ وَلَا مُتَكَشِّفٍ ^(٢)

- (١) عراعر: ماء لبني كلب. يذكر الشاعر واقعة تاريخية، انتصرت فيها عبس على بني كلب وقتلوا قائدهم مسعود بن مصاد، ممّا شفى نفس الشاعر منهم، فبلغ مُرادَه، وحقق ما تمناه من النصر.
- (٢) العمياء: الأمر المبهم. الأرعن: الجيش العرمرم. الخل: المتفرق. المتكشّف: المنهزم. يصف الشاعر الحالة التي كانت عليها عبس، لم يستعدّوا لقتال وأمامهم جيش ضخم يأتمر بأمر سيّده متّحد من عادته النصر.

- تَمَارَوْا بَنَا إِذْ يَمْدُرُونَ حِيَاضَهُمْ
 عَلَى ظَهْرِ مَقْصِيٍّ مِنَ الْأَمْرِ مُحْصَفٍ ^(١)
 وَمَا نَذِرُوا حَتَّى غَشِينَا بُيُوتَهُمْ
 بِغُبْيَةِ مَوْتٍ مُسْبِلِ الْوَدْقِ مُزْعِفٍ ^(٢)
 فَظَلْنَا نَكُرَّ الْمَشْرِفِيَّةَ فِيهِمْ،
 وَخَرَصَانَ لَدُنِ السَّمْهَرِيِّ الْمُثَقَّفِ ^(٣)
 عَلَّاتُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ،
 بِأَسْيَافِنَا وَالْقَرْحِ لَمْ يَتَقَرَّفِ ^(٤)

- (١) تماروا: تجادلوا يبيغون الغدر بنا. يمدرون: يعملون على إصلاح حياضهم بالمدور والطين ليحافظوا عليها. المحصّف: الأمر المحكم. كان حوار من جانب بني كلب ليمكروا ببني عبس، وهم يهتمون بالمحافظة على حياضهم بتحسينها بالمدر والطين، وقد أجادوا خطّتهم، وبيتوها بليل.
- (٢) نذروا: أعلموا. غشينّا: دخلنا غنوة. الغبية: الدفعة العظيمة من المطر. مُسْبِلِ الْوَدْقِ: انصباب مطره. مزعف: مهلك. كان هجوم بني عبس خاطفاً سريعاً عنيفاً كأنه ودق دافق، وبدل أن يكون ماء حياة كان «رعافاً» مميتاً.
- (٣) المشرفية: سيوف تنسب إلى مشارف الشام. الخُرصان، واحدها خرص: القنا. لدن: لينة. يصف الشاعر فعل قومه ببني كلب، فسيوفهم تقطع آجال أعدائهم والرماح تقصف آجالهم ايذاناً بنصر قريب.
- (٤) ورد البيت في: لسان العرب ٩: ٢٧٩ مادة (قرف) «... وكذلك قَرَفَ الْقَرْحَةُ فَتَقَرَّفَتْ أَي قَشَرَهَا، وَذَلِكَ إِذَا يَبَسَتْ؛ قَالَ عَنَتْرَةَ: ...، أَي لَمْ يَعْلَهُ ذَلِكَ». العلالة: ما يتعلّل به. الْقَرْحُ: يقصد به الجرح. لا بد من سبب لتكون الحروب، منها ما هو صحيح ومنها هو مفتعل ملفق، والعلل كثيرة، واستعمال القوة هو الطريق الوحيد لتنفيذ مآرب الطامعين، قبل التثام الجراح وشفائها يعمل بنو عبس على قسرها لتنزف من جديد مرة أخرى.

- أَبِينَا فَلَا نُعْطِي السَّوَاءَ عَدُونَا،
 قِيَاماً بِأَعْضَادِ السَّرَاءِ الْمُعْطَفِ ^(١)
 بِكُلِّ هَتُوفٍ عُجْسُهَا رَضْوِيَّةٌ،
 وَسَهْمٍ كَسِيرِ الْحُمَيْرِيِّ الْمُؤْنَفِ ^(٢)
 فَإِنْ يَلِكُ عِزٌّ فِي قُضَاعَةٍ ثَابِتٌ
 فَإِنْ لَنَا بِرَحْرَحَانَ وَأَسْقَفِ ^(٣)
 كَتَائِبَ شُهْبَاءَ فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ
 لَوَاءٍ كَظِلِّ الطَّائِرِ الْمُتَصَرِّفِ ^(٤)

- (١) السواء: الإنصاف. أعضاد، واحدها عضد: القسي. السراء: ضرب من الأشجار تستعمل أغصانها قسيّاً. المعطف المعوج. يفخر الشاعر ببني قومه فلا يتنازلون عن حقهم لأعدائهم، فلغتهم الوحيدة سلاح فتاك قاتل.
- (٢) الهتوف: القوس التي تصدر صوتاً في حال تصويبها وذلك لشدة وترها. العجس: عجز القوس ومقبضها حيث يشد الرامي به. رضوية: نسبة إلى أحد جبال المدينة المنورة. سهم مؤنف: محدّد الطرف. يعدّد الشاعر السلاح المستعمل في المعركة؛ فالقسي الرثانة، يستعمل الأقوياء مهارتهم في الرماية عنها فتطير السهام قاصدة أهدافها بدقّة عجيبة، إنها صناعة رضوى الشهيرة بتلك الأنواع الجيدة.
- (٣) رحرحان: جبل قريب من عكاظ خلف عرفات. أسقف: موضع في البادية. العزّ والمنعة والقوة في قضاة ثابت فينا. نحن بني عبس، ومنعنا في جبل رحرحان تمتدّ حتى تشمل أسقفاً أيضاً.
- (٤) كتائب، واحدها كتيبة: فرق. شهب، واحدها أشهب: أبيض. المتصرّف: المتبدّل. يصف الشاعر حال بني عبس، إنهم جيش مقاتل منظم، يضمّ فرقاً عديدة؛ فكلّ فرقة تختص بعمل قتالي خاص بها، فتبدو في سماء عليائها كطائر لا يقرّ له قرار خلال طيرانه، فهو تارة يعلو وطوراً يميل ذات اليمين وذات الشمال، يناور أثناء طيرانه، تفادياً لعدو أو استعداداً لانقضاض.

وَعَادَزْنَ مَسْعُوداً، كَأَنَّ بَنَحْرِهِ

شُقَيْقَةً بُرِدٍ مِنْ يَمَانٍ مُفَوِّفٍ^(١)

المال مالكم والعبد عبدكم

كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه وقالت :
إنه يراودني عن نفسي، فغضب أبوه من ذلك غضباً شديداً
وضربه ضرباً مبرحاً وضربه بالسيف، فوقعت عليه امرأة أبيه
وكفته عنه، فلما رأت ما به من الجراح بكت، وكان اسمها
سمية، وقيل: سهية. فقال عنترة:

[البسيط]

أَمِنْ سُهَيَّةَ دَمْعُ الْعَيْنِ تَذْرِيفُ؟

لَوْ أَنَّ ذَا مَنْكِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ^(٢)

كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي

ظَبْيِي بِعُسْفَانَ سَاجِي الطَّرْفِ مَطْرُوفُ^(٣)

(١) الشقيقة، تصغير شقة: السببية المستطيلة من الثوب. المفوف: البرد الرقيق، أو الذي فيه خطوط بيضاء. أسفرت المعركة عن مقتل سيد بني كلب مسعود بن مصاد، وقد غطته الدماء الكثيرة حتى بدا كقطعة نسج يمانية مُزدانة بخطوط بيضاء ترصع بلون أحمر قاني.

(٢) شعر عنترة ذاتي بمجمله، وهو ينقل معاناته بصدق البدوي، فيرسم لنا علاقاته مع البشر، إنها امرأة أبيه سُهَيَّة التي اتهمته بأنه حاول التحرش بها باطلاً، ممّا حمل أباه على ضربه حتى أدماه، وبعد فوات الأوان أحسّت بفداحة ما فعلت فذرقت دموعها، وقد يكون ذلك شعوراً بالذنب على كذبة أرادت أن تستدرّ عطف والد عنترة. وهو يلومها لو أنها تجنبت ذلك ولم تكذب.

(٣) عُسْفَانَ: منهلة من مناهل الطريق تقع بين الجحفة ومكة. ساجي الطرف: =

تَجَلَّلْتَنِي إِذْ أَهْوَى الْعَصَا قِبَلِي
 كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعْكُوفٌ^(١)
 الْمَالُ مَالُكُمْ وَالْعَبْدُ عَبْدُكُمْ
 فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَصْرُوفٌ^(٢)؟
 تَنْسَى بِلَائِي إِذَا مَا غَارَةً لَقِحتْ
 تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالَاتُ السَّرَاعِيفُ^(٣)
 يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا
 بِالْمَاءِ يَرْكُضُهَا الْمُرْدُ الْغَطَارِيفُ^(٤)

= ساكن النظر. مطروف: أصيب بما يمنعه عن حسن الرؤية. يصف الشاعر امرأة أبيه بأنها جميلة رقيقة أنيقة المظهر كغزال بعُصفان حيي فيه صفات الوداعة حتى إنه ساجي الطرف فلا يرفع نظره لحياثه.

(١) تجللتني: علتني. العصا: يقصد بذلك السيف. يُعتاد: يُزار. معكوف: لا يريم عنه ويلازمه باستمرار. إنها معركة غير متكافئة: امرأة أبي حقود تكبل الضحية، وأب قاس يفتقد قلبه إلى شيء من الرحمة يستعين بسيف بتار يؤدب ولده به، إنها متجهمه عابسة لا تنبس بكلمة كالصنم يعكف الناس على عبادته والتذلل له.

(٢) إنه متاع يُباع ويُشترى، عبد لا قيمة له في مجتمع فسدت فيه القيم واختلت المقاييس؛ فلا قيمة لإنسانيته. ويتوسل الشاعر إلى أبيه إذ يكفيه ما أنزل بالشاعر من عذاب وإهانات.

(٣) لقحت: اشتدت. السرايف، واحدها سرعوفة: الفرس الطويلة الخفيفة. من أخلاق الشاعر احترام الوالد، فلم يثر بوجهه رغم ما نزل به من إهانات وضرب، ولذلك يذكر أباه بجليل أعماله وعظائم فضله دون مئة، إنه ينسى أفعاله في الحرب ضد أعدائه وكيف أنه تصدّى لهم، وهم يمتطون جياداً سريعة كسرعة البرق الخاطف، فردّهم خاسرين خائبين مهزومين.

(٤) الرحائل، مفردها رحالة: السروج. المرد، المفرد: أمرد: من طرّ شاربه من الشباب. الغطارف، المفرد غطريف: السادة الشرفاء الكرماء. يصف =

قد أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النِّجْلَاءَ عَنْ عُرْضٍ
 تَصْفَرُّ كَفُّ أَخِيهَا وَهُوَ مَنْزُوفٌ ^(١)
 لَا شَكَّ لِلْمَرْءِ أَنَّ الدَّهْرَ ذُو خُلْفٍ
 فِيهِ تَفَرَّقَ ذُو إِلْفٍ وَمَأْلُوفٌ ^(٢)

= الشاعر من كان في الغارة، إنهم فرسان في مقتبل العمر، شباب اكتملت
 فيهم الرجولة، قوامها شجاعة، شرف، كرم، تضحية...
 (١) النجلاء: الواسعة. عن عُرْض: حسب ظروف المعركة. المنزوف: الذي
 يشغب دمه. يفتخر الشاعر بشجاعته، إنه يستعمل رمحاً قاتلاً، فطعنة لا
 تخيب كيفما اتفق، حسب ظروف القتال، وصوت يخرج من جريح تعبيراً
 عن ألم، وكف تستنجد، وقد دميئ، وبدأ دم ينزف إذاً بموت مؤكد.
 (٢) عجيب أمر الزمن يؤذن بتفريق أحبة، فثمة مودع لن يعود إلى إلفه، تردى
 صريعاً في معركة غير متكافئة.

حرف القاف

قد أوعدونني بأرماح

قال لعمرو بن أسود أخي بني سعد بن عوف بن مالك بن
زيد مناة بن تميم:

[البسيط]

قَدْ أَوْعَدُونِي بِأَرْمَاحٍ مُّعَلَّبَةٍ
سُودٍ لَّقِطْنٍ مِنَ الْحَوْمَانِ أَخْلَاقِ^(١)
لَمْ يَسْلُبُوهَا وَلَمْ يُعْطُوا بِهَا ثَمَنًا
أَيْدِي النَّعَامِ فَلَا أَسْقَاهُمُ السَّاقِي^(٢)

(١) أوعدونني: هددوني. مُعَلَّبَةٌ: مشدودة بالعلباء أي عصب عُتْق البعير.
لُقِطْنٍ: لم تؤل إليهم لا من شراء ولا من سلب. إنه التهديد والوعيد
بالسلاح؛ إنها رماح لم يحصلوا عليها لا في المعارك ولا بالشراء،
وقد يكونون ورثوها عن رجال عظام وأبطال في ساحات الوغى،
ولكن ذلك لن يكون مدعاة للتغلب عليّ، لذا فلن أهتم لوعيدهم
البتة.

(٢) لم يسلبوها: يقصد بأنهم ليسوا شجعاناً، وليسوا أغنياء حتى يشتروها.
أيدي النعام: يقصد أنهم جبناء. يهجو الشاعر التميميين ناعياً عليهم
جبنهم، لذا لم يكسبوا أسلحتهم ولم يشتروها لفقرتهم، فهم لا قيمة لهم
في عالم الحروب والنضال.

عَمْرَو بْنَ أَسْوَدَ فَا زَبَاءَ قَارِبَةً
ماء الكلابِ عليها الظبي معناق^(١)

بأي حيّ تلحق؟

يتوعد قوماً بالحرب :

[الكامل]

سَائِلُ عُمَيْرَةَ حَيْثُ حَلَّتْ جَمْعُهَا
عِنْدَ الْحُرُوبِ بِأَيِّ حَيٍّ تُلْحَقُ^(٢)؟
أَبَحِيٍّ قَيْسٍ أَمْ بِعُذْرَةَ بَعْدَمَا
رُفِعَ اللِّوَاءُ لَهَا وَبُنِسَ الْمَلْحَقُ^(٣)؟!

(١) ورد البيت في: لسان العرب ١٥: ٢٣ مادة (ظبا) «والظبي: سِمَة لبعض العرب؛ وإياها أراد عنتره بقوله: . . . ، فا زباء أي فم زباء». زباء: كثيرة شعر الأذنين والحاجبين، يقصد بذلك أن رائحتها منتنة. القاربة: طالبة الماء. الكلاب: ماء. المعناق: السريعة. يهجو الشاعر عمر بن أسود هجاءً كاريكاتورياً فيجعل فاه ذات شعر كثيف يمتد من الأذنين حتى الحاجبين متصلاً بكثافة، وتنبعث منه رائحة كريهة، فهو لا يغتسل، فلا يعرف جسده ما هو الماء.

(٢) عميرة: حيّ من فزارة. حلتّ جمعها: نزلت كلها. يسخر الشاعر بعشيرة عميرة منوهاً بجبنها أين المفرّ، فالحرب ستنزول بهم هزيمة شنعاء نكراء حيثما حلّوا، إنهم لم يُخلقوا للحروب لجبنهم وعدم مناعتهم.

(٣) رفع اللواء لها: تجهّزت قبيلة بني عبس لحربها. بنس المَلْحَق: إن محاولتها بمن تلحق لن يمنع عنها هزيمة نكراء. يتساءل الشاعر ترى إلى أين مصير هؤلاء إلى قيس أم إلى عُذْرَة؟ والأمر سيّان فقد استعدت قبيلة عبس للحرب، وسيلحق بهم عار الهزيمة وبمن يلجأون إليه.

وَاسْأَلْ حُذَيْفَةَ حِينَ ارَّشَ بَيْنَنَا
 حَرْباً ذَوَائِبُهَا بِمَوْتٍ تَخْفِقُ^(١)
 فَلَتَعْلَمَنَّ إِذَا التَّقْتُ فُرْسَانُنَا
 بِلَوَى النُّجَيْرَةِ أَنَّ ظَنِّكَ أَحْمَقُ^(٢)

(١) أرش: أشعل وأثار. ذوائبها، واحدتها ذؤابة: راية. يوجه الشاعر تهديده إلى عُميرة فليسأل خبيراً عن قبيلة عبس ذاق منها الأمرين إنه حذيفة، فقد أثار حرباً عليه كانت نكالاً، وموتاً خفقت راياتها من بعيد مؤذنة بأشنع موت.

(٢) اللوى: ما التوى من الرمال. النجيرة: اسم موضع. ظنك أحق: خاب ظنك ولن تُفلح بالفرار منا. يهدد الشاعر عُميرة، فإذا كانت الحرب وأدرك فرسان بني عبس لوى النجيرة، فلا مفرّ لك من موت محقق.

حرف اللام

خير من معم مخول

غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير، فانهزمت بنو عبس، وطلبتهم بنو تميم. فوقف لهم عنترة ولحقتهم كبكة من الخيل. فحامى عنترة عن الناس، فلم يصب مدبر. وكان قيس بن زهير سيدهم، فسأه ما صنع عنترة يومئذ، فقال حين رجع: واللّه ما حمى الناس إلا ابن السوداء. وكان قيس أكولاً، فبلغ عنترة ما قال، فقال يعرض به:

[الكامل]

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ الْمَنْزِلِ

بَيْنَ اللَّكِيكِ وَبَيْنَ ذَاتِ الْحَرْمَلِ ^(١)

فَوَقَفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَحَيِّراً،

أَسْأَلُ الدِّيَارَ كَفَعَلٍ مَنْ لَمْ يَذْهَلِ ^(٢)

(١) الثواء: المكوث. اللكيك وذات الحرمل: موضعان. يبدأ الشاعر قصيدته بالوقوف على الأطلال. كانت وقفة طويلة، إنها وقفة تأمل؛ فالحياة لا تستقرّ على قرار في مجاهل الصحراء، رحل الأحبة عن اللكيك وذات الحرمل، وتركوا في نفس الشاعر أسى وحزناً.

(٢) عرصاتها، مفردها عرصة: كلّ بقعة بين الدور واسعة لا بناء فيها. كانت وقفة تأمل وتذكّر، راحت عينا الشاعر تنتقل من مكان إلى آخر وتجوب بالذاكرة لقطات الماضي السعيد الذي ولّى برحيل من نُحِبّ.

- لَعِبَتْ بِهَا الْأَنْوَاءُ بَعْدَ أَنْيْسِهَا
 (١) وَالرَّامِسَاتُ وَكُلَّ جَوْنٍ مُسْبِلٍ
 أَقْمِنُ بُكَاءٍ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ
 (٢) ذَرَفْتُ دُمُوعَكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْمَحْمَلِ
 كَالدَّرِّ أَوْ فَضْضِ الْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ
 (٣) مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكَهِ لَمْ يُوصَلِ
 لِمَا سَمِعْتُ دُعَاءَ مُرَّةٍ إِذْ دَعَا،
 وَدُعَاءَ عَبْسٍ فِي الْوَعَى وَمُحَلِّلِ
 نَادَيْتُ: عَبْسًا فَاسْتَجَابُوا بِالْقَنَا،
 (٤) وَبَكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ لَمْ يَنْجَلِ

- (١) الأنواء، مفردها نوء: النجوم المائلة للمغيب. الأنيس: النازل في المكان. الرامسات: الرياح التي تحمل التراب. الجون: الأسود المشرب حمرة. مسبل: ممطر. يرسم الشاعر المشهد، وقد تغيرت معالمه؛ فالأمطار وشاركتها الرياح العاتية لعبت في أرجاء المكان وحولته عما ألفه عنترة، ومسحة الحزن ترتسم على محياه.
- (٢) الأيكة: ضرب من الشجر الضخم. المحمل: ما يحمله البعير، وهو عبارة عن شقين يُحمل فيهما العديلان. هناك بين الأغصان حمامة تبكي أليفاً رحل وتركها في غزلة وغربة، فإذا بدموع غزارٍ مفاجئة فوق ظهر محمل جمل الشاعر.
- (٣) فضض: تفرق. الجمان، واحدها جمانة: هنوات تُتخذ على أشكال اللؤلؤ من فضة. فارسي معرب. يُشبه الشاعر دموع الحمامة بعقد من الدر المتناثر واللؤلؤ الفضي الذي انفرط عقده فبدا في كل مكان.
- (٤) الصارم: البتار من السيوف. لم ينجل: لم يُشحذ. بادر الشاعر إلى استجابة مُرَّة وبني عبس إلى القتال فسارع إلى إعلان النفير في بني عبس، وكانت الاستجابة بشتى أنواع السلاح؛ القنا، والسيوف البتارة التي لم تشحذ.

حَتَّى اسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفٍ عَنَوَةً
 بِالْمَشْرِفِيِّ وَبِالْوَشِيحِ الذُّبُلِ ^(١)
 إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنَصِباً
 شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصِلِ ^(٢)
 إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرَزُ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا
 أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزِلِ ^(٣)
 حِينَ التَّزُولِ يَكُونُ غَايَةً مِثْلِنَا
 وَيَفِرَّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهَلٍ ^(٤)

- (١) ورد البيت في: لسان العرب ٢: ٤١٦ مادة (بوح) «وقد استباحه أي انتهبه، واستباحوهم أي استأصلوهم...» يقال: أباحه يُبيحه واستباحه يستبيحه؛ قال عنترة: «... الوشيح: ضرب من الشجر تستعمل أغصانه في صناعة القنا. الذبل: الدقيقة. أسفرت المعركة عن الفتك بآل عوف بالسيوف الصارمة والرماح الرفيعة رغماً عنهم ورغم استبسالهم.
- (٢) ورد البيت في: لسان العرب ٤: ٤٩٢ مادة (ضمر) «والإضمار: سكون التاء من مُتَّفَاعِلُنْ في الكامل حتى يصير مُتَّفَاعِلُنْ، وهذا بناء غير معقول فنقل إلى بناء مَقُولٍ مَعْقُولٍ، وهو مستفعلن؛ كقول عنترة: «... منصباً: حسباً. المنصل: السيف، يفخر الشاعر بانتسابه إلى شذاد، أحد نبلاء بني عبس، وشطره الثاني لا مجال للفخر به، أمّ سوداء، لا أصل لها، أمّة جار الزمان عليها بعبودية بغیضة، لذا أمكن للشاعر أن يستبدل بهذا الشطر شجاعة وقوة تغلق أفواه المتقولين والسّاخرين.
- (٣) يُلْحَقُوا: أي يلاحقهم عدوهم. يُسْتَلْحَمُوا: يُجْبَرُوا على القتال ويحشروا في آتون الحرب ولا يجدوا من يخلصهم من الهزيمة، عند الضيق وشدة المعركة يفتقد بنو عبس منقذهم، وقد دارت بهم الدوائر، وهم مشرفون على الهزيمة يشدّ عنترة على الأعداء ويكرّ كزة الأسد الهصور فتتزل بهم الهزائم، وتلوح بشائر النصر في بني عبس.
- (٤) مستوהל: هو من هاله الحرب وأثار رعبه. غاية الشاعر التأكيد على =

- وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ
 حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَآكِلِ ^(١)
 وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَحْجَمْتُ وَتَلَاخِظْتُ
 أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمِّ مُخُولِ ^(٢)
 وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَتْنِي
 فَرَّقْتُ جَمْعَهُمْ بَطْعَنَةً فَيُصَلِ ^(٣)
 إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي
 أَوْلَا أَوْكَلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ ^(٤)

= بطولته، فينزل إلى وسط المعركة؛ وذلك مناه الذي يسعى إليه، في هذه الأثناء يفرّ الجبان الضعيف ويحتمي بالهزيمة.

(١) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ٤٦: ٢، شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي، لسان العرب ١١: ٤١٩ مادة (ظلل) «وقول عنترة: ...، أراد: وأظّل عليه». الطوى: الجوع. نفس عفيفة، تأبى الضيم، فيها أنفة العربي الصميم. من كرامة نفس الشاعر أنه لا يستعطي ولا يستذل لأحد، فهو يفضل البقاء جائعاً في عزّة نفسه، وإن أكل فأكل كريم.

(٢) الكتيبة: الفرقة من الجند. تلاحظت: راح الأبطال يفتشون عمّن بقدرته حمايتهم بنظر الملهوف. المَعَمُّ الْمُخُولُ: الأعمام والأخوال. يعرف القوم قيمة عنترة عندما يعرفون الخوف فيُحجمون، ودقات قلوبهم تتسارع، فيتلفت الأبطال يفتشون عمّن باستطاعته حمايتهم، وتقع العيون على عنترة البطل المتقدّ. هنا فقط ينسون القرابة والخال والعَمّ الحنون.

(٣) الفيصل: الحامي الذي يُقاتل دونهم. نوعان يعلمان يقيناً ما فعله عنترة؛ الخيل وهي على علم بطبيعة الأبطال الحقيقيين لكثرة ما شاهدت من أهوال الحروب، والفرسان الحقيقيون الذين يقرّون لعنترة بالتفوق في ميادين القتال حيث يكون حامي حمى بني عبس دون أعدائهم.

(٤) ورد البيت في: لسان العرب ١١: ٢٨٧ مادة (رعل) «قال ابن سيده: =

- وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةٍ غَالِبٍ
يَوْمَ الْهَيَاجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعْزَلٍ^(١)
بَكَرْتُ تُخَوِّفُنِي الْحُتُوفَ كَأَنِّي
أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعْزَلٍ^(٢)
فَأَجَبْتُهَا: إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ
لَا بَدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنْهَلِ^(٣)
فَاقْنِي حَيَاءُكَ لَا أَبَالَكَ وَأَعْلَمِي
أَنِّي أَمْرُؤٌ سَأْمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ^(٤)

= والرعليل كالرعدة: القطيع أو القطعة من الخيل ليست بالكثيرة، وقد يكون من الخيل والرجال؛ قال عنترة: «...» ومن فخره بشجاعته أنه لا يسارع بالفرار من المعركة، بل إذا ما اشتد وطيس المعركة كان يحمي ظهور بني قومه ويردّ المقاتلين منهم إلى ساحة الميدان.

(١) غالب: هو الموكل بحمل الراية. الأعزل: هو من لا سلاح معه. الراية رمز، ومن يستमित ويثبت إلى جانب حاملها يُعدّ من الأبطال الحقيقيين. والعادة أن الأعداء يعملون على إسقاط الراية إيذاناً بهزيمة أهل الراية. والشاعر يفخر بهذا الدور البطولي، وهو المدجج بسلاحه.

(٢) بكرت: سارعت إلى لوم الشاعر على مخاطرته بنفسه. الحتوف: الموت. يردّ الشاعر على لائمته بمنطق الواعي لطبيعة صراع البدوي مع الكون بأسره؛ من إنسان وحيوان وطبيعة أن الموت لا ريب آتٍ، ولا مفرّ منه، فلماذا الهرب إذاً؟ وإلى أين؟

(٣) ورد البيت في لسان العرب ٢٠١: ١٥ مادة (قنا) «...» ومنه قنيت حيائي أي لزمته؛ وأنشد لعنترة: «...» المنية: الموت. المنهل: مورد الماء. من لوازم البطولة والفروسية الحرص على الموت في سبيل غاية أسمى وهدف نبيل؛ وذلك باب خلود الذكر على مدى الأيام. والشاعر من هذه الطبقة المميّزة التي وهبت نفسها للخلود.

(٤) ورد البيت في: الخصائص، لابن جني ٣٤٤: ١، لسان العرب ١١: ١٤ =

إِنَّ الْمَزِيَّةَ لَوْ تُثَمِّلُ مُثِّلَتْ

مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضُنْكِ الْمَنْزِلِ^(١)

وَالْخَيْلُ سَاهِمَةٌ الْوُجُوهَ كَأَنَّمَا

تُسْقَى فَوَارِسُهَا نَقِيعَ الْحَنْظَلِ^(٢)

إِذَا حُمِلَتْ عَلَى الْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ

بَعْدَ الْكَرِيهَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ^(٣)

يا عبل كم من غمرة!

[الكامل]

عَجِبْتُ عُبَيْلَةً مِنْ فَتَى مُتَبَدِّلٍ

عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاحِبِ كَالْمُنْصَلِ^(٤)

= مادة (أبي) «فكما لا تقول لمن لا أب له أفقدك الله أباك كذلك تعلم أن قولهم لمن لا أب لك لا حقيقة لمعناه مطابقة للفظته، وإنما هي خارجة مخرج المثل على ما فسره أبو علي: قال عنتره: . . .» وورد البيت أيضاً في ٢٠١: ١٥ مادة (قنا) «ومنه قنيت حيائي أي لزمته؛ وأنشد لعنتره: . . .».

(١) من شدة ثقة الشاعر يرى أنه تتجسد فيه فكرة الموت، فهو مسبب الموت لأعدائه في ميدان الحرب.

(٢) ساهمة: مفكرة بما يدور حولها. للخيول تأملات وهي على علم بما ستؤول أحوال فرسانها التي تنتكب بموت مفاجئ والدماء تنزف من جراحاتهم.

(٣) الكريهة: يقصد بذلك الحرب. ولو اضطرّ عنتره لخوض، فلا يتردد ولا يلوم نفسه ولا يسأل لماذا فعل ذلك.

(٤) المتبدّل: الباذل نفسه في الحروب. عاري الأشاجع: قليل اللحم. المنّصل: السيف. يستغرب الشاعر من أن عبلة في حيرة من أمرها، وهي =

- شَعَثِ الْمَفَارِقِ مِنْهُجِ سِرْبَالُهُ
 (١) لَمْ يَدَّهْنِ حَوْلًا وَلَمْ يَتَرَجَّلِ
 لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا اكْتَسَى
 (٢) وَكَذَلِكَ كُلِّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلٍ
 قَدْ طَالَ مَا لَيْسَ الْحَدِيدَ، فَإِنَّمَا
 (٣) صَدَأُ الْحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يُغْسَلِ
 فَتَضَاكَتْ عَجَبًا، وَقَالَتْ: يَا فَتَى
 (٤) لَا خَيْرَ فَيْكَ، كَأَنَّهَا لَمْ تَحْفَلِ

= تتساءل ما الذي يحمل عنترة على المغامرة والمخاطرة بنفسه، وهي تعلم حقيقة الأمر أم أنها تتجاهل الحقيقة؟ ومن هو عنترة؟ إنه فتى يحمل بين أعطافه مميزات الفتوة العربية بكل أشكالها التي تتطلبها الفروسية في عالم الجاهلية في صحراء العرب؛ قوة إرادة، قوة جسد صقلته التجربة فبدا كسيف مجرد بلا غمده.

(١) شعث المفارق: مغبر شعره. منهج سرباله: ثوبه بال، لم يترجل: لم يُسرح. الحول: السنة. يذكر الشاعر أن من أسباب دهشة عبلة سوء حاله؛ وذلك لا يقرب فتاة لما هو عليه من إهمال، فشعره لم يُسرح منذ سنة، وثوبه بال، ولم يتزين بدهن.

(٢)، (٣) المغاور: المشهور بالإغارة على الأعداء، المستبسِل: المقاتل الشرس. ليس من عادة الشاعر التنعم والتراخي والركون إلى الدعة؛ إنه يتدرع بالحديد من الدروع، ودأبه الإغارة على الأعداء لتحصيل رزقه ورزق من يقوم بشؤون حياتهم. ومن عادته ارتداء الدروع حتى تلوّن جسمه من صدأ الحديد بلون صدأ دروعه، فيبدو للوهلة الأولى كأنه لا يعرف الاغتسال.

(٤) لم تحفل: لم تكثرث. من غنج النساء التصنع والتضاحك أو الضحك الأصفر الذي ينم عن عدم اكتراث، وسوء تقدير، لذا قالت: يا فتى لا خير فيك.

- فَعَجِبْتُ مِنْهَا حِينَ زَلْتُ عَيْنُهَا
 (١) عن ماجِدٍ طَلَقَ اليَدَيْنِ شَمْرَدِلِ
 لَا تَضْرِمِينِي، يَا عُبَيْلَ، وَرَاجِعِي
 (٢) فِي الْبَصِيرَةِ نَظْرَةَ الْمُتَأَمِّلِ
 فَلَرُبَّ أَمْلَحَ مِنْكَ دَلًّا، فاعْلَمِي
 (٣) وَأَقَرِّفِي الدُّنْيَا لَعَيْنِ الْمُجْتَلِيِ
 وَصَلْتُ حِبَالِي بِالَّذِي أَنَا أَهْلُهُ
 (٤) مِنْ وُدِّهَا وَأَنَا رَخِي الْمِطْوَلِ
 يَا عَبِلَ؟ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا
 (٥) بِالنَّفْسِ مَا كَادَتْ لَعَمْرُكَ تَنْجَلِي

- (١) شمردل: طويل. اندهش الشاعر لدى سماعه ما لم يُعجبه مسلك عبلة ولا حتى نظرتها له، وهو الكريم النسب، الطويل، السمع اليدين الذي يوجد بما يملك.
- (٢) صرم: قطع حبل المودة يرجو الشاعر من عبلة ألا تقطع علاقتها معه، وأن تنظر إليه نظرة تأمل وإعجاب بما لديه من صفات النبل والشجاعة.
- (٣) الدلّ: أن ترى المرأة زوجها جراءة عليه في تغنّج وتشكّل. المجتلي: المتأمل. ومن دواعي الفروسية ألا يذلّ البطل، مهما تكن الدواعي، لذا يتمنى الشاعر أن يوفق باستبدال عبلة بأخرى أجمل منها، تحلو لعين الناظر بما لديها من ملكات جمالية.
- (٤) رخي المطول: مطواع، سلس القياد. تلك فتاة ودود تعمل على تقوية علاقتي بها؛ وذلك أستحقّه من وُدّها، ممّا يجعلني أنقاد طواعية إليها.
- (٥) غمرة: معركة. تنجلي: تنكشف. يخاطب الشاعر عبلة أنه لطالما خاض غمار الحروب وعرض نفسه للمهالك بغية كشف غمّة، حتى هذه الآونة لا تزال في أفق حياته.

- فِيهَا لَوَامِعٌ لَوْ شَهِدَتْ زُهَاءُهَا
 (١) لَسَلَوْتُ بَعْدَ تَخَضُّبٍ وَتَكَحُّلٍ
 إِمَّا تَرِيْنِي قَدْ نَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ
 (٢) عَرَضاً لَأُطْرَافِ الْأَسِنَّةِ يَنْحَلِ
 فَلَرُبَّ أَبْلَجٍ مِثْلٍ بَعْلِكَ بَادِنٍ
 (٣) ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ مُهْيَلٍ
 غَادَرْتُهُ مُتَعَفِّراً أَوْصَالُهُ،
 (٤) وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجَرَّحٍ وَمَجْدَلٍ
 فِيهِمْ أَخُو ثِقَةٍ يُضَارِبُ نَازِلًا
 (٥) بِالْمَشْرِفِيِّ وَفَارِسٍ لَمْ يَنْزَلِ

(١) لوامع: سيوف لامعة. زهاءها: عدتها وكثرتها. لسلوت: لشغلت. قوام تلك الغمة سيوف لامعة كثيرة العدد، ولكثرتها لكنت شغلت عن كل زينة نسائية.

(٢) نحلت: ضممت. ولقد برى جسمي كثرة النضال ومواجهة الأعداء في ميادين القتال، لذا فمن تعرض لامتحان كهذا لا بد أن ينحل جسده.

(٣)، (٤) الأبلج: النقي ما بين الحاجبين. البعل: الزوج. البادن: السمين. المهيل: الثقيل. وكثير من الأحرار المنعمين السمان، من أمثال زوجك لا يقدر الجواد على حمله لبدانته تركته سريعاً مقطوع الأوصال معفراً، اختلطت دماؤه بالتراب بين الأبطال الذين هلكوا أو أصيبوا بجراحات مميتة.

(٥) وبين هؤلاء بطل يثق بقوته، يحمل سيفاً بئراً لم ينزل إلى ساحة القتال أنفة واستهتاراً بمن يراه لا يساويه في القتال، يفتش بين القوم عمن يساويه قوة وشجاعة.

- وَرِمَاحُنَا تَكِفُّ النَّجِيعَ صُدُورُهَا
 (١) وَسُيُوفُنَا تَخْلِي الرِّقَابَ فَتَخْتَلِي
 وَالْهَامُ تَنْدُرُ بِالصَّعِيدِ، كَأَنَّمَا
 (٢) تُلْقِي السُّيُوفُ بِهَا رُؤُوسَ الْحَنْظَلِ
 وَلَقَدْ لَقِيتُ الْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيتُهُ
 (٣) مُتَسَرِّباً وَالسَّيْفُ لَمْ يَتَسَرَّبِلِ
 فَرَأَيْتُنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ
 (٤) إِلَّا الْمَجَنَّ وَنَضْلُ أَبْيَضٍ مِفْصَلِ
 ذَكَرٍ أَشَقَّ بِهِ الْجَمَاجِمَ فِي الْوَعَى
 (٥) وَأَقُولُ: لَا تُقْطَعُ يَمِينُ الصَّيْقَلِ

- (١) تكف: تقطر. النجيع: الدم القاني. تخلي: تقطع. تختلي: تتقطع. يصف الشاعر ما يفعله أبطال بني عبس؛ فرماحهم تخترق صدور أعدائهم وقد تلطخت رؤوسها بدماء من يُقاتلون، وسيوفهم تفصل الرؤوس عن الأجساد.
- (٢) الهام: الرؤوس. تندر: تسقط. الصعيد: وجه الأرض. الحنظل شجر ذو ثمر شديد المرورة. يصف الشاعر شدة الفتك؛ فالرؤوس تنهوى عن أجساد أصحابها، ولسهولة وسرعة تساقطها كأن بني عبس يبترون بسيوفهم حبوب الحنظل فتساقط سراعاً إلى الأرض.
- (٣) المتسريل: المرتدي الدروع والمحتمي بالمجن. والسيف لم يتسريل: يقصد أنه مجرد من غمده. يذكر الشاعر أنه يواجه الموت محتاطاً فيرتدي دروعه ويترس، وسيفه بيده مجرد.
- (٤) ورد البيت في: همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ١: ٢٤٦، الدرر اللوامع ١: ٢٠٢، المجن: الترس. المفصل: القاطع. نظر الشاعر إلى ما يدور في المعركة فرأى أن ما يفصل بين المقاتلين التروس والسيوف البيضاء القاطعة.
- (٥) سيف ذكر: سيف صنعه من أجود الحديد وأصلبه. الصيقل: مثقف السيوف وشاحذها. يذكر الشاعر أن ما تحمله يده صنع من أجود =

- وَلَرُبُّ مُشْعَلَةٍ وَزَعْتُ رَعَالَهَا
 بِمُقْلَصٍ نَهْدِ الْمَرَائِلِ هَيْكِلٍ ^(١)
 سَلِسِ الْمُعْذَرِ لَاحِقِ أَقْرَابِهِ
 مُتَقَلِّبِ عَبَثاً بِفَأْسِ الْمِسْحَلِ ^(٢)
 نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنَّهَا مِنْ صَخْرَةٍ
 مَلَسَاءَ يَغْشَاهَا الْمَسِيلُ بِمَحْفَلٍ ^(٣)
 وَكَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ
 جَذْعُ أَذَلٍّ وَكَانَ غَيْرَ مُذَلِّلٍ ^(٤)

= الحديد وأصلبه، وهو يدعو لصانعه ومثقفه وشاحذه بسلامة يده الصَّنَاع الماهرة.

(١) مشعلة: جماعة مغيرة متحمسة. وزعتها: شتتها. رعالها: جموعها، واحدها رعل. مُقْلَص: جواد طويل القوائم. نهْد: عالٍ. هَيْكِل: هائل الجثة. وثمة مغبرون أشداء شتت جموعهم، وعنتره يمتطي جواداً طويل القوائم، هائل الهيكل. بدأ الشاعر يذكر لنا المزايا المحببة لدى العربي في جواده المثالي.

(٢) سلس: سهل. المُعْذَر: مكان اللجام. لاحق: ضامر. أقرابه، واحدها قرب: الخاصرة. فَأْسِ المسحل: إنها حديدة اللجام المعترضة في فم الحصان. المسحل: اللجام. ومما يدلّ على سهولة حركة الحصان أن المُعْذَل سلس، وأنه ضامر خفيف الحركة يحركه كيفما شاء بلجامه.

(٣) نَهْد القطاة: عجزه ضخّم. المحفل: حيث يسيل عرقه بكثرة. إنه حصان عجزه عظيم، وذلك يريح فارسه حيث يمتطيه فارسه، ولكثرة نشاطه وحركته يكثر عرقه فيسيل فيغطي رقبتة.

(٤) هاديه: عنقه. جذع أَذَلٍّ: جذع شجرة ضخمة انتزعت منه الأغصان. لا يزال الشاعر يصف فرسه؛ فعنقه طويل يمتدّ بتناسق بديع كأنه غصن شجرة ملساء نُزعت عنه أغصانه المتفرّعة.

- وَكَاَنَّ مَخْرَجَ رَوْحِهِ فِي وَجْهِهِ
 سَرَبَانٍ كَانَا مَوْلَجِينَ لَجِيَّالٍ ^(١)
 وَكَأَنَّ مَثْنَيْهِ إِذَا جَرَدَتْهُ
 وَنَزَعَتْ عَنْهُ الْجُلَّ مَثْنَا إِيَّلٍ ^(٢)
 وَلَهُ حَوَافِرُ مُوَثَّقٍ تَرْكِيْبُهَا
 صُمِّمَ النَّسُورِ كَأَنَّهَا مِنْ جَنْدَلٍ ^(٣)
 وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَبِيْبٍ سَابِغٍ
 مِثْلَ الرِّدَاءِ عَلَى الْغَنِيِّ الْمُفْضِلِ ^(٤)
 سَلِسُ الْعِنَانِ إِلَى الْقِتَالِ فَعَيْنُهُ
 قَبْلَاءُ شَاخِصَةٌ كَعَيْنِ الْأَحْوَلِ ^(٥)

- (١) مخرج روحه: منخره حيث يتنفس. سربان، واحدهما سرب: مجرى الماء تحت الأرض. مولجين، واحدهما مولج: مدخل. الجيَّال: الضبع. ولشدة حركة الحصان الشاعر يتنفس من منخره بشدة، فينسب النفس من مجرى مائي تحت الأرض، كأن منخره يسمحان بدخول ضبع فيهما.
- (٢) متنيه: يقصد جانبي ظهره. الجُلّ: ما يوضع على ظهر الدابة حماية لها وتسهيلاً لجلوس ممطيها. الإيّل: الذكر الوعل. ويتابع وصفه، إن حصانه قويّ المتن، فإذا جرد من جلّه بدا كذكر الوعل جميلاً رشيقاً.
- (٣) النسور، واحدها نسر: لحمه صلبة في باطن الحافر. جندل: صخر صلب. إن حصانه ذو حوافر قويّة، لحمها مشدود في باطنها كأنها قدّت من صخر صلب.
- (٤) العسيب: الذنب. السبيب: الخصلة من الشعر. السابغ: الضافي؛ المُفضّل: الزائد اختيلاً. إن حصانه يمتاز بطول ذنبه المتناسق البديع، يختال به ويفخر على أقرانه به.
- (٥) سلس العنان: سهل القيادة. عينه قبلاء: تركز نظرها على أنفه. الشاخصة: تركز نظرها بسمو وارتفاع. يمتاز حصانه بسهولة القيادة أثناء القتال، ودائماً =

وَكَاَنَّ مِشْيَتَهُ إِذَا نَهْنَهْتُهُ

بِالنَّكْلِ مِشْيَةً شَارِبٍ مُسْتَعْجِلٍ^(١)

فَعَلَيْهِ أَقْتَحِمُ الْهِيَاجَ تَقَحُّمًا

فِيهَا وَأَنْقُضْ أَنْقِضَاضَ الْأَجْدَلِ^(٢)

= ينظر إلى الأمام وكأن نظره علّق بمنخريه، وفي نظره نظرة كبرياء وشموخ.
(١) نهنته: زجرته. النكل: القيد الشديد. إنه سريع الخطى، وإذا ما زجره ينطلق مسرعاً كأنه عطش يود الارتواء.

(٢) الأجدل: الصقر. إن الشاعر يستعين بفرسه هذا ليُسارع إلى القتال مطمئناً أن فرسه لن يخذله في وقت الشدة، لذا فهو ينقض ساعته إذ كأنه صقر يمرق مروق السهم، فينقض على فريسته.

حرف الميم

صبر على التكرار والكلم

قال في حرب كانت بنهم وبين جديلة طيئ، وكان بين جديلة
وبين بني شيبان حلف، فأمدت بنو شيبان بني جديلة. فقاتل عنترة
يومئذ قتالاً شديداً وأصاب دماء وجراحة، ولم يصب نعماً:

[الكامل]

وَفَوَارِسٍ لِي قَدْ عَلِمْتُهُمْ
(١) صُبْرٍ عَلَى التَّكْرَارِ وَالْكَلَمِ
يَمَشُونَ وَالْمَاضِي فَوْقَهُمْ،
(٢) يَتَوَقَّدُونَ تَوَقَّدَ الْفَحْمِ

(١) التكرار: كثرة الكرّ في الحروب. الكلم: الجرح يمدح الشاعر فوارس بني
عبس، إنهم مجربون في الحروب، اعتادوا على مهاجمة الأعداء، لا
يهابون الموت، وهم صُبر في الشدائد؛ فرغم جراحهم الدامية، فإنهم لا
يفرون بل يثبتون مهما تكن النتائج.

(٢) ورد البيت في: لسان العرب ١٥: ٢٧٥ مادة (مذي) «والمَذي: السلاح كله
من الحديد. قال ابن شميل وأبو خيرة: المَضيّ الحديد كله: الدرع
والمِغفر والسلاح أجمع، ما كان من حديد فهو مَضيّ؛ قال عنترة:
يمشون والمَضيّ فوق رؤوسهم يَتَوَقَّدُونَ تَوَقَّدَ النجم
يصف الشاعر بني قومه، إنهم يمشون إلى أعدائهم، وقد استعدوا للحرب،
فلباسهم حديد يتسربلون به حماية لأنفسهم، وإشعاعهم يبهز العيون، فيضعف =

- كَمْ مِنْ فَتًى فِيهِمْ أَخِي ثَقَّةٌ،
 (١) حُرٌّ أَعْرَرَ كُغُرَّةَ الرِّثْمِ
 لَيْسُوا كَأَقْوَامٍ عَلِمَتْهُمْ،
 (٢) سُودُ الْوُجُوهِ كَمَعْدِنِ الْبُرْمِ
 عَجَلْتُ بَنُو شَيْبَانَ مُدَّتْهُمْ،
 (٣) وَالْبُقْعُ أَسْتَاهَا بَنُو لَامِ
 كُنَّا إِذَا نَفَرَ الْمَطِيُّ بَنًا،
 (٤) وَبَدَا لَنَا أَحْوَاضُ ذِي الرِّضْمِ
 نُعْدِي فَنَطْعَنُ فِي أُنُوفِهِمْ،
 (٥) نَخْتَارُ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْغَنَمِ

= نظر أعدائهم، ونورهم ساطع، ولقاؤهم يحمل الشؤم لأعدائهم والموت.
 (١)، (٢) أخِي ثَقَّة: ينهض بمهمات الحرب بشجاعة وثقة بالنصر. أَعْرَرَ: أبيض. الرِّثْم: الظبي الخالص البياض. فتیانهم كثيرو العدد ينهضون إلى الحرب بهمم عالية، واثقين بالنصر المبين؛ فالجبين عالٍ كظبي أزهري غرته بياض الاعتزاز والكبرياء. وهم ليسوا كغيرهم ممن يعرف فيهم الجبن والوجوه الكالحة تعودت على الهزائم، فبدت وجوههم كقدور اسودت لطول وضعها على النار دون العناية بها.
 (٣) البُقْعُ أَسْتَاهَا: رماهم بالبرص. بنو لَام: فرع من طيء. العجب كل العجب أن بني شيبان لم ينتظروا ليعرفوا نتائج ما سيحصل إذا بهم يستعجلون مصائرهم ومصير من أرادوا مساعدتهم من بني لَام، وقد ألم بهم البرص فآل أمرهم إلى الخراب والدمار.
 (٤)، (٥) نفر المطي: توجهت إلى بلاد العدو، ذو الرضْم: موضع من نواحي وادي القرى وتيماء. ومن عادتهم أن بني عبس إذا توجهوا لقتال أعدائهم، وقد شارفوا على أحواض ذي الرِّخْم أن ينزلوا فيهم الخسف بين طعن وقتل وسلب وانتصار.

إِنَّا كَذَلِكَ يَا سُهَيَّ إِذَا
 غَدَرَ الْحَلِيفُ نَقُودُ بِالْخَطْمِ^(١)
 وَبِكُلِّ مُرْهَفَةٍ لَهَا نَفْدٌ
 بَيْنَ الضَّلُوعِ كَطَرَةِ الْقَدَمِ^(٢)

حماة الروع

كانت بين عنترة وبين زياد ملاحاة . فقال يذكر أيامه التي كانت له في حرب داحس والغبراء ، ويذكر يوماً أنهزمت فيه بنو عبس فثبت بين الناس ، فمنع الناس حتى تراجعوا ، وكانت عبس أرادت النزول ببني سليم في حرّتهم . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزاري . فتبع بني عبس فهزمهم واستنقذ ما كان في أيديهم . فلم يزل عنترة دون النساء واقفاً حتى رجعت خيل بني عبس ، وانصرف حذيفة وانتهى إلى ماء يقال لها الهباءة ، فنزل يغتسل هو وأخ له يقال له حمل بن بدر ، فأصابوا حذيفة وأخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما . فقال عنترة في ذلك :

نَأْتُكَ رَقَاشٍ إِلَّا عَنِ لِمَامٍ ،
 وَأَمْسَى حَبْلُهَا خَلَقَ الرَّمَامِ^(٣)

(١) الخطم: الأنف . نحن كذلك لا نرحم حليفاً ، نذلّ حليف عدونا فنكسر أنوف القوم راغمين .

(٢) ورد البيت في : لسان العرب ١٢ : ٤٧٢ مادة (قدم) «شمر عن ابن الأعرابي : القدم، بالقاف، ضرب من الثياب حُمْر، قال : وأقرأني بيت عنترة :
 لَهَا نَفْدٌ تَحْتَ الضَّلُوعِ ، كَطَرَةِ الْقَدَمِ

لا يرويه إلا القدم، قال : والقدم، بالفاء، هذا على ما جاء وذاك وذاك على ما جاء .» المرهفة : السيف الرقيق البتار . الطرة : الوشي والزخرفة . أعمل بنو عبس السيوف في أعدائهم فسالت دماؤهم ، فاختلطت بصلوعهم وأثوابهم فبدت كوشي اختلط بحمرة .

(٣) نأتك : بعُدت . رقاش : اسم امرأة ، بكسر الشين ، في موضع الرفع =

- وَمَا ذِكْرِي رَقَاشَ إِذَا اسْتَقَرَّتْ
 لَدَى الطَّرَفَاءِ عِنْدَ ابْنِي شَمَامٍ ^(١)
 وَمَسْكِنُ أَهْلِهَا مِنْ بَطْنِ جَزْعٍ
 تَبِيضُ بِهِ مَصَايِفُ الْحَمَامِ ^(٢)
 وَقَفْتُ وَصُحْبَتِي بِأَرِينَبَاتٍ
 عَلَى أَقْتَادِ عُوجٍ كَالسَّمَامِ ^(٣)
 فَقُلْتُ تَبَيَّنُوا ظُعُنًا أَرَاهَا،
 تَحِلُّ شَوَاحِطًا جُنْحَ الظَّلَامِ ^(٤)

= والخفض والنصب. اللمام: اللقاء النادر. حبلها: وصلها. الرمام، واحدها رمة، بكسر الراء: الحبل البالي. يبدأ الشاعر قصيدته بمطلع وجداني، ذلك أن رقاش قد رحلت وأوغلت في السير، وقد يكون لقاء، ولكن ذلك نادر والسبب أن وصلها رمّ حتى بلي حتى كاد أن يكون مستحيلاً.

(١) الطَّرَفَاء: ضرب من الشجر. شمام: جبل. لقد رحلت رقاش، ونيتها الاستقرار هناك في البعيد حيث يُسْتَظَلُّ بشجر الطرفاء عند ابني شمام.
 (٢) الْجَزْع: منعطف الوادي. المصاييف، مفردها مصيف: المنتجة صيفاً. حيث ينزل قوم رقاش عند منحني الوادي، في ذلك المكان أفراخ حمام تُبَجِّت في الصيف.

(٣) أَرِينَبَات: اسم مكان. الأقتاد، واحدها قتد: خشب الرحل. العوج، واحدها عوجاء: نياق ذوات أرجل عوجاء بسبب ضمورها. السمام: ضرب من الطيور أصغر من القطاة، تشبه به الناقة السريعة. وقف الشاعر مع أصحابه بأرينبات متأملاً مفكراً متسائلاً ما الذي حصل لذلك المكان، وهم يمتطون نياقاً سريعة المسير، ضامرة.

(٤) شواحط: جبل مشهور قرب المدينة. جنح الظلام: هزيع من الليل. يودّ الشاعر معرفة ما يرى ويتأكد من حسن نظره فيسأل صاحبه، قائلًا: أترؤن ما =

- لَقَدْ مَنَّتْكَ نَفْسُكَ يَوْمَ قَوٍّ
 أَحَادِيثَ الْفُؤَادِ الْمُسْتَهَامِ^(١)
 وَقَدْ كَذَّبْتُكَ نَفْسُكَ فَاكْذَبْنَهَا
 لِمَا مَنَّتْكَ، تَغْرِيرًا، قَطَامِ^(٢)
 وَمُرْقِصَةٍ رَدَدْتُ الْخَيْلَ عَنْهَا،
 وَقَدْ هَمْتُ بِالْقَاءِ الزَّمَامِ^(٣)
 فَقُلْتُ لَهَا: اقْصِرِي مِنْهُ وَسِيرِي،
 وَقَدْ عَلِقَ الرَّجَائِزُ بِالْخِدَامِ^(٤)
 وَخَيْلٍ تَحْمِلُ الْأَبْطَالَ شُعْثًا،
 غَدَاةَ الرُّوْعِ أَمْثَالَ السَّهَامِ^(٥)

- = أرى ثمة ركب يتوجه إلى شواخط، وقد أقبل الليل، ومضى منه الهزيع الأول.
 (١) مَنَّتْكَ: وعدتك وعداً لا يمكن تحقيقه. قَوٍّ: اسم مكان. الأمانى والأحلام
 قد تبقى في عالم مخيلة البشر، هناك في ذلك المكان يوم قَوٍّ هفت نفس
 الشاعر إلى حب يملأ قلبه المشوق إلى من يحب ولكن الأمانى والأحلام
 شيء والواقع شيء آخر.
 (٢) تغريراً: خداعاً. قطام: اسم امرأة مبني على الكسر. لقد كانت تلك
 الأمانى خادعة تسربت أشعتها في فضاء الحياة، فتبين زيفها، ذلك أن قطام
 اعتادت على الكذب والكاذب لا يصدق، وقد تكون هناك دواعٍ لذلك،
 وقد لا تكون فالكذاب لا يصدق.
 (٣)، (٤) ومن طبيعة الشاعر الرحمة واحترام النسوة، فرب ظاعنة حاولت
 الفرار من الجند الطامعين بأسرها واستعبادها، وقد شارفت على الاستسلام
 لمصيرها البئيس. فإذا بالشاعر يحول دون ذلك بتدخله، والطلب إليها أن
 تطمئن ويهدأ بالها، وتُمسك بزمام ناقتها وتسير إلى جانب نساء في الرجائز
 أي مراكبهن، وما يدل على ترفهن أنهن يتخذن في أرجلهن الخلاخل.
 (٥) ورب خيل تحمل أبطالاً من بني عبس لم يسرحوا شعورهم لانشغالهم في =

- عَنَاجِيحٍ تَحُبُّ عَلَى رَحَاهَا،
 نُثِيرُ النَّفْعَ بِالْمَوْتِ الزَّوَامِ ^(١)
 إِلَى خَيْلٍ مُسَوِّمَةٍ، عَلَيْهَا
 حُمَاةُ الرَّوْعِ فِي رَهْجِ الْقَتَامِ ^(٢)
 عَلَيْهَا كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ،
 إِلَى شُرْبِ الدَّمَاءِ تَرَاهُ ظَامِي ^(٣)
 بِأَيْدِيهِمْ مُهَنْدَةً وَسُمْرٌ،
 كَأَنَّ ظَبَاتِهَا شَعَلَ الضَّرَامِ ^(٤)

= حروب أعدائهم، وقد غدوا إلى المعركة سِراعاً، ممّا ساعد على ذلك
 ضموهم وخفة حركتهم.

(١) عناجيح، المفرد عنجوج: النجيب من الإبل. تَحُبُّ: تسير سريعة مشي
 الخبيب. رحاها: طاحون الحرب التي لا تبقي ولا تذر. النفع: الغبار
 الموت الزوام؛ الموت الزعاف السريع. يمتطي المقاتلون نياقاً سريعة
 الخطى إلى ميادين القتال حيث تثور الغبار، فتختلط الغبار. بأصوات
 القتلى التي تتهاوى أرضاً وتطحنها رحي الحرب التي تحمل الموت الزوام
 بلا رحمة.

(٢)، (٣) رهج: غبار، والسحاب الرقيق كأنه غبار. القتام: الغبار. يصف
 الشاعر طلائع الأعداء، أنهم فرسان يمتطون خيلاً مسومة، من طبيعتهم
 حماية قوم في المعركة حيث تسدّ الغبار أفق الميدان. إنهم جابرة أفواء
 مصمّمون على شرب دماء من يقابلهم لا يهابون الموت بل يسقونه إلى
 أعدائهم.

(٤) مهندة: سيوف هندية. السمر: القنا، ظباتها: رؤوسها. شعل الضرام:
 ملتهبة. إنهم يحملون سيوفاً هندية وقنا ذوات رؤوس لاهبة تحمل الموت
 إلى من يكون ضحيّتها.

- فَجَاؤُوا عَارِضاً بَرْدًا، وَجِئْنَا
 حَرِيقًا فِي غَرِيفٍ ذِي ضِرَامٍ ^(١)
 وَأُسْكِتَ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرِ ضَرْبٍ،
 وَعَثْرَسَةَ وَمَرْمِيٍّ وَرَامِيٍّ ^(٢)
 وَزَعَتْ رَعِيلَهَا بِالرَّمْحِ، شَذْرًا،
 عَلَى رِبْذٍ كَسِرْحَانَ الظَّلَامِ ^(٣)
 أَكْرُ عَلَيْهِمْ مُهْرِي كَلِيمًا،
 قَلَائِدُهُ سَبَائِبُ كَالْقِرَامِ ^(٤)
 إِذَا شَكَّتْ بِنَافِذَةٍ يَدَاهُ،
 تَعَرَّضَ مَوْقِفًا ضَنْكَ الْمُقَامِ ^(٥)

- (١) العارض: الغيم المفاجئ يحمل مطراً غزيراً. الغريف: ضرب من شجر ملتف. كان هول المفاجأة عارضاً يحمل الموت من خلال غيم مفاجئ فيه مطر مميت، وكان اللقاء عنيفاً بين بني عبس وهؤلاء القوم، فقد كان العبسيون بمثابة محرقة يتهاوى في أتونها المغيرون كأنهم فراش ميثوث.
- (٢) العترسة: القوة العنيفة. اختفت الأصوات إلا أصوات المتقاتلين الذين يتبادلون الرمي، فمنهم من تصيبه السهام فتريده أرضاً، ومنهم من ينجو منها.
- (٣) وزعت: منعت. رعيها: جمعها. الربذ: الحصان الخفيف القوائم. الأبيات الثمانية الموضوعية بين قوسين لم يروها الأصمعي، وإنما هي مأخوذة من قصة عنترة. وكذلك البيت الأخير من القصيدة لقد ردّ عنترة جمع المغيرين والهزيمة تكلل رؤوسهم، وهو يصول ويجول على حصان كذئب كاسر خرج ليلاً من مخبئه.
- (٤)، (٥) كليماً: جريحاً. سبائب: مفردا سبيبة: الشقة الرقيقة. القرام: الستر الرقيق الأحمر. ويهجم الشاعر على المغيرين، وقد أصيب حصانه بجراح، ورغم جراحه فإنه يبدو عليه النشاط والحيوية رغم ما غطته من =

- كَأَنَّ دُفُوفَ مَرْجِعِ مِرْفَقَيْهِ
 تَوَارَتْهَا مَنَازِيعُ السَّهَامِ^(١)
 تَقَدَّمَ، وَهُوَ مُضْطَمِرٌ مُضِرٌّ،
 بِقَارِحِهِ عَلَى فَأْسِ اللَّجَامِ^(٢)
 يُقَدِّمُهُ فَتَّى مِنْ خَيْرِ عَبَسِ
 أَبُوهُ، وَأُمُّهُ مِنْ آلِ حَامِ^(٣)
 عَجُوزٌ مِنْ بَنِي حَامِ بْنِ نُوحٍ
 كَأَنَّ جَبِينَهَا حَجَرُ الْمَقَامِ^(٤)

= الدماء التي لَوَّتْ قلائده بلون البطولة الحمراء. ولقد انتقلت الشجاعة إلى الحصان، فهو يخترق الحواجز والموانع في المواقف الصعبة، وشدة الحرج.

(١) الدفوف، مفردا دفّ: الأجانب. منازيع السهام، مفردا منزع: يقصد أن السهم يُرمى به من قوسه بأقصى قوّة، فحيثما ينزل تقاس به المسافة. يصف الشاعر شدة عدو حصانه وقوّة اندفاعه وأقصى مدى تصل إليه النبلة الخارجة من قوسها.

(٢) المضطمر: الضامر: العاض المديم العض. فأس اللجام: الحديدية الداخلة في فم الحصان. ولشدة اندفاع الحصان يعضّ على فأس اللجام بقوة.

(٣)، (٤) آل حام: يقصد بذلك اسوداد لونه الذي أخذه من أمه. حصان تلك مواصفاته، لا بدّ له من فارس من نوع خاصّ مميّز، تتوفّر فيه مزايا الفتوة العربية بأبهى صورها، فهو ينتمي إلى عبسيّ من شرفاء قومه، وإلى أمّ منحتة اسوداد وقوّة آل حام. إنها عجوز قويّة جُبلت من صخر.

خيل كالسعالِي

يخاطب ابني قشير:

[الطويل]

وَبَرَّحَ بِالْعَيْنَيْنِ كُلُّ مُغِيرَةٍ
 أَسْتَتْهَا مِنْ قَانِي الدَّمِ تَرْدُمُ^(١)
 أُمَارِسُ فِيهَا ابْنِي قُشَيْرٍ كُلِّيهِمَا
 بَرْمُحِي حَتَّى بَلَّ عَامِلُهُ الدَّمُ^(٢)
 أُمَارِسُ خَيْلاً لِلْهُجِيمِ كَأَنَّهَا
 سَعَالٍ بِأَيْدِيهَا الْوَشِيحُ الْمُقَوَّمُ^(٣)

(١) ترذم: تقطر. العينان أصابها الدهش والحيرة وهول المفاجأة، لتوالي الغارات التي تحمل الموت والرعب والخوف، فأستت حرابها تقطر دماً أحمر قانياً.

(٢) عامل الرمح: صدره. في تلك الغارات يمارس الشاعر عادة اعتادها فرمحه يلعب بابني قشير، حتى استمدّ لونه الأحمر القاني منهما بما نزع من دمهما.

(٣) السعالِي، مفردها سعالَة: الغيلان. الوشيح: شجر الرماح. إنها رياضة مسلّية، يمارسها الشاعر بمهارة فائقة بواسطة خيل الهجيم، وتلك الخيول كأنها غيلان لا يقف في وجهها شيء، وبالأخصّ أنها تحمل رماحاً قاسية تستعصي على الكسر.

هيهات لا يرجى ابن سلمى

كان وزر بن جابر النبھاني في فتوّ، فرماه وقال: خذها وأنا
ابن سلمى؛ فقطع مطاه، فتحامل بالرمية حتى أتى أهله. فقال
وهو مجروح:

[الطويل]

إِنَّ ابْنَ سَلْمَى فاعَلَمُوا عِنْدَهُ دَمِي
(١) وَهِيَهَاتَ لَا يُرْجَى ابْنُ سَلْمَى وَلَا دَمِي
يُجِلُّ بِأَكْثَافِ الشَّعَابِ وَيَنْتَمِي
(٢) مَكَانَ الثَّرِيَّا لَيْسَ بِالْمُتَهَضِّمِ
رَمَانِي وَلَمْ يَدْهَشْ بِأَزْرَقٍ لَهْذَمِ
(٣) عَشِيَّةَ حَلَّوْا بَيْنَ نَعْفٍ وَمَخْرَمِ

(١)، (٢) للمرّة الأولى يرى المرء أن عنثرة يتعرّض للهزيمة، شأن كلّ مخلوق، فحتى البطولة تمرّ بها فترات ضعف، وتكبو وتعثر؛ إنه ابن سلمى الذي وجّه لعنثرة ضربة قاتلة، فتلقاها بثبات بطل شجاع، لذا فهو يخبر قومه بأن ثأره عند ابن سلمى، فلا يجعلوه يُفْلَت بفعلته دون عقاب رغم قوته وشدة بطشه، وهو يحتمي بأطراف الشّعاب، وقومه لا يدرك أحد مجدهم السامي الرفيع، ولا يستطيع إنسان أن ينزل بهم الخسف.

(٣) الأزرق: النصل الشديد الصفاء. اللهزم: البتار. نعف ومخرم: موضعان. وابن سلمى بطل ليس بالأخرق الجبان الذي يرتجف عند اللقاء، فقد وجّه لعنثرة سيفاً قاطعاً لامعاً كالبرق مع الغروب، حيث كان قومه ينزلون بين نعف ومخرم.

حرف النون

فيا ليتته لما رماه رماني!

يرثي مالك بن زهير العبسي، وكان صديقاً له:

[الطويل]

ألا! يا غَرَابَ الْبَيْنِ فِي الطَّيَرَانِ
 أَعَزَّنِي جَنَاحاً، قَدْ عَدِمْتُ بَنَانِي
 تَرَى هَلْ عَلِمْتَ الْيَوْمَ مَقْتَلَ مَالِكٍ
 وَمَضَّرَعَهُ فِي ذَلَّةٍ وَهَوَانٍ؟
 فَإِنْ كَانَ حَقًّا، فَالْتَّجُومُ لِفَقْدِهِ
 تَغِيبُ وَيَهْوِي بَعْدَهُ الْقَمَرَانِ
 لَقَدْ كَانَ يَوْمًا أَسْوَدَ اللَّيْلِ عَابِسًا
 يَخَافُ بَلَاءَهُ طَارِقُ الْحَدَثَانِ^(١)
 فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكٍ
 عَقِيرَةَ قَوْمٍ أَنْ جَرَى فَرَسَانِ^(٢)

(١) الأبيات الأربعة الأولى مشكوك بنسبتها له .

(٢) العقيرة: الرجل الشريف يقتل . فرسان: أي فرسا رهان داحس والغبراء .
 شهد مالك بن زهير ذلك السباق المشؤوم ونتائجه؛ إنه فرد قومه ومن
 نتائج ذلك السباق مقتل ذلك السيد .

فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غَلَوَةٍ
 وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرَهَانٍ ^(١)
 وَلَيْتَهُمَا مَاتَا جَمِيعاً بِبَلَدَةٍ
 وَأَخْطَاهُمَا قَيْسٌ فَلَا يُرِيَانِ ^(٢)
 لَقَدْ جَلَبَا حَيْنًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً
 تُبِيدُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مِنْ غَطْفَانٍ ^(٣)
 وَقَدْ جَلَبَا حَيْنًا لِمَضْرَعٍ مَالِكٍ
 وَكَانَ كَرِيمًا مَاجِدًا لِهَجَّانٍ ^(٤)
 وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ يَحْمِي ذِمَارَهَا
 وَيَطْعَنُ عِنْدَ الْكَرِّ كُلَّ طِعَانٍ ^(٥)

- (١) يتمنى الشاعر لو لم يحصل هذا الرهان ولم ينطلق الفرسان في مرحلة شوط السباق.
- (٢) ويتمنى لو أن الفرسين هلكا قبل حصول المأساة ولم يرهما قيس بن زهير بن جذيمة العبسي.
- (٣) سرادة القوم: سادتهم. غطفان الجذ الأعلى لعبس وذبيان وفزارة كان من نتائج ذلك السباق ويلات وحروب دامت أربعين عاماً، قتل الكثير من بني عبس وبني ذبيان.
- (٤) يُشكُّ في هذا البيت. الحين: الأجل، يصف الشاعر مالكا بصفات الفتى الفارس العربي الكريم الشجاع، ولقد كان لمهلكه أثر مُحزن في أبناء عشيرته.
- (٥) الهيجاء: الحرب. الذمار: الحمى والحدود. الكرّ: الهجوم على الأعداء، وثمة رواية أخرى لعجز البيت «ويضرب عند الكرّ كلّ بنان». يصف الشاعر مالكا في الحرب، فمن صفاته أنه قادر على ردّ الأعداء عن الديار وحمايتها بقوة؛ فطعناته لا تخيب، ولطالما انتصر في ميادين القتال على الأعداء.

- بِهِ كُنْتُ أَسْطُو حِينَما جَدَّتِ الْعِدا
 (١) غَدَاةَ اللَّقَا نَحْوِي بِكُلِّ يَمَانِي
 فَقَدْ هَدَّ رُكْنِي فَقْدُهُ وَمُصَابُهُ
 (٢) وَخَلَّى فُؤَادِي دَائِمَ الْخَفَقَانِ
 فَوَا أَسْفَا كَيْفَ انْثَنَى عَنْ جَوَادِهِ!!
 (٣) وَمَا كَانَ سَيْفِي عِنْدَهُ وَسَيَّانِي
 رَمَاهُ بِسَهْمِ الْمَوْتِ رَامَ مُصَمِّمٍ
 (٤) فَيَا لَيْتَهُ لَمَّا رَمَاهُ رَمَانِي
 فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيَا
 (٥) وَأَمْكَنَنِي دَهْرٌ وَطُولُ زَمَانٍ
 وَأُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتَ لَنَظَرَةٍ
 (٦) لَقَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ حِينَ تَرَانِي

- (١) سائر الأبيات الباقية التي تبتدئ بهذا البيت مشكوك فيها. أسطو: أسلوب الأعداء. يذكر الشاعر أنه كان يقتدي بمالك. فهو يجد فيه القادر على رد الأعداء إلى جانبه في الحروب، وهو يستعين بالسيوف اليمانية في القتال.
- (٢) يَأْلَمُ الشاعر لفقد مالك، فقد أضعفه وجعل قلبه مملوءاً غضباً لا يستكين ولا يهدأ.
- (٣) ومن دواعي أسف الشاعر واستغرابه أن بطلاً كهذا يهوي صريعاً من جواده، ولم يكن بجانيه من يُحامي عنه ويفديه بنفسه ومعه سلاحه.
- (٤) ولقد أصاب منه رام مقتلاً، فكانت رميته رمية بارع ذي تصميم وعزيمة، ويتمنى الشاعر لو التقى هذا الرامي ليفعل به ما فعله بمالك.
- (٥)، (٦) ويعد الشاعر مالكا أنه سيثأر له، إذا أمهله الدهر ويقسم أنه لو بقي مالك على قيد الحياة سيريه ما تقرّ به عيناه.

دعاني دعوةً

قال في يوم جيلة، وفيه قتل لقيط بن زرارة، أبو
دخنوس:

[الوافر]

أَرَى لِي كُلَّ يَوْمٍ مَعَ زَمَانِي
عَتَاباً فِي الْبِعَادِ وَفِي التَّدَانِي
يُرِيدُ مَذَلَّتِي وَيَدُورُ حَوْلِي
بِجَيْشِ النَّائِبَاتِ إِذَا رَأَنِي
كَأَنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَشَابَ رَأْسِي
وَقَلَّ تَجَلْدِي وَوَهَى جَنَانِي
أَلَا يَا دَهْرُ! يَوْمِي مِثْلُ أُمْسِي
وَأَعْظَمُ هَيْبَةً لِمَنِ التَّقَانِي ^(١)
وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الْكَرْبَ عَنْهُ
بِضَرْبَةٍ فَيَصِلُ لِمَا دَعَانِي ^(٢)
دَعَانِي دَعْوَةً وَالْخَيْلُ تَرْدِي
فَمَا أَذْرِي: أَبَاسْمِي أَمْ كَنَانِي ^(٣)

(١) يشك في الأبيات الأربعة الأول من القصيدة.

(٢)، (٣) المكروب: المحزون. الفیصل: السيف البتار. يذكر الشاعر أنه
خلّص مكروباً من عذابه وآلامه، وهو قد أحيط به من كلّ جانب وسط
المعركة، فهبّ لردّ أعدائه عنه، لما سمع النداء؛ وهذا كافٍ،
والشاعر لا يدري كيف كان صوت ونداء المستغيث، هل دعاه باسمه
أم بكنيته؟

- فَلَمْ أُمْسِكْ بِسَمْعِي إِذْ دَعَانِي
 وَلَكِنْ قَدْ أَبَانَ لَهُ لِسَانِي ^(١)
 فَفَرَّقْتُ الْمَوَاكِبَ عَنْهُ قَهْرًا
 بَطْعُنٍ يَسْبِقُ الْبَرْقَ الْيَمَانِي ^(٢)
 وَمَا لَبَّيْتُهٗ، إِلَّا وَسَيْفِي
 وَرُمَحِي فِي الْوَعَى فَرَسًا رَهَانٍ ^(٣)
 وَكَانَ، إَجَابَتِي إِبَاهُ، أَنِي
 عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَارَ الْعِنَانِ ^(٤)
 بِأُسْمَرٍ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَدُنِ
 وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرِ يَمَانٍ ^(٥)
 وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكْرٍ
 عَلَيْهِ سَبَائِبًا كَالْأَرْجُوانِ ^(٦)

- (١)، (٢) يسارع الشاعر لاستجابة النداء، وهو لا يكتفي بسماعه، بل يلتي المستجير، بأنه يبادر لنجدته بلسانه وسلاحه، فيفترق الجموع من حوله بقوته ويقهرهم بضربه الخاطف السريع الأسرع من البرق الآتي من جهة اليمن.
- (٣) واستجابة الشاعر سريعة خاطفة؛ فكل ما معه من سلاح يسابق بعضه بعضاً، فضلاً عن نخوته وإرادته.
- (٤)، (٥) ومن عوامل سرعة تلبية الشاعر النداء أنه يمتطي فرساً مطواعاً يستجيب لإرادة فارسه. ولم تكن الاستجابة كلاماً بل برمح أسمر مصنوع في مدينة الخط في البحرين لَدُنِ، وسيف بتار صُنع من أفضل أنواع الحديد مذكّر.
- (٦) القِرْن: المقاتل الكفوء. المَكْر: ميدان المعركة. السبائب: واحدها سبيبة: طرائق الدم. يصف الشاعر ما فعله ببطل لا يُقَارَن بغيره، وقد تركه مضرحاً بدماؤه، وقد بَلَّت دماؤه أثوابه، وكأنها صُبِغت بالأرجوان.

- تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ
 كَمَا تَرُدِّي إِلَى الْعُرْسِ الْبَوَانِي ^(١)
 وَتَمْنَعُهُنَّ أَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ
 حَيَاةَ يَدٍ وَرَجُلٍ تَرْكُضَانِ ^(٢)
 فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي
 وَلَكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانٍ ^(٣)
 وَمَا دَانَيْتُ شَخْصَ الْمَوْتِ إِلَّا
 كَمَا يَدْنُو الشَّجَاعُ مِنَ الْجَبَانِ ^(٤)
 وَقَدْ عَلِمْتُ بَنُو عَبْسٍ بَأَنِي
 أَهْشَ إِذَا دُعِيْتُ إِلَى الطَّعَانِ ^(٥)

(١) يروى «الغواني» بدلاً من «البواني». البواني، مفردهن بائنة: وهي المشاركة في زف العروس إلى بعلها، يصف الشاعر حالة من صرع، فإذا بالطيور الجوارح وقد أحاطت به، وكأنها في عرس كالبواني يشاركن بتقديم عروس ليلة زفافها إلى زوجها.

(٢) الصريع لا تزال بقايا حياة تجعله يُحامي عن نفسه؛ فهو يحرك أطراف يديه ورجليه، مما يحول دون تمزيقه إرباً من قبل تلك الطيور.

(٣) أوهى: أضعف. مراس الحرب: مداومة القتال. أثر الزمن في الكائنات كلها محتّم، وبخاصة في البشر؛ فالشاعر لم تؤثر فيه مداومته القتال والمعارك، بل تزيده تجربة ونضجاً في المعارك، ولكن شعوره بتقدّم العمر لديه ظاهرة دالة على غزو الشيخوخة لهذا الجسد.

(٤) بعض الرواة يشكون في هذا البيت، دانيت: قربت.

(٥) أهش: أسارع فرحاً بالقتال، تعلم قبيلة بني عبس بفرح عنتره عندما يقاتل؛ ففي ذلك إثبات لتفوّقه وإظهار لبطلته مصدر فخره واعتزازه.

- وَأَنَّ الْمَمُوتَ طَرُوعُ يَدِي إِذَا مَا
 وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِالْهِنْدُؤَانِي ^(١)
 وَنِعْمَ فَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ قَوْمِي
 إِذَا عَلَقُوا الْأَعْتَةَ بِالْبَنَانِ ^(٢)
 هُمْ قَتَلُوا لَقِيْطاً وَابْنَ حُجْرٍ
 وَأَزْدُوا حَاجِباً وَابْنِي أَبَانَ ^(٣)

عنترة الهجين

قال في يوم جفر الهباءة:

[الرجز]

- إِنِّي أَنَا عُنْتَرَةُ الْهَاجِيْنُ
 فَجُّ الْأَتَانِ قَدْ عَلَا الْأَنِينُ ^(٤)
 يُحْصَدُ فِيهِ الْكَفُّ وَالْوَتِينُ
 مِنْ وَقَعِ سَيْفِي سَقَطَ الْجَنِينُ ^(٥)

- (١) وما يعتبر مدعاة لفخر الشاعر بفروسيته أن الموت مطيع ليده إذا ما أمسك بسيف هندواني، مصنوع في بلاد الهند.
- (٢)، (٣) ولا يكتفي الشاعر بفخره بنفسه، بل يفخر بقومه في الحرب، فهم في المعارك أبطال إذا ما امتطوا خيولهم وشدوا أعتتها؛ ومن مآثرهم أنهم قتلوا لقيطاً وابن حُجْرٍ وحاجباً وابني أبان من بني تميم.
- (٤)، (٥) الهجين: من كان عربي الأب أعجمي الأم، الأتان: الطلح والأثل. يفخر الشاعر بانتسابه إلى أبيه العربي وأمه الحبشية؛ فقد حاز شرفاً من جهة أبيه وصلابة جسد وقوة من جهة أمه. وهو إذا أهوى بسيفه يحصد به =

عِنْدَكُمْ مِنْ ذَلِكَ الْيَقِينُ
 عِبْلَةُ قُومِي تَرَكِ الْعُيُونُ^(١)
 فَيَشْتَفِي مَمَّا بِهِ الْحَزِينُ
 دَارَتْ عَلَى الْقَوْمِ رَحَى الْمَنُونِ^(٢)

= الرقاب التي حان قطافها، حتّى الجنين في بطن أمه يسقط هلعاً وخوفاً من سطوته .

(١)، (٢) يخاطب الشاعر عبلة معشوقته، بأنّ ما يخبر به يقين وصدق، لذا فهو يطلب منها أن تنتصب بقامتها الرشيقة حتى يزول عنه الهمّ وتنجلي أساريه، ساعتئذٍ يحلّ بالعدوّ الهلاك والموت . في هذا البيت إقواء .

حرف الهاء

وأغضّ طرفي

قال يفتخر:

[الكامل]

يا عَبْلُ! أَيْنَ مِنَ الْمَنِيَّةِ مَهْرَبِي
 إِنْ كَانَ رَبِّي فِي السَّمَاءِ قَضَاهَا^(١)؟
 وَكُتَيْبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكُتَيْبَةٍ
 شُهْبَاءَ بَاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَّاهَا^(٢)
 خَرَسَاءَ ظَاهِرَةَ الْأَدَاةِ كَأَنَّهَا
 نَارٌ يُشَبِّ وَقُودُهَا بَلْظَاهَا^(٣)

(١) يشك بعض الرواة في هذا البيت، لما فيه من نزعة إسلامية؛ فالموت حق لا مفرّ منه؛ وذلك قضاء الله تعالى.

(٢) لبستها: هاجمتها. الكتيبة الشهباء: الفرقة الجيدة التسليح بمعدات الحرب من السلاح. الباسلة: الشجاعة. الردى: الموت. من عادة الشاعر مزاوله الحروب، إنه يصف عمله المعتاد، ها هو ذا يقود إحدى الكتائب ويهاجم مجموعة أخرى، وقد استعدّ للطعان بصحبة كاملة المعتاد مرهوبة الجانب تنبئ بهلاك من تستعديه.

(٣) خرساء: لكثرة عددها لا يفهم بعضهم على بعض لشدة جلبتها. ظاهرة الأداة: بادية السلاح لكثرتها. يصف الشاعر تلك الكتيبة، فهي كثيرة العدد =

فِيهَا الْكُمَاةُ بَنُو الْكُمَاةِ كَانَتْهُمْ
 وَالْحَيْلُ تَعْتُرُ فِي الْوَعَى بِقَنَاهَا (١)
 شُهِبَ بِأَيْدِي الْقَابِسِينَ إِذَا بَدَتْ
 بِأَكْفِهِمْ بَهْرَ الظَّلَامِ سَنَاهَا (٢)
 صُبْرٌ أَعَدُّوا كُلَّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ
 وَنَجِيبَةٍ ذَبَلَتْ وَخَفَّ حَشَاهَا (٣)
 يَغْدُونَ بِالْمُسْتَلْئِمِينَ عَوَابِسًا
 قُودًا تَشْكِي أَيْنَهَا وَوَجَاهَهَا (٤)

= والعُدَد، لا يفهم بعضهم بعضاً لكثرة ضجيجهم، فهي بمثابة نار اشتعلت وارتفع لظاها فبدا من بعيد.

(١) الكُمَاة، مفردهم كُمَيّ: الشجاع الكامل السلاح. الوعى: الحرب. قوام تلك الكتيبة أبطال ورثوا البطولة وأمجادها من الأجداد كما ورثوا عنهم أسلحتهم، ولكثرتها وازدحامهم، فهم يعثرون بالقنا لكثرة ما يكسر منها.
 (٢) شُهِبَ، مفردهم أشهب: المنيرون. القابس: طالب النار. بهر: أدهش بشدة ضيائه. يصف الشاعر أفراد الكتيبة بأنهم شعلة تلتهب ضياءً يستمد منهم طالب الضوء والنار حاجته إذا شرّعوا أسلحتهم أنارت السماء فاختفت الظلمة وسطعت الأضواء.

(٣) أجرد سابع: الجواد القصير الشعر يسبح في عدوه. النجبية: الفرس ضمير لحم أحشائها لكثرة جريها. إن أفراد تلك الكتيبة يمتازون بالصبر في ميادين القتال؛ وتلك مزية هامة تؤذن بالانتصار. وهم قد استعدوا للمعركة بكل وسائل الانتصار وهم يمتطون جياداً تسبح في جريها بسرعة الانقضاض، حتى الإناث منها ضمرت أحشاؤها لكثرة ممارستها للمعارك.
 (٤) المستلئمين: الدارعين. القود: المنقادة رغماً عنها. الأين: الفتور. الوجى: الحفاء. يصف الشاعر الكتيبة وأفرادها يمتطون خيولهم العابسة الغاضبة المطوعة لفرسانها، وقد اتجهت إلى أبطال الأعداء الذين استعدوا للمعركة، وقد اعتمدوا الخوذ. لحماية رؤوسهم.

- يَحْمِلْنَ فِتْيَاناً مَدَاعِسَ بِالْقَنَا
 (١) وَقُرّاً إِذَا مَا الْحَرْبُ خَفَّ لِوَاهَا
 مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ مَاجِدٍ ذِي صَوْلَةٍ
 (٢) مَرِسٍ إِذَا لِحِقَّتْ خُصَى بِكُلَاهَا
 وَصَحَابَةِ شَمِّ الْأَنْوَفِ بَعَثْتُهُمْ
 (٣) لَيْلًا، وَقَدْ مَالَ الْكَرَى بِطُلَاهَا
 وَسَرَيْتُ فِي وَعْثِ الظَّلَامِ أَقْوَدُهُمْ
 (٤) حَتَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَالَ ضُحَاهَا
 وَلَقِيتُ فِي قُبُلِ الْهَجِيرِ كَتِيبَةً
 (٥) فَطَعَنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ أُولَاهَا
 وَضَرَبْتُ قَرْنَيَّ كَبْشِهَا فَتَجَدَّلَا
 (٦) وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسَطَهَا فَمَضَاهَا

- (١) مداعس، المفرد منهم مدعس: الكثير الطعن. وقُر: المفرد منهم وقور: الراسخون في ميادين القتال. تلك الخيول يمتطيها أبطال جربوا الحروب، وهم على دراية في الطعان؛ وذلك من أسباب الانتصار ومن ذلك أيضاً الثبات وقت الضيق وشدة أوار المعركة.
- (٢) الأروع: الجميل المظهر والشريف النبيل. المرس: الصبور في الحرب. لا يزال الشاعر يمدح أفراد كتيبته الشهباء، ففيها أبطال أماجد نبلاء ذوو شرف، يمتازون بالصبر عند الشدائد وشدة الزحام، وذلك عندما تبدو خصى خيولهم وقد ارتفعت حتى التصقت بكلاها.
- (٣)، (٤) شَمِّ الْأَنْوَفِ: أعزة كرماء. طلاها: أعناقها. إن صحبة الشاعر يأنفون الضيم ويرفضون العار، وقد تخلّوا عن الراحة إلى جانب خيلياتهم في الليل، فنهضوا يلبّون النداء، وسرّوا ليلاً إلى الأعداء، وهو على رأسهم يحتهم، وقد مرّقوا حُجُبَ الظلام وقد فاجأوا الأعداء مع إطلالة الفجر الأولى.
- (٥)، (٦) قُبُلِ الْهَجِيرِ: أوله. الهجير: شدة الحرّ عند الظهيرة. يصف الشاعر =

- حتى رَأَيْتُ الْخَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا
 حُمِرَ الْجُلُودُ خُضِبْنَ مِنْ جَرَحَاهَا ^(١)
 يَعْثُرْنَ فِي نَقْعِ التَّجِيعِ جَوَافِلًا
 وَيَطْأَنَّ مِنْ حَمِي الْوَغَى صِرْعَاهَا ^(٢)
 فَرَجَعْتُ مَحْمُودًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا
 وَتَرَكْتُهَا جَزْرًا لِمَنْ نَاوَاهَا ^(٣)
 مَا اسْتَمْتُ أَنْثَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ
 حَتَّى أُوقِيَ مَهْرَهَا مَوْلَاهَا ^(٤)

= أفعاله، وقد اشتدَّ الحرّ وانتصف النهار، فإذا بمقدم الأعداء يلقي مصرعه بطعنة قاتلة وجهها له عنترة برمحه فتجدل أرضاً إنه الكبش سيد القوم؛ وإذا ما وقع الرأس تراخت سائر الجنود، فإذا بهم يتهاوون وقد توسَّطهم بجواده وسلاحه يفتك بهم ويقتل بهم كيفما اتفق.

(١) فإذا بطبيعة الأشياء تتغير، فالجياذ السود تخلت عن لونها وقد تسربت بلون أحمر قاني من دماء الأعداء.

(٢) النجيع: الدم الطري. الجوافل: الخائفة. حمي الوغى: شدة الحرب. يصف ردة فعل تلك الجياذ لرؤية الدماء وقد غطتها ولما انهمر منها في أرض فإذا بها لشدة خوفها من هول المنظر تسارع العدو، فإذا بها تدوس من تلاقيها وتصادفها في ميدان المعركة.

(٣) الجَزَر: اللحم. المناوأة: المعادة. كانت نتيجة المعركة أن عاد الشاعر منتصراً، وقد قطع رأس عدوه، وهو يحمله مزهواً معتزاً بفعلته، أما ما تبقى منه فقد تركه للحيوانات الكاسرة والطيور الجارحة؛ وهؤلاء هم أعداؤه أيضاً فتمزق ما بقي منه.

(٤) ما استمت أنثى: يقصد أنه لم يراودها عن نفسها. مولاها: وليها. ينوه الشاعر بسمو أخلاقه، فهو لا يراود أنثى عن نفسها ولا يؤتي الخنا، فإذا أراد زواجاً أدى مهر من أحب إلى ولي أمرها.

- وَلَمَّا رَزَاْتُ أَخَا حِفَاظٍ سِلْعَةً
 إِلَّا لَهُ عُنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا ^(١)
 أَغْشَى فِتَاةَ الْحَيِّ عِنْدَ حَلِيلِهَا
 وَإِذَا غَزَا فِي الْجَيْشِ لَا أَغْشَاهَا ^(٢)
 وَأَعْضَ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي
 حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي مَأْوَاهَا ^(٣)
 إِنِّي أَمْرُؤُ سَمِحُ الْخَلِيقَةِ مَا جِدْتُ
 لَا أَتَّبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا ^(٤)

(١) رَزَاْتُ: سلبت غَضْباً. أَخُو حِفَاظٍ: المداري على حسبه وشرفه. السِّلْعَةُ: كل ما كان من مال غير عين. وبنوّه الشاعر بمزايا الفتى العربي المتوفّرة لديه؛ فهو مع قدرته على ذلك، فإنه لا يسلب أحداً ماله، بل يحافظ ويُداري على حسبه وشرفه وماله، بل إنه كذلك يجازيه خيراً على ما يفعله مع أهله من برٍّ وإحسان أضعاف ذلك.

(٢) أَغْشَى: أتردّد زائراً. حَلِيلِهَا: زوجها. ومن المزايا الرفيعة التي ينوّه بها، فالشاعر يتردّد على جارتته زائراً لعلّمه أن زوجها موجود، فإذا ذهب غازياً مع الجيش امتنع عن زيارتها احتراماً لمغيب زوجها وحُرمة لثلا تلوك الناس سيرتها بسوء.

(٣) غَضَّ الطرف: أخفض نظره، ومن تلك الأخلاق الرفيعة أن الشاعر ينوّه بأنه يخفض نظره، لا جبناً، بل حِفَاظاً على جارتته حتى تدخل بيتها.

(٤) سَمِحُ الْخَلِيقَةِ: سهل المعاشرة. ومن تلك الأخلاق السامية أن الشاعر، مع ما امتاز به من قوّة وشدّة بأس، سهل المعاشرة وهو لا ينساق وراء شهوات النفس، بل هو يملك هواه ولا يتصرّف إلا بما توحيه الرجولة الحقّة.

وَلَيْنَ سَأَلْتَ بِذَلِكَ عَبْلَةً خَبَّرَتْ
 أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهَا ^(١)
 وَأَجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ
 وَأُغِيثُهَا وَأَعِفُّ عَمَّا سَأَلَهَا ^(٢)

لم أكن ممن جناها

يخاطب الربيع بن زياد العبسي :

[الوافر]

وَإِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أَمَسَتْ عَوَانًا
 فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَّاها ^(٣)
 وَلَكِنْ وُلِدْتُ سَوْدَةً أَرْتُوها
 وَشَبَّوْا نَارَهَا لِمَنْ اضْطَلَّها ^(٤)

(١)، (٢) يخاطب الشاعر المستعلم عن حاله، فيُحيله لمعرفة الجواب على عبلة محبوبته، فلديها الجواب الشافي، فسوف تخبره بأن الشاعر لا يريد سواها من النساء، وأنه على استعداد تام للقيام بما تطلبه منه دون تردد، وعلى مساعدتها إذا ما ألمَّ بها مكروه.

(٣)، (٤) العوان من الحروب: الحرب التي تستمر طويلاً، حيث تنتصر فئة على الأخرى مرةً وتنهزم مرةً أخرى فتنتصر عدوتها عليها وهكذا دواليك. جناها: سببها وأثار نارها، يتبرأ الشاعر من تلك الحرب الدامية التي استمرت أربعين عاماً بين عبس وذبيان، فهو لم يثرها ولم يعمل على اشتعالها. ولكن نفرأ فعلوا ذلك، وهم أولاد سودة حذيفة وعوف وحمل، أبناء بدر من بني فزارة، فهؤلاء أشعلوا نارها بين القبائل، فاصطلوا بنارها.

فَإِنِّي لَسْتُ خَاذِلُكُمْ وَلَكِنْ
سَأُسْعَى الْآنَ إِذْ بَلَغْتُ أَنَاَهَا^(١)

خير آجال النفوس

[الرجز]

الْيَوْمَ تَبْلُو كُلُّ أَنْثَى بَعْلَهَا
فَالْيَوْمَ يَحْمِيهَا وَيَحْمِي رَحْلَهَا^(٢)
وَأِنَّمَا تَلْقَى النَّفْسُ سُبُلَهَا
إِنَّ الْمَنَايَا مُذْرِكَاتُ أَهْلِهَا
وَحَيْرُ آجَالِ النَّفْسِ قَتْلَهَا

-
- (١) أناها: نهايتها. يعلن الشاعر أنه لن يخذل قومه بل سيشارك معهم مصيرهم ويُقاتل إلى جانبهم، لأنه ينتمي إليهم، ولكن سيعمل جاهداً على إيقاف تلك الحرب البغيضة ووضع حد لها إن أمكنه ذلك.
- (٢) تبلو: تختبر. يُقرّر الشاعر حقيقة دائمة أن المرأة، في كلّ زمان ومكان، تختبر زوجها، فهل يغار على عرضه في الملمات التي تنزل بعش الزوجية؟ فمن كان قادراً على ذلك، فهو دون ريب ذو كرامة وعزّة، ومن لم يفعل، فهو في ذلّ ومهانة.

حرف الياء

ألا يا دار عبلة!

حدثت ملاجّة ما بين عنتره وبني عبس في إبل أخذها من
 طليعة لهم اقتتلوا عليها، فأرادوا أن يردوها، فأبى وخرج بماله
 وإبله ونزل في طيّ، فكان بين جديلة وثعل قتال عظيم، وكان
 عنتره في بني جديلة ولم يكن لها ظفر في ذلك اليوم، فأرسلت
 بنو ثعل إلى غطفان: إن جوارنا كان أقرب وألحق وأعظم من أن
 يجيء رجل منكم يبغى علينا. فارتحلت غطفان إلى عنتره
 فأرضوه وتركوا إبله، فقال عنتره في ذلك:

[الوافر]

ألا يا دارَ عَبْلَةٍ بالطَّوِيِّ

كَرَجَعَ الوَشْمُ فِي كَفِّ الْهَدْيِ^(١)

كُوْحِي صَحَائِفٍ مِنْ عَهْدِ كَسْرَى

فَأَهْدَاهَا لِأَعْجَمَ طُمُطُمِي^(٢)

(١) الطوي: البئر، يقصد بالطوي موضعاً كانت تنزل به عبلة. الوشم: النقش
 بظاهر الكف. الهدى: المرأة تُرْف إلى زوجها. يخاطب الشاعر ديار عبلة
 الكائنة بالطوي، وهي تبدو جميلة في ذلك المكان، بمثابة وشم عروس
 تُرْف إلى بعلها ليلة عرسها.

(٢) كوحى صحائف: كخط كتاب. أعجم طُمُطُمِي: الذي لا يُحسن
 النطق. تلك آثار وبقايا أطلال طال عليها الزمن، فتغيّرت معالمها =

- أَمِنْ زَوْ الْحَوَادِثِ يَوْمَ تَسْمُو
 (١) بَنُو جَرَمٍ لِحَرْبِ بَنِي عَدِي
 إِذَا اضْطَرَبُوا سَمِعَتْ الصَّوْتَ فِيهِمْ
 (٢) خَفِيًّا غَيْرَ صَوْتِ الْمَشْرِفِي
 وَغَيْرَ نَوَافِذٍ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ
 (٣) بَطْعِنِ مِثْلَ أَشْطَانِ الرِّكْيِ
 وَقَدْ خَدَلْتَهُمْ ثُعْلُ بْنُ عَمْرٍو
 (٤) سَلَامَانِيَّهِمْ وَالْجَزُولِيَّ

= لقدمها، فهي من عهد كسرى، وقد قدمها هديّة لمن لا يُحسن النطق والتعبير عما يُخالجه.

(١) زوّ الحوادث: حدوث المصائب. يوم تسمو: يوم تهفو نفوس بني جرم لحرب بني عديّ، يسخر الشاعر كيف أن غدرات الزمن تغيّر المعادلات؛ فالوضع والضعيف يتنمر ويستنسر فتهفو نفسه لمقاتلة الأقوياء الذين هدّت كواهلهم النكبات فتحولوا من قوّة إلى ضعف.

(٢) وبنو جرم جبناء يتصايحون إذا ما ألّمت بهم مكروهة، ولكن لا يُسمع صوتهم لأن السيوف تعمل فيهم وتفعل فعلها، فيعلو صوتها.

(٣)، (٤) النوافذ: الطعنات الفاتلة. الأشطان: حبال البئر. الرّكيّ: البئر. ومما يُؤسف له أن بني جرم تتوالى عليهم جراحات؛ فالرماح تنفذ إلى القلوب، ويتركها الفرسان معلقة وكأنها حبال ماتح أرسل دلوّه ليمتخ الماء من بئر. وهم عُرضة للهزيمة بعدما تخلّى عنهم حلفاؤهم من بني ثعل وأحلافهم، فكانوا طعم الهزيمة المنكرة.

الدهر لا ينجي من الموت

كان بنو عبس خرجوا من بني ذبيان فانطلقوا إلى بني سعد بن زيد مناة بن تميم فحالفوهم وأقاموا عندهم، وكانت لهم خيل عتاق وإبل كرام، فرغبت بنو سعد فيها فهموا أن يغدروا بهم ففطن لذلك قيس بن زهير وظنه ظناً، وكان رجلاً مفكر الظن فأثابه به خبر. فأنذرهم حتى إذا كان الليل سرج في الشجر نيراناً، وعلق عليها الأداوى وفيها الماء يسمع خريرها، فأمر الناس فاحتملوا، فانسلوا من تحت ليلتهم، وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتاً ويرون ناراً. فلما أصبحوا نظروا فإذا هم قد ساروا، فاتبعوهم على الخيل فأدركوهم بالفروق، وهو واد بين اليمامة والبحرين. فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد. وكان قتالهم يوماً مطرداً إلى الليل. وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الأحنف ثم رجعوا إلى بني ذبيان فاصطلحوا. فقال عنترة يذكر الفروق:

[الطويل]

أَلَا قَاتَلَ اللَّهَ الطُّلُولَ الْبَوَالِيَا
وَقَاتَلَ ذُكْرَاكَ السِّنِينَ الْخَوَالِيَا
وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا تَنَالُهُ
إِذَا مَا حَلَا فِي الْعَيْنِ: يَا لَيْتَ ذَا لِيَا
وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا
نُطَرَفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ غَوَاشِيَا^(١)

(١) نطرف: نمنع. المشعلات: المتناثرة. الغواشي: المحيطة بالقوم. يفخر الشاعر أنهم استطاعوا حماية نسائهم من الوقوع في الأسر وردوا المغيرين على أعقابهم، بعدما خلصوا دون هزيمة في الفروق.

حَلَفْنَا لَهُمْ وَالْخَيْلُ تَرْذِي بِنَا مَعَا
 نُزَايِلُهُمْ حَتَّى يَهْرُوا الْعَوَالِيَا ^(١)
 عَوَالِي زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْيَّةٍ
 هَرِيرِ الْكِلَابِ يَتَّقِينَ الْأَفَاعِيَا ^(٢)
 تَفَادَيْتُمْ أَسْتَاهَ نَيْبٍ تَجَمَّعَتْ
 عَلَى رِمَّةٍ مِنَ الْعِظَامِ تَفَادِيَا ^(٣)
 أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ
 بَقِيَّتَنَا، لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا ^(٤)؟

(١) ورد البيت في: لسان العرب ٥: ٢٦٠ مادة (هرر) «... وهَرَّ فلان الكأس والحربَ هَرِيرًا أي كرهها؛ قال عنترة:

... نزايلكم حتى تهزوا...، الرديان: ضرب من السير، وهو أن يَرْجُمَ الفرس الأرض رجماً بحوافره من شدة العدو. وقوله: نزايلكم جواب القسم أي لا نزايلكم فحذف لا حدّ قولهم تالّله لا أبرح قاعداً أي لا أبرح، ونزايلكم: نبارحكم، يقال: ما زايلته أي ما بارحته، والعوالي: جمع عالية الرمح، وهي ما دون السنان بقدر ذراع. وفلان هَرَّه الناس إذا كرهوا ناحيته».

(٢) الزرق: المصقولة الصافية. ردينية: اسم امرأة تنسب إليها الرماح. لا يزال الشاعر يصف تلك الرماح، إنها زرقاء صافية تنسب إلى ردينية؛ إن القوم يكرهون الصدام والقتال لذا يَفَرُّون كالكلاب خوفاً من سَمِّ الأفاعي القاتلة؛ فبنو عبس أفاع قاتلة.

(٣) تفاديتم: فديتكم بأنفسكم. أستاها: أدبار. النيب من النياق: المستات. الرمة: العظام البالية. ينعي الشاعر على هؤلاء القوم أنهم ضحّوا بأنفسهم في سبيل الحفاظ على ثرواتهم، وتلك ظاهرة خسة، فالمرء يضحي بالمال لأنه لم يستطع تعويضه، أما الإنسان فهو أثنى شيء في الوجود، تجمعت تلك النياق المستات على شيء لا قيمة له.

(٤) أحرزت: حمت يُخاطب الشاعر هؤلاء القوم أنهم تمكنوا أن يحموا بأرماحهم أنفسهم ويمنعوهم من الانتصار عليهم. والمؤكد أن الدهر لا =

- وَنَحْفَظُ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَنَتَّقِي
 عَلَيْهِنَّ أَنْ يَلْقَيْنَ يَوْمًا مَخَازِيَا^(١)
 أَبِينَا أَبِينَا أَنْ تَضِبَّ لِثَاتُكُمْ
 عَلَى مُرَشِّقَاتٍ كَالطَّبَّاءِ عَوَاطِيَا^(٢)
 وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ أَخْطَرَ الْمَوْتَ نَفْسَهُ
 : أَلَا مَنْ لِأَمْرِ حَارِمٍ قَدْ بَدَا لِيَا^(٣)
 وَقُلْتُ لَهُمْ: رُدُّوا الْمُغِيرَةَ عَنْ هَوَى
 سَوَابِقِهَا وَأَقْبِلُوهَا التَّوَاصِيَا^(٤)
 وَإِنَّا نَقُودُ الْخَيْلَ تَحْكِي رُؤُوسَهَا
 رُؤُوسَ نِسَاءٍ لَا يَجِدْنَ فَوَالِيَا^(٥)

- = يبقى على أحد، فمآل البشر إلى الفناء، ويبقى الذكر الحسن خالداً.
 (١) هذا البيت يشك به الرواة. لحمل السلاح غاية نبيلة تحفظ عورات نساءهم وتقيهم غدرات الزمن والخزي والعار.
 (٢) تضب لثاتكم: يقصد أن لثاتهم تتحلّب لشدة حرصهم على التملك. المرشقات: الخيل والإبل ذوات الأعناق الطويلة. العواطي، مفردها عاطية: الظبية من طبعها مدّ عنقها لتتناول ورق الشجر. كانت ردة بني عبس الرفض بأن يطمع هؤلاء بما لدى بني عبس من ثروة من خيول وجمال، وألا تتحلّب لثاتهم لتملّك تلك الأموال.
 (٣)، (٤) أخطر الموت نفسه، يقصد أن يعرض المرء نفسه للموت وعزم عليه. يحكي الشاعر ما دار بين بني قومه من حوار للخلاص من هزيمة محتمة، فبعضهم رأى المغامرة بالحياة دون تفكير بعواقب ذلك، وهنا ينبري الشاعر مبدئياً رأي مجرّب خبر الحروب أن يردّ المنافحون عن قومهم بمواجهة الخيل المغيرة ويكبدوها خسائر فادحة، فيرتدّ الباكون منهم على أعقابهم، وأن عليهم أن يوجهوا ضرباتهم إلى نواصي خيول أعدائهم.
 (٥) الفوالي، واحدتهم فالية: الماشطة، يفخر الشاعر بأن بني عبس يمتطون =

فَمَا وَجَدُونَا بِالْفَرْوَقِ أَشَابَةً
وَلَا كُشُفًا وَلَا دُعَيْنَا مَوَالِيَا ^(١)
تَعَالُوا إِلَى مَا تَعْلُمُونَ فَإِنِّي
أَرَى الدَّهْرَ لَا يُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ نَاجِيَا ^(٢)

تقول ابنة العبسي

قال في يوم غدير قلهي، وقد أمرته عرسه بالهروب:

[الطويل]

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَبْسِيِّ: قَرَّبَ جَمَالَنَا
وَأَفْرَاسَنَا ثُمَّ انْجُحْ إِنْ كُنْتَ نَاجِيَا
فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ يَغْنَمُ الْيَوْمَ نَفْسَهُ
وَيَنْظُرُ غَدًا يَلْقَى الَّذِي كَانَ لَاقِيَا

= خيولهم دون عناية بها؛ وذلك لمباغطة أعدائهم، فتبدو رؤوسها كرؤوس نساء لم يسرخن شعورهن.

(١) الفروق: وإد باليمامة والبحرين حيث جرت المعركة. الأشابة: الأخطا من قبائل شتى. الكشف: الذين ينهزمون ويفرون. يقول الشاعر: لقد وجدنا الأعداء غير ما توقعوا في الفروق؛ فنحن أبناء قبيلة واحدة، ولسنا من أقوام شتى مما يبذر الشقاق وروح الانهزام بينهم، فيفرون وتنزل بهم الهزيمة، ولكننا يد واحدة وقلب واحد، وليس فينا من يقبل بالفرار والهزيمة.

(٢) يطلب الشاعر من قومه الإقبال على شيء يعلمونه يقيناً أن الموت سبيل لحياة كريمة، والدهر عون للمرء إن عمل في سبيل حياة أفضل، فلا سبيل ولا فرار من الموت المحتم؛ وفي هذه الحالة فقط يكون النصر.

شعره
المشكوك في صحته

۱۳۰

۱۳۰

حرف الألف

الغزاة المذعورة

قال عنترة في صباه يصف ابنة عمه عبلة بنت مالك بن قراد العبسي، وكان مغرمًا بها:

[الكامل]

رَمَتِ الْفُؤَادَ مَلِيحَةً، عَذْرَاءَ،
بِسِهَامٍ لَحْظٍ، مَالَهُنَّ دَوَاءُ^(١)
مَرَّتْ، أَوَّانَ الْعِيدِ، بَيْنَ نَوَاهِدِ
مِثْلِ الشُّمُوسِ، لِحَاظِهِنَّ طُبَاءُ^(٢)
فَاغْتَالَنِي سَقَمِي الَّذِي فِي بَاطِنِي،
أَخْفَيْتُهُ، فَأَذَاعَهُ الْإِخْفَاءُ^(٣)

- (١) يبدأ الشاعر قصيدته بمطلع وجداني غزلي، فقد أصابت قلبه سهام عنينين جميلتين لعذراء بكر أوقعته طريح الهوى، وليس لمن أحبّ دواء.
- (٢)، (٣) نواهد، واحدهن ناهد: من نهّد ثديها وتكعّب. الطُّبَاءُ، واحدها طُبيّة؛ حد السيف. إنه العيد، يوم الفرح، والكلّ يفرح ويلهو، فجأة تطلع الحبيبة كشمس مشرقة بين أتراب لها ناهدات فرحات بإطلالة العمر والشباب، لحاظهن سيوف قاطعة مهلكة لا يقوى على مقاومتها أحد، فكيف بالمحبّ؟ والشاعر مريض ولا شفاء له إلا برضى المحبوب، وهو =

- خَطَرْتُ . فَقُلْتُ : قَضِيبُ بَانَ حَرَكْتُ
 (١) أَعْطَافُهُ ، بَعْدَ الْجَنُوبِ ، صَبَاءُ
 وَرَنْتُ ، فَقُلْتُ : غَزَالَةٌ مَذْعُورَةٌ ،
 (٢) قَدْ رَاعَاهَا ، وَسَطَ الْفَلَاقَةِ ، بِلَاءُ
 وَبَدَتُ ، فَقُلْتُ : الْبَدْرُ لَيْلَةَ تَمِّهِ ،
 (٣) قَدْ قَلَّدَتْهُ نَجُومُهَا الْجُوزَاءُ
 بَسَمْتُ ، فَلَاحَ ضِيَاءُ لَوْلُؤُ ثَغْرِهَا ،
 (٤) فِيهِ لِدَاءُ الْعَاشِقِينَ شِفَاءُ

= الدواء الشافي، وقد أهلكه مرضه، ولقد حاول إخفاء مشاعره ولكن محاولاته عادت بالفشل، فإذا بالعيون تكشف ما في القلوب.

(١) خطرت: مرّت تميمس بمشيتها. البان: ضرب من الشجر تمتد أغصانه مستوية. أعطاف، واحداها عطف: الجوانب. الجنوب: ريح حارة تقابل ريح الشمال. الصبا: هواء ناعم يُحيي الروح. يصف الشاعر مشية حبيبته، فهي قضيب رقيق ممتد ناعم مستقيم يتمايل مع النسيم فتلتقي رفته برقة الصبا؛ فتميل القلوب حيث تميل.

(٢) رنت: نظرت بطرف ساكن. نظراتها يلتصع فيها حياء هادئ لطيف كأنها غزالة تحذر صياداً تطلّعها يمتزج بشيء من الخوف، وسط فقر، لا ملجأ فيه ولا مانع من نزول البلاء في ساحتها.

(٣) الجوزاء: أحد البروج الكثيرة النجوم. فجأة وبلا سابق إنذار ظهرت؛ إنها كالبدر الساطع ليلة تمامه، وقد تالأت نجوم تحيط به وسط كوكبة برج الجوزاء؛ فهي وسط رفقة بدون نجوم الحياة لمن عشقهن.

(٤) للبسمة ألف لغة ولغة، ولكنها في نظر العاشق إشراق الأمل، وما يجعلها جميلة أن لؤلؤاً ينم عن ثغر رسمته يد القدرة بالسحر، فإذا به يستحيل شفاء لمن هوى.

سَجَدْتُ تُعْظِمُ رَبَّهَا، فَتَمَايَلْتُ،
 لَجَلَالِهَا، أَرْبَابُنَا الْعُظَمَاءُ^(١)
 يَا عَبْلُ! مِثْلُ هَوَاكِ أَوْ أضعافُهُ
 عِنْدِي، إِذَا وَقَعَ الْإِيَّاسُ، رَجَاءُ^(٢)
 إِنْ كَانَ يُسْعِدُنِي الزَّمَانُ، فَلِئَنِّي
 فِي هِمَّتِي، بِصُرُوفِهِ، إِزْرَاءُ^(٣)

فَلَنْتُ بَقِيْتُ

قال في صباه:

[الكامل]

مَا زِلْتُ مُرْتَقِيًّا إِلَى الْعَلِيَاءِ،
 حَتَّى بَلَغْتُ إِلَى ذُرَى الْجَوَزَاءِ^(٤)
 فَهُنَاكَ، لَا أَلْوِي عَلَى مَنْ لَامَنِي،
 خَوْفَ الْمَمَاتِ وَفُرْقَةِ الْأَحْيَاءِ^(٥)

- (١) في هذا البيت روح إسلامية مما يُوحى بأنه منحول. إنها مؤمنة بإله، لذا سجدت شكراً لخالقها، فإذا بالمخلوقين رغم عظمتهم يتميلون إجلالاً لها وتعظيماً.
- (٢) الإيَّاس: فقد الأمل. يُطلّ في هذا البيت اسم المحبوبة، ويُخاطبها على أنها أمله في هذه الحياة ولن يتسرّب اليأس إلى قلبه رغم الموانع والمعضلات التي تحول دون رضاها عنه.
- (٣) صروف الزمان: مصائبه، مفردتها صرف. الإزراء: الاحتقار. فكرة نضال الشاعر وقدرته على تخطّي الصعاب، أنه قادر بهيمته وتصميمه على امتصاص صدمات الأزمات، لذا فإنه ينتظر أن يتبسم له الزمان ويحقّق له سعادته بقرب من يهوى.
- (٤)، (٥) من طبيعة الشاعر الفخر بنفسه، وبما حقّقه في مجتمع لا يقدر إلا =

فَلَا تُغْضِبَنَّ عَوَاذِلِي وَحَوَاسِدِي؛
 وَلَا أَضْبِرَنَّ عَلَى قِلْيَ وَجَوَاءِ^(١)
 وَلَا أَجْهَدَنَّ عَلَى اللَّقَاءِ لَكِي أَرَى
 مَا أَرْتَجِيهِ، أَوْ يَحِينَ قَضَائِي^(٢)
 وَلَا أَحْمِيَنَّ النَّفْسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا،
 حَتَّى أَرَى ذَا ذِمَّةٍ وَوَفَاءِ^(٣)

= القوي؛ فالشاعر، رغم الصعاب والموانع، فقد استطاع، بفضل ما يتمتع به من قدرات، أن ينهض إلى العلى فسمّا إلى النجم رغم حداثة سنه. والمهم أنه أدرك مناه في العلياء فلم يلتفت إلى المثبطين الذين ألفوا الخنوع وركنوا أنفسهم في حفر الحياة الضيقة مخافة الموت، والموت محتّم، فلماذا يحرصون على الحياة؟ ولماذا يحرصون على مرافقة الأحياء ومآلهم إلى الموت المؤكّد؟

(١) القلي: البغض. الجوى، بالقصر ومُدّ للشعر: الحرقنة الناتجة إما عن شدّة الحزن أو الحبّ. ردّة فعل الشاعر على اللانمين والعاذلين والحاسدين أن يزيد حسراتهم وغيظهم ويزيد من حظوظه في بلوغه أعلى ما يتمناه في هذه الحياة؛ وهو متسلح بصبره العجيب رغم ما يبديه الأعداء من كيد ورغم ما يعانیه من شدّة الحب لمن يحبّ.

(٢) يرسم الشاعر خطّ حياته؛ مفاده المجابهة لا الخوف من اللقاء في ساحات الوغى؛ فهناك تتكشف الحقائق، ويُختبر المعدن الصلب ممّا يُمكن أن يكون مزوّراً، فمعادن الرجال تتجلّى في تحقيق ما يصبون إليه، وإلاّ فالموت مدرّكهم ويطويهم الزمان.

(٣) وتقتضي المجابهة ومطالب العلى أن يبتعد المرء عن الانجرار وراء شهواته الآنية التي تشبهه عن المعالي؛ وفي هذه الحالة يُنظر إليه نظرة مثالية تتمثّل بالوفاء والإخلاص وحفظ الوعد الصادق وألاّ يخفر ذمّة من يطلب الحماية وصون عرضه.

- مَنْ كَانَ يَجْحَدُنِي، فَقَدْ بَرَحَ الْخَفَا،
 مَا كُنْتُ أَكْثُمُهُ عَنِ الرُّقَبَاءِ ^(١)
 مَا سَاءَ نِي لَوْنِي وَإِسْمُ رَبِّيبَةٍ،
 إِذَا قَصَّرْتُ، عَنْ هَمَّتِي، أَعْدَائِي ^(٢)
 فَلَنْ بَقِيْتُ لِأَصْنَعَنَّ عَجَائِبًا،
 وَلَا بُدَّ لَكُمْ مِنْ بَلَاغَةِ الْفُصَحَاءِ ^(٣)

لون المسك

كانت العرب كثيراً ما تعيره بالسواد، فلما كثرت الأقاويل في ذلك أنشد في شرح حاله هذين البيتين:

[الوافر]

- لَيْنُ أَكْ أَسْوَدًا، فَالْمَسْكُ لَوْنِي،
 وَمَا لِسَوَادٍ جِلْدِي مِنْ دَوَاءٍ ^(٤)

- (١) يجحدني: ينكرني، برح الخفاء: بدا للعيان ما كان مستوراً. ويبدو أن الشاعر يعرض لنا مشكلته الاجتماعية والإنسانية التي كان يخفي ما يُعانيه من جرّائها، فثمة أب يُنكر بُنوته، ويعتبره أحد عبّيده، ونفسه في الأعماق ترفض واقعاً كهذا تدعوه إلى الثورة على قيم فاسدة، فقيمة المرء ما يُحسنه من عمل يقوم به، ولهذا استطاع أن يُظهر حقيقة أمره بما يبيده من شجاعة في ميادين القتال.
- (٢) تتلخص مشكلة الشاعر بلون أسود حالك وأمّ أعطته لونها، فضلاً عن عبوديتها، وضعف نفوس يتأكلها الحسد وضعف النفوس؛ فهم أعداء لا همّة لهم سوى الهمس واللمز، وقد يصل الأمر إلى الشتم.
- (٣) يودّ الشاعر أن يضع بصماته على جبين الزمن يمسك بكلماته يديه بُشعلة النار المقدسة إذا وافاه الحظ وامتدت به فُسحة الزمن فلسوف يقوم بعظائم الأمور، حتى البلغاء سيسكتون ويبنون عن ضعف لبلاغته وحسن بيانه.
- (٤) ردّ الفعل لدى الشاعر لتعيره بسواد لونه من بعض حاسديه حمله على =

وَلَكِنْ تَبْعُدُ الْفَحْشَاءَ عَنِّي،
كَبُعْدِ الْأَرْضِ عَنِ جَوِّ السَّمَاءِ^(١)

= الدفاع عن نفسه، واعتبار ذلك قدراً مقدّراً لا حيلة له لردّه؛ وفي الواقع فالمسك، وهو أفضل الطيب وأثمنه يمتاز بسواد لونه.
(١) والمرء لا يُقاس بلونه إنما يُقاس بفعله وخلقه؛ فالفحشاء وسوء الخلق يبعدان عنه بعد السماء عن الأرض، ففي السماء يتمثل الطهر والعفاف وحسن الخلق.

حرف الباء

لو أن للموت شخصاً

خرج يوماً من الحي لنجدة صديق له من بني مازن يقال له
حصن بن عوف، وعند رجوعه إلى ديار قومه تذكر أرض الشربة
والعلم السعدي، حيث كانت عبلة، وكانت قد طالت غيبته،
فقال:

[المتقارب]

تُرَى هَذِهِ رِيحُ أَرْضِ الشَّرْبَةِ،
أَمْ الْمِسْكُ هَبَّ مَعَ الرِّيحِ هَبَّةً^(١)
وَمِنْ دَارِ عَبْلَةَ نَارًا بَدَتْ،
أَمْ الْبَرْقُ سَلَ مِنَ الْغَيْمِ عَضْبَةً^(٢)؟
أَعْبْلَةُ، قَدْ زَادَ شَوْقِي، وَمَا
أَرَى الدَّهْرَ يُدْنِي إِلَيَّ الْأَحْبَةَ^(٣)

- (١)، (٢) الشربة: هضبة دون المدينة. نسيم عليل رقيق تنسم الشاعر عبيره؛
طارت به الذكرى إلى تلك الربوع، تلك الهضبة التي ألقت خطى عبلة
المحبوبة؛ فخبأوها الهاجع في ذلك المكان، ونار تنبئ عن حركة وحية
زاخرة، أم أن البرق جرد سيف النقمة والقسوة على تلك البقعة من
الأرض، فكانت أمطار تحمل معها الموت ورياح عاتية لا تبقي ولا تذر.
(٣) يخاطب الشاعر عبلة كاشفاً عما يُعانيه؛ فشوقه يزداد باضطراب، والدهر لا =

وَكَمْ جَهْدٍ نَائِبَةٍ قَدْ لَقَيْتُ،
 لِأَجْلِكَ يَا بِنْتَ عَمِّي، وَنُكْبَةٍ^(١)
 فَلَوْ أَنَّ عَيْنَيْكَ، يَوْمَ اللَّقَاءِ،
 تَرَى مَوْقِفِي، زِدَتْ لِي فِي الْمَحَبَّةِ^(٢)
 يُفِيضُ سِنَانِي دِمَاءَ النُّحُورِ،
 وَرُمَحِي يَشُكُّ مَعَ الدَّرْعِ قَلْبَهُ^(٣)
 وَأَفْرَحُ بِالسَّيْفِ، تَحْتَ الْغُبَارِ،
 إِذَا مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَلْفَ ضَرْبَةٍ^(٤)
 وَتَشْهَدُ لِي الْخَيْلُ، يَوْمَ الطَّعَانِ،
 بِأَنِّي أَفْرُقُهَا أَلْفَ سُرْبَةٍ^(٥)

= يعمل على ردم هوة البعد لتقرب المسافات بين الأحبة .

(١) ولطالما واجه الشاعر المصاعب والنكبات وتغلب عليها في سبيل غاية واحدة وغرض نبيل أن ترضى عنه ابنة عمه وتردم الهوة التي تفصله عنها .
 (٢) المرأة في بيئة كهذه تحتاج إلى من يحميها ويُقدِّم الروح فدَى لها، يلفت الشاعر نظر من يحب إلى شجاعته وحسن بلائه في الحروب، ولا شك أن هذا يزيدها إعجاباً به وجباً له .

(٣) سناني: رمحي . النحور، واحدها نحر: الرقاب . يصف الشاعر حسن بلائه في الحرب؛ فرمحه يخترق الأجساد والنحور، حتى الدروع تستقبل رمحه معلنة عن انتصاره وموت أعدائه .

(٤)، (٥) وشعور الشاعر بفرح يغمر قلبه، وقد تغطى سيفه بلون أحمر قانٍ، والغبار يتصاعد في السماء معلناً عن شدة الصراع وهوله وتتسارع الضربات وتتهاوى القتلى صرعى على صعيد عطش لدماء الأفياء، وثمة شاهد يشهد شهادة صدق إنها الخيول التي تنفرج عن بطل يُشتتها وينثر فرسانها فيزرعها طول الأرض وعرضها .

وَأِنْ كَانَ جِلْدِي يُرَى أَشْوَدًا،
 فَلِي فِي الْمَكَارِمِ عِزٌّ وَرُتْبَةٌ^(١)
 وَلَوْ صَلَّتِ الْعُرْبُ، يَوْمَ الْوَعَى،
 لَأَبْطَالَهَا، كُنْتُ لِلْعُرْبِ كَغَبَةٍ^(٢)
 وَلَوْ أَنَّ لِلْمَوْتِ شَخْصًا يُرَى،
 لَرَوَعْتُهُ، وَلَا كَثُرْتُ رُغْبَةً^(٣)

سيفي أنيسي

قال عند مبارزته روضة بن منيع السعدي، وكان قد جاء بلاده
 ليخطب عبلة بنت مالك:

[البسيط]

كَمْ يُبْعِدُ الدَّهْرُ مَنْ أَرْجُو أَقَارِبُهُ،
 عَنِّي، وَيَبْعَثُ شَيْطَانًا أَحَارِبُهُ^(٤)

- (١) يعرّج الشاعر على مشكلته، المتمثلة بلون أسود، عنوان العبودية في ذلك المجتمع، ولا ريب أن بيض الفِعال تُغطي ظلمة ذلك اللون وما تُمثله.
- (٢) يلجأ الشاعر إلى مقارنة التضاد؛ فالصلاة تكون لمسبب الوجود والبقاء، ويوم الحرب ثمة بطل من يمنع قومه ذلّ وعار الهزيمة إنه عنتره، وجدلاً صلّت الأعراب لفرسانها في الحروب لشكرهم، فلا بدّ لبني عبس أن يجعلوا عنتره كعبة يحجّون إليها ويحتمون بأركانها.
- (٣) ومغلاة التحدّث حملت الشاعر على تحدّي الموت، ممّا يحمله على الخوف من مجابهة الشاعر في القتال، مخافة أن يموت الموت من هول ضرباته.
- (٤) يستغرب الشاعر كيف أن الزمن يعمل على تفريق الأحبة لاختلاف =

فِيَالَهُ مِنْ زَمَانٍ، كَلَّمَا انصَرَفْتُ
 صُرُوفُهُ، فَتَكَّتْ فِينَا عَوَاقِبُهُ^(١)
 دَهْرٌ يَرَى الْعَدَرَ مِنْ إِحْدَى طِبَائِعِهِ،
 فَكَيْفَ يَهْنَاهُ بِهِ حُرٌّ يُصَاحِبُهُ؟^(٢)
 جَرَّبْتُه، وَأَنَا غِرٌّ، فَهَذَّبَنِي،
 مِنْ بَعْدِ مَا شَيَّبَتْ رَأْسِي تَجَارِبُهُ^(٣)
 وَكَيْفَ أَخْشَى مِنَ الْإِيَّامِ نَائِبَةً،
 وَالْدَّهْرُ أَهْوَنُ مَا عِنْدِي نَوَائِبُهُ؟^(٤)
 كَمْ لَيْلَةٍ سَرْتُ فِي الْبَيْدَاءِ مُنْفَرِدًا،
 وَاللَّيْلُ لِلْغَرْبِ قَدْ مَالَتْ كَوَاكِبُهُ!^(٥)

- = المقاييس الإنسانية، ولا يكتفي بذلك بل إنه يزيد في مكائده فيرسل شيطانا ليحاربه به بدل أن يمن عليه بملاك يهواه ويتمنى مرآه.
- (١)، (٢) ويعجب الشاعر من الزمن كيف يُحارب البشر، ولا يتوقف عن مكائده إنها تبدل ويتغير مجراها، ولكن مآلها واحد، وعواقبها وخيمة. ومن طبعه الغدر، فلا يمكن أن يحمل الخبر، لذا فالأحرار عليهم ألا يُصاحبوه.
- (٣) حاول الشاعر أن يماشي الدهر في مطلع شبابه، ولم يكن قد خبر الحياة على حقيقتها، فكانت النتيجة أن تجاربه علّمته الكثير في منعرجات العمر والحياة، والغريب في الأمر أن تلك التجارب تركت أثرها في مفرق الشاعر، فبدأ الشيب يغزو رأسه.
- (٤) وما يدل على صدق إرادته وتصميم عزيمته أن الشاعر لن تُرعبه المصائب لأنه اعتاد على التصدي لها وامتصاص ارتجاجاتها مهما اتسعت دوائرها، فلا بدّ لها من الانحسار، لأن ذلك هين في نظره.
- (٥) وما يدل على شجاعته وثقته بقوّته أنه لطالما سار منفرداً في الصحراء الموحشة، حيث لا أنيس ولا رفيق، في ليل بهيم حالك السواد، والليل ينحسر قليلاً قليلاً، =

سَيَفِي أَنِيسِي وَرُمُحِي، كُلَّمَا نَهَمْتُ
 أَسْدُ الدَّحَالِ إِلَيْهَا، مَالَ جَانِبُهُ^(١)
 وَكَمْ غَدِيرٍ مَزَجْتُ الْمَاءَ فِيهِ دَمًا
 عِنْدَ الصَّبَاحِ وَرَاحَ الْوَحْشُ طَالِبُهُ!^(٢)
 يَا طَامِعًا فِي هَلَاقِي عُذْ بِلَا طَمَعٍ،
 وَلَا تَرِدْ كَأْسَ حَتَفٍ أَنْتَ شَارِبُهُ^(٣)

لي النفوس

قال يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ويفتخر بقومه :

[البسيط]

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتْبُ،
 وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ^(٤)

- = ونجومه راحت تختبئ وتتهاوى وراء شمس تشق ظلمته وتغزو أفقه.
- (١) نهمت: شرهت إلى الأكل. الدحال، واحدها دَحَل: النقب مجال ضيق بين الجبال يتسع عند أسفله فيسهل السير فيه. في ذلك المكان الموحش المرعب يصاحب الشاعر سلاحه؛ فرمحه أنيسه ورمحه رفيقه، في ذلك الليل أسد الدحال تخرج من مكانها تبحث عن ضحية تُشبع بها نهمها، فبدل أن تصطاد يصطادها الشاعر فيكثر فيها تقتيلاً ويُمعن فيها جراحاً.
- (٢) ولطالما عرّج الشاعر على غدران اهتدى إليها وعرفت خطاه حيث قام بغسل سلاحه، أو اغتسل، فاختلط بدماء قتلاه فإذا بتلك الوحوش راحت تطلب سبب حياتها في تلك الغدران.
- (٣) ينصح الشاعر من تُراوده نفسه على الاقتراب منه والعمل على الفتك به بالابتعاد عنه لئلا يقع هو فريسة حتف يشربه على يدي عنترة.
- (٤) يبدأ الشاعر قصيدته بمطلع حكيمٍ، يصوغه من معدن الفروسية العربية الحقة؛ =

وَمَنْ يَكُنْ عَبْدَ قَوْمٍ لَا يَخَالِفُهُمْ
 إِذَا جَفَوْهُ، وَيَسْتَرْضِي إِذَا عَتَبُوا^(١)
 قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جَمَالَهُمْ،
 وَالْيَوْمَ أَحْمِي جِمَاهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا^(٢)
 لِلَّهِ دُرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا،
 مِنَ الْأَكَارِمِ، مَا قَدْ تَنَسَّلَ الْعَرَبُ^(٣)
 لَنْ يُعِيبُوا سَوَادِي فَهُوَ لِي نَسَبٌ،
 يَوْمَ النَّزَالِ، إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ^(٤)
 إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا نَعْمَانُ أَنَّ يَدِي
 قَصِيرَةٌ عَنْكَ، فَالْأَيَّامُ تَنْقَلِبُ^(٥)

= مفاده أن العظماء النبلاء لا يعرفون الحقد، وهو ليس من طباعهم، أما الضعاف فهم سريعو الغضب؛ والغضب دلالة عن ضعف ملكاتهم وسوء طباعهم.

(١) جفا: أبعد. من طبيعة الطاعة العمياء؛ فهو لا يحق له الاعتراض أو المخالفة، حتى ولو عملوا على إبعاده عنهم، ومن طبعه الذي ربي عليه استرضاؤهم بكل الوسائل، إذا لم يرضهم بفعله.

(١) شتان بين حالين مرّ بهما الشاعر؛ ففي الماضي كان يقوم بدور العبد فيرعى جمال القوم صابراً، ولكن الظروف تبدلت، فهذا هو ذا يعمل على الدفاع عنهم كلما تعرّضوا لنكبة أو نزلت بهم نازلة.

(٢) نسلوا: ولدوا. يفخر الشاعر بقومه؛ فبنو عبس ولدوا بطلاً لا كالأبطال، كريم النسب، عالي الهمة، تسمو نفسه إلى المعالي، وذلك نادر في قبائل العرب.

(٣) يتولّى الشاعر الدفاع عن شقّه الأسود، وهو يفخر بسواد لونه حيث ينقلب أبيض بحسن فعّاله في ساحة المعركة؛ فهذا يكفيه نسباً ويملاًه اعتزازاً وفخراً.

(٤) يخاطب الشاعر النعمان بن المنذر ملك الحيرة أن ظنّه ليس بمحلّه، فليست يد عنترة قصيرة، والأيام دوالٍ لا تستقرّ على قرار، وقد يقلب الدهر للملك ظهر المِجَنّ.

- أَلْيَوْمَ تَعْلَمُ، يَا نَعْمَانُ، أَيَّ فَتَى
 يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهَ الْعُصْبُ^(١)
 إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا،
 عِنْدَ التَّقَلُّبِ، فِي أَنْيَابِهَا، الْعَطْبُ^(٢)
 فَتَى يَخُوضُ غِمَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِماً،
 وَيَنْثَنِي، وَسِنَانُ الرَّمْحِ مَخْتَضِبُ^(٣)
 إِنْ سَلَّ صَارِمَهُ سَالَتْ مَضَارِبُهُ
 وَأَشْرَقَ الْجَوُّ وَانْشَقَّتْ لَهُ الْحُجُبُ^(٤)
 وَالْخَيْلُ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أَكْفُكُفُهَا،
 وَالطَّعْنُ مِثْلُ شَرَارِ النَّارِ يَلْتَهَبُ^(٥)
 إِذَا التَّقَيْتُ الْأَعَادِي، يَوْمَ مَعْرَكَةٍ،
 تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمَغْرُورَ يُنْتَهَبُ^(٦)

- (١) العُصْب، اسم جمعي: الجماعات. إنه يوم الامتحان الحقيقي، وفي وسط الميدان ستتكشف الحقائق وسترى فتى شجاعاً مقاتلاً سيودي بأخيك إلى حتفه ولئن تحميه جموعه التي جمعها لتكون وقوداً لبني عبس.
- (٢) في هذا البيت حكمة، مفادها أن بعض المظاهر لا تُنبئ بحقائق الأمور؛ فالأفاعي لينة المخبر، ولكن حقيقة أنيابها قاتلة، وكذلك عنترة فمظهره لا يدل على حقيقة حاله.
- (٣) عنترة فتى تتمثل فيه الفتوة بأجلى مظاهرها؛ فهو يخوض غمار الحرب لا يُفكر بالموت والبسمة تعلو ثغره، وإذا ما رجع من المعركة، كان رمحه لا يعرف لونه الحقيقي لكثرة ما أراق من دماء أعدائه.
- (٤) تبدو صورة البطولة مكتملة بأجلى صورها عندما يجرد عنترة سيفه ويهوي به على الأعداء، ويعود وقد تكلل بدماء أعدائه، باسم الوجه مفتخراً بإنجاز ما عزم على فعله.
- (٥)، (٦) أكفكفها: أردھا. يصف الشاعر المعركة التي تدور رحاها ويذكر =

- لِي النَّفُوسُ، وَلِلطَّيْرِ اللَّحُومُ، وَلِلْ
 وَحْشِ الْعِظَامُ، وَلِلخَيَالَةِ السَّلْبُ^(١)
 لَا أَبْعَدَ اللَّهَ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً،
 إِنْسَاءً إِذَا نَزَلُوا، جِنًّا إِذَا رَكَبُوا^(٢)
 أَسْوَدُ غَابٍ وَلَكِنْ لَا تُيُوبَ لَهُمْ
 إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْقُضْبُ^(٣)
 تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتٌ مُضْمَرَّةٌ،
 مِثْلُ السَّرَاحِينِ فِي أَغْنَاقِهَا الْقَبَبُ^(٤)

- = أفعاله؛ فأفعاله تشهد لها الخيل التي تفرقت وارتدت على أعقابها وقد رمت
 فرسانها أرضاً وقد جندلهم الشاعر صرعى على التراب يتعفرون به، وقد
 غرهم كثرتهم، فإذا بهم يقعون نهب ضربات عنترة ولم تمنعهم جموعهم.
 (١) إنها قسمة عادلة؛ فللشاعر النفوس يقضي عليها، واللحوم للطيور الكاسرة،
 وللوحوش العظام، والسلب لرفاق عنترة الذين يقتصر دورهم على ذلك.
 (٢) الغطارفة، مفردهم غطريف: الشريف السخي. يتمنى الشاعر على الله أن
 يقي بني قومه الشرفاء الكرماء إلى جانبه؛ فالمرء يقوى بإخوانه، وهم بشر
 تتمثل بهم الإنسانية بأحلى صورها إذا رجعوا من الحرب، وهم جن إذا
 كانوا في المعركة.
 (٣) القضب، واحدها قضيب: السيوف: البتارة. يمدح الشاعر بني عبس فهم
 أسود بأفعالهم، وليست تتمثل بهم مظاهر الحيوانية، ولقد استعاضوا عن
 الأنياب بالرماح والسيوف القاطعة البتارة.
 (٤) الأعوجيات: أجياد تنسب إلى أعوج وهو فرس سباق. السراحين، واحدها
 سرحان: الذئب. القبيب من اللحم: أصعبها وأعظمها. إن فرسان بني
 عبس يمتطون خيولاً سباقاً مضمرة لكثرة استعمالها في الحروب تقض إلى
 المعركة بسرعة خاطفة كأنها الذئب تحسن المناورة، وهي تأتي من كل
 مكان وقد لُجمت بقوة مما يدل على حذق فرسانها بقيادتها.

- ما زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ مُنْدَفِقاً
 بِالطَّعْنِ حَتَّى يَضِجَ السَّرْجُ وَاللَّبَبُ^(١)
 فَالْعُمِّي لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا،
 وَالْخُرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خُطْبُوا^(٢)
 وَالنَّقْعُ يَوْمَ طِرَادِ الْخَيْلِ يَشْهَدُ لِي
 وَالضَرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَقْلَامُ وَالْكَتَبُ^(٣)

للحلم وللجهل أوقات

يتهدد عمارة والربيع، ابني زياد العبسين، معرضاً بذكر
 قومهما:

[الطويل]

- لَغَيْرِ الْعُلَا مِني الْقِلَى وَالتَّجَنُّبُ،
 وَلَوْ لَا الْعُلَا مَا كُنْتُ فِي الْعَيْشِ أَرْغَبُ^(٤)

- (١) اللبب: ما يشدّ على صدر الدابة. يصف الشاعر فعله في المعركة؛ فصدور الخيل تتدافع إليه، فكلّ الفرسان تودّ مطاعنته، وهو يردهم على أعقابهم هلكى وصرعى حتى لا يحتمل السرج واللبب كثرة فعالة بالأعداء.
- (٢) تُلهم أعمال الشاعر من عمي أن يرى حقيقة فيرجع إليه بصره ومن صم أن يتفوه واصفاً شجاعته وحسن بلائه وقد عادت إليه قوة النطق؛ وتلك من معجزات عنترة غير المألوفة.
- (٣) النقع: الغبار المثار في وسط المعركة. وهو لا يكتفي بذكر الخيل تشهد؛ فها هوذا يجعل الغبار المتصاعد الذي يُغطي جوّ المعركة يشهد له ويُثني على بطولته حتى الضرب والطعن من علائم البطولة تشهد له كذلك وسوف تذكر الأقلام والكتب فضائله وإنجازاته الحربية.
- (٤) القلى: البغض. يبدأ الشاعر قصيدته بمطلع وجدانيّ: فهو يسعى دائماً =

- مَلَكْتُ بِسَيْفِي فُرْصَةً مَا اسْتَفَادَهَا،
 مِنَ الدَّهْرِ، مَفْتُولُ الذَّرَاعِينَ أَغْلَبُ^(١)
 لئن تَكُ كَفِّي مَا تُطَاوَعُ بِاعِهَا،
 فَلِي فِي وَرَاءِ الْكَفِّ قَلْبٌ مُذَرَّبُ^(٢)
 وَلِلْجِلْمِ أَوْقَاتٌ، وَلِلْجَهْلِ مَثْلُهَا،
 وَلَكِنْ أَوْقَاتِي إِلَى الْجِلْمِ أَقْرَبُ^(٣)
 أَصُولٌ عَلَى أَبْنَاءِ جَنْسِي وَأَرْتَقِي،
 وَيُعْجِمُ فِي الْقَائِلُونَ، وَأُغْرِبُ^(٤)

= لتحقيق أمانيه في السمو بخطى حثيثة، وهو يتجنب ما سوى ذلك، وحبّه للمعالي هو سبب تمسكه بالحياة.

(١) الأغلب من الأسود: الغليظ الرقبة. الحياة فرص، وقد واثته فرصة انتهزها الشاعر وسيفه بيده، فراح يضرب به في كل اتجاه دفعاً للظلم، ولتخطيم قيم اجتماعية فاسدة سائدة عمل على تغييرها وقد نجح إلى أبعد الحدود، في وقت خضع فيه الأقوياء لتلك القيم وما تمثله.

(٢) الباع: مسافة ما بين الكفين إذا بسطهما المرء. المذَرَّب: المحدّد. تتطلب السيادة في مجتمع كهذا أن يكون المرء كريماً مِعْطَاءً؛ وقبيلة الشاعر كثيرة العدد يكثر فيها الفقراء، وصراع السادة يتمحور حول الحالة الاقتصادية في القبيلة، لذا فالشاعر يعتذر عن تقصيره في هذا المجال، وما يعوّض عن ذلك قلب مفطور على حبّ الخير، صادق الودّ، تملأه الرحمة للمحتاجين.

(٣) يقسم الشاعر أوقات المرء، فثمة وقت يعفو المرء عن المسيء وتارة يقسو فيبسط بالمسيء دون رحمة، في مجتمع تحكمه القوّة، ولكن أوقات الشاعر تحكمها القوّة القادرة على العفو رغم قدرتها على البطش.

(٤) أصول: أقوى. أبناء جنسي: من هم بمستواي. أعجم: أبهم ولم يبن. أعرب: أفصح. منطق الصراع في المجتمع الجاهلي يقتضي الغلبة دائماً، =

- يَرُونَ اخْتِمَالِي عِفَّةً فَيَرِيبُهُمْ
 تَوَقَّرُ حِلْمِي أَنَّنِي لَسْتُ أَغْضَبُ^(١)
 تَجَافَيْتُ عَنْ طَبْعِ اللَّئَامِ لِأَنَّنِي
 أَرَى الْبَخْلَ يُشْنَا وَالْمَكَارِمَ تُطْلَبُ^(٢)
 وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجُودَ فِي النَّاسِ شِيْمَةٌ
 تَقُومُ بِهَا الْأَحْرَارُ وَالطَّبْعُ يَغْلِبُ^(٣)
 فَيَا بَنَ زِيَادٍ! لَا تَرُمْ لِي عَدَاوَةً،
 فَإِنَّ اللَّيَالِي، فِي الْوَرَى، تَتَقَلَّبُ^(٤)
 وَيَا لَزِيَادٍ! إِنزَعُوا الظُّلَمَ مِنْكُمْ
 فَلَا الْمَاءَ مُوزُودٌ وَلَا الْعَيْشُ طَيِّبٌ^(٥)

= لذا فالشاعر يتفوق في كفاح الأكفء المماثلين، أما الضعفاء فإنهم لا يفهمون مقصده فيتخبطون في آرائهم حول مسلكه، ولكنه واضح الرؤية لا يعرف الغش ولا الكذب.

- (١) يحير هؤلاء عفوي عنهم، وهذا ما يشجعهم على التماذي في الكيد لي، ورغم ذلك فأنا بعيد عن الغضب من أبناء قبيلتي.
- (٢) يشنا بالهمز، ويحق للشاعر قصر الممدود: يبغض. وليس من طبع الشاعر اللؤم، بل المغفرة، وثمة سبب يحمله على ذلك أنه كريم يحبّ الكرماء ويكره البخل وأصحابه.
- (٣) شِيْمَةٌ: مزية أخلاقية. والشاعر على يقين بأن الكرم شيمة الأحرار وذلك طبع مغروس فيهم، ولذا فالطبع يغلب التطبع.
- (٤) الوری: الناس. يخاطب الشاعر ابن زياد متمنياً عليه ألا تتمكّن العداوة من قلبه فتأكله، وذلك أن الزمان لا يبقى على حال، فهو دائم التبدل في أحوال البشر.
- (٥) مورود: يُرام شربه. ينصح الشاعر آل زياد أن يتعدوا عن الظلم؛ فالظلم مرتعه وخيم، وهو موئل مَرّ المورد، لا يُستساغ شربه.

لَقَدْ كُنْتُمْ فِي آلِ عَبَسٍ كَوَاكِبًا
 إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لَاحَ كَوْكَبٌ^(١)
 خَسِفْتُمْ جَمِيعًا فِي بُرُوجٍ هُبُوطَكُمْ
 جَهَارًا كَمَا كُلُّ الْكَوَاكِبِ تُنَكَبُ^(٢)

برق حسامي صادق

قال في إغارته على بني عامر :

[الوافر]

أَلَا يَا عَبْلَ، قَدْ زَادَ التَّصَابِي،
 وَلَجَّ، الْيَوْمَ، قَوْمُكَ فِي عَذَابِي^(٣)
 وَظَلَّ هَوَاكِ يَنْمُو كُلَّ يَوْمٍ،
 كَمَا يَنْمُو مَشْيَبِي فِي شَبَابِي^(٤)

(١) يحاول الشاعر أن يُثير في آل زياد النخوة، فتاريخهم حافل بالمكرمات والفضائل، فقد كانوا بمثابة الكواكب تنير دروب البائسين في القبيلة، وهم يتوارثون المجد جيلاً بعد جيل.

(٢) وأعمالكم جرّت عليكم ويلات أدت بكم إلى أن تزلّ أقدامكم وتهوي بكم إلى الحضيض. وتلك حال الكواكب تفقد شعاعها ووهجها.

(٣) التصابي: شدة الشوق إلى الحبيب. لَجَّ: ألحّ. يخاطب الشاعر عبلة شاكياً لها همومه الناتجة عن شدة تعلقه بها وحبها لها، فضلاً عما يُعانيه من مكر قومها وعملهم الدؤوب على إبعادها عنه بشتى الوسائل.

(٤) مسير متوازٍ، حيث لا لقاء، فحبّ ينمو باضطراب ويزداد مع مرور الزمن الذي لا يتوقّف عند حدّ، ويرسم معالمه على رأس الشاعر فقد بدأ الشيب يغزوه بلا هوادة؛ والمرأة بطبعها تميل إلى الشباب الفتّي.

- عَتَبْتُ صُرُوفَ دَهْرِي فِيكَ حَتَّى
 (١) فَنِي، وَأَبِيكَ، عُمْرِي فِي الْعِتَابِ
 وَلَا قَيْتُ الْعِدَا، وَحَفِظْتُ قَوْمًا
 (٢) أَضَاعُونِي، وَلَمْ يَرْعَوْا جَنَابِي
 سَلِي، يَا عَبْلَ، عَنَّا يَوْمَ زُرْنَا
 (٣) قِبَائِلَ عَامِرٍ وَبَنِي كِلَابٍ
 وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَيْتُ مُلْقَى،
 (٤) خَضِيبَ الرَّاحَتَيْنِ، بِلَا خِضَابٍ
 يُحَرِّكُ رِجْلَهُ رُغْبًا، وَفِيهِ
 (٥) سِنَانُ الرَّمْحِ يَلْمَعُ كَالشَّهَابِ

(١) عتاب متواصل، فُتحت له كلّ الدروب؛ فمصائب الدهر من جانب تتوالى تقضي على الأمل الذي يرافق العمر، عتبي على الدهر والأهل وعلى تقاليد المجتمع الفاسد، وعلى لوني وسوء حظي وقلة حيلتي وعليك لقلّة اكترائك بي.

(٢) لم يَرْعَوْا جنابي: لم يهتموا لي، الأعداء كُثُر جابههم الشاعر بهمة عالية وسلاح فتاك، ولكنّ ما يحزّ في النفس الأقرباء، فرغم رعايته لهم والاستماتة في الدفاع، فإنهم لا يُبادلونه الحُسنى بالحسنى، بل جفاء يتبعه جفاء، ولم يحفظوا له ما قدّم لهم من عون.

(٣)، (٤) يطلب الشاعر من محبوبته أن تستعلم عن أخباره ووقائعها في الحروب؛ وحسن بريقها في بني عامر وبني كلاب، فهم لن ينسوا ما فعل عنترة بفرسانهم وقد لاقوا مصارعهم على يديه، فإذا بأيديهم غطتها الدماء الحمراء كأنها خضاب.

(٥) وهؤلاء الفرسان يكفهم أن يسمعوا بذكر عنترة حتّى ترتجف أرجلهم خوفاً وتمتلئ قلوبهم رغباً، فإذا برمحه يخترق الصدور والقلوب كأنه اللهب الساطع في ظلمة العمر.

قَتَلْنَا مِنْهُمْ مَائَتَيْنِ حُرّاً،
وَأَلْفاً فِي الشُّعَابِ وَفِي الْهَضَابِ^(١)

هَجَرَتِكَ فَاْمَضِي

كانت عبلة قد أسمعته يوماً كلاماً يكرهه، فخرج عنها
غضباً، وقال في ذلك:

[الطويل]

سَلَا الْقَلْبُ عَمَّا كَانَ يَهْوَى وَيَطْلُبُ
وَأَصْبَحَ لَا يَشْكُو وَلَا يَتَعَتَّبُ^(٢)
صَحَا بَعْدَ سُكْرِ وَانْتَحَى بَعْدَ ذِلَّةٍ
وَقَلْبُ الَّذِي يَهْوَى الْعُلَا يَتَقَلَّبُ^(٣)
إِلَى كَمِ أَدَارِي مَنْ تُرِيدُ مَذَلَّتِي
وَأَبْذُلُ جَهْدِي فِي رِضَاهَا وَتَغَضُّبُ؟^(٤)

- (١) يصف الشاعر ما أسفرت عليه المعركة؛ فقد انكشفت المأساة عن صرعى تناثرت أجسادها في كل الشعاب والهضاب والعدد كثير.
- (٢) يبدأ الشاعر بمطلع وجداني، لغته لغة القلوب، لغة الحب والعتاب فعزاء القلب المجروح الابتعاد عما يجرحه، والنسيان باب واسع يؤدي بصاحبه إلى رحاب راحة البال والبعد عن الشكوى والعتاب، فالقلب تغمره مسحة حزن أليم.
- (٣)، (٤) يتمتع الشاعر بإرادة صلبة ورضا عقل، شعوراً بكرامة لا تقبل بالذل والمهانة فإذا كان في القلب هموم تعلو به نحو العلاء سرعان ما ينسى ما يُعتبر نقصاً بالرجولة الحقّة التي من أجلها يحيا المرء، لذا فإنه يدوس على مشاعر عابرة، فالمدارة لها حدود لا تقبل النفس الكريمة الانحدار بها إلى مهاوٍ في سبيل رضى من تنفر وتفتعل غضباً مزيفاً كاذباً.

- عَبِيلَةٌ! أَيَّامُ الْجَمَالِ قَلِيلَةٌ
 (١) لَهَا دَوْلَةٌ مَعْلُومَةٌ، ثُمَّ تَذَهَبُ
 فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي عَلَى الْبُعْدِ نَادِمٌ
 (٢) وَلَا الْقَلْبُ فِي نَارِ الْغَرَامِ مُعَذِّبٌ
 وَقَدْ قُلْتُ: إِنِّي قَدْ سَلَوْتُ عَنِ الْهَوَى
 (٣) وَمَنْ كَانَ مِثْلِي لَا يَقُولُ وَيَكْذِبُ
 هَجَرْتُكَ فَاْمُضِي حَيْثُ شِئْتَ وَجَرَّبِي
 (٤) مَنِ النَّاسِ غَيْرِي فَالْلَّبِيبُ يُجَرِّبُ
 لَقَدْ ذَلَّ مَنْ أَمْسَى عَلَى رُبْعِ مَنْزِلٍ
 (٥) يَنْسُوحُ عَلَى رَسْمِ الدِّيَارِ وَيَنْدُبُ

- (١) يخاطب الشاعر محبوبته متودداً بقوله لها عُيْلَةٌ، كاشفاً حقيقة إنسانية قد يغفل عنها الإنسان في وقت من الأوقات أن الجمال زائل مع مرور الزمن، وتبقى بعد ذلك الحسرات والدموع على فرص لم تستغل .
- (٢) يتمتع الشاعر بالعنفوان الرجولي الذي لم يوجد عند الشعراء الذين كانوا يتذللون لمحبوباتهم، وليس الشاعر نادماً لعدم صلاته بمحبوبته وكذلك لا يغمر قلبه عذاب أليم لطالما شعر به المعذبون بالحب .
- (٣) إن الشاعر ينطق بتجربة من لا يؤثر به ألم عابر، فهو صادق في قوله: «إني قد سلوت عن الهوى» .
- (٤) ثورة الكبرياء والشعور بالكرامة لذا كان منه الرد الطبيعي عدم الاكتراث لما كان منها أن هجرها، وعليها أن تجد من يملأ الفراغ الذي أحدثه في حياتها، فلتجرب غيره ولتحكم بعد ذلك حكم عاقل لبيب، إن وجدت أفضل منه .
- (٥) إنه موقف نقدي لحالة وجدانية؛ فهؤلاء الشعراء كان من عاداتهم البكاء على الأطلال ومن سكنها، فهم مسخهم الحبّ وذللهم، فإذا بهم يعومون في خضم الدلّ ولا يصلون إلى شاطئ الأمان .

- وَفَدَ فَازَ مَنْ فِي الْحَرْبِ أَصْبَحَ جَائِلًا
يُطَاعِنُ قِرْنًا وَالْعُبَارُ مُطَنَّبٌ ^(١)
نَدِيمِي! رَعَاكَ اللَّهُ قُمْ غَنِّ لِي عَلَى
كُؤُوسِ الْمَنَايَا مِنْ دَمٍ حِينَ أَشْرَبُ ^(٢)
وَلَا تَسْقِنِي كَأْسَ الْمُدَامِ فَإِنَّهَا
يَضِلُّ بِهَا عَقْلُ الشَّجَاعِ وَيَذْهَبُ ^(٣)

أَحْنُ إِلَى ضَرْبِ السَّيُوفِ

[الطويل]

- أَحْنُ إِلَى ضَرْبِ السَّيُوفِ الْقَوَاضِبِ
وَأَضْبُو إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ اللِّوَاعِبِ ^(٤)
وَأَشْتَاقُ كَاسَاتِ الْمَنُونِ إِذَا صَفَّتْ
وَدَارَتْ عَلَى رَأْسِي سَهَامُ الْمَصَائِبِ ^(٥)

- (١) الرابع هو من قاتل وجال في ساحة الوغى وصرع الأقران في حومة الميدان والغبار يتصاعد حاجباً المتقاتلين، لا من بكى واستبكى .
(٢)، (٣) يخاطب الشاعر من يُشاركه الحديث أن يُغني له في حفل الموت وحيث تتوالى الكؤوس، إنها ليست كؤوس الخمر، ولكنها كؤوس الدم .
كؤوس الانتصار والبطولة؛ وذاك مدعاة فرحة عنترة . أما المدام فالشاعر منها براء، فهي مضیعة للعقل والرجولة الحقّة والشجاعة .
(٤) السيوف القواضب: القاطعة البتّارة . حنين جارف وشوق لا حدود له إلى تلك السيوف البتّارة يستعملها عنترة في ميادين الفرحة والانتصار على الأبطال، وإلى رماح تخترق الأجساد وتتلاعب بالأكباد، فتسيل الدماء .
(٥) وثمة شوق لدى الشاعر لشراب طعمه طعم الشؤم والموت في ساحة المعركة، إنها كاسات تدور ويتهداها الأبطال في وسط الزحام حيث تنزل الويلات على من قُدّر له موت زُعاف وويلات عظام .

- وَيُطْرِبُنِي وَالْخَيْلُ تَعُثِّرُ بِالْقَنَّا
 حُدَاةُ الْمَنَايَا وَارْتِعَاجُ الْمَوَاكِبِ ^(١)
 وَضَرْبُ وَطْعَنٍ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ
 كَجُنْحِ الدُّجَى مِنْ وَقَعِ أَيْدِي السَّلَاحِ ^(٢)
 تَطِيرُ رُؤُوسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظِلَامِهَا
 وَتَنْقُضُ فِيهَا كَالنَّجُومِ الثَّوَاقِبِ ^(٣)
 وَتَلْمَعُ فِيهَا الْبَيْضُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 كَلَمْعِ بَرُوقٍ فِي ظِلَامِ الْغِيَاهِبِ ^(٤)
 لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَجْدَ وَالْفَخْرَ وَالْعُلَا
 وَنَيْلَ الْأَمَانِي وَارْتِفَاعَ الْمَرَاتِبِ ^(٥)
 لِمَنْ يَلْتَقِي أَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا
 بِقَلْبٍ صَبُورٍ عِنْدَ وَقَعِ الْمَضَارِبِ ^(٦)

- (١) ارتعاج الموابك: تداخل المقاتلة ببعضها بعضاً وتزاحمها بكثرة. أذن الشاعر يروق لها غناء من نوع خاص، صهيل الخيول وهي تزدهم متلقية بصدورها الرياح الدامية؛ إنها أغنية الموت تدفع بالمتقاتلين إلى الهلاك بلا هوادة وبلا رحمة.
- (٢) عجاجة، مفرد عجاج: الغبار. جُنْح الدجى: الهزيع من الليل. السلاح، مفرداها سلاح: إنه الطويل من الخيل على وجه الأرض. وما يُطرب الشاعر تبادل المتبارزين الطعن والضرب بآلات الحرب والغبار يرتفع في السماء كأنه ليل يحول دون الرؤية، والأبطال تمتطي خيولاً طويلة.
- (٣) الثواقب، واحدها ثاقب: المشعة ضياءً. لا يزال الشاعر يصف اشتداد الوطيس؛ رؤوس تتطاير في عتمة المعركة التي ارتفعت غبارها تعانق السماء وفجأة تهبط تلك الرؤوس إلى الأرض كأنها نجوم تهوي سراعاً على صعيد المعركة.
- (٤) البيض: السيوف. الغياهب، واحدها غيب: الليل المظلم القاتم. السيوف تشرق أنوارها فتنبير الأجواء في ليل شديد العتمة كأنها بروق تصحبها الرعود، ولكنها ليست بروق رحمة ولكنها بروق نعمة وموت.
- (٥)، (٦) الشاعر يقسم بأن المجد وما يلحق به من مراتب رفيعة للأبطال =

- وَيَبْنِي بَحْدَ السَّيْفِ مَجْدًا مُشِيدًا
 عَلَى فَلَكِ الْعِلْيَاءِ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ ^(١)
 وَمَنْ لَمْ يُرَوْ رُمَحُهُ مِنْ دَمِ الْعِدَا
 إِذَا اشْتَبَكَتْ سُمْرُ الْقَنَا بِالْقَوَاضِبِ ^(٢)
 وَيُعْطِي الْقَنَا الْخَطِيئَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ
 وَيَبْرِي بَحْدَ السَّيْفِ عُرْضَ الْمَنَاكِبِ ^(٣)
 يَعِيشُ كَمَا عَاشَ الذَّلِيلُ بَغْصَةً
 وَإِنْ مَاتَ لَا يُجْرِي دَمَوَعُ النُّوَادِبِ ^(٤)
 فَضَائِلُ عَزْمٍ، لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ؛
 وَأَسْرَارُ حَزْمٍ، لَا تُذَاغُ لِعَائِبِ ^(٥)

= الصابرين المنتصرين في دروب المجد ساعة اشتداد القتال الذين يحسنون استعمال السيوف، هم في الحقيقة نبلاء وشرفاء.

(١) هؤلاء هم البناة الحقيقيون الأبطال الذين يشيدون أمجادهم بحدّ السيف في سماء البطولة على جباه الكواكب المشعة بالأنوار.

(٢)، (٣) القنا: الرماح، القواضب، واحدها قاضب: السيف القاطع البتار. وإن لم يكن المرء قادراً على استعمال الرماح كهؤلاء الذين تكلّلت رؤوسهم بأكاليل الغار ولم تكن رماحهم دائمة العطش يرونها أصحابها بدماء أعدائهم إذا اشتجرت الرماح السمراء بالسيوف اللامعة. ولم يكن كهؤلاء الأبطال الكرماء يعطون الرماح حقها ولا يبخسون منه شيئاً، وهم يبرون الرؤوس عن أجسادها كبرى القلم.

(٤) فعيّشه عيش ذليل والغصّة تخنق فيه كرامة ماتت في أعماقه، حتى إذا ما مات فلن يجد من يندبه ويكيه، لأنه لم يحم هؤلاء النسوة ولم يُسْفِهْنِ ويحمهن، فبأي شيء يُبادلنه؟

(٥) إن ما تمتع به هؤلاء الأبطال مزايا عالية من المكرمات لا يستحقها الجبناء الضعفاء، وتلك أسرار لم يسمع بها الضعفاء، فهم دائمو ذكر معائب الأبطال الحقيقيين غيرة وحسداً.

- بَرَزْتُ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ،
 وَلَا كُحِلَ إِلَّا مِنْ غُبَارِ الْكَتَائِبِ ^(١)
 إِذَا كَذَبَ الْبَرْقُ اللَّمُوعُ لَشَائِمِ
 فَبَرْقُ حُسَامِي صَادِقٌ غَيْرُ كَاذِبٍ ^(٢)

حسناتي ذنوب

يصف حاله ويشكو زمانه :

[الخفيف]

- حَسَنَاتِي عِنْدَ الزَّمَانِ ذُنُوبٌ،
 وَفَعَالِي مَذَمَّةٌ وَعُيُوبٌ ^(٣)
 وَنَصِيبِي مِنَ الْحَبِيبِ بَعَادٌ،
 وَلِعَيْرِي الدُّنُوءُ مِنْهُ نَصِيبٌ ^(٤)

(١) إنها معاشة دائمة للأحداث الجسام التي تتوالى في حياة الأقوياء فيعتادون على مجابقتها والانتصار في ميدانها حيث يرتفع غبار الجيوش على صعيد المعركة .

(٢) الشائم: هو من يستقضي البرق مستعلماً عن مكان سقوط المطر . قد تُبرق السماء وتُرعد معلنه عن سقوط الخير؛ وقد يخطئ الشائم في تقديره . ولكن سيف عنترة صادق الوعد ولا يُخلف وعداً .

(٣)، (٤) ينعى الشاعر على الزمان قلة الإنصاف، فما يقدم من جليل الأعمال والחסنات لا يكافأ عليها بشيء بل تستحيل ذنوباً يجازى عليها شرّ الجزاء وغيوباً يستحقّ عليها الذمّ واللوم . حتى الحبيب يمنح الشاعر الصّدّ والهجر، والأمر يهون لو أنه اكتفى بذلك بل يمعن بالكيد فإذا بالحبيب يدني منه الغرباء ممّا يزيد ألمه وحزنه .

- كُلَّ يَوْمٍ يُبْرِى السَّقَامَ مُحِبُّ
 مِنْ حَبِيبٍ وَمَا لِسُقْمِي طَبِيبُ^(١)
 فَكَأَنَّ الزَّمَانَ يَهْوَى حَبِيباً؛
 وَكَأَنِّي عَلَى الزَّمَانِ رَقِيبُ^(٢)
 إِنَّ طَيْفَ الْخَيَالِ يَا عَبْلَ يَشْفِي،
 وَيُدَاوِي بِهِ فُؤَادِي الْكَئِيبُ^(٣)
 وَهَلَاكِي فِي الْحُبِّ أَهْوُونُ عِنْدِي
 مِنْ حَيَاتِي إِذَا جَفَانِي الْحَبِيبُ^(٤)
 يَا نَسِيمَ الْحِجَازِ، لَوْلَاكِ تَطَفَا
 نَارُ قَلْبِي، أَذَابَ جِسْمِي اللَّهْبُ^(٥)
 لَكَ مِنِّي إِذَا تَنَفَّسْتُ حَرًّا،
 وَلِرِيَاكِ مِنْ عُبَيْلَةٍ طَبِيبُ^(٦)

- (١) من سعادة من براه الحب وأضناه الشوق أن يُبادله محبوبه حباً ورضى، وما يزيد ألم الشاعر أنه لم يعثر على طبيب يداوي سقمه.
- (٢) عجباً لتبدل الأحوال يظن الشاعر أن الزمان عاشق وكأن الشاعر يتجسس عليه ليحول بينه وبين ما يُحب.
- (٣) يكتفي الشاعر برؤية طيف عبلة فيطيب له النوم وتهدأ خواطره ويشفى مما يعانيه من هجر وبعد، فإذا بالقلب الحزين يجد بلسمه الشافي.
- (٤) يهون على الشاعر الموت في سبيل حبه في حال خصام من يجب.
- (٥)، (٦) يخاطب الشاعر نسيم الحجاز الرقيق اللطيف الذي يمرّ بديار الحبيب فيُنعش قلبه ويرده إلى الحياة فتبرد نار الجوى، وقد أذابه الشوق، إنه يحمل رياء الحبيب منعشاً محيياً، فإذا ما تنفس استحات زفراته الحرى طيباً وحياة وأملاً.

- وَلَقَدْ نَاحَ فِي الْغُصُونِ حَمَامٌ،
 (١) فَشَجَانِي حَنِيتُهُ وَالتَّحِيْبُ
 بَاتَ يَشْكُو فِرَاقَ إِلْفٍ بَعِيدٍ،
 (٢) وَيُنَادِي: أَنَا الْوَحِيدُ الْغَرِيبُ
 يَا حَمَامَ الْغُصُونِ لَوْ كُنْتُ مِثْلِي
 (٣) عَاشِقًا لَمْ يَرْقُكَ غُصْنٌ رَطِيبٌ
 فَاتْرُكِ الْوَجْدَ وَالْهَوَى لِمُحِبٍّ،
 (٤) قَلْبُهُ قَدْ أَذَابَهُ التَّعْذِيبُ
 كُلَّ يَوْمٍ لَهُ عِتَابٌ مَعَ الدَّهْرِ
 (٥) رِ، وَأَمْرٌ يَحَارُ فِيهِ اللَّيْبُ
 وَبَلَايَا مَا تَنْقُضِي، وَرَزَايَا
 (٦) مَالَهَا مِنْ نِهَايَةٍ، وَخُطُوبُ
 سَائِلِي، يَا عُبَيْلَ، عَنِّي خَبِيرًا،
 (٧) وَشَجَاعًا، قَدْ شَيَّبَتْهُ الْحُرُوبُ
 فَسَيُنْبِيكِ أَنْ، فِي حَدِّ سَيْفِي،
 (٨) مَلِكَ الْمَوْتِ حَاضِرٌ، لَا يَغِيبُ

(١)، (٢) على الغصون حمام شديد الشوق إلى إلفه يبكي الفراق ويندب الأحبة
 ممّا أثار حنين الشاعر ولواعجه ولسان حاله يندب الوحشة والوحدة والغربة.
 (٣)، (٤) يخاطب الشاعر الحمام طالباً منه أن يتخلّى عن شوقه لمحبيه إن لم
 يُعجبه ذلك الغصن اللدن اللين، فقلبه أذابه العذاب ووحشة الفراق.
 (٥)، (٦) اللبيب: الذكي. فالشاعر دائم العتاب للدهر لا يريم يتذمّر متألماً
 حتى اللبيب في حيرة من أمره، فالمصائب لا حصر لها تتوالى بلا انقطاع
 ولا نهاية لها.
 (٧)، (٨) يخاطب الشاعر عبلة مثيراً فيها إحساس الأمن في كنف بطل خبير قد =

- وَسِنَانِي، بِالذَّارِعِينَ، خَبِيرٌ،
 (١) فَاسْأَلِيهِ عَمَّا تَكُونُ الْقُلُوبُ
 كَمْ شُجَاعٍ دَنَا إِلَيَّ، وَنَادَى:
 (٢) يَا لَقَوْمِي، أَنَا الشُّجَاعُ الْمَهِيْبُ
 مَا دَعَانِي إِلَّا مَضَى يَكْدِمُ الْأَرْ
 (٣) ضَ وَقَدْ شُقَّتْ عَلَيْهِ الْجُيُوبُ
 وَلِسُمْرِ الْقَنَا إِلَيَّ انْتَسَابٌ،
 (٤) وَجَوَادِي إِذَا دَعَانِي أَجِيبُ
 يَضْحَكُ السَّيْفُ فِي يَدِي وَيُنَادِي
 (٥) وَلَهُ فِي بَنَانٍ غَيْرِي نَحِيبُ

= مارس فنّ الحروب حتى شبّهته أن تسأل مجرباً لقي الأبطال ولم يجد صنو
 عنترة، وسيُخبرها يقيناً أن سيفه تألف مع ملك الموت الذي يلازمه طالما
 استعمله ضد أعدائه.

(١) السنان: الرمح. الدارعين: هم الذين يتدربون بدروعهم حماية لأنفسهم
 من ضربات الأعداء. يطلع الشاعر عبلة على فعاله مع من أخذ كل احتياطه
 لحماية نفسه من رمحه فلبس دروعاً تقيه شرّ الموت، ورغم ذلك فقد كان
 مصيره الموت المحتّم، وفي الجولان ترجف قلوب الأعداء إذا ما سمعوا
 صوت عنترة يردد ويمرّج.

(٢)، (٣) كثير من الأبطال المغاوير الذين يدعون بأنهم شجعان مرهوبو الجانب
 قد تحدّوني علانية، فحالما يدعوني أحدهم حتى يخترّ صريعاً يعرض على
 تراب الأرض لشدة ألم النزاع، فإذا بالنادبات ينحنّ عليه ويمزقن جيوبهن
 أسفاً لفقد بطل همام حامي الذمار.

(٤)، (٥) يفخر الشاعر بنفسه فثمة علاقة حميمة بينه وبين الرماح السمرء،
 فضلاً عن علاقته بجواده الذي يتقن لغة الودّ فيتجاوب معه عنترة دون تردّد
 مستجيباً لندائه. وكذلك فالسيف يفخر ويضحك لأنه بيد مجرب يستعمله
 باستمرار، بينما يتألم ويبكي بيد جبان لا يحسن استعماله.

- وَهُوَ يَحْمِي مَعِيَ عَلَى كُلِّ قَرْنٍ
 مِثْلَمَا لِلتَّسِيبِ يَحْمِي التَّسِيبُ^(١)
 فَدَعُونِي مِنْ شُرْبِ كَأْسِ مُدَامٍ
 مِنْ جَوَارٍ لَهُنَّ ظَرْفٌ وَطِيبُ^(٢)
 وَدَعُونِي أَجْرَ ذَيْلٍ فَخَارٍ،
 عِنْدَ مَا تُخْجِلُ الْجَبَانَ الْعُيُوبُ^(٣)

خلقت للحرب

قال في بعض مغازيه :

[البسيط]

- دَعْنِي أَجِدْ إِلَى الْعَلِيَاءِ فِي الطَّلَبِ
 وَأَبْلُغِ الْغَايَةَ الْمُضَوَى مِنَ الرُّتَبِ^(٤)
 لَعَلَّ عَبْلَةَ تُضْحِي وَهِيَ رَاضِيَةٌ
 عَلَى سَوَادِي وَتَمْحُو صُورَةَ الْغَضَبِ^(٥)

- (١) يحمى : يغضب . القَرْن : المماثل في الشجاعة . يتمتع السيف بنفس إنساني يغضب فيغضب بغضب صديقه ، فإذا بالقَرْن يقع ضحية غضبه كأنه يقوم بعمل صديق يُساند صديقه في وقت الضيق .
 (٢) اهتمام الشاعر لا يتجه نحو الحِسان من الجوّاري بل يسمو إلى مُثل تبقى سائرة مع الزمن ، فالجوّاري رهن ظروف العمر ؛ فكلّ جمال زائل ولن تبقى إلّا الحشرات بعد فوات الأوان .
 (٣) لا يهتمّ الشاعر إلّا في بلوغ المعالي والرقى في سلم المجد ، فالفخر من طبيعة الأبطال ، أما الخجل فمن طبيعة الجبناء الذين لا يتورعون عن المنكرات التي تشين أمثالهم .
 (٤) ، (٥) الإحساس بالنقص يجعل الشاعر يسعى جاهداً لإدراك أعلى مراقبي =

- إِذَا رَأَتْ سَائِرَ السَّادَاتِ سَائِرَةً
 (١) تَزُورُ شِعْرِي بِرُكْنِ الْبَيْتِ فِي رَجَبٍ
 يَا عَبْلَ قَوْمِي انْظُرِي فِعْلِي وَلَا تَسْلِي
 (٢) عَنِي الْحَسُودَ الَّذِي يُنْثِيكَ بِالْكَذِبِ
 إِذَا قَبِلْتُ حَدَقَ الْفُرْسَانِ تَرْمُقَنِي
 (٣) وَكُلُّ مِقْدَامٍ حَرْبٍ مَالٍ لِلْهَرَبِ
 فَمَا تَرَكْتُ لَهُمْ وَجْهًا لِمُنْهَزِمٍ
 (٤) وَلَا طَرِيقًا يُنْجِيهِمْ مِنَ الْعَطَبِ
 فَبَادِرِي وَانْظُرِي طَعْنًا إِذَا نَظَرْتُ
 (٥) عَيْنُ الْوَلِيدِ إِلَيْهِ شَابَ وَهُوَ صَبِي

= الحياة حتى يُدرك ذروة المجد دون منازع ويبلغ أقصى أمانيه. ذلك أمل وسعي قد يرضي عبلة، فتنفرج أساريرها ويزول غضبها الناتج عن سوادي الذي لم يكن لي فيه يد.

(١) يسرد الشاعر على عبلة ما يميّزه عن سائر السادات، إنهم يحجّون إلى كعبة شعره في رجب منشدين معجبين بما يمتاز به عن غيره من الشعراء.

(٢) يطلب الشاعر من عبلة أن تتطلع على فعالة لتعلم حقيقة الأمر، ذلك أن الحسود لا يعرف الصدق ولا الصدق يعرف له طريقاً.

(٣)، (٤) وفي حال تقاطر المقاتلة الفوارس يُحدقون بعنترة، وهم يرمقونه شزراً وغضباً؛ ففي تلك الحالة لا يُلام من يفرّ ويثبت عنترة رغم كثرة الأعداء ويُمعن فيهم تقتيلاً وتجريحاً، فهو لم يفرّ ولم يولهم الأدبار بل يسقيهم كؤوس الموت مترعة، فلا مفرّ لهم، ولا من ينجيهم من موت محقق.

(٥) يطلب الشاعر من عبلة أن تشهد الوغى إذا كان باستطاعتها رؤية الهلكى بين يدي عنترة؛ ففي ذلك الموقف تنقلب المقاييس فإذا بالصبيّ يشيب لهول ما يرى.

- خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أُحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ
 وَأَصْطَلِي نَارَهَا فِي شِدَّةِ اللَّهَبِ^(١)
 بَصَارِمٍ حَيْثُمَا جَرَدْتُهُ سَجَدَتْ
 لَهُ جَبَابِرَةُ الْأَعْجَامِ وَالْعَرَبِ^(٢)
 وَقَدْ طَلَبْتُ مِنَ الْعَلِيَاءِ مَنَزِلَةً
 بَصَارِمِي لَا بِأَمِّي لَا وَلَا بِأَبِي^(٣)
 فَمَنْ أَجَابَ نَجَا مِمَّا يُحَازِرُهُ
 وَمَنْ أَبِي ذَاقَ طَعَمَ الْحَرْبِ وَالْحَرْبِ^(٤)

سيذكرني قومي

يعاتب دهره ويشكو جور قومه :

[الطويل]

- أَعَاتِبُ دَهْرًا لَا يَلِينُ لِعَاتِبٍ،
 وَأَطْلُبُ أَمْنًا مِنْ صُرُوفِ النَّوَائِبِ^(٥)
-
- (١)، (٢) لكل مخلوق دور في هذا الوجود، ومن أجله خُلِقَ، ودور عنتره أن يكون مُشعل حروب، فهو يزيدها اضطراباً، ويقتحم ناراها عند اشتدادها، ولن تؤثر فيه أو عليه. ذلك أن بيده صارماً بتاراً سرعان ما تخور الجبابرة الأبطال سواء أكانوا عرباً أم عجماء إذا جرّده ولاح شراره.
- (٣) لا يفخر الشاعر لا بأمه ولا بأبيه بل يفخر بقوة وشدة بأسه في الحرب؛ وهذا ما ساعده على اعتلاء ذرى المجد.
- (٤) والناس بين أمرين: إما إجابة طلبي فيكون حليفهم النجاة وإما رفض ما أطلبه منهم، فمآل هؤلاء الخسران المبين والموت الأليم، فضلاً عن سلبهم ما يمتلكون من حياة ومتاع.
- (٥) النوائب، واحدها نائبة: المصائب. عادة ما يكون العتاب بين مثيلين أو =

- وَتُوْعِدُنِي الْآيَامُ وَعَدًا تَغُرُّنِي،
 وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنَّهُ وَعْدٌ كَاذِبٌ ^(١)
 خَدَمْتُ أَنَسَاءً، وَاتَّخَذْتُ أَقَارِبًا
 لِعَوْنِي، وَلَكِنْ أَصْبَحُوا كَالْعَقَارِبِ ^(٢)
 يُنَادُونَنِي فِي السَّلَامِ يَا بَنَ رَبِيبَةٍ،
 وَعِنْدَ صِدَامِ الْخَيْلِ يَا بَنَ الْأَطَايِبِ ^(٣)
 وَلَوْلَا الْهَوَى مَا ذَلَّ مِثْلِي لِمِثْلِهِمْ،
 وَلَا خَضَعْتُ أَسَدُ الْفَلَاحِ لِلثَّعَالِبِ ^(٤)

= ندين. فالشاعر يلوم الدهر المعاند الصعب المراس، فهو لا يلين لاختلاف ميول الطرفين المتعابيين، والشاعر يسعى في بحثه الدؤوب بحثاً عن الأمن الاجتماعي، فثمة فوارق اجتماعية تحرمه من الشعور بالأمن وتحميه من نوائب وغدرات الزمن.

(١) نظر الشاعر إلى ما لديه من قوّة وقيم تجعل منه كعبة يحجّ إليها السعاة للحماية والأمن فظنّ أنه غاية هؤلاء فوثق بأن الزمن سيسمح له بتحقيق أمانيه وأحلامه، ولكن سرعان ما بدت حقيقة تلك الأوهام فإذا بالوعد تكشف عن وجه حقيقة كاذبة.

(٢)، (٣) كانت تجربة عنتره مع البشر تنمّ عن ظلم فاحش ورياء تغلفه مظاهر المصانعة والكذب الصراح؛ فهم في السلم يعيرونه بأمه، ولا بد له في ذلك، ولكن عندما يحتاجون إلى جهده وحمايته تنقلب الموازين فينادونه بابن الأطايب وينسبونه إلى أبيه النبيل والسيد الكريم. ورغم خدمتي لهم، سواء أكانوا أقاربي أم غرباء، فإنهم ينكشفون عن عقارب قاتلة كشفت عن أفتنتها.

(٤) إن من أسباب ظهور الشاعر بالمظهر الصعب حبّه لعلبة؛ فهو لئن الجانب لبني عمّه، فيستغلون فيه هذا الجانب، وفي الحقيقة فإن خضوعه خضوع أسد ضعيف لثعالب امتازت بالمكر والخديعة، فانتهزت الفرصة لتمعن في إذلاله وتحطيم كبريائه.

- سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا الْخَيْلُ أَصْبَحَتْ
 تَجُولُ بِهَا الْفُرْسَانُ بَيْنَ الْمَضَارِبِ ^(١)
 فَإِنْ هُمْ نَسُونِي فَالْصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
 تُذَكِّرُهُمْ فِعْلِي وَوَقَعَ مَضَارِبِي ^(٢)
 فَيَا لَيْتَ أَنَّ الدَّهْرَ يُدْذِنِي أَحَبَّتِي
 إِلَيَّ، كَمَا يُدْذِنِي إِلَيَّ مَصَائِبِي ^(٣)
 وَلَيْتَ خَيْالاً مِنْكَ يَا عَبْلَ طَارِقاً
 يَرَى فِيضَ جَفْنِي بِالدَّمُوعِ السَّوَائِبِ ^(٤)
 سَأُصْبِرُ حَتَّى تَطَّرِحَنِي عَوَازِلِي
 وَحَتَّى يَضْجَعَ الصَّبْرُ بَيْنَ جَوَانِبِي ^(٥)

- (١)، (٢) يذكر الشاعر حقيقة قد جعلت منها الأحداث حقيقة وواقعاً، فإذا جالت فرسان الأعداء في مضارب بني عبس اشتدت حاجة المدّعين الفروسية الحقّة لمصانعة عنترّة ليردّ الأعداء عن بني قومه؛ ونسيانهم سرعان ما يتلاشى، فسُيوف الأعداء وحرابهم تجبر العبسيين على تذكرهم لعنترّة والاعتذار له، مما يُزيح عن كاهله الإحساس بالحرمان، فإذا به يُسارع لنجدتهم شأن الذين ينسون الإساءة وقت الضيق وساعة الحرج.
- (٣) يتمنّى الشاعر لو أن الدهر الكنود ييسم له والحظ يواتيه فيدنيان أحبته إليه، كما يدني إليه المصائب سواء بسواء.
- (٤) لذا يتمنّى الشاعر خيلاً فقط في ليل لا يؤرّقه وساوس الهجر والحرمان، ويكون إلى جانب عبلة، وبدل تبادل الغزل بينهما سوف يرى دموعاً تنسكب تعبيراً عن مدى حبّ ينغرز في الضلوع.
- (٥) عزم الشاعر على تناول دواء يتجرّعه؛ إنه الصبر، رغم ما يفعله الأعداء والعواذل الذين لا يريمون جاهدين على التفريق بين الشاعر وعبلة، ولكن إلى حين، عندئذٍ سوف ينفجر بركان الغضب وتثور ثائرة عنترّة.

مَقَامُكَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَكَانُهُ،

وَبَاعِي قَصِيرٌ عَنْ نَوَالِ الْكَوَاكِبِ^(١)

خيول عوابس

يصف خيلاً:

[الكامل]

وَعَدَاةٌ صَبَّحْنَ الْجِفَارَ عَوَابِسًا

يَهْدِي أَوَائِلُهُنَّ شُعْثَ شَرْبٍ^(٢)

(١) لقد تربعت مكاناً في القلب سامياً لا يُسمح لأحد غيرك أن يشغله، ومشكلة الشاعر أن يده تتقاصر فلا يستطيع الإمساك بالنجوم في مسراها حيث تربعت.

(٢) الجفار: يوم الجفار، والجفار موضع. الشعث: الرؤوس المشعثة المغبرة. الشرب: الضوامر اليابسة. إنها المفاجأة فلا يزال القوم نياماً في الصباح الباكر فإذا ببني عبس يُغيرون على تلك الديار، ويعملون قتلاً ونهباً، وهم يمتطون خيولهم وقد علت الغبار رؤوسهم المشعثة المغبرة.

حرف التاء

ما الفخار بكسب المال

يتوعد بني زبيد :

[الوافر]

- إِذَا قَنِعَ الْفَتَى بِذَمِيمٍ عَيْشٍ ،
 وَكَانَ وَرَاءَ سَجْفٍ كَالْبَنَاتِ ^(١)
 وَلَمْ يَهْجِمِ عَلَى أَسَدِ الْمَنَايَا ؛
 وَلَمْ يَطْعَنْ صُدُورَ الصَّافِنَاتِ ^(٢)
 وَلَمْ يَقْرِ الضُّيُوفَ إِذَا أَتَوْهُ ؛
 وَلَمْ يُرَوْ السَّيُوفَ مِنَ الْكُفَاةِ ^(٣)

(١) السجف: الستائر. يذكر الشاعر نوعاً من الرجال قنع بالذلّ وهانت عليه نفسه، واختبأ مع النسوة مؤثراً السلامة عن النضال، وإذا كانت تلك حاله ولم يقدّم بجليل الأعمال التي تتطلبها الفتوة الحقّة منه .

(٢)، (٣) الصافنات من الخيول: ما قام على ثلاث قوائم وأقام الرابعة على طرف الحافر، ويُعتبر الصافن من كرام الخيول. ولم يكن هذا النوع من الرجال يتحدّى الموت ومسببيه، ويمتطي جواداً يواجهه عليه الأبطال طعنًا وضرباً ولم يسع في سبيل غاية أسمى ومجد شامخ، ولم يقدّم بواجب الضيافة كعادة العرب في الكرم، وكذلك لم يعطِ السيف حقّه من دماء الأبطال الشجعان .

- وَلَمْ يَبْلُغْ بَضْرِبِ الْهَامِ مَجْدًا؛
 وَلَمْ يَكْ صَابِرًا فِي النَّائِبَاتِ ^(١)
 فَقُلْ لِلنَّاعِيَاتِ، إِذَا نَعَتْهُ:
 أَلَا فَاقْصِرْنَ نَذْبَ النَّادِبَاتِ ^(٢)
 وَلَا تَنْدُبْنَ إِلَّا لَيْثَ غَابِ،
 شُجَاعًا فِي الْحُرُوبِ الثَّائِرَاتِ ^(٣)
 دَعُونِي فِي الْقِتَالِ أُمْتُ عَزِيزًا،
 فَمَوْتُ الْعِزِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةِ ^(٤)
 لَعْمَرِي! مَا الْفَخَارُ بِكَسْبِ مَالٍ،
 وَلَا يُدْعَى الْغَنَى مِنَ السَّرَاةِ ^(٥)
 سَتَذْكُرُنِي الْمَعَامِعُ كُلَّ وَقْتٍ
 عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ إِلَى الْمَمَاتِ ^(٦)

- (١) الهام، واحدها هامة: الرؤوس. النائبات، واحدها: نائبة: المصائب. وإن لم تكن له غاية سامية ومجد رفيع يسمو إليه ولم يواجه المصاعب ونوائب الدهر بقلب ثابت الجنان صبور في الملمات.
- (٢)، (٣) يطلب الشاعر من شهد هذه الحالة الإنسانية مشدداً على النادبات ألا ييكن وينحن على من لا يستحق تلك المكرومة، فالدموع تذهب بلا مقابل، بل عليهن أن يذرفن دموعهن على من خاض الحروب مناضلاً شجاعاً وسقط في الميدان معلناً عن بطولة جديرة بالتقدير والتبجيل.
- (٤) الكرامة سبيلها مخضب بالدماء على مدى الأزمان؛ فمن عمل على الحفاظ على كرامته لا بد ملاق حتفه. لذا يطلب الشاعر موتاً عزيزاً، وذلك أفضل له من حياة بئسة اختفت فيها معالم العز والشرف.
- (٥)، (٦) يقسم الشاعر على أن القيم الإنسانية الحقيقية لا تقاس بالغنى، والغنى لا يصنع الرجال العظام، بل المقياس الحقيقي يتماهى مع من =

فَذاكَ الذِّكْرُ يَبْقَى لَيْسَ يَفْنَى
 مَدَى الْأَيَّامِ فِي مَاضٍ وَآتِي
 وَإِنِّي الْيَوْمَ أَحْمِي عِرْضَ قَوْمِي
 وَأَنْصُرُ آلَ عَبَسَ عَلَى الْعُدَاةِ^(١)
 وَأَخْذُ مَالِنَا مِنْهُمْ بِحَرْبٍ،
 تَخِرُّ لَهَا مُتُونُ الرَّاسِيَّاتِ^(٢)
 وَأَثْرُكَ كُلَّ نَائِحَةٍ تُنَادِي
 عَلَيْهِمْ بِالتَّفَرُّقِ وَالشَّتَاتِ^(٣)

= خاض المعامع وجندل الأبطال وحمل مثلاً سامية إنسانية تحمل ذكره عبر الأجيال، فذكره حياة رغم تقادم السنين وتوالي الدهور.
 (١) يذكر الشاعر بجليل أعماله في سبيل حماية قبيلته؛ فهو يحمي أعراض بني عبس ويدفع البلاء عنهم وينصرهم على أعدائهم ولا يجور عليهم.

(٢)، (٣) الراسيات: الجبال. متون الراسيات: ظهور الجبال. ويعمل الشاعر جاهدًا على تحصيل حقوق بني قومه ممن حاول اغتصابهم مالهم بشنّ الحروب التي لا هودة فيها، حتى الجبال التي لا تتزحزح عن أمكنتها تخضع له رغماً عنها بقوة ساعده، وهو يترك الصرعى معقرين بالتراب، حيث تدبهم النائحات ويكيّن ما آلت إليه حال قبيلهن من تشتت وتمزق، وما لحقهم من دمار.

سكت فغر أعدائي السكوت

خرج عن قومه غضبان، فنزل على بني عامر وأقام فيهم زماناً، فأغارت هوازن وجشم على ديار عبس. وكان على هوازن يومئذ دريد بن الصمة، فأرسل قيس بن زهير، وكان سيد عبس، يستنجد عنتره، فأبى وامتنع، ولما عظم الخطب على بني عبس خرجت إليه جماعة من نساء القبيلة من جملةهن الجمانة بنت قيس، فلما قدمن عليه طلبن منه أن ينهض معهن لمقاومة العدو وإلا انقطعت العشيرة وتشتت شملها، فاحتمس ونهض من وقته طالباً ديار قومه:

[الوافر]

- سَكْتُ فَغَرَّ أَعْدَائِي السُّكُوتُ،
 وَظَنُّونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ^(١)
 وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمٍ
 أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبِيتُ؟^(٢)
 وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي،
 وَنَادَوْنِي أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ^(٣)
 بِسَيْفٍ حَدُّهُ يُزْجِي الْمَنَايَا،
 وَرُمَحٍ صَدْرُهُ الْحَتْفُ الْمُمِيتُ^(٤)

- (١) إنها الفرص تواتي البشر مرة واحدة؛ انتهزت قبيلتا هوازن وجشم وهما تعلمان أن عنتره معتكف عن الحرب، ولن ينهض ليحامي عن عشيرته، فانتهزتا الفرصة، وكانت الغرة ظناً منهما أن عنتره لن يُبدي جراكاً، ولكنهم أخطأوا في تقديراتهم؛ فالشاعر لن ينسى عشيرته مهما حدث.
- (٢)، (٣) إنه لن ينسى أفضال سادات عشيرته؛ فهو في كنفهم ربي وقوي عوده وتغذى بلبان فضائلهم. لذا ففي حال اعتداء عليهم سرعان ما يلتي عنتره النداء.
- (٤) بسيف بتار يؤذن بالموت الرهيب ورمح رأسه يحمل الموت المؤكد.

- خُلِقْتُ مِنَ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا،
 وَقَدْ بَلَى الْحَدِيدُ وَمَا بَلِيْتُ^(١)
 وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الْأَعَادِي
 بِأَفْحَافِ الرُّؤُوسِ وَمَا رَوَيْتُ^(٢)
 وَفِي الْحَرْبِ الْعَوَانَ وَلِدْتُ طِفْلاً
 وَمِنْ لَبَنِ الْمَعَامِعِ قَدْ سُقَيْتُ^(٣)
 فَمَا لِلرُّمَحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ؛
 وَلَا لِلسَّيْفِ فِي أَعْضَائِي قُوْتُ^(٤)
 وَلِي بَيْتٌ عَلا فَلَكَ الثُّرَيَّا،
 تَخَرُّ لِعُظْمِ هَيْبَتِهِ الْبُيُوتُ^(٥)

- (١) يفخر الشاعر بنفسه وعزمه، فهو من نوع فريد، حتى الحديد يلين ولكن قلبه لا يلين، وقد فني الحديد لطول ما عاصر من مآسٍ أما الشاعر فإنه باقٍ رغم المحن والويلات.
- (٢)، (٣) إن عنثرة دائم عطشه للدماء لا يرتوي من دماء أَعَادِيهِ بل إنه يشرب بقحف رؤوسهم ويشرب باستمرار. ذلك أنه ولد وفتح عينيه والحرب قائمة على ساقٍ ولا تزال مما اضطره إلى خوض الحروب قبل الرضاع فسقي ممّا يسيل من الدماء.
- (٤) يفخر الشاعر أن جسده لم تشوّهه الرماح، فلا نصيب لها فيه لقدرته الفائقة على الدفاع عن نفسه، حتى السيف لم يُفْلح بانتزاع فتات من جسمه، فبقي سليماً معافى رغم حسن بلائه في الحروب.
- (٥) ويفخر الشاعر كذلك بانتمائه إلى بيت رفيع المجد، حتى أدرك السماء فعانق الثريا، فإذا ما قورن بغيره من البيوت فإنها لن تطاوله لذا فهي تخرّ اعترافاً بسموه وعظمته.

حرف الجيم

حملة عنترية

قال عند خروجه إلى قتال العجم:

[الطويل]

أَشَاقَكَ مِنْ عَبَلِ الْخِيَالِ الْمُبَهَّجِ
فَقَلْبُكَ مِنْهُ لَاعِجٌ يَتَوَهَّجُ^(١)
فَقَدَّتْ الَّتِي بَأْتَتْ قَبِيَّتَ مُعَذِّبًا
وَتَلَكَ احْتَوَاهَا عَنْكَ لِلْبَيْنِ هَوْدُجُ^(٢)
كَأَنَّ فُؤَادِي يَوْمَ قُفِّمْتُ مُوَدَّعًا
عُبَيْلَةً مِنْ نِي هَارِبٌ يَتَمَعَّجُ^(٣)

(١)، (٢) المبهَّج: الجميل. لاعج: مشتعل، ملتهب. أثار كوامن الشاعر أنه رأى في المنام خيال عبلة، فإذا بقلبه تتأكله نيران الحسرة لبعده عن محبوبته التي تبادلته بإخلاصه وحبها لها صداداً عنيفاً. وقد رحلت عن القبيلة وتركته يعاني ألم الفراق ووحشة البعد، فقلبه معلق بهودج حمل فيه كل أمل بحب سعيد.

(٣) يتمعج: ينعصر ألماً. إنها ذكرى أليمة ساعة الوداع، وليس بيد الشاعر حيلة؛ فهو لا يستطيع منع ما يحدث؛ لذا فالقلب يعصره الألم، وتتسارع دقاته مضطربة.

- خَلِيلِي! مَا أَنْسَاكُمْ بَلْ فِدَاكُمَا
 أَبِي وَأَبُوهَا، أَيْنَ أَيْنَ الْمُعَرَّجُ ^(١)
 إِلْمَا بِمَاءِ الدُّحْرُضِينَ فَكَلَّمَا
 دِيَارَ الَّتِي فِي حُبِّهَا بَتْ أَلْهَجُ ^(٢)
 دِيَارُ لِدَاتِ الْخَدْرِ عِبْلَةَ أَصْبَحَتْ
 بِهَا الْأَرْبَعُ الْهُوجُ الْعَوَاصِفُ تُرْهَجُ ^(٣)
 أَلَا هَلْ تُرَى إِنْ شَطَّ عَنِي مَزَارُهَا
 وَأَزْعَجَهَا عَنْ أَهْلِهَا الْآنَ مُزْعِجُ ^(٤)
 فَهَلْ تُبْلِعَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةً،
 هَمَلَّةً، بَيْنَ الْقِفَارِ تُهْمَلِجُ ^(٥)

- (١) يخاطب الشاعر صاحبيه على طريقة الشعراء في عصره سائلاً عن وجهة عبله عليهما يُخبرانه، وفي حال إجابتهما بما يُرضيه فإنه لن ينسى ما قدماه له من خدمة ويد طويلة، وهو يفديهما بأبيه وأبي عبله، وهما بلا ريب مصدر تعاسته.
- (٢) ألما: عرجاً على. الدحرضين: موضعان، أحدهما دحرض والآخر وسيع. ألهج: أنطق. يطلب الشاعر من صاحبيه أن ينزلا بماء الدحرضين فيراده وينعما ببارد مائهما ويُخبرا تلك الديار بما آلت إليه حال الشاعر فهو لا يتوانى يذكر عبله في كل وقت.
- (٣) الخدر: ستر مخدع الجارية. الهوج، واحدها هوجاء: الرياح العاصفة. ترهج: تثير الرهج، وهو الغبار، تلك هي ديار قفراء هجرها ساكنوها، ولم تعد عبله تشغل مخدعها، لا هم لها سوى النوم وإضاعة الوقت؛ فباتت تلك الديار ملعباً للرياح الهوجاء تثير الأتربة والغبار في النواحي الأربع.
- (٤)، (٥) شطّ: بُعد. مزارها: منزلها. يتساءل الشاعر مستعلماً، رغم ما يفصله عن عبله من بُعد مكاني فلم يعد باستطاعته زيارتها، فضلاً عن علاقتها به =

- تُرِيكَ إِذَا وَلَّتْ سَنَاماً وَكَاهِلاً؛
 (١) وَإِنْ أَقْبَلْتُ صَدْرًا لَهَا يَتَرَجَّرُ
 عُبَيْلَةٌ! هَذَا دُرٌّ نَظْمَ نَظْمَتِهِ
 (٢) وَأَنْتِ لَهُ سِلْكٌ وَحُسْنٌ وَمِبْهَجٌ
 وَقَدْ سِرْتُ يَا بِنْتَ الْكَرَامِ مُبَادِرًا
 (٣) وَتَحْتِي مَهْرِيٍّ مِنَ الْإِبْلِ أَهْوَجُ
 بِأَرْضٍ تَرْدَى الْمَاءِ مِنْ هَضْبَاتِهَا
 (٤) فَأَصْبَحَ فِيهَا نَبْتُهَا يَتَوَهَّجُ
 وَأَوْرَقَ فِيهَا الْأَسُّ وَالضَّالُّ وَالْغَضَا
 (٥) وَنَبُقٌ وَنَسْرِينٌ وَوَرْدٌ وَعَوْسَجٌ

= المقطوعة بسبب القيم الاجتماعية الفاسدة والنفور الذي تمارسه معه، فهل باستطاعته زيارتها ولديه ناقة تسابق الرياح هملعة خفيفة الحركة تقطع القفار وتسير متبخرة.

(١) يصف الشاعر تلك الناقة بضخامتها وقوتها في سيرها ذهاباً وإياباً؛ فسنامها عظيم وكاهلها مكتنز، وصدرها يهتز لأدنى حركة ولرشاطتها.

(٢) يخاطب الشاعر محبوبته، مظهراً لها محبة بنداء التصغير، عُبيلة، ولقد زين صدرها بعقد صاغه لؤلؤاً من شعره، فكانت لهذا العقد سلكاً وكان العقد لها حسناً وجمالاً، فإذا بكلّ مظاهر الجمال تجتمع لدى عبلة.

(٣)، (٤) يخبر الشاعر عبلة متودداً لها أنه عمل على زيارة ديارها القفراء مستعيناً بناقة مَهْرِيَّة هوجاء سريعة مرّ بمنحدر من الأرض حيث تنسكب المياه من الهضاب المرتفعة متسابقة إلى سفوح ذلك المنحدر الذي بدا فيه النبات يشعّ خضرة ونماء.

(٥) الأس: ضرب من الشجر طيب الأريج. الضال: ضرب من الشجر يعلو قدر ذراع، زهره مدور صغير ذو لون أصفر ذكي الرائحة. الغض: شجر صلب. النسرين: ضرب من الزهر طيب الرائحة. العوسج: ضرب من =

- لَئِنْ أَضَحَّتِ الْأَطْلَالُ مِنْهَا خَوَالِيَا
 (١) كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنَ الْعَيْشِ مُبْهَجٌ
 فَيَا طَالَمَا مَازَحْتُ فِيهَا عُبَيْلَةً،
 (٢) وَمَازَحَنِي فِيهَا الْعَزَالُ الْمُغَنِّجُ
 أَغْنُ مَلِيحُ الدَّلِّ أَخَوْرُ أَكْحَلُ
 (٣) أَرْجُ نَقْيُ الْخَدِّ أَبْلَجُ أَدْعَجُ
 لَهُ حَاجِبٌ كَالْتَّوْنِ فَوْقَ جُفُونِهِ
 (٤) وَتَغَرُّ كَزَهْرِ الْأَفْحُوانِ مُفْلَجُ

= شجر شوكي ينبت في البراري . يرسم عنترة بريشة فنان رسّام صورة لنضرة الحياة في لوحة ربيعية، فيشركنا الرؤية والرائحة، فتتعانق الألوان ويختلط الطيب، فتبدو الطبيعة في أجمل صورة.

(١) لقد استحالت صورة الحياة الزاخمة بالحركة إلى بقايا ورموز حزينة كثيفة، كأنها لم تغن بالأمس ولم تعرف الحياة وبهجتها، ممّا يترك في النفس أسى وحنناً.

(٢) لقد مرّت ذكريات حلوة تتابعت صورها في ذاكرة الشاعر؛ فهو كثيراً ما مازح عُبيلة وبادلته المزاح الرقيق، فبدت على حقيقتها حقيقة المرأة المغناج في رقّتها ورقة مشاعرها.

(٣) يصف الشاعر المثال الجمالي المتفوّق في مغالاة محبّة إلى النفوس؛ فعبلة أغن كغزالة في رقّتها وأناقته، جميلة الصوت رخيמתه، جميلة في دلالتها ورقّتها، حوراء العينين عيناها كبيرتان، يشتدّ سوادهما، ويشتدّ بياضهما أيضاً، ويستترهما حاجبان أكحلان دقيقان، تزنان خدين تشعّ فيهما حيوية الشباب وحمرة الحياء.

(٤) ويكلل جبهتها حاجبان تقوّسا بانسجام، رسمهما الخالق العظيم بيد صناع ماهرة، يعلوان جفوناً ناعسة، وينتظم ذلك الرأس ثغراً لونه لون الأفحوان الأحمر الطبيعي، يفتّر على أسنان لؤلؤية بيضاء مفلّجة.

- وَرِدْفٌ لَهُ ثِقْلٌ وَخَصْرٌ مُهْفَفٌ
 وَخَدُّ بِهِ وَرْدٌ وَسَاقٌ خَدَلَجٌ ^(١)
 وَبَطْنٌ كَطَيِّ السَّابِرِيَّةِ لَيِّنٌ،
 أَقْبُ لَطِيفٌ ضَامِرٌ الْكَشْحِ مُدْمَجٌ ^(٢)
 لَهُوْتُ بِهَا وَاللَّيْلُ أَرْخَى سُدُولَهُ
 إِلَى أَنْ بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ الْمُبْلَجِ ^(٣)
 أَرَا عِي نُجُومَ اللَّيْلِ، وَهِيَ كَأَنَّهَا
 قَوَارِيرٌ فِيهَا زُبُقٌ يَتَرَجَّرُ ^(٤)
 وَتَحْتِي مِنْهَا سَاعِدٌ فِيهِ دُمْلَجٌ
 مُضِيٌّ وَفَوْقِي آخِرٌ فِيهِ دُمْلَجٌ ^(٥)

(١)، (٢) ينقل الشاعر ريشته بعدما أشبع الرأس والوجه من جميل وصفه إلى شكل الجسد؛ إنها ذات ردفين اكتملت فيهما الصنعة، وخصرها دقيق، وخذاها تورداً نضرة وشباباً، وساقاها ممتلئتان متناسقتان ولها بطن ليّن رقيق ضامر وخصرتان ملساوان لا استرخاء فيهما ولا تهدّل.

(٣)، (٤) يذكر الشاعر أنها كانت ألهبته لا تستعصي عليه يفعل بها ما شاء وهو مساهر نجوم الليل، أما حبيبته فكانت زئبقية الحركة تتحرك بهدوء، كأنها قارورة حريصة على ما بها، بينما كان الشاعر يُراعي النجوم حتى لاحت تباشير فجر جديد.

(٥) الدُمْلَج: حلي شبيه بالسوار تضعه المرأة في عضدها. يصف الشاعر احتضان حبيبته له، فساعدتها المحلّى بدُمْلَج تحته، وساعدها الأخرى فوقه فيها دُمْلَج أيضاً.

- وَإِخْوَانٍ صِدْقٍ صَادِقِينَ صَحِبْتَهُمْ
 (١) عَلَى غَارَةٍ مِنْ مِثْلِهَا الْخَيْلُ تُسْرَجُ
 تَطَوَّفُ عَلَيْهِمْ خَنْدَرِيسٌ، مُدَامَةٌ،
 (٢) تَرَى حَبَبًا مِنْ فَوْقِهَا حِينَ تُمَزَجُ
 أَلَا إِنَّهَا نِعْمَ الدَّوَاءُ لِشَّارِبٍ،
 (٣) أَلَا فَاسْتَقْنِيهَا قَبْلَ مَا أَنْتَ تَخْرُجُ
 فَنُضْحِي سُكَارَى وَالْمُدَامُ مُصَقَّفُ
 (٤) يُدَارُ عَلَيْنَا وَالطَّعَامُ الْمُطْبَهَجُ
 وَمَا رَاعَنِي يَوْمَ الطَّعَانِ زُهْوَئُهُ
 (٥) إِلَيَّ بِمَنْ بِالزَّعْفَرَانِ تَضَرَّجُوا
 فَأَقْبَلَ مُنْقَضًّا عَلَيَّ بِخَلْقِهِ،
 (٦) يُقَرَّبُ أَحْيَانًا وَحِينًا يُهْمَلِجُ

- (١)، (٢) ينوّه الشاعر بصحبه؛ فهم صادقون صوابون، يشاركونه الغارة وقد امتطوا الخيل المسرّجة، كما يشاركونه أيضاً شرب الخندريس، تلك الخمرة المعتقدة، حيث يعلو تلك المُدَامَةُ زبد لطيف في حال مزجها بالماء ليسوغ شربها.
 (٣) إن الخمرة أفضل دواء لجلاء الهموم لمن يتعاطاها، لذا يطلب الشاعر من السّاقِي أن يُسارع بالإتيان بها قبل مغادرته.
 (٤) الطّعام المطبّهج: اللحم المقلّي. وفي حال دارت تلك الخمرة على الشّرب يُضحون سكارى وهم يلتهمون اللحم مقلّياً.
 (٥) الجوّ جوّ انشراح ومسرة وفجأة غارة يتقدّمهم سيدهم وقد تطيّبوا بطيب الزعفران.
 (٦) بخلقه: يقصد بحيشه خلفه. يُقَرَّبُ: يعدو عدوّ الثعلب، وذلك بأن يرفع يديه كليهما ويضعهما معاً، يُهْمَلِجُ: يسير مسرعاً، يصف الشاعر انقضااض سيد القوم وهم يتبعونه خلفه مسرعين يعدون عدوّ الثعالب.

- فَلَمَّا دَنَا مِنِّي قَطَعْتُ وَتَيْنَهُ
 (١) بِحَدِّ حُسَامٍ صَارِمٍ يَتَبَلَّجُ
 كَأَنَّ دِمَاءَ الْفُرْسِ حِينَ تَحَدَّرَتْ
 (٢) خُلُوقَ الْعَذَارَى أَوْ قُبَاءَ مُدَبِّجٍ
 فَوَيْلٌ لِكِسْرَى إِنْ حَلَلْتُ بِأَرْضِهِ
 (٣) وَوَيْلٌ لَجَيْشِ الْفُرْسِ حِينَ أَعْجَعِجُ
 وَأَحْمِلُ فِيهِمْ حَمْلَةً عُنْتَرِيَّةً
 (٤) أَرُدُّ بِهَا الْأَبْطَالَ فِي الْقَفْرِ تَنْبِجُ
 وَأَصْدِمُ كَبْشَ الْقَوْمِ ثُمَّ أَذِيقُهُ
 (٥) مَرَارَةً كَأْسَ الْمَوْتِ صَبْرًا يُمَجِّجُ

- (١) الوتين: عرق في القلب، إذا انقطع مات صاحبه. يتبلج: يُضيء مشعاً. ما إن اقترب سيد القوم حتى عاجله عنتره بضربة سيف يشع نوراً فإذا بالسيف يقطع وتين السيد فيختر صريعاً.
- (٢) الخلق: الطيب. القُبَاء: ضرب من الأثواب المخططة. لقد سالت دماء الفرس فاختلفت بالأرض فبدت الأرض كأنها طيب تطيبت به العذارى أو كأنها ثوب مزركش بألوان عديدة.
- (٣) أعججج: أصرخ بهم. يدعو الشاعر على الفرس بالويل والثبور في حال نزل عنتره ببلادهم، والويل لجيش الفرس حين يزمجر عنتره غاضباً مرعباً لجيش كسرى من ضرباته.
- (٤) تنبج: تتصاعد أصواتها رعباً وفزعاً، ينزل عليهم نزول الصاعقة فجأة من عيار ما اعتاد عليه فيجعل الأبطال تتبعثر وتتشتت مولولة في القفر، وأصواتهم تعلو.
- (٥) كبش القوم: مقدمهم وسيدهم. الصبر: عصارة شجر مرّ. يُمجج: يُتفل لعدم احتمال ابتلاعه. يسارع عنتره إلى مهاجمة قائد القوم ويبادره بطعنات قاتلة تُودي به ليشرب كأساً مترعة مرارة لا يقدر على تجرّعها، فيلفظ معها أنفاسه.

- وَأَخْذُ ثَارِ التَّدْبِ سَيِّدِ قَوْمِهِ
 (١) وَأُضْرِمُهَا فِي الْحَرْبِ نَاراً تُؤَجِّجُ
 وَإِنِّي لَحَمَّالٌ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ،
 (٢) تَخِرُّ لَهَا شُمُّ الْجِبَالِ وَتُزَعَجُ
 وَإِنِّي لِأَحْمِي الْجَارَ مِنْ كُلِّ ذِلَّةٍ
 (٣) وَأَفْرَحُ بِالضَّيْفِ الْمُقِيمِ وَأُبْهَجُ
 وَأَحْمِي حِمَى قَوْمِي عَلَى طَوْلِ مُدَّتِي
 (٤) إِلَى أَنْ يَرُونِي فِي الْفَائِفِ أُدْرَجُ
 فَدُونَكُمْ يَا آلَ عَبَسٍ قَصِيدَةً
 (٥) يَلُوحُ لَهَا ضَوْءٌ مِنَ الصُّبْحِ أَبْلَجُ
 أَلَا إِنَّهَا خَيْرُ الْقَصَائِدِ كُلِّهَا،
 (٦) يُفَصِّلُ مِنْهَا كُلُّ ثَوْبٍ وَيُنْسَجُ

- (١) الندب: المندوب في الملمات من قبل قومه للقيام بها. تُؤَجِّجُ: تلتهب. لا يقتل عنترة حباً بالقتل، ولكن ثمة أسباب جديرة بالاعتبار؛ منها الثأر لمن قُتِلَ، وهو من يُعتمد عليه في المهام الصعبة التي لا يُفلح غيره بالقيام بها؛ لذا فإنه يضرم حرباً على القتلة، فيحترقون في ضرامها.
- (٢) ملمة: نازلة. شُمُّ الجبال: الذرى المرتفعة. يفخر الشاعر بثقته بنفسه فبإمكانه التصدي للصعب من النكبات والنجاح في الخروج منها منتصراً حتى التي لا يقدر على الفلاح الأقوياء بها؛ فأمام هذه الصعاب تتهاوى الجبال المرتفعة منزلة.
- (٣) ومن صفات عنترة المحبة أنه يحمي جيرانه فلا يذلون، بل ينزلون في كنفه معززين مكرمين، وأنه يُقري الضيوف، فيقيمون لديه مرفهين ينعمون بكرمه وهو مسرور بما يُقدِّمه لهم.
- (٤) اللفائف: الأكفان. أدرج: أكلن. ومن صفاته أيضاً أنه يحمي عشيرته، فهو طالما أنه حي فهم أحياء بحياته، حتى اليوم الأخير من عمره.
- (٥)، (٦) يخاطب الشاعر بني قومه أنه يقدم لهم قصيدة فيها عزهم وفخارهم =

الغصن المترنح

[الكامل]

- لَمَنِ الشُّمُوسُ عَزِيزَةَ الْأَحْدَاجِ
 يَطْلُعْنَ بَيْنَ الْوَشْيِ وَالْدِّيْبَاجِ ^(١)
 مِنْ كُلِّ فَائِقَةِ الْجَمَالِ كَدُمِيَّةٍ
 مِنْ لَوْلُؤٍ قَدْ صُوِّرَتْ فِي عَاجٍ ^(٢)
 تَمْشِي وَتَرْفُلُ فِي الثِّيَابِ كَأَنَّهَا
 غُصْنٌ تَرْنَحُ فِي نَقَارِ جَرَجٍ ^(٣)
 حَقَّتْ بِهِنَّ مَنَاصِلُ وَذَوَابِلُ،
 وَمَشَتْ بِهِنَّ ذَوَامِلُ وَنَوَاجِي ^(٤)

= وهي نور يُستضاء به على عزهم وفخرهم ، وهي قصيدة تفضل كل القصائد ، وهي رداء لهم وحماية تُظهرهم بمظهر الكمال الذي لا تشوّهه النقائص .

(١) ، (٢) الأحداج ؛ مفردا حذج : الهوادج يقصد بالشموس : النساء . الوشي : الثياب المزركشة . الديباج : الأثواب المنمّقة . يبدأ الشاعر قصيدة غزلية ، فثمة كوكبة من النسوة الجميلات تسير بهنّ المطايا ، وهنّ في هوداجهنّ ، يرفلن بالموشي من الأثواب والديباج . وجمالهن نموذجي فائق ، ممّا يُوحى بأنهنّ خارقات الجمال أشبهن الدمى المصنوعة من اللؤلؤ والعاج ، فهنّ بيض حرّات .

(٣) ترفل : تتبختر في مشيها وهي تتزيا بتلك الأثواب الغالية الثمن . النقا : القطعة من الرمل . رجراج : متحرك باستمرار ، إنها فتاة تمتلئ شباباً ، وحيوية ، يزيدها جمالاً ما ترتديه ، فتميس به باعتزاز وتبه ، فتبدو كغصن لدن يموج مع النسيم الرقيق في منبت رملّي دائم الحركة لا يستكين .

(٤) المناصل ، مفردا منصل : السيوف البتّارة . الذوابل : الرماح . الذوامل : واحدها ذاملة : الناقة التي تزداد سرعتها على الدوام . النواجي واحدها ناجية : الناقة السريعة . يصف الشاعر ذلك الموكب في سيره . وما يدلّ على كرم محتد تلك الفتاة وموقعها الاجتماعي أن الفرسان يحمون موكبها ، =

- فِيهِنَّ هَيْفَاءُ الْقَوَامِ، كَأَنَّهَا
 (١) فُلُكُ مُشْرَعَةٍ عَلَى الْأَمْوَاجِ
 خَطَفَ الظَّلَامُ، كَسَارِقٍ، مِنْ شَعْرِهَا
 (٢) فَكَأَنَّمَا قَرَنَ الدُّجَى بِدِيَاجِي
 أَبْصَرْتُ ثُمَّ هَوَيْتُ ثُمَّ كَتَمْتُ مَا
 (٣) أَلْقَى، وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ مُنَاجِي
 فَوَصَلْتُ ثُمَّ قَدَرْتُ ثُمَّ عَفَفْتُ مِنْ
 (٤) شَرَفٍ تَنَاهَى بِي إِلَى الْإِنْضَاجِ

- = وقد تقلدوا سيوفهم وحملوا رماحهم لحمايتها والدفاع عن الموكب في حال هجوم مفاجئ عليها؛ وقوام هذا الموكب نياق نجيبات سريعات.
- (١) هيفاء القوام: طويلة ضامرة البطن، خاصرتها رقيقة. الفلك: السفن. مشرعة: ذات أشرعة. بين هؤلاء النسوة، يركّز الشاعر نظره على إحداهن ويشعر يصفها متغزلاً؛ فهي هيفاء ذات قوائم طويلة ضامرة البطن وليست ممثلة الخاصرتين، وهي في هودجها الذي تخترقه الرياح أثناء المسير فيبدو كسفينة تمخر عباب اليم ويدفع أشرعتها ربح قوي.
- (٢) دياجي الليل: ظلمته الشديدة. إنها ذات شعر أسود ينسدل على كتفيها والعجيب أن ظلمة الليل استمدت لونها من شعر تلك الفتاة، ممّا يدلّ على أنها في مقتبل العمر.
- (٣) تسارعت لفتات الشاعر وتبعته أحاسيسه بسرعة خاطفة، أبصر فكان الحب ثم تلاه أنه تغلغل في أعماق روحه، والكلّ لا يدري ما حلّ بالشاعر، وهذا ما سهّل له أن يخبي عن المأّ ما يحسّ به.
- (٤) الإنضاج: الانتهاء إلى الغاية، يصف الشاعر ما حدث له لقد سعى في سبيل الحصول على مبتغاه من تلك المرأة فكان له ما أراد، ولكنه عف وامتنع عن الوقوع في المحذور، وهنا تتدخل الإرادة فامتنع محافظة على شرف تلك المرأة، وقد أدرك من الشرف منتهاه أيضاً.

حرف الحاء

أَعَاتِبُ دَهْرًا

يعاتب زمانه ويشكو جور قومه :

[الطويل]

- أَعَاتِبُ دَهْرًا لَا يَلِينُ لِنَاصِحٍ ؛
 (١) وَأُخْفِي الْجَوَى فِي الْقَلْبِ وَالدَّمْعُ فَاضِحِي
 وَقَوْمِي مَعَ الْأَيَّامِ عَوْنٌ عَلَى دَمِي
 (٢) وَقَدْ طَلَبُونِي بِالْقَنَا وَالصَّفَائِحِ
 وَقَدْ أَبْعَدُونِي عَنْ حَبِيبِ أَحِبُّهُ
 (٣) فَأَصْبَحْتُ فِي قَفْرِ عَنِ الْإِنْسِ نَازِحِ

- (١) عتب الشاعر على الدهر عظيم، والدهر معاند باستمرار، فهو لا يُصِيخُ لِنَاصِحٍ، ومشكلة عنترة أن نار الحب تتأجج في أعماقه وأن الدمع يترجم بما يحس به من ظلم وحرمان.
- (٢) وما يزيد الشاعر ألماً أن قبيلته تعين على قتله لتتخلص منه، وذلك أن أعداءه يسعون باستمرار إلى قتله، وهم يتسلحون بالرماح والسيوف الصارمة.
- (٣) وما يحز في نفس الشاعر أن قومه حالوا بينه وبين من يحب، فإذا به يهيم في صحراء قراء ليس فيها بشر، خالية من كل ما يدل على حياة بشرية.

- وَأَيْسَرُ مِنْ كَفِّي إِذَا مَا مَدَدْتُهَا
 لَنَيْلِ عَطَاءٍ، مَدُّ عُنْقِي لِذَابِحِ^(١)
 فَيَا رَبِّ! لَا تَجْعَلْ حَيَاتِي مَذْمَةً
 وَلَا مَوْتِي بَيْنَ النِّسَاءِ النَّوَائِحِ^(٢)
 وَلَكِنْ قَتِيلاً يَذْرُجُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ
 وَتَشْرَبُ غُرْبَانُ الْفَلَاحِ مِنْ جَوَانِحِي^(٣)

لائم للجعد لاح

قال في رجل من بني أبان بن عبد الله بن دارم اسمه الجعد، وكان استعار من عنتره رمحاً فأعاره إياه، فأمسكه عنه ولم يصرفه إليه، فقال في ذلك:

[الوافر]

- إِذَا لَاقَيْتَ جَمْعَ بَنِي أَبَانَ،
 فَإِنِّي لَأَيْمٌ لِلْجَعْدِ، لَاحِي^(٤)

- (١) ما يميّز الشاعر أنفة وكبرياء يحولان دون تسوّله عطاءً أو استعطافاً من حبيب، فأيسر من أن يُبيح لذابح أن يذبحه فيريح امرأ ليس من طبيعته أن يقبل ضيماً.
- (٢)، (٣) يخاطب الشاعر ربّه متمنياً عليه أن يقبل رجاءه ألا يجعل حياته حياة بؤس وشقاء ومذلة، وألا تكون نهايته بين النساء النادبات بل أن يقتل في سبيل مثل عالية، فإذا بالطيور الكاسرة تدرج حوله تمرّق جسده وبغربان الفلا تشرب من دمائه التي تفيض بها جوانحه.
- (٤) اللاحي: اللائم، الشاتم. يخاطب الشاعر من يقصد بني أبان متمنياً عليه أن ينقل رسالة مفادها أنه يلوم الجعد، وهو أحدهم، شاتماً ساخراً من فعله.

- كَأَنَّ مُؤَشِّرَ الْعَضْدَيْنِ، حَجَلًا،
 هَدُوجًا، بَيْنَ أَقْلَبَةِ مِلَاحٍ ^(١)
 تَضَمَّنَ نِعْمَتِي، فَعَدَا عَلَيْهَا
 بُكُورًا أَوْ تَعَجَّلَ فِي الرِّوَاكِ ^(٢)
 أَلَمْ تَعْلَمْ، لِحَاكَ اللَّهَ، أَنِّي
 أَجَمُّ، إِذَا لَقِيتُ ذَوِي الرِّمَاحِ ^(٣)
 كَسَوْتُ الْجَعْدَ، جَعْدَ بَنِي أَبَانَ،
 سِلَاحِي بَعْدَ عُرِّي وَأَفْتِضَاحِ ^(٤)

- (١) مؤشر العضدين: محزّز. هدوجاً: ماشياً في تهالك وارتجاف. أقلبة، واحداها: قليب: الآبار. ملاح: مالحة الماء. يهجو الشاعر جعداً بأنه هزيل ضعيف قد شاخت عزيمته، فمشيته مشية حجل متهالك، لا يقدر على التماسك، كأنه يتنقل بين آبار ماؤها مالح، فلا يمكنه الشرب منها.
- (٢) تضمّن: تكفّل. يقصد بالنعمة الرمح الذي أعاره إياه فلم يرّده. حصل الجعد على رمح عنترة، وهو من أعزّ السلاح على قلب الشاعر وقد وعد برّده، ولكنّ الجعد غصبه ولم يعدّ إلى صاحبه، وقد فرّ مع الفجر مخافة أن يلحق به عنترة.
- (٣) يوجّه الشاعر كلامه الجارح للجعد بدعاء الهلكة واللعن ويذكره أنه أجَمّ لا رمح معه إذا واجه أعداءه في الحروب، وبخاصة إذا كان هؤلاء يمتلكون رمحاً؛ فهذا مظهر تفوّق ينفي التكافؤ بين المتقاتلين.
- (٤) تبياناً لقيمة السلاح اعتبر عنترة أن السلاح كساء ساتر، فقد كسا الجعد سلاحه، والجعد لا وفاء له فالعُرِّي من طبيعته، وهو مشهور بين الناس أنه لا يملك سلاحاً، فإذا به يستعير سلاح الشاعر.

حرف الدال

من للمعضلات؟

قال يفتخر:

[الطويل]

وَلَمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ

(١) إِذَا لَمْ يَثْبُ لَآمِرٍ، إِلَّا بَقَائِدِ

فَعَالِجُ جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَكُنْ

(٢) هَبِيتَ الْفُؤَادَ هِمَّةً لِلْسَّوَائِدِ

إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ بِالْجَهَامِ تَشْلُهُ،

(٣) هَذَا لَيْلُهُ مِثْلُ الْقِلَاصِ الطَّرَائِدِ

(١) يبدأ الشاعر قصيدته ببيت من الحكمة، مفاده أن الموت تكريم للإنسان وستر له إن لم يتمتع بالطموح الذي يفتح أمامه آفاق العزة والنجاح في هذا الوجود، وإن لم يسارع في إدراك ما يتمنى بنفسه فهو في خسران حتى في حال من يأخذ بيده، وهو لم يبد اهتماماً جدياً.

(٢) الهبيت: الجبان الغافل العقل. السوائد: واحدهم سائد: السادة. عليك أيها الإنسان أن تقوم بعظائم الأمور وتتصدى لها بعزم لا يلين؛ فتلك من طبائع السادة الذين يسودون بقدراتهم وعليك ألا تكون جباناً خوفاً ضعيف الإرادة تتلاشى عند أول مواجهة حقيقية في هذه الحياة.

(٣) الجهم: السحاب الخالي من الماء. تشله: تبعده وتشتته. الهذيل: =

- وَأَعْقَبَ نَوْءُ الْمُذْبِرِينَ بَغْبِرَةً
 وَقَطَّرَ قَلِيلَ الْمَاءِ بِاللَّيْلِ بَارِدٍ^(١)
 كَفَى حَاجَةَ الْأُضْيَافِ حَتَّى يُرِيحَهَا
 عَلَى الْحَيِّ مَنَّا كُلُّ أَرْوَعٍ مَاجِدٍ^(٢)
 تَرَاهُ بَتَفْرِيجِ الْأُمُورِ وَلَقَّهَا
 لِمَا نَالَ مَنْ مَعْرُوفِهَا غَيْرَ زَاهِدٍ^(٣)
 وَلَيْسَ أَخُونَا عِنْدَ شَرِّ خَافُهُ
 وَلَا عِنْدَ خَيْرٍ إِنْ رَجَاهُ بَوَاحِدٍ^(٤)

= الأجزاء المتفرقة. القلاص، واحدتها قلوص: الإبل الفتية. الطرائد، واحدتها طريدة: ما يُسرق من الإبل. شاهد البيت أن المرء لا يستطيع مواجهة الأمور كلها في آن واحد، ولكن باستطاعته تفريقها ومواجهة كل جزء منها على حدة؛ فالرياح يواجه الغيمة الكبيرة ويشتها فتتناثر قطعاً صغيرة سرعان ما تهوي إلى العدم كقطيع من الإبل تفرقت أفرادها، فسهل على السارقين الاستحواذ على أفرادها.

(١) النوء: النجم المائل للمغيب، كان العرب يربطون به الأمطار والرياح وتحولات الطقس. فإذا تبددت تلك الغيوم والهموم حلّ مكانها النوء يحمل الخير، وإن سبقه غبار، فالمطر آت بالماء البارد ليلاً.

(٢) الأروع: الجميل منظره أو الشجاع. من طبيعة الكرماء الأماجد أنهم يستقبلون ضيوفهم بترحاب ويقدمون لهم المأكل والمنام والراحة في قبائلهم.

(٣) لفها: جمعها بعد تفرقها. كل أروع ماجد يعمل على حلّ مشاكل المعوزين فيُفرّج كرباتهم ويُعينهم على نكبات الدهر، فغناه معروض على أصحاب الحاجة، ورغم غناه فهو يزهد في الحياة.

(٤) إن هذا الأخ المشابه للشاعر يقتحم مفاوز الشرّ غير هيّاب، وهو لا يطمع بتحقيق منفعة ذاتية أو شكر أو مفخرة يفخر بها، وهو ليس واحداً في بابهِ بل أمثاله كثر في هذه الحياة.

إِذَا قِيلَ: مَنْ لِلْمُعْضَلَاتِ؟ أَجَابَهُ

عِظَامُ اللَّهِى مَنَا طَوَالِ السَّوَاعِدِ^(١)

لا عيب علي ولا ملام!

كان عمارة بن زياد العبسي قد خطب عبلة من أبيها مالك بحضور جماعة من سادات عبس، وكان مالك وولده عمرو يحبان عمارة ويرغبان في مصاهرته لغناه وشهرته، فأجابه إلى ذلك بعدما كانا قد عاهدا عنترة على زواجهما، فقال عنترة في ذلك:

[الوافر]

إِذَا جَحَدَ الْجَمِيلَ بِنُوقِرَادِ،

وَجَارَى بِالْقَبِيحِ بَنُوزِيَادِ^(٢)

فَهُمْ سَادَاتُ عَبْسٍ أَيْنَ حَلَّوْا

كَمَا زَعَمُوا وَفُرْسَانُ الْبِلَادِ^(٣)

وَلَا عَيْبٌ عَلَيَّ، وَلَا مَلَامٌ،

إِذَا أَصْلَحْتُ حَالِي بِالْفَسَادِ^(٤)

(١) اللّهي، مفرد لهاية: الهبة. طوال السواعد: كناية عن كرمهم. ثمة من يحتاج لحل مشاكل الناس، سواء أكانت مشاكل اقتصادية، أم اجتماعية إنسانية، فهناك من يتصدى لها دون تردد برحابة صدر فيبادر هؤلاء بأموالهم بسبب ما جُبِلُوا عليه من حب الخير، أو بقوتهم أو بعلمهم أو... .

(٢)، (٣) جحد: كفر، أنكر. لقد كوفئ عنترة على حسن أفعل قدمتها لقبيلته بكفران ووجود من قبل بني قُرَاد وبني زياد وكان عملهم قبيحاً يستحق التنديد. إنهم يدعون أنهم سادات عبس حيثما كانوا، ويدعون أنهم فرسان ينتشر صيتهم في كل مكان.

(٤) كان الشاعر يقدم لقومه ما يُصلح أحوالهم، لقد حقّ له أن يفعل ما يشاء =

- فَإِنَّ النَّارَ تُضْرَمُ فِي جَمَادٍ،
 إِذَا مَا الصَّخْرُ كَرَّ عَلَى الزَّنَادِ^(١)
 وَيُرْجَى الْوَصْلُ بَعْدَ الْهَجْرِ حِينًا،
 كَمَا يُرْجَى الدُّنُو مِنْ الْبِعَادِ^(٢)
 حَلُمْتُ فَمَا عَرَفْتُمْ حَقَّ حُلْمِي
 وَلَا ذَكَرْتُ عَشِيرَتَكُمْ وَدَادِي^(٣)
 سَاجَهَلٌ بَعْدَ هَذَا الْحَلَمِ، حَتَّى
 أُرِيقَ دَمَ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي^(٤)
 وَيَشْكُو السَّيْفُ مِنْ كَفِّي مَلَالًا
 وَيَسْأَمُ عَاتِقِي حَمْلَ النَّجَادِ^(٥)

= لقاء ما فعلوه معه من إخلاف الوعد، وهذا يعدّ منقصة بحقهم. لذا فلا يحقّ لأحد أن يعيب عليه ما سيفعله ولا يحقّ لأحد أن يلومه إذا بادلهم شيئاً بشيء.

(١) إن الشاعر هادئ يكاد يكون جماداً وصخراً لا يهتم، ولكن شبت النار وبدأت تنزل بسرعة جنونية من أعلى إلى أسفل حتى أدركت مشعلها.

(٢) إنهم يرجون ويبغون عودة المياة إلى مجاريها فيكون وصل، تماماً يتمنى البعداء العودة إلى أوطانهم بلهفة وشوق.

(٣) لقد قدّم الشاعر حلمًا على الضعفاء، وهو القويّ القادر على ردّ الظلم إلى مسببيه، ولم يعرفوا أسباب حلمه ولم يردّوا له حقًا، وسرعان ما نسي هؤلاء الحبّ الذي يكنّه لهم الشاعر.

(٤) سوف يحلّ محلّ حلم الشاعر جهل ينتج عنه دماء تسيل في كلّ مكان فيشمل الحواضر والبوادي.

(٥) النجاد: حمالات السيوف. وصل تهديد الشاعر أقصى ما يمكن من تخويف لهؤلاء الذين أنكروا الجميل وكفروا به، حتى إن السيف سيملّ ويسأم كتفاه من حمل السيوف لكثرة ما سوف يصل من هؤلاء.

- وَقَدْ شَاهَدْتُكُمْ، فِي يَوْمٍ طَيٍّ،
 (١) فِعَالِي، بِالْمُهَنْدَةِ الْجِدَادِ
 رَدَدْتُ الْخَيْلَ خَالِيَةً حَيَارَى
 (٢) وَسُقْتُ جِيَادَهَا وَالسَّيْفُ حَادِي
 وَلَوْ أَنَّ السَّيَّانَ لَهُ لِسَانٌ،
 (٣) حَكَى كَمْ شَكَّ دِرْعاً بِالْفُؤَادِ
 وَكَمْ دَاعٍ دَعَا فِي الْحَرْبِ بِاسْمِي
 (٤) وَنَادَانِي فَخُضْتُ حَشَا الْمُنَادِي
 لَقَدْ عَادَيْتَ يَابْنَ الْعَمِّ لَيْثاً
 (٥) شُجَاعاً، لَا يَمَلُّ مِنَ الطَّرَادِ
 يَرُدُّ جَوَابَهُ قَوْلًا وَفِعْلاً،
 (٦) بَبِيضِ الْهِنْدِ وَالسُّمْرِ الصَّعَادِ

- (١) يذكر الشاعر بني زياد بما فعله في يوم طيٍّ من أفعال، وكيف كان تقتيله في رجالهم، وهو يُعمل السيف في رقاب القوم.
 (٢) خالية: أي لا فرسان يمتطونها. في ذلك اليوم قدر عنترة على القوم، فقتل فرسانهم وساق خيولهم وقد تخلَّوا عنها؛ فهم إما قتلى وإما أنهم قد فرَّوا من سيفه جنباً ورعباً، وسيفه يزغرد أغنية النصر.
 (٣) حتى رمح عنترة قد حاز على قسطه من النَّصَال، وللأسف فإنه لا ينطق حتى يخبرهم بما حدث له، ولقد مزَّق دروعاً اخترقت قلوب العديد من المقاتلين، فلم تمنعهم دروعهم بل خرَّوا صرعى.
 (٤) كثير من الجبابرة الشجعان لم تواتهم شجاعتهم، وهم ينادون عنترة باسمه للمبارزة فكان أمرهم إلى تباب، وقد مزَّق صدورهم بما لديه من سلاح.
 (٥) يوجِّه الشاعر لومه إلى ابن عمِّه، فقد عادى أسداً ضِرْغاماً، صَبوراً في الحروب، معجرباً لا يملُّ، والويل ثم الويل لمن يُعاده.
 (٦) إن الشاعر يفهم لغة واحدة لغة السلاح، فجوابه قول يتبعه فعل سرعان ما يتحقَّق؛ سيوف هندية ورماح سمهرية مستوية مثقفة لا اعوجاج فيها.

- فَكُنْ يَا عَمْرُو مِنْهُ عَلَى حِدَارٍ
 وَلَا تَمْلَأْ جُفُونَكَ بِالرُّقَادِ^(١)
 وَلَوْ لَا سَيِّدُ فِينَا مُطَاعٌ،
 عَظِيمُ الْقَدْرِ مُرْتَفِعُ الْعِمَادِ^(٢)
 أَقَمْتُ الْحَقَّ بِالْهِنْدِيِّ رَغْماً،
 وَأَظْهَرْتُ الضَّلَالَ مِنَ الرَّشَادِ^(٣)

إذا قام سوق لبيع النفوس

قال عند خروجه إلى العراق في طلب النوق العسافيرية، مهر عبلة:

[المتقارب]

- أَرْضُ الشَّرْبَةِ شَعْبٌ وَوَادِي،
 رَحَلْتُ، وَأَهْلُهَا فِي فُؤَادِي^(٤)
 يَحْلُونَ فِيهِ وَفِي نَاطِرِي،
 وَإِنْ أَبْعَدُوا، فِي مَحَلِّ السَّوَادِ^(٥)

- (١) يوجه الشاعر تهديده لعمرُو أن يحذر من الأسد، ويجعله يعيش دائم
 الخوف ساهراً قلقاً أن عنترة له بالمرصاد ليلاً نهاراً.
 (٢)، (٣) وما يمنع عنترة من التسرع أن ثمة سيّداً مطاعاً لديه يجعله يترث وهو
 عظيم في بني قومه يقصده كل محتاج لا يعصيه يسارع إلى إقامة عدالته،
 واستعمل سيفه الهندي رَغْماً عن الجميع، ولحل مكان التعقل استعمال
 السلاح، فنزل بساحتهم الموت والخراب.
 (٤)، (٥) إنها الأرض، أرض الوطن، حيث ولد ونشأ عنترة، تركها مرغماً في
 سبيل تحقيق أمل وبلوغ مجد، وفي نفسه حب لتراثها وأهلها فالقلب مفعم
 بحب عبيرها وحلو ذكرياتها. فهم العين استحال كل هؤلاء إلى رموز
 وصور تذكّار، وبالذات في حال بعدهم وبعده عنهم، فبهم يرى، فهم
 سوادها الذي راح يتقلص شيئاً فشيئاً حتى استحالوا سوادها أساس نظره.

- إِذَا خَفَقَ الْبَرْقُ مِنْ حَيْثُ هُمْ،
 أَرِقْتُ، وَبِتُّ حَلِيفَ الشُّهَادِ^(١)
 وَرِيحُ الْخُزَامَى يُذَكِّرُ أَنْفِي
 نَسِيمَ عَذَارَى وَذَاتِ الْأَيْادِي^(٢)
 أَيَا عَبْلَ! مُنِّي بَطِيفِ الْخَيَالِ
 عَلَى الْمُسْتَهَامِ وَطِيبِ الرُّقَادِ^(٣)
 عَسَى نَظْرَةٌ مِنْكَ تَحْيَا بِهَا
 حُشَّاشَةٌ مَيَّتِ الْجَفَا وَالْبِعَادِ^(٤)
 أَيَا عَبْلَ! مَا كُنْتُ لَوْلَا هَوَاكَ
 قَلِيلَ الصَّدِيقِ كَثِيرَ الْأَعَادِي^(٥)

- (١) خوف الشاعر حملة على التوجّس من أية ظاهرة يمكن أن تسبب ألماً أو خراباً لمن في الحيّ، حتى البرق وهو بشرى سارة عادة في عالم الصحراء يجعله لا ينام ليله والنعاس يُغالب جفنيه فلا يُحسن نوماً لشدة خوفه.
- (٢) ريح الخزامى الطيب، ذلك النبات الطيب الرائحة يذكر الشاعر بنسيم طاهر عفيف لطيف إنه نسيم عذارى بني عبس، وزهرة الزهرات عبلة، إنهن ذوات أيدٍ طاهرات عفيفات.
- (٣) يخاطب الشاعر حبيبته على البعد طالباً منها أن يزوره طيفها فيخفف عنه ألم البعد عن الأحبة والوطن، ويبعث في نفس العاشق المتيمّ اطمئناناً فيحلو له النوم.
- (٤) الحشاشة: بقية الروح. يكفي الشاعر نظرة واحدة ممتزجة بالحبّ تجعل الحياة تدبّ من جديد بمن يكاد يُفارق الحياة، فهو بعيد عن الأحبة والوطن، فلا بدّ له من دافع من أجله يُناضل.
- (٥) يخاطب الشاعر عبلة أنها سرّ ما هو فيه؛ فهوها جعل الكثير من بني قومه خصماً وعدوّاً.

- وَحَقُّكَ لَا زَالَ ظَهَرُ الْجَوَادِ
 مَقِيلِي، وَسَيْفِي وَدِرْعِي وَسَادِي ^(١)
 إِلَى أَنْ أَدُوسَ بِلَادَ الْعِرَاقِ،
 وَأُقْنِي حَوَاضِرَهَا وَالْبَوَادِي ^(٢)
 إِذَا قَامَ سُوقٌ لِبَيْعِ النَّفُوسِ،
 وَنَادَى وَأَعْلَنَ فِيهِ الْمُنَادِي ^(٣)
 وَأَقْبَلَتِ الْخَيْلُ تَحْتَ الْغُبَارِ،
 بِوَقْعِ الرِّمَاحِ وَضَرْبِ الْجِدَادِ ^(٤)
 هُنَالِكَ أَصْدِمُ فُرْسَانَهَا،
 فَتَرْجِعُ مَخْذُولَةً كَالْعِمَادِ ^(٥)
 وَأَرْجِعُ وَالنُّوْقُ مَوْقُورَةٌ،
 تَسِيرُ الْهُوَيْنَى وَشَيْبُوبٌ حَادِي ^(٦)

- (١)، (٢) يقسم الشاعر بحق عبلة أن لا ينام إلا على ظهر جواده، فهو دائم الترحال بحثاً عما يبغيه، سيفه بيده ويتخذ من درعه وساداً ينام عليه إذا أراد النوم حتى يصل أرض العراق حيث يعمل خراباً في حواضرها وبواديها.
 (٣) وهناك تقوم سوق يتبادل المتبايعون سلعهم، وفي الحرب تقوم سوق بيع النفوس، حيث يعلن كل عن سلعته وما ينبغي عوضاً عنها.
 (٤)، (٥) في ذلك السوق صورة حزينه خيل تقبل وتدبر خيل والغبار يُعانق السماء، ورماح تغور في الأجساد وسيوف حادة النصال تفصل الرؤوس عن الأجساد. في ذلك الجو صدام عنيف يمارسه عنترة، فإذا بالفرسان يفرون من بين يديه، منهم الصرعى ومنهم من يبدو كالعمد المستندة تخشبت أيديهم لشدة خوفهم.
 (٦) موقورة: محملة بالأسلاب. الهوينى: المشي الهين الرقيق المتمهل. شيبوب: شخصية اخترعها الراوي وليست تاريخية. إنها نهاية الرحلة ومن =

وَتَسْهَرُ لِي أَعْيُنُ الْحَاسِدِينَ
وَتَرْقُدُ أَعْيُنُ أَهْلِ الْوُدَادِ^(١)

سأحمل بالأسود على أسودٍ

قال في إغارته على بني زبيد، قبيلة من قبائل اليمن :

[الوافر]

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ أَهْلِ الْجُحُودِ،
مَقَالَ فَتًى وَفِيَّ بِالْعُهُودِ^(٢)
سَأُخْرِجُ لِلْبِرَازِ خَلِيَّ بَالٍ،
بِقَلْبٍ قَدْ مِنْ زُبْرِ الْحَدِيدِ^(٣)
وَأُطْعَنُ بِالْقَنَا حَتَّى يَرَانِي
عَدُوِّي كَالشَّرَارَةِ مِنْ بَعِيدِ^(٤)

= أجل تلك الغنائم نياق محملة بكلّ غالٍ ونفيس تسير سير المظمئن برفق وتمهل وفي مقدمها شيبوب يحدوها بصوت جميل .
(١) هذا ما يجعل الناس فتتين : أولاهما الحساد الذين أكلتهم الغيرة، فإذا بأعينهم لا تعرف للرقاد طعاماً، وثانيتهما فئة تتمنى للشاعر النجاح فينعمون بطعم النوم الهانئ اللذيذ، وهم أهل الوداد الذين يتمنون كلّ خير للشاعر .
(٢)، (٣) الجحود: الكفر، النكر . يسأل الشاعر هل من أحد يمكنه أن يحمل رسالة إلى من أنكر فضله؟ وهو من إذا وعد وفي إنه فتى كامل الرجولة، وهو على وشك الخروج للقتال بقلب خالٍ من الهموم وقد قد من حديد، اجتمعت فيه كلّ أسباب العزم والقوة .

(٤) يصف الشاعر ما عليه من عتاد ساعة القتال، فهو يُطاعن أعداءه برمح يخترق القلوب والأكباد، أما عتاده فهو درع بقيه من ضربات الأعداء، =

- إِذَا مَا الْحَرْبُ دَارَتْ لِي رَحَاهَا،
 وَطَابَ الْمَوْتُ لِلرَّجُلِ الشَّدِيدِ ^(١)
 تَرَى بِيضاً تَشْعَشَعُ فِي لَطَاهَا
 قَدْ التَّصَقَّتْ بِأَعْضَادِ الزُّنُودِ ^(٢)
 فَأَقْحَمُهَا، وَلَكِنْ مَعَ رِجَالٍ،
 كَأَنَّ قُلُوبَهَا حَجَرُ الصَّعِيدِ ^(٣)
 وَخَيْلٍ عُودَتْ خَوْضَ الْمَنَايَا
 تُشَيِّبُ مَفْرَقَ الطِّفْلِ الْوَلِيدِ ^(٤)
 سَأَحْمِلُ بِالْأَسُودِ عَلَى أَسُودٍ،
 وَأَخْضِبُ سَاعِدِي بِدَمِ الْأَسُودِ ^(٥)
 بِمَمْلَكَةٍ عَلَيْهَا تَاجُ عِزٍّ،
 وَقَوْمٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ شُهُودِ ^(٦)

= يسطع فتنعكس عليه الشمس، فتتولد الأنوار وتتألأأ، فيعرف الناس موضع عنترة في وسط الميدان.

(١)، (٢) وفي حال نشبت الحرب، وشرعت تطحن الأبطال والرجال، ويحلو لهم الموت عن طيب خاطر، أثناءها تلمع السيوف، ونار الحرب تتقد، عندئذ تتوحد السيوف وأيدي الأبطال التي تهوي بسرعة البرق مؤذنة بموت رهيب، ومعلنة عن زنود أصحابها القوية.

(٣) حينئذ يهجم إلى ميدان المعركة ليلتقي بأبطال ذوي قلوب قوية قذت من الصوان الذي انتزع من الأرض.

(٤) يصف الشاعر الخيول التي اعتادت المشاركة بالقتال، إنها تمتهن قصة الموت والحياة، فإذا شاهدها الطفل الوليد شاب لما يرى من تجوالها وسرعة حركتها كراً وفرّاً.

(٥)، (٦) إن الشاعر عازم على خوض المعركة، يقودها ومعه أسود من بني =

فَأَمَّا الْقَائِلُونَ: هِزْبُ رُقُومٍ،
 فَذَلِكَ الْفَخْرُ، لَا شَرَفَ الْجُدُودِ^(١)
 وَأَمَّا الْقَائِلُونَ: قَتِيلٌ طَعْنٍ،
 فَذَلِكَ مَضْرَعُ الْبَطْلِ الْجَلِيدِ^(٢)

وعدنا بالنهاب وبالسبايا

قال في إغارته على بني كندة وختعم:

[الوافر]

صَحَا مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِهِ فُؤَادِي
 وَعَاوَدَ مُقْلَتِي طَيْبُ الرُّقَادِ^(٣)
 وَأَصْبَحَ مَنْ يُعَانِدُنِي ذَلِيلًا،
 كَثِيرَ الْهَمِّ، لَا يَفُودِيهِ فَادِي^(٤)

= عبس، فسيجعل سيفه يخوض في رقاب الأسود من الأعداء فيبدو كالأرجوان لما عليه من دماء، وهو يدافع عن عز مملكة شامخة المجد من بني عبس، وهم يشهدون له بحسنفعاله في المعركة.

(١)، (٢) والناس يختلفون، وهم في حيرة من شدة بأس عنتره، بين قائل: إنه الأسد الهصور، معبرين عن إعجابهم وحبهم له. وهنا فخره أنه بنى لنفسه صرحاً شامخاً في فن البطولة، ومن الناس من يقول: إن عنتره لا محالة قتيل إذا بقي يقاتل على هذا المنوال ذلك هو مصرع بطل يجالده أعداءه بشجاعة.

(٣)، (٤) لقد تخلّص الشاعر من هموم أسكرته، فإذا بقلبه تُعاوده صحوة تساعد على البقاء مستريح البال بحيث يعرف طعم النوم بعدما كان لا يستطيعه، ويبقى طوال ليله مسهداً، وذلك أنه قضى على أعدائه، ولم =

- يَرَى فِي نَوْمِهِ فَتَكَاثَ سَيْفِي
 (١) فَيَشْكُو مَا يَرَاهُ إِلَى الْوَسَادِ
 أَلَا يَا عَبْلَ! قَدْ عَايَنْتِ فِعْلِي
 (٢) وَبَانَ لَكَ الضَّلَالُ مِنَ الرَّشَادِ
 وَإِنْ أَبْصَرْتَ مِثْلِي فَاهْجُرِينِي،
 (٣) وَلَا يَلْحَقُكَ عَارٌ مِنْ سَوَادِي
 وَإِلَّا فَادْكُرِي طُعْنِي وَضَرْبِي،
 (٤) إِذَا مَالَجَ قَوْمُكَ فِي بَعَادِي
 طَرَفْتُ دِيَارَ كِنْدَةَ، وَهِيَ تَذْوِي
 (٥) دَوِيَّ الرَّعْدِ مِنْ رَكْضِ الْجِيَادِ
 وَبَدَّدْتُ الْفَوَارِسَ فِي رُبَاهَا
 (٦) بَطْعِنِ مِثْلَ أَفْوَاهِ الْمَزَادِ

- = يفدهم عنادهم، فإذا بعنترة يجرعهم غصص الذل والمهانة، فباتوا يُسَاهِرُونَ الهموم ولا يجدون من يُعِينُهُمْ عَلَى الْخُلَاصِ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ آلامِ الذَّلِّ.
- (١) إنهم يلاحقهم كابوس مقلق؛ إنها ضربات سيف عنترة، وإذا ما حاولوا النوم لم يجدوا من يشكون له همومهم سوى الوسائد التي يتوسّدونها، وهي لا تعي جواباً.
- (٢)، (٣) يخاطب الشاعر عبلة، وقد عرفت حقيقة البطل، ووجدت غير ما علمت من أعدائه الشائئين الحاسدين، لذا يطلب منها أن تقارن بينه وبين غيره ممن يدعي البطولة، فإن عثرت على شبيه له، فلا بأس من هجره؛ والسواد لا يجلب عاراً وقد كان سبباً لحريته.
- (٤) وإن لم تجد شبيهاً، ولن تجد، فعليها أن تتذكّر هول طعنه وفعله في أعدائه. إنها مشكلتي مع أهلها الذين تبادوا في كرهه، وجحود ما عليه من مكارم الأخلاق وحسن الصفات.
- (٥)، (٦) يذكر الشاعر لعبلة سارداً ما فعله بالأعداء؛ فقد فاجأ كندة، وهم نيام =

- وَحْشَعُمْ قَدْ صَبَحْنَاهَا صَبَاحاً
 بُكُوراً قَبْلَ مَا نَادَى الْمُنَادِي ^(١)
 غَدَوْا لَمَّا رَأَوْا مِنْ حَدَّ سَيْفِي
 نَذِيرَ الْمَوْتِ فِي الْأَزْوَاجِ حَادِي ^(٢)
 وَعُدْنَا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا
 وَبِالْأَسْرَى تُكَبَّلُ بِالصِّفَادِ ^(٣)

يا عبل ضيعت العهود

[الوافر]

- أَلَا يَا عَبْلُ! ضَيَّعْتَ الْعُهُودَا،
 وَأَمْسَى حَبْلُكَ الْمَاضِي صُدُودَا ^(٤)

= بجياد تجلب جلبة كدوي الرعد لكثرة الفرسان، فإذا بفرسانها يفرون من حسن بلاء الشاعر بهم في ربي تلك الديار، وهو لا يتوانى يلاحقهم يطعن بالفارين منهم، فإذا بدمائهم تنهمر كأنها قرب فتحت أفواهها. (١)، (٢) وكذلك يذكر الشاعر ما حلّ بقبيلة خثعم، فقد باكرها مع طلوع الفجر، وقد سبق المنادي القوم للاستعداد لردّ الغارة، ولكن فقد فات الأوان، وذلك أن الخوف من سيفه جعلهم لا يدرون ما يفعلون ولذلك غنى الحادي غناء الموت الحزين في ربوعهم. (٣) وكانت النتيجة انتصاراً عظيماً، وقد حمل بنو عبس الأسلاب والسبايا من النساء، والأسرى معهم، وهم في حالة ذلّ وهوان، قد قيّدوا بالحديد الأصفاد. (٤) ينبّه الشاعر عبلة إلى ما حلّ بهما بعد ما كان بينهما من ودّ وحبّ؛ لقد ضيعت ذكريات حلوة، وما عاد للعهود من معنى، وحلّ مكانها هجر وبعد؛ وهذا ما يجعل الشاعر يقاسي من آلام الحرمان ونكران الحب الصادق.

- وَمَا زَالَ الشَّبَابُ وَلَا اكْتَهَلْنَا
 وَلَا أَبْلَى الزَّمَانُ لَنَا جَدِيداً^(١)
 وَمَا زَالَتْ صَوَارِمُنَا حِدَاداً،
 تَقْدُبُهَا أَنَامِلُنَا الْحَدِيدِ^(٢)
 سَلِي عَنَّا الْفَزَارِيِّينَ لَمَّا
 شَفَيْنَا مِنْ فَوَارِسِهَا الْكُبُودِ^(٣)
 وَخَلَيْنَا نِسَاءَهُمْ حَيَارَى،
 قَبِيلَ الصُّبْحِ، يَلْطُمْنَ الْخُدُودِ^(٤)
 مَلَأْنَا سَائِرَ الْأَقْطَارِ خَوْفًا،
 فَأَضْحَى الْعَالَمُونَ لَنَا عَبِيداً^(٥)
 وَجَاوَزْنَا الثُّرَيَّا فِي عُلاهَا،
 وَلَمْ نَتْرُكْ لِقَاصِدِنَا وُفُوداً^(٦)

- (١) الشباب ربيع العمر، والشاعر في ميعة الشباب يودّ التمتع بما تملّيه هذه المرحلة على أصحابها من حبّ ومغامرة وأهداف، لم يكتهل، ولا يزال العمر يخطو خطواته الأولى في الحياة.
- (٢) لم يحدث أيّ تغير سلبيّ، فسيوف الشاعر تحملها أيدي وتقبضها أنامل لا ترتعش جبناً بل تُحسن الإمساك بقوة وعزم، فإذا بالحديد لم يمنع أصحابه من الهلاك لشدة ضربات عنترة.
- (٣)، (٤) يطلب الشاعر من عبلة أن تستعلم عن حسن فعالة، فيها هم الفزاريون كانوا قد تجرّعوا مرارة الهزيمة، وقد كان عنترة مغبطاً منهم، فإذا به يشفي نفسه لكثرة ما أنزل بفرسانهم من تنكيل فإذا بكبده يستريح، ونساؤهم في حيرة يتساءلون ما الذي حدث؟ ولماذا حدث؟ وهنّ يלטمن الخدود لما حل بالرجال منهم على يديه.
- (٥)، (٦) يفخر الشاعر ببني قومه: إنهم مصدر رعب لكلّ من عاداهم، فسمّوا =

- إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ،
 تَخِرُّ لَهُ أَعَادِينَا سُجُوداً^(١)
 فَمَنْ يَقْصِدُ بَدَاهِيَةَ إِلَيْنَا
 يَرَى مِنَّا جَبَابِرَةً أَسُوداً^(٢)
 وَيَوْمَ الْبَدْلِ نُعْطِي مَا مَلَكَنَا
 وَنَمْلَأُ الْأَرْضَ إِحْسَاناً وَجُوداً^(٣)
 وَنُنْعِلُ خَيْلَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ
 عِظَاماً دَامِيَّاتٍ أَوْ جُلُوداً^(٤)
 فَهَلْ مَنْ يُبْلِغُ الثُّغَمَانَ عَنَّا
 مَقَالاً سَوْفَ يَبْلُغُهُ رَشِيداً^(٥)

= فوق العالمين الذين خضعوا لهم وأصبحوا عبيدهم، فطموحهم جعلهم يتخطون الثريا ذلك النجم الذي يتربع كبد السماء، لذا استحال على الآخرين اللحاق بهم فيمسكون بأكناف السماء.

(١)، (٢) والمغلاة بالفخر حمل الشاعر على الغلو حتى إن الطفل الصغير إذا تخطى مرحلة الفطام أجبر الأعداء على الخضوع له، لهذا فلا يمكن لأحد أن يبغى لنا الشر، وإن فعل فسوف يرى الأسود يزأرون جبراً وحنقاً، فيرتعب ويدبّ فيه الخوف.

(٣) وهم دائماً رابحون سباقون في الخيرات، فإذا كان يوم الكرم تنازلوا على ما بأيديهم للمحتاجين، حتى يفيض إحسانهم ويغطي الأرض على اتساعها.

(٤) ولكثرة ما يسفكون دماء أعدائهم، فإنهم استعملوا عظام قتلاهم نعالاً لجيادهم أو جعلوها جلوداً لها.

(٥) وصل التحدي إلى أقصى مداه حتى وصل إلى النعمان بن المنذر ملك الحيرة، والرسالة يحملها عاقل منا لا يرهب الوقوف بين يدي الملك لرجاحة عقله.

إِذَا عَادَتْ بَنُو الْأَعْجَامِ تَهْوِي
وَقَدْ وَلَّتْ وَنَكَسَتْ الْبُنُودَا^(١)

تَعِيرَنِي الْعَدَا بِسَوَادٍ جَلْدِي

قال يفتخر:

[الوافر]

أَعَادِي صَرَفَ دَهْرٍ لَا يُعَادَى
وَأَحْتَمِلُ الْقَطِيعَةَ وَالْبِعَادَا^(٢)
وَأُظْهِرُ نَضْحَ قَوْمٍ ضَيَّعُونِي،
وَأَنَّ خَائَتَ قُلُوبُهُمُ الْوِدَادَا^(٣)
أَعْلَلُ بِالْمُنَى قَلْبًا عَلِيلاً،
وَبِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَإِنْ تَمَادَى^(٤)

(١) هاهم الفرس يرهبون ضربات بني عبس، فإذا بأعلامهم تتحطّم وتنكس وهم يولّون الأدبار جنباً وربعاً.

(٢) الشاعر في عدااء دائم؛ فالبشر أعداء تقليديون يمكن الانتصار عليهم أما الدهر فإنه عدوّ ليس بمقدور البشر الدخول في عدااء معه، فهو المنتصر دائماً. يستطيع الشاعر تحمّل القطيعة من الأحبة والبعد عنهم، والدهر هو الذي قضى بذلك.

(٣)، (٤) موقفان متعارضان؛ فالشاعر صادق النصح لبني قومه وقومه تنكروا له فأضاعوه بقلوب ملؤها غش وخداع وخيانة حتى الوداد والحبّ انمحت معالمه من قلوبهم. ورغم ذلك فإنه يمني قلبه المريض بالأمانى الجميلة ويحمله على الصبر لعلّ الأمور قد تتبدّل، وإن تمادى بكرهه لتلك العلاقات المريضة.

- تَعَيَّرُنِي الْعِدَا بِسَوَادٍ جِلْدِي،
 وَبَيْضُ خَصَائِلِي تَمْحُو السَّوَادَا^(١)
 سَلِي يَا عَبْلَ قَوْمِكَ عَنْ فَعَالِي
 وَمَنْ حَضَرَ الْوَقِيعَةَ وَالطَّرَادَا^(٢)
 وَرَدَّتْ الْحَرْبَ، وَالْأَبْطَالُ حَوْلِي
 تَهْزُ أَكْفُهَا السُّمَرُ الصَّعَادَا^(٣)
 وَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ الْمَنَايَا
 وَنَارُ الْحَرْبِ تَتَّقِدُ اتَّقَادَا^(٤)
 وَعُدْتُ مُخَضَّباً بِدَمِ الْأَعَادِي
 وَكَرْبُ الرِّكْضِ قَدْ خَضَبَ الْجَوَادَا^(٥)
 وَكَمْ خَلَّفْتُ مِنْ بَكْرٍ رَدَاحٍ
 بِصَوْتِ نَوَاحٍهَا تُشْجِي الْفُؤَادَا^(٦)

- (١) لم يجد الأعداء مطعناً في عنتره سوى سواد الجلد، ولكن ما يُحيل السواد إلى بياض حسن بلائه في كلِّ مجال.
- (٢) يطلب الشاعر من عبلة أن تستخبر عن حسن فعالة قومها، فهم أعلم من غيرهم، وإن لم تكتف، فعليها أن تسأل من شارك بالحروب معه أو إلى جانبه، فهم يعلمون حقَّ العلم ما يفعل يقيناً صادقاً.
- (٣)، (٤) والشاعر يخبر عبلة بدوره ما فعله بالأعداء؛ إنه وسط الميدان والأبطال يحيطون به كما يحيط بالمعصم السوار، والأبطال يحركون الرماح السمهريّة المستقيمة تخويفاً، فإذا به لا يهاب يخوض عُباب ذلك البحر الدامي الرهيب، وتلك النار المشتعلة التي تأكل الأخضر واليابس.
- (٥) عاد البطل وقد اغتسل بدماء الأعداء، حتى الجواد نابه من ذلك نصيب لكثرة جولانه، فإذا به مغطى بالدماء والعرق يتصبّب منه.
- (٦) الرداح من النساء: الثقيلة الأوراك. تشجي: تحزن. إنها الصورة المحزنة =

- وَسَيْفِي مُرْهَفُ الْحَدِيدِ مَاضٍ
 تَقْدُ شِفَارُهُ الصَّخْرَ الْجَمَادَا^(١)
 وَرُمَحِي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَعِينًا،
 فَعَادَ بَعَيْنُهُ نَظَرَ الرَّشَادَا^(٢)
 وَلَوْلَا صَارِمِي وَسِنَانُ رُمَحِي
 لَمَارَفَعْتُ بَنُو عَبْسٍ عِمَادَا^(٣)

لا مال لمن ليس له مجد

يشكو أهل زمانه ويمدح جماعة من قومه كان يعتمد عليهم
 في مهماته:

[الطويل]

- لَأَيِّ حَبِيبٍ يَحْسُنُ الرَّأْيُ وَالْوُدُّ،
 وَأَكْثَرُ هَذَا النَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدُ^(٤)

= للحرب، فالشاعر كثيراً ما ترك نساءً يولولن، يبكين أزواجهن، وقد ترك
 الحزن والحسرة في قلوبهن لفقدن من يحميهن من غدرات الزمن.
 (١)، (٢) يتحدث الشاعر عن سلاحه الرهيب؛ فسيفه ماض ذو حدّين بإمكانه
 أن يقطع الصخر ويبريه، ورمحه يخترق الأجساد حتى لا يُفلح المطعون
 بعد ذلك، فلا يرى شيئاً على حاله، فقد شلّ عنترة فيه كل قدرة.
 (٣) إن الشاعر يفخر بنفسه، فهو حامي بني عبس وعزهم فبسيفه ورمحه شاد
 لهم مجدداً لا تمحوه السنون والأيام.
 (٤) يتبرّم الشاعر من أحداث الزمان المتعدّدة الوجوه، وأخطرها بلا ريب
 العلاقات الإنسانية، وبخاصة الأحبة، ها هوذا الحبيب لا يحسن ودّه ورأيه
 فاسد ينمّ عن ملال وخداع؛ وهذا حال سائر البشر، فليس لهم عهد.

أُرِيدُ مِنَ الْإِيَّامِ مَا لَا يَضُرُّهَا،
 فَهَلْ دَافِعٌ عَنِّي نَوَائِبُهَا الْجَهْدُ^(١)؟
 وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا بِمُطِيعَةٍ،
 وَلَيْسَ لَخَلْقٍ مِنْ مُدَارَاتِهَا بُدُ^(٢)
 تَكُونُ الْمَوَالِي وَالْعَبِيدُ لِعَاجِزٍ،
 وَيَخْدُمُ فِيهَا نَفْسُهُ الْبَطْلُ الْفَرْدُ^(٣)
 وَكُلُّ قَرِيبٍ لِي بَعِيدٌ مَوْدَّةً،
 وَكُلُّ صَدِيقٍ بَيْنَ أَضْلَعِهِ حِقْدُ^(٤)
 فَلِلَّهِ قَلْبٌ لَا يَبُلُّ غَلِيلُهُ
 وَصَالٌ وَلَا يُلْهِيهُ مِنْ حَلِّهِ عَقْدُ^(٥)

- (١) يتمنى الشاعر من الزمن ما لا يضره، وهو بحاجة إليه كإنسان له أحلام وأمان يعمل على تحقيقها، والشاعر ليس له من الأمر شيء سوى جهد يبذله في سبيل سعادته ومجده.
- (٢) هذه الدنيا عاصية لا تلين، فقيادها ليس بيد أحد، وعلى جميع البشر العمل؛ كل حسب طاقته، على مداراتها، ليسير بها إلى نهاية العمر.
- (٣) ومن العجيب أن الحظوظ تختلف من شخص لآخر؛ فالعاجز يملك كل ما يحلو له فالعبيد والموالي والسعادة ملك يديه، أما الأقوياء وهم قلائل؛ فالبطل منهم هو من يُضْحِي بنفسه وعمره على مذبح طموحه، وقد يدرك النجاح، ولكن بعدما أكل منه زهرة شبابه وشارف على الفناء.
- (٤) والمرء بين قريب لا يُبدي المودة إلا مرأى وخداعاً وبسمة يفوح منها عطر أفسده الرياء، وبين صديق مرد على حقد دفين يعشعش في أعماق صدره، وإن بدا ففي كلمة يقطر منها سم قاتل، بثوب نصح.
- (٥) ومما يدل أن القصيدة ليست لعنترة هذا البيت، فهو يستعيد بالله تعالى من قلب ماتت فيه دلالات الحب الصادق، ونبت فيه حقد محرق لا شفاء منه، فهو وقود لا ينطفئ ما فيه حتى يحرق صاحبه قبل أن يحرق غيره؛ فالعلاقة =

يُكَلِّفُنِي أَنْ أَطْلُبَ الْعِزَّ بِالْقَنَاءِ
وَأَيْنَ الْعُلَا إِنْ لَمْ يُسَاعِدْنِي الْجَدُّ^(١)؟
أَحِبُّ كَمَا يَهْوَاهُ رُمَحِي وَصَارِمِي
وَسَابِغَةُ زَغْفٍ وَسَابِغَةُ نَهْدٍ^(٢)
فَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ تَوَقَّدَ فِي الْحَشَا
وَيَا لَكَ مِنْ دُمْعٍ غَزِيرٍ لَهُ مَدُّ^(٣)
وَأِنْ تُظْهِرِ الْأَيَّامُ كُلَّ عَظِيمَةٍ
فَلِي بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا أَسَدٌ وَرُدُّ^(٤)

= معه لا تفيد، وقطع العلاقة وبال أيضاً؛ فهو لا يني أن يكون عبداً لما يضمّره.

(١) لكل غاية من غايات الحياة وآمانيتها وسيلة، والشاعر لا يجد سوى وسيلة وحيدة لا غير؛ دخول معترك الحياة بقتال دائم لا رحمة فيه، والمرء فيه بين قاتل ومقتول، حيث تعم الكراهية والموت، وحتى في هذا المجال لا بدّ من حظ مساعد.

(٢) السابغة من الدروع: الفضفاضة الطويلة. الزغف: الواسعة المحكمة النسج. النهْد: ذات النتوء والبروز. إن الشاعر يفضّل من السلاح الرمح والسيف الصارم والدرع الفضفاضة اللينة المحكمة الصنع ذات الزرد الناتئ البارز.

(٣) يعجب الشاعر لقلبه الذي ينطوي على نار حارقة لا تريم تأكل كلّ شيء إنساني نبيل في عالم الكذب والنفاق، كما يعجب من عينيه لا تتوقف عن دمع غزير لا ينقطع.

(٤) الورد: الأسد شعره بين الأشقر والكميت. يأمل الشاعر أن تُواتيه فرصة تبيح له النجاح فيما يسعى إلى تحقيقه؛ فأدوات النجاح تتوفّر لديه؛ قلب وحشي، قلب أسد ضرغام فتاك.

- إِذَا كَانَ لَا يَمْضِي الْحُسَامُ بِنَفْسِهِ
 فَلِلضَّارِبِ الْمَاضِي بِقَائِمِهِ حَدٌّ^(١)
 وَحَوْلِي مِنْ دُونِ الْأَتَامِ عَصَابَةٌ
 تَوَدُّدُهَا يَخْفَى وَأَضْغَانُهَا تَبْدُو^(٢)
 يَسُرُّ الْفَتَى دَهْرٌ، وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ
 وَتَخْدُمُهُ الْأَيَّامُ، وَهُوَ لَهَا عَبْدٌ^(٣)
 وَلَا مَالٌ إِلَّا مَا أَفَادَكَ نَيْلُهُ
 ثَنَاءً، وَلَا مَالٌ لِمَنْ لَا لَهُ مَجْدٌ^(٤)
 وَلَا عَاشٍ إِلَّا مَنْ يُصَاحِبُ فِتْيَةً
 غَطَارِيفَ لَا يَعْنِيهِمُ النَحْسُ وَالسَّعْدُ^(٥)
 إِذَا طُولِبُوا يَوْمًا إِلَى الْعَزْوِ شَمَّرُوا
 وَإِنْ نُدِبُوا يَوْمًا إِلَى غَارَةٍ جَدَّوْا^(٦)

- (١) والسيف لا قيمة له، فهو قطعة حديدية، ولكن هذا السيف قيمته تتجلى باستعماله، واستعمال الجبار يعطيه قيمته الحقيقية.
- (٢) العصابة: الجماعة. التودد: إظهار المحبة. أضغانها: أحقادها. لقد كان حظ الشاعر أن تلوذ به جماعة من بين سائر البشر تبدي ودًا وحبًا، وتخفي ما هو أدهى وأمر؛ إنه خبث معجون بحقد مكر، فهم ضعاف يستثمرون الأقوياء بمعسول الكلام.
- (٢) الأيام دول، يوم لك ويوم عليك، وقد يُفلح في حياته، فإذا بالفرص تواتيه وتخدمه الظروف، وهو في الحقيقة عبد للأيام.
- (٤) ثمة نظرة اقتصادية في مجتمع اختلت فيه الموازين، عادة يُقاس الناس بمقدار ما لهم من أموال، يرى الشاعر أن لا قيمة للأموال الطائلة إلا ورّعت بين البشر، وفي هذه الحالة يكسر البكاء على الكرماء من المعوزين، ولهذا من لا مال له يفقد المجد.
- (٥)، (٦) الغطاريف، واحد غطريف: السيد الشريف والكريم السري. إنها =

- أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلِّغْنِي الْمُنَى
 وَتَلْقَى بِي الْأَعْدَاءَ سَابِحَةً تَعْدُو^(١)
 جَوَادٌ إِذَا شَقَّ الْمَحَافِلَ صَدْرُهُ
 يَرُوحُ إِلَى ظُعْنِ الْقَبَائِلِ أَوْ يَغْدُو^(٢)
 خَفِيفٌ عَلَى إِثْرِ الطَّرِيدَةِ فِي الْفَلَا
 إِذَا هَاجَتِ الرَّمَضَاءُ وَاخْتَلَفَ الطَّرْدُ^(٣)
 وَيَضْحَكُنِي مِنْ آلِ عَبْسٍ عَصَابَةٌ
 لَهَا شَرَفٌ بَيْنَ الْقَبَائِلِ يَمْتَدُّ^(٤)
 بِهَالِيلٍ مِثْلُ الْأُسْدِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
 كَأَنَّ دَمَ الْأَعْدَاءِ فِي فَمِهِمْ شَهْدُ^(٥)

= نظرة تجانس؛ فالمرء خليل من يصادقه، لذا فمن عرف معنى الحياة لا بدّ له من مصاحبة سادة كرماء شجعان لا يهتمون لشيء زائل، فالنحوس والسعود سرعان ما تزول ويبقى الصيت الحسن. وهؤلاء على استعداد لتلبية النداء، فهم قادرون على الاشتراك في الحروب، يشمرون سواعد الجذ في الغزو والغارات.

- (١)، (٢) السابحة: الفرس التي تعدو وكأنها تسبح لسرعتها. يتمنى الشاعر أن يمتطي فرساً سابحة ليلقى الأعداء في الحرب بشوق الظامئ إلى النصر وإراقة الدماء. هو الجواد المطلوب الذي يخترق جموع الأعداء بصدرة حتى يبلغ ظعن القبائل فيعود بالسبايا في كل وقت مع الفجر أو بالغداة.
 (٣) الرمضاء: شدة الحرّ عند الظهيرة. اختلف الطرد: يقصد الفتور بعد الحدة. فالجواد المطلوب المشارك في الحروب هو خفيف أيضاً يُطارد الطرائد في الصيد في الصحراء في كل وقت، ففي الظهيرة لا يتوانى ولا يضعف، وقد تضعف الطريدة فيسهل اصطيادها لملاحقته لها.
 (٤) يشارك الشاعر كوكبة من بني عبس، إنهم شرفاء ينتشر صيتهم الزاهر في القبائل.
 (٥) بهاليل، المفرد بَهْلُول: السيد الجامع لخصال الفضل والخير. يمدح =

العزيزة المفقودة

يرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبسي، وهي أم
قيس بن زهير:

[الكامل]

- جَازَتْ مُلِمَّاتُ الزَّمَانِ حُدُودَهَا
(١) وَاسْتَفْرَعَتْ أَيَّامُهَا مَجْهُودَهَا
وَقَضَتْ عَلَيْنَا بِالْمَنُونِ فَعَوَّضَتْ
(٢) بِالْكَرْهِ مِنْ بِيضِ اللَّيَالِي سُودَهَا
بِاللَّهِ! مَا بِأَلِ الْأَحْبَةِ أَعْرَضَتْ
(٣) عَنَّا وَرَامَتْ بِالْفِرَاقِ صُدُودَهَا
رَضِيَتْ مُصَاحِبَةَ الْبَلَى وَاسْتَوْطَنْتْ
(٤) بَعْدَ الْبُيُوتِ قُبُورَهَا وَلِحُودَهَا

= الشاعر هذه الكوكبة إنهم سادة تتوفر لهم فضائل الخير وهم أساد في القتال
وهم يتلذذون بدماء الأعداء كأنهم يشربون الشهد.

(١) جازت: تخطت، مللمات الزمان: مصائبه. ينعى عنترة على الزمان ما يأتي
به من الحداث. وقد حلّ بتلك المرأة الموت بعدما عاشت أيامها التي
خُصّصت لها في هذه الحياة.

(٢) المنون: الموت. إنه القدر لا مفرّ منه: وذلك مقدّر لسائر الموجودات
على هذه الأرض؛ فالموت مآل البشر جميعاً، والعمر كنز ينفد عندما
تستفرغ الحياة أيامها على وجه هذه الأرض، فلا يعوّض من رقد جديد.

(٣)، (٤) يستعيز عنترة بالله عز وجل سائلاً ما الذي جعل الأحبة يمتنعون عنا؟
هل ضجروا من أعباء الحياة ومنا؟ وهل هؤلاء رغبوا عنا بالفراق؟
فاستحبوا مصاحبة العدم ووجدوا في القبور راحتهم فألفوها مختارين أم
مجبرين؟

حَرِصْتُ عَلَى طَوْلِ الْبَقَاءِ وَإِنَّمَا
 مُبْدِي النَّفْسِ أَبَادَهَا لِيُعِيدَهَا^(١)
 عَبَثْتُ بِهَا الْأَيَّامَ حَتَّى أَوْثَقْتُ
 أَيْدِي الْبَلَى تَحْتَ التَّرَابِ فُيَوِّدَهَا^(٢)
 فَكَأَنَّمَا تِلْكَ الْجُسُومُ صَوَارِمٌ
 نَحَتَ الْجِمَامُ مِنَ اللَّحُودِ غُمُودَهَا^(٣)
 نَسَجْتُ يَدُ الْأَيَّامِ مِنْ أَكْفَانِهَا
 حُلَالًا وَأَلَقْتُ بَيْنَهُنَّ عَقُودَهَا^(٤)
 وَكَسَا الرَّبِيعُ رُبُوعَهَا أَنْوَارَهُ،
 لَمَّا سَقَتْهَا الْغَادِيَاتُ غُهُودَهَا^(٥)

(١)، (٢) من طبع البشر حبّ الدنيا وما فيها من متع، فهم دائمو الحرص على البقاء برغم ما فيها من شقاء وبؤس وعذاب؛ والحياة والموت ليسا بأيدينا بل بيد مُبْدِي النفوس، فهو يُمِيت البشر ليعيدهم وليُحاسبهم. فكرة البعث والخلود فكرة إسلامية لم تخطر على بال جاهلي مما يؤكد أن القصيدة من عمل شاعر مسلم، من عجيب الأيام أنها تلهو بالبشر، وأن الموت يقيدهم في فسحة من الأرض ضيقة جداً.

(٣)، (٤) غمد السيف: مقبضه. يشبه الشاعر أجساد البشر بالسيوف العارية وللاسف سيوف لا تقطع بل يأتي الموت ليضم تلك الأحداث في لحودها، واللحد غمد لا فكاك منه. والأيام بدورها نساغ ماهر يخطط أكفان هؤلاء محلاة تطوق أعناق البشر بعقد لا فكاك منه.

(٥) الأنوار، واحدها نور: الزهر الأبيض. الغاديات، مفردا غادية: الغيمة. العهود، المفرد عهد: أول المطر الوسمي. يتمنى الشاعر للمتوفا المطر الوسمي ليتكّل قبرها بالنور الربيعي بحيث تمطر السحب ذلك المكان فترويه، وتنش في الحياة المستقاة من الحياة.

وَسَرَىٰ بِهَا نَشْرُ النَّسِيمِ فَعَطَّرَتْ
 نَفَحَاتُ أَزْوَاجِ الشَّمَالِ صَعِيدَهَا ^(١)
 هَلْ عَيْشَةٌ طَابَتْ لَنَا إِلَّا، وَقَدْ
 أَبْلَى الزَّمَانَ قَدِيمَهَا وَجَدِيدَهَا ^(٢)؟
 أَوْ مُثْلَةً ذَاقَتْ كَرَاهَا لَيْلَةً،
 إِلَّا، وَأَعْقَبَتِ الْخُطُوبُ هُجُودَهَا ^(٣)؟
 أَوْ بِنْيَةً لِلْمَجْدِ شِيدَ آسَاسُهَا
 إِلَّا، وَقَدْ هَدَمَ الْقَضَاءُ وَطِيدَهَا ^(٤)؟
 شَقَّتْ عَلَى الْعَلْيَا وَفَاءً كَرِيمَةً،
 شَقَّتْ عَلَيْهَا الْمَكْرُمَاتُ بُرُودَهَا ^(٥)

-
- (١) النشر: الريح الطيبة. الصعيد: وجه الأرض. ويتمنى الشاعر لهذا القبر نسيماً ندياً طيب النشر بحيث ينتشر العطر فيعمّ وجه الأرض بعيره.
- (٢) يسأل الشاعر مستغرباً عن مصير الحياة السعيدة وعدم استمرارها فالقدر يبلي تلك الحياة، فيلحق قديمها بجديدها، فإذا بالدهر سرعان ما ينتقضي، وكأننا لم نعلم نعم في هذا الوجود.
- (٣) وكذلك لو أن المرء أغمض عينيه طلباً للراحة والنوم، فإذا بتلك الليلة تمرّ سراعاً، ويُفتح الإنسان عينيه على فاجعة ومصائب تعقب تلك الغفلة لتعلن حقيقة لا مفرّ منها.
- (٤) وكذلك لو أن المرء بنى الصروح الشامخات طلباً للمجد والصيت الحسن على أساس متين، ومهما طال بها الزمان فسوف يُودي بها القضاء إلى اليوم المحتوم لا محالة.
- (٥) البرود، واحدها بُرْد: الأثواب المخططة. لقد آلم موت تلك المرأة آلهها الكرماء الأشراف فبكوا ولفهم الحزن بردائه، حتى المكرمات، لكرم محتدها، مزّقت أثوابها حزناً وأسفاً.

- وَعَزِيزَةٌ مَفْقُودَةٌ قَدْ هَوَّنتُ
 مُهَجُ النَّوَافِلِ بَعْدَهَا مَفْقُودَهَا ^(١)
 مَاتَتْ وَوَسَدَتْ الْفَلَائِقُ قَتِيلَةً،
 يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ رَأَتْ تَوْسِيدَهَا ^(٢)
 يَا قَيْسُ! إِنَّ صُدُورَنَا وَقَدَّتْ بِهَا
 نَارٌ بِأَضْلُعِنَا تَشْبُ وَقُودَهَا ^(٣)
 فَانْهَضْ لِأَخْذِ الثَّارِ غَيْرَ مُقْصِّرٍ
 حَتَّى تُبِيدَ مِنَ الْعِدَاةِ عَدِيدَهَا ^(٤)

- (١) المهج، واحداها مهجة: الروح. النوافل، مفردا نافلة: العطية. إنَّ الفقيدة قد جعلت العطايا التي كانت توزعها على المحتاجين تبكي لأن مهجها لن تجد بعد فقد تلك المرأة من تبكي لأجله.
- (٢) توسيدها: وضع رأسها على الوسادة للنوم. لقد ماتت ودفنت في الصحراء، حيث لا أنيس ولا جليس وتوسدت التراب، وهذا ما يؤلم الشاعر.
- (٣) وقدت: اشتعلت. الوقود: الحطب. يخاطب الشاعر قيساً ابن المتوفاة، فقد أشعلت النار في القلوب حسرة وألماً، فهي تشب في تلك القلوب فتأكل ما فيها من حبٍّ للحياة بعد مقتل تلك المرأة.
- (٤) يطلب الشاعر من قيس أن يعمل على الثأر لأمه وألّا يُقصر في سبيل هذا المطلب حتى يقضي على أهل العدوان ولا يبقوا منهم أحداً.

لله دري

يصف حاله ويذكر جور قومه وظلمهم له :

[الطويل]

- إذا فاضَ دمعِي واستهلَّ على خدِّي
 (١) وَجاذَبَنِي شَوْقِي إِلَى الْعِلْمِ السَّعْدِي
 أَذْكَرُ قَوْمِي ظَلَمَهُمْ لِي وَبَغِيَهُمْ
 (٢) وَقِلَّةَ إِنصَافِي عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
 بَنَيْتُ لَهُمْ بِالسَّيْفِ مَجْدًا مُشِيدًا
 (٣) فَلَمَّا تَنَاهَى مَجْدُهُمْ هَدَمُوا مَجْدِي
 يَعِيبُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ وَإِنَّمَا
 (٤) فِعَالُهُمْ بِالْخُبْثِ أَسْوَدُ مِنْ جِلْدِي

(١)، (٢) استهلّ الدمع : بدأ ينصب . العلم : الجبل . السعدي : نسبة إلى سعد أحد أجداد عيس . يُبكي الشاعر شوقه إلى جبل نشأ إلى جانبه وظلم عشيرته له ، فبغيتهم تمادى حتى جعلهم ينكرون عليه فروسيته وشاعريته في كل وقت وكل مكان .

(٣) مبادلة غير منصفة بناء يُقابلة هدم ، فسيف الشاعر جعل بني عيس مرهوبي الجانب ، وذوي مجد شامخ حتى طالوا النجم ، فإذا بهم يعملون على تحطيمه وإذلاله .

(٤) إمعاناً في النكايّة للشاعر ، فهم يركّزون على سواد لونه ، يغمزون من ذلك إلى عبوديته وعبودية والدته ؛ وسواده كان نجماً يضيء له طريق المجد ؛ وفي الحقّ فإن أفعالهم أشدّ سواداً من سواد جلده .

فَوَا ذُلَّ جِيرَانِي إِذَا غِبْتُ عَنْهُمْ
 وَطَالَ الْمَدَى مَاذَا يُلَاقُونَ مِنْ بَعْدِي ^(١)؟
 أَتَحْسِبُ قَيْسَ أَتْنِي بَعْدَ طَرْدِهِمْ
 أَخَافُ الْأَعَادِي أَوْ أَذِلُّ مِنَ الطَّرْدِ ^(٢)
 وَكَيْفَ يَحُلُّ الذَّلُّ قَلْبِي وَصَارِمِي
 إِذَا اهْتَزَّ قَلْبُ الضَّدِّ يَخْفُقُ كَالرَّعْدِ ^(٣)
 مَتَى سُلَّ فِي كَفِّي بِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ
 فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْمَشَايخِ وَالْمُرْدِ ^(٤)
 وَمَا الْفَخْرُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عِمَامَتِي
 مُكْوَرَّةَ الْأَطْرَافِ بِالصَّارِمِ الْهِنْدِيِّ ^(٥)
 نَدِيمِي! إِمَّا غِبْتُ مَا بَعْدَ سَكْرَةٍ
 فَلَا تَذْكُرَا أَطْلَالَ سَلْمَى وَلَا هِنْدِ ^(٦)

- (١) يربط الشاعر بينه وبين جيرانه، فإذا غاب عنهم أصبح مصيرهم تتناوشه يد الأقدار، وقد يذّلون لفقدتهم النصير المعين.
- (٢)، (٣) مشكلة العزلة في وسط صحراء شاسعة لا أنيس فيها، والوحوش تسرح وتمرح تثير الرعب في قلوب الضعفاء، أما الشاعر فالأمر لا يززع إيمانه بقوته، فلديه سيف بتار يثير الرعب في أعدائه كلما هزه بكفه، لذا فإنه لن يذلّ ولم يعرف قلبه الرعب.
- (٤) يوم كريهة: زمن الحرب. المُرْد، واحدهم: أمرد؛ الفتى الذي بدأت ذقنه بالظهور. إنه سيف لا يُفَرِّق بين من شاخ وعلم فنون القتال وبين أغرار لم يختبروا الحروب وأهوالها؛ فالكل مُباح لفتكات سيف عنترة.
- (٥) يذكر الشاعر أن عنوان مظاهر الفخر عمامة كُورَت بسيفه القاطع الهندي دلالة على سيادته وعِزّة نفسه.
- (٦) يخاطب الشاعر صاحبيه اللذين ينادمانه، وهم يتناوبون كأس العقار ألا =

- وَلَا تَذْكُرَالِي غَيْرَ خَيْلٍ مُّغِيرَةٍ
وَنَقَعَ غُبَارٍ حَالِكِ اللَّوْنِ مُسْوَدٍّ^(١)
فَإِنَّ غُبَارَ الصّٰفِيٰنَاتِ إِذَا عَلَا،
نَشِثْتُ لَهُ رِيحاً أَلَذَّ مِنْ النَّدِّ^(٢)
وَرِيحَانَتِي رُمَحِي، وَكَاسَاتُ مَجْلِسِي
جَمَاجِمُ سَادَاتٍ حِرَاصٍ عَلَى الْمَجْدِ^(٣)
وَلِي مِنْ حُسَامِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى الثَّرَى
نَقُوشٌ دَمٌ تُغْنِي النَّدَامَى عَنِ الْوَرْدِ^(٤)
وَلَيْسَ يَعْيبُ السَّيْفُ إِخْلَاقُ غَمْدِهِ
إِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الْوَعَى قَاطِعَ الْحَدِّ^(٥)

- = يذكرا أطلال سلمى وهند، إذا رجعا إلى الصحوة؛ فذلك يشير آلامه ويذكره بالماضي وما كان فيه من آلام وأحزان.
- (١)، (٢) يرغب الشاعر إلى نديميه أن يذكرا له سيرة محببة إلى نفسه؛ خيلاً تغير على الأعداء، حيث تتعالى الغبار فتصبغ السماء بلون قاتم السواد؛ فلذلك الغبار ريح يخترق منخريه إلى أن يدخل أعماق مخه فيسره، وهو ألد من ريح الند.
- (٣) ريحان من نوع آخر، ليس بنبت وإنما رمح مخضب برائحة دماء الأعداء، وما يسكر الشاعر ليس خمراً معتقاً وإنما كؤوس مترعة بدماء جماجم سادات يحرصون على أمجادهم بالدفاع عنها.
- (٤)، (٥) الشاعر نقاش فنان يرسم محنة الموت على تراب تلون بلون الورد بسيفه في كل يوم، وذلك سيف قد بلي غمده لكثرة تجرده منه واستعماله في المعركة، وفي الحقيقة لهذا كان وإلا فلا قيمة لحديدة لا تستعمل وتستهلك في غايتها.

- فَلَيْلِهِ دَرِي! كَمْ غُبَارٍ قَطَعْتُهُ
 عَلَى ضَامِرِ الْجَنْبَيْنِ مُعْتَدِلِ الْقَدِّ (١)
 وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ
 هِزَاماً كَأَسْرَابِ الْقَطَاءِ إِلَى الْوَرْدِ (٢)
 فَزَارَةٌ! قَدْ هَيَّجْتُمْ لَيْثَ غَابَةٍ
 وَلَمْ تَفْرِقُوا بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالرُّشْدِ (٣)
 فَقُولُوا لِلْحِصْنِ، إِنْ تَعَانَى عَدَوَاتِي
 يَبِيتُ عَلَى نَارٍ مِنَ الْحُزْنِ وَالْوَجْدِ (٤)

فخر الرجال سلاسل وقيود

أخذ أسيراً في حرب كانت بين العرب والعجم، وكانت عبلة من جملة السبايا، فتذكر أيامه معها وهو في السلاسل والقيود فعظم عليه الأمر، وخففته العبرة، فقال:

[الكامل]

فَخَرُّ الرِّجَالِ سَلَاسِلُ وَقُيُودُ،
 وَكَذَا النِّسَاءُ بَخَانِقُ وَعُقُودُ (٥)

- (١)، (٢) يعجب الشاعر بما يقوم به، فلطالما قطع المهامه وأثار الغبار على جواد ضامر الجنين لكثرة التجوال في أرض الله الواسعة يخوض الحروب ويتصدى صاحبه للمقاتلين أسراباً أسراباً وكأنهم طيور القطا تقصد الشرب وترد إلى النهر الجاري بعنف.
- (٣)، (٤) يخاطب الشاعر بني فزارة أنهم بأفعالهم أثاروه، أثاروا أسداً يحمي غابة وعريناً يستحيل عليهم الفتك به، ذلك أنهم لم يقدروا ما هم مقبولون عليه. وهو يطلب منهم أن يحذروا حصن بن حذيفة سيدهم وأميرهم ألا يستعديه؛ ففي هذه الحالة سوف يسوق لنفسه ناراً حارقة لا تبقي ولا تذر سوى الأحزان والآلام في النفوس.
- (٥) البخانق، واحدها بخنق: برقع ساتر للصدر والعنق. الرجال بحق يفخرون =

- وَإِذَا غَبَارُ الْخَيْلِ مَدَّ رُوَاقَهُ،
 سُكَّرِي بِهِ لَا مَا جَنَى الْعُنُقُودُ^(١)
 يَا دَهْرُ! لَا تُبْقِ عَلَيَّ فَقَدْ دَنَا
 مَا كُنْتُ أَطْلُبُ قَبْلَ ذَا وَأُرِيدُ^(٢)
 فَالْقَتْلُ لِي مِنْ بَعْدِ عِبْلَةَ رَاحَةً
 وَالْعَيْشُ بَعْدَ فِرَاقِهَا مَنُكُودُ^(٣)
 يَا عِبْلُ! قَدْ دَنَتْ الْمَنِيَّةُ فَاُنْدُبِي
 إِنْ كَانَ جَفُنُكَ بِالْدَمْعِ يَجُودُ^(٤)
 يَا عِبْلُ! إِنْ تَبْكِي عَلَيَّ فَقَدْ بَكَى
 صَرْفُ الزَّمَانِ عَلَيَّ، وَهُوَ حَسُودُ^(٥)
 يَا عِبْلُ! إِنْ سَفَكُوا دَمِي فَفَعَائِلِي
 فِي كُلِّ يَوْمٍ ذَكْرُهُنَّ جَدِيدُ^(٦)

- = بأنهم يؤسرون في الحروب ويقيّدون بالسلاسل وذلك مصدر اعتزازهم، أما النسوة فعزّهن ببخائق تستر صدورهن وأعناقهن المزدانة بالعقود.
- (١) الرواق من الليل: مقدمه وجانبه. جنى العنقود: الخمر. ما يسكر الشاعر جولان الخيول في ميادين القتال في الليل، لا الخمر.
- (٢)، (٣) يخاطب الشاعر الدهر متمنياً عليه ألاّ يُبقِيه حياً لأنه يتمنى لو يقتل، وهو يقاتل في سبيل خلاصه من حياة ليست عبلة فيها إلى جانبه، فالعيش حينئذٍ نكد وعذاب.
- (٤) يخاطب الشاعر عبلة طالباً منها أن تندبه، فالموت يقرع أبواب حياته، إذا كانت لديها القدرة على البكاء.
- (٥) صرف الزمان: نوائبه ومصائبه. وهو يخاطبها إن كان باستطاعتها القدرة على البكاء، فلطالما أبكى الزمان لما أنزل بأناسه من مهالك ومصائب.
- (٦) سفك الدم: أراقه، وهو يخاطبها أنه لو استطاع الأعداء قتله، فإن ذكر بطولاته سيتحدث بها الأجيال المقبلة لتلذذ بذكر مآثره.

لهفي عَلَيْكَ إِذَا بَقِيَتْ سَبِيَّةٌ،
 تَدْعِينَ عَنْتَرَ، وَهُوَ عَنْكَ بَعِيدٌ^(١)
 وَلَقَدْ لَقِيتُ الْفُرْسَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ
 وَجِئُوشَهَا قَدْ ضَاقَ عَنْهَا الْبَيْدُ^(٢)
 وَتَمُوجُ مَوْجِ الْبَحْرِ، إِلَّا أَنَهَا
 لَأَقْتِ أَسُوداً فَوْقَهُنَّ حَدِيدٌ^(٣)
 جَارُوا فَحَكَّمْنَا الصَّوَارِمَ بَيْنَنَا
 فَقَضَتْ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شُهُودٌ^(٤)
 يَا عَبْلُ! كَمْ مِنْ جَحْفَلٍ فَرَّقَتْهُ
 وَالْجَوُّ أَسُودٌ وَالْجِبَالُ تَمِيدُ^(٥)
 فَسَطَا عَلَيَّ الدَّهْرُ سَطْوَةً غَادِرٍ،
 وَالْدَّهْرُ يَبْخُلُ تَارَةً وَيَجُودُ^(٦)

- (١) يأسف الشاعر لما نزل بعبلة من مهانة الأسر، فإنه لا يقدر على شيء لبعد الشقة بينهما، رغم استغاثتها به.
- (٢)، (٣) يفخر الشاعر بتصديده للفرس، فجيوشهم لكثرتها ضاقت بهم الأرض بصحاريها وبواديها؛ إنه موج متلاطم يبتلع كل شيء إلا رجلاً كالليل بسواده، وقد تسربل بالحديد وقد تقدّم عشيرته الباسلة لقتالهم.
- (٤) إنهم قوم ظلمة كان ردنا عليهم بالسيوف القاطعة، فكان حكمها قضاء مبرماً، وكانت الرماح شاهدة على أفعالنا بهم.
- (٥) يخاطب الشاعر عبلة مذكراً بحسن فعالة بالفرس؛ لقد مرّق جيوشهم وفرق جموعهم، وقد تعالت الغبار فسدّت أقطار السماء لذا اضطربت الجبال لهول ما فعلت بهم.
- (٦) من مصائب الدهر أنه غدر بالشاعر فأوقعه أسيراً بأيدي الأعداء ومن طبيعته أنه يتكرّم على البشر بالمجد والجاه وقد يمسك يده بخلاً ولؤماً.

بِاللَّهِ يَا رِيحَ الْحِجَازِ

خرج يوماً في سفر له، ولما طالت غيبته عن بني عبس تنفس الصعداء وقال:

[الطويل]

- إِذَا رَشَقْتُ قَلْبِي سَهَامٌ مِنَ الصَّدِّ
 (١) وَبَدَلُ قُرْبِي حَادِثُ الدَّهْرِ بِالْبُعْدِ
 لَبَسْتُ لَهَا دِرْعاً مِنَ الصَّبْرِ مَانِعاً
 (٢) وَلَا قِيَتُ جِيْشَ الشُّوقِ مُنْفَرِداً وَحْدِي
 وَبِثُّ بَطِيفٍ مِنْكَ يَا عَبْلَ قَانِعاً
 (٣) وَلَوْ بَاتَ يَسْرِي فِي الظَّلَامِ عَلَى خَدِّي
 فَبِاللَّهِ يَا رِيحَ الْحِجَازِ تَنْقُصِي
 (٤) عَلَى كَبِدِ حَرَّى تَذُوبُ مِنَ الْوَجْدِ
 وَيَا بَرْقُ إِن عَرَضْتَ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى
 (٥) فَحَيِّ بَنِي عَبْسٍ عَلَى الْعَلَمِ السَّعْدِيِّ

- (١)، (٢) صدود وامتناع حبيبة الشاعر أصاب فؤاده بسهام دامية، فإذا به طريد دهر مبعد عن عشيرته، فكان عليه أن يتذرع بالصبر لباساً يحتمي به من لذات البعد وآلام الغربة، فكان عليه أن يواجه جيشاً من نوع غريب؛ إنه الشوق إلى الديار والأحبة، وهو أعزل في غربته ووحده.
- (٣) يخاطب الشاعر عبلة معلناً بقبوله القليل من الود؛ إنه طيف يلّم به ذات ليلة في غربته، وكيفيه أن يلامس خده.
- (٤) حَرَّى: عطشى. الوجد: الشوق. يخاطب الشاعر ريح الحجاز وما تحمله من لطف الانتعاش طالباً منها أن تلطف من شدة سعي حَرِّ الشوق الذي يعمر قلبه.
- (٥) العلم السعدي: جبل في ديار بني عبس، ويخاطب الشاعر البرق الذي =

- وَأِنْ خَمَدَتْ نِيرَانُ عَبْلَةٍ مَوْهِنَا
 فَكُنْ أَنْتَ فِي أَكْنَافِهَا نَيْرَ الْوَقْدِ ^(١)
 وَخَلَّ النَّدَى يَنْهَلُ فَوْقَ خِيَامِهَا
 يُذَكِّرُهَا أَنِّي مُقِيمٌ عَلَى الْعَهْدِ ^(٢)
 عَدِمْتُ اللَّقَا إِنْ كُنْتُ بَعْدَ فِرَاقِهَا
 رَقَدْتُ وَمَا مَثَلْتُ صُورَتَهَا عِنْدِي ^(٣)
 وَمَا شَاقَ قَلْبِي فِي الدَّجَى غَيْرُ طَائِرٍ
 يَنْوُحُ عَلَى غُصْنٍ رَطِيبٍ مِنَ الرَّنْدِ ^(٤)
 بِهِ مِثْلُ مَا بِي، فَهُوَ يُخْفِي مِنَ الْجَوَى
 كَمِثْلِ الَّذِي أُخْفِي وَيُبْدِي الَّذِي أَبْدِي ^(٥)
 أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهَوَى كَمْ بِسَيْفِهِ
 قَتِيلُ عَرَامٍ لَا يُوسَدُ فِي اللَّحْدِ ^(٦)

= يحمل المطر بين جنباته أن يحمل لبني عبس تحية مترعة بماء الخير ينهمر على جبل بني سعد.

- (١)، (٢) الموهن: نحو من نصف الليل أو بعده بقليل. أكنافها: جنباتها. لا يزال الشاعر يخاطب البرق طالباً منه أن يمنح ديار عبلة ضوءاً ودفئاً في حال خمدت نيرانها وأن يجعل الندى يتحوّل ماءً ينهمر على مضارب عبلة فتذكّر أنه لا يزال على حبّه لها، وحافظاً لعهدّه معها.
- (٣) يدعو الشاعر بالآلا يلتقي عبلة إذا ذاقت عيناه طعم النوم بعد فراقه لها، وحتى إنه لم يستطع رسم صورتها في مخيلته.
- (٤)، (٥) الرند: ضرب من الشجر الزكي الرائحة. الدجى: الظلمة. وقد أثار مشاعر الحبّ في قلب الشاعر طائر ينوح باكياً إلفه، وهو يتخذ من غصن شجرة الرند مكاناً له. إنه طائر يُعاني ما يُعانيه الشاعر من شدّة العشق والحبّ، وكلاهما يخفيان حبّاً بين الضلوع، ويُظهريان ما بهما من مشاعر الحزن والحرمان.
- (٦) يدعو الشاعر على الحبّ، فهو قاتل يستعمل سيفاً من نوع آخر لا يستعمل =

حنكتني نوائب الدهر

بلغه أسر ولديه: غصوب وميسرة، مع صديق له من بني
عبس يقال له عروة بن الورد، في حصن العقاب، وهو مكان في
اليمن، فخرج يريد خلاصهم، وقال:

[الخفيف]

أَحْرَقْتَنِي نَارُ الْجَوَى وَالْبَعَادِ،
بَعْدَ فُقْدِ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْلَادِ^(١)
شَابَ رَأْسِي فَصَارَ أُبَيْضَ لَوْنًا،
بَعْدَمَا كَانَ حَالِكًا بِالسَّوَادِ^(٢)
وَتَذَكَّرْتُ عِبْلَةَ يَوْمَ جَاءَتْ
لِوَدَاعِي وَالْهَمُّ وَالْوَجْدُ بَادِي^(٣)
وَهِيَ تُذَرِّي مِنْ خِيفَةِ الْبُعْدِ دَمْعًا
مُسْتَهْلًا بِلَوْعَةٍ وَسُهَادِ^(٤)

= في الحروب، وضحاياه كثيرون أحياء يعيشون مع الأحياء، ولم يوسدوا في قبور.

(١)، (٢) نزل بساحة الشاعر الحزن، فثمة نار حارقة تهب بين ضلوعه؛ إنها نار الحب والبعد عن الأحبة؛ إنهم البنون دعامة المستقبل والوطن مؤئل الأمن والاستقرار. والزمن يمرّ سريعاً، فإذا بسواد شعره سرعان ما يتحوّل إلى شيب مكروه يُنبئ بالعجز وقرب الموت.

(٣)، (٤) إنها ذكرى أليمة، لقد حملت الشاعر إلى الماضي حينئذ جاءت عبلة كاسفة البال، دامعة العينين، حزينة ارتسم الهم على محياها، جاءت مودعة؛ إنه الدمع مصحوب بألم الأرق ولوعة البعد.

- قُلْتُ: كُفِّي الدَّمُوعَ عَنْكَ، فَقَلْبِي
 ذَابَ حُزْناً وَلَوْعَتِي فِي اِزْدِيَادٍ^(١)
 وَيُحَ هَذَا الزَّمَانِ كَيْفَ رَمَانِي
 بِسَهَامٍ صَابَتْ صَمِيمَ فُؤَادِي^(٢)
 غَيْرَ أَنِّي مِثْلُ الْحُسَامِ إِذَا مَا
 زَادَ صَقْلاً جَادَ يَوْمَ جِلَادٍ^(٣)
 حَنَكْتَنِي نَوَائِبُ الدَّهْرِ، حَتَّى
 أَوْقَفْتَنِي عَلَى طَرِيقِ الرِّشَادِ^(٤)
 وَلَقِيتُ الْأَبْطَالَ فِي كُلِّ حَرْبٍ،
 وَهَزَمْتُ الرِّجَالَ فِي كُلِّ وَادِي^(٥)
 وَتَرَكْتُ الْفُرْسَانَ صَرْعَى بَطْعِنٍ
 مِنْ سِنَانٍ يَحْكِي رُؤُوسَ الْمَزَادِ^(٦)
 وَحُسَامٍ قَدْ كُنْتُ مِنْ عَهْدٍ شَدَا
 دٍ قَدِيمًا وَكَانَ مِنْ عَهْدِ عَادٍ^(٧)

- (١) أثار ذلك المنظر ألم عنترة، فإذا به يطلب من عبلة أن تُقلع عن البكاء فقلبه أكمده الحزن ولوعته تضطرد بسرعة عظيمة وتتسع دائرتها حتى تستحوذ على كيانه ووجوده .
- (٢)، (٣) ينعي الشاعر على الزمان فعله المذموم به كيف أنه صوب سهامه التي نجح بها فاخترقت أعماق قلبه . والردّ على هذا الفعل الشنيع موقف صلب من قلبه؛ إنه كسيف قاطع كلما استعمل في الحرب والجلاد ازداد صقلاً ونضجاً .
- (٤)، (٥) لقد جعلت المصائب والويلات من الشاعر رجلاً مجرباً يعرف كيف يتخطى الصعاب في طريق مليء بالأشواك، فلقى الأبطال وصرعهم فإذا بهم يتناثرون في كل وادٍ .
- (٦)، (٧) لقد تخلص الشاعر من خصومه الفرسان الشجعان وقد أثنى عليهم جراحاً =

- وَقَهَرْتُ الْمُلُوكَ شَرْقاً وَغَرْباً،
 وَأَبَدْتُ الْأَقْرَانَ يَوْمَ الطَّرَادِ^(١)
 قَلَّ صَبْرِي عَلَى فِرَاقٍ غُصُوبٍ
 وَهُوَ قَدْ كَانَ عُذَّتِي وَاعْتِمَادِي^(٢)
 وَكَذَا عُرْوَةً، وَمَيْسَرَةً حَا
 مِي حِمَانَا عِنْدَ اضْطِدَامِ الْجِيَادِ^(٣)
 لَأُفَكِّنَ أَسْرَهُمْ عَنْ قَرِيبٍ
 مِنْ أَيَادِي الْأَعْدَاءِ وَالْحُسَّادِ^(٤)

= برمحه، فإذا بجراحهم كأنها أفواه القرب تنهمر، فتؤذن بموت محقق. وهو لا يكتفي باستعمال رمحه بل إنه يستعمل سيفه في قتاله، إنه حسام قديم العهد، توارثه أجداد من عهد عاد حتى حصل عليه شداد وبدوره أذى شداد الأمانة إلى ابنه عنتره.

(١) إن الشاعر أداة غلبة وقهر لملوك ظلمة، يجول عليهم في شتى أركان الأرض شرقاً وغرباً فيقضي عليهم ليخلص الرعية من جورهم ولقد أباد الأكفاء من الفرسان في ميدان الكفاح فأصبحوا جاثمين.

(٢)، (٣) لقد نفذ صبر الشاعر لفراق ولده غصوب، وكان قد هيأه ليكون عوناً له في الملمات، وقد أسنّ فلا بدّ له من معين، وكذلك كان اشتياقه إلى عروة بن الورد، وهو شاعر الصعاليك في بني عبس ومعينهم وحاميهم، وميسرة ذلك البطل الصنديد أحد حماة بني عبس يوم الزحام، إنه ولده المحبوب.

(٤) إن الشاعر عازم على فكّ هؤلاء الأسرى من أيدي الأعداء ولن يتوانى أو يتكاسل في مسعاه.

قالوا: اللقاء غداً

قال، وهي المعروفة بالعقيقية:

[الكامل]

بَيْنَ الْعَقِيقِ وَبَيْنَ بُرْقَةِ تَهْمَدٍ
 طَلُّ لَعْبَلَةٍ مُسْتَهْلُ الْمَعْهَدِ^(١)
 يَا مَسْرَحَ الْأَزَامِ فِي وَادِي الْحِمَى
 هَلْ فِيكَ ذَوْ شَجْنٍ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي^(٢)؟
 فِي أَيْمَنِ الْعَلَمَيْنِ دَرْسُ مَعَالِمٍ
 أَوْهَى بِهَا جَلْدِي وَبَانَ تَجَلْدِي^(٣)
 مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ تَلَفَّتْ جِيدُهَا
 مَرَحاً كَالسَالِفَةِ الْغَزَالِ الْأَغْيَدِ^(٤)

(١)، (٢) العقيق: مواضع تسمى بهذا الاسم تنتشر في المدينة واليمامة والطائف وتهامة ونجد. برقة تهمد: موضع لبني دارم من تميم. الطلل: الآثار الباقية. يبدأ الشاعر قصيدته بالوقوف على الأطلال متذكراً تلك الأطلال التي تتمثل فيها ذكريات عزيزة على قلبه؛ ذكريات حبيبته عبلة، وقد خلت من أنيس، فبدت قفراء محزنة ما خلا طباء تسرح مطمئنة؛ يخاطب عنتره مسرح الأحداث مستفهماً مستعلماً هل بقي ساكن يحمل بين جوانبه أسى وحزناً ويتنقل بين جنباته؟

(٣) أيمن العلمين: اسم موضع. درس: محو. معالِم، واحدها معلم: علامات يستدل بها. أوهى: أضعف. بان: بعد. لقد امتحت معالم أيمن العلمين، فبات من الصعب التعرف إلى تلك المعالم ممّا أضعف صبره.

(٤) السالفة: صفحة العنق عند معلق القُرط. الأغيد: الميَّاس في مشيته، لقد خلت الديار، فلم يعد فيها الصبايا الفاتنات الجميلات اللواتي يمتزن برقة =

يَا عَبْلَ! كَمْ يُشْجَى فَوَادِي بِالنَّوَى
 وَيَرُوعُنِي صَوْتُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ^(١)
 كَيْفَ السَّلُو وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا
 يَنْدُبْنَ إِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ مُنْشِدِ^(٢)
 وَلَقَدْ حَبَسْتُ الدَّمْعَ لَا بُخْلًا بِهِ
 يَوْمَ الْوَدَاعِ عَلَى رُسُومِ الْمَعْهَدِ^(٣)
 وَسَأَلْتُ طَيْرَ الدَّوْحِ كَمْ مِثْلِي شَجَا
 بِأَنِينِهِ وَحَنِينِهِ الْمُتَرَدِّدِ^(٤)
 نَادَيْتُهُ وَمَدَامَعِي مِنْهُ لَهْلَهٌ
 أَيْنَ الْخَلِيِّ مِنَ الشَّجِيِّ الْمُكْمَدِ^(٥)؟

= الغزال اللطيف الأنيق الرقيق؛ فالتفاتهن فيه سحر يُزينه مرح الشباب وحيويته.

(١) النوى: البعد. يخاطب الشاعر عبلة أن الفراق يؤلمه ويُحزن قلبه ويزيده رعباً صوت نعيق الغراب الأسود يُؤذن بالرحيل.

(٢) إن قلب الشاعر لا يعرف معنى للراحة والاطمئنان وهناك حمامات يبكين فراق الأحبة، وسرعان ما تفيض عيناه بالدموع، فإذا به يشاركهن البكاء المصحوب بالغناء الباكي.

(٣) ويوم رحيل الأحبة تمالك الشاعر مشاعره وسيطر على عينيه فلم يجعلها تفيض بالدمع بخلاً على تلك الربوع التي رحل عنها ساكنوها.

(٤) الدوح: ضرب من الشجر العظيم. شجاء: أحزنه لقد جرى حوار بين الشاعر وتلك الحمامات اللواتي اتخذت من شجر الدوح منزلاً لها، فلطالما أبكين حزناً كثيراً من المحبين لفراق من أحبوا، فراحوا ينتحبون بألم مريع.

(٥) الخلي: الفارغ البال، لقد نادى الشاعر الحمامات مستفهماً مستغرباً، وعيناه تغرورقان بالدموع، قائلاً شتان بين من أحب، فقلبه مفعم أسى، وبين من لم يعرف طعم الحب؛ فقلبه يخلو من الهموم.

- لَوْ كُنْتَ مِثْلِي مَا لَبِثْتَ مَلَاوَةً،
 وَهَتَفْتَ فِي غُصْنِ النَّقَا الْمُتَأَوِّدِ^(١)
 رَفَعُوا الْقِبَابَ عَلَى وُجُوهِ أَشْرَقَتْ
 فِيهَا فَعَيَّبَتِ السُّهَاءُ فِي الْفَرْقَدِ^(٢)
 وَاسْتَوَكَّفُوا مَاءَ الْعُيُونِ بِأَعْيُنِ
 مَكْحُولَةٍ بِالسَّحْرِ لَا بِالْإِثْمِ^(٣)
 وَالشَّمْسُ بَيْنَ مُضَرَّجٍ وَمُبَلَّجٍ؛
 وَالْغُصْنُ بَيْنَ مُوشَّحٍ وَمُقَلَّدِ^(٤)
 يَطْلُعَنَّ بَيْنَ سَوَالِفٍ وَمَعَاطِفِ
 وَقَلَائِدٍ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ^(٥)

- (١) ملاوة: برهة، لحظة. النقا: القطعة من الرمال تعبت بها الرياح محدودة.
 المتأود: المنشي. لا زال الشاعر ينعي على تلك الحمامات أنها لم تعرف
 الحب الحقيقي، فلو عرفت ذلك مثله لحظة لبكت بألم وهي تعتلي
 الأغصان المياسة التي عانقت جذورها الرمال المتحركة بفعل الرياح.
- (٢) السها: كوكب خفي من بنات نعل الصغرى. الفرقد: النجم يهتدي به السائر
 ليلاً. لا زال الشاعر يتحدث عن الفتيات الجميلات، فقد كشفن عن وجوههن،
 فأشرقت تلك الوجوه مما أراح الظلمة فشعت الأنوار وأضاء الكون بوجوههن.
- (٣) استوكفوا: استمطروا. الإثم: حجر الكحل. هؤلاء الفتيات حملن من
 وقع أسيراً لهن على البكاء وعيونهن تكحلت بسحر عجيب وليس بالإثم.
- (٤)، (٥) مضرج: علته الحمرة. مبلج: نقي ناصع. الغصن، يقصد بذلك
 القد. موشح: اتخذ الوشاح. مقلد: عليه قلادة. يصف الشاعر ما كانت
 عليه الجواري الحسان، إنهن شمس مشرقة، ووجوههن تعلوها حمرة
 الشباب وحيويته، فضلاً عن بياضهن، دلالة على أنهن من الأحرار،
 وقدودهن ممتشقة وقد توشحن بخمرهن، وتزين بعقود زادت رقابهن
 جمالاً، وهن يرتدين فاخر الثياب، ويتقلدن قلائد من لؤلؤ وزبرجد.

- قالوا: اللقاء غداً بمُنْعَرَجِ اللَّوَى؛
 وَأَطُولَ شَوْقِ الْمُسْتَهَامِ إِلَى غَدِ^(١)
 وَتَخَالَ أَنْفَاسِي إِذَا رَدَّدْتُهَا
 بَيْنَ الطُّلُولِ مَحَتْ نُقُوشَ الْمِبْرَدِ^(٢)
 وَتَنُوفَةٍ مَجْهُولَةٍ قَدْ خَضَّتْهَا
 بِسِنَّانِ رُمَحٍ نَارُهُ لَمْ تَخْمُدِ^(٣)
 بَاكَرْتُهَا فِي فَتْيَةٍ عَبَسِيَّةٍ،
 مِنْ كُلِّ أَرْوَاعٍ فِي الْكَرِيهَةِ أَصِيدِ^(٤)
 وَتَرَى بِهَا الرِّيَّاتِ تَخْفُقُ وَالْقَنَا
 وَتَرَى الْعَجَاجَ كَمَثَلِ بَحْرِ مُزْبِدِ^(٥)
 فَهَنَّاكَ تَنْظُرُ آلَ عَبَسٍ مَوْقِفِي
 وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ بِالْوَشِيحِ الْأَمْلَدِ^(٦)

- (١)، (٢) منعرج اللوى: منعطف رملي. إنه موعد لقاء في منعرج اللوى حيث لا يظهر عليهم أحد، ورغم أن الموعد غداً، فإنه على العشاق زمن طويل لشدة الشوق إلى اللقاء بالأحبة، وهذا ما جعل أنفاس الشاعر تتردد بسرعة، فحفظان القلوب ودقاتها تتسارع ليكون اللقاء بين تلك الأطلال التي غيّرت معالمها الرياح كما تنمحي نقوش المبرد.
- (٣) التنوفة: المفازة. يصف الشاعر إغارة على الأعداء، فإذا به يعبر مفازة خطيرة تبلغ عدوه ويُبَاغِتُهُ بسرعة، وقد تسلّح برمحه لا تزال ناره مشتعلة غيظاً وحنقاً على الأعداء.
- (٤) الأرواع: الجميل المنظر الشجاع. الكريهة: الحرب. الأصيد: المائل العنق تكبراً. إن من دواعي النصر المباغته في الصباح الباكر والناس نيام، فشمّة كوكبة من شباب اكتهلت فتوتهم في بني عبس، فهم تعجبك أجسامهم وشجاعتهم، من شيمهم الكبرياء والاعتزاز في ساحات الكفاح.
- (٥)، (٦) العجاج: الغبار. يصف الشاعر مشهد الحرب ويذكر حاجة بني قومه =

- وَبَوَارِقِ الْبَيْضِ الرِّقَاقِ لَوَامِعُ
 (١) فِي عَارِضٍ مِثْلِ الْغَمَامِ الْمُرْعَدِ
 وَذَوَابِلُ السُّمْرِ الدَّقَاقِ كَأَنَّهَا
 (٢) تَحْتَ الْقَتَامِ نُجُومٌ لَيْلٍ أَسْوَدِ
 وَخَوَافِرُ الْخَيْلِ الْعَتَاقِ عَلَى الصَّفَا
 (٣) مِثْلُ الصَّوَاعِقِ فِي قِفَارِ الْفَدْفَدِ
 بَاشَرْتُ مَوَكِبَهَا وَخُضْتُ غُبَارَهَا،
 (٤) أَطْفَافُ جَمْرٍ لَهَيْبِهَا الْمُتَوَقِّدِ
 وَكَرَرْتُ وَالْأَبْطَالُ بَيْنَ تَصَادُمِ
 (٥) وَتَهَاجُمِ وَتَحَزِّبٍ وَتَشَدِّدِ

= له . فالرايات ترفرف عالية، والرماح مشرعة، وسحابة من الغبار تغطي جو المعركة تموج مع مسار المعركة بموجة عنيفة، آنئذ يتطلع بنو عبس إلى منقذهم أملين مشاركته، وقد احتدمت المعركة، فالرماح تشتبك ببعضها البعض بحركة ماهرة وفن من اعتاد القتال بها .

(١) العارض: السُّحُب الناتجة عن تصاعد الغبار . المنظر قتام يمزقه بريق السيوف اللامعة، في وسط غمامة تتصاعد الأغبرة مصحوبة بقعقة السلاح وصوت المقاتلين المستثارين بالحماس والغضب .

(٢) الذوابل السمر: الرماح الرقيقة . القتام: الغبار، حركة رشيقة ماهرة وأبطال يستعملون رماحاً رقيقة تمرق ظلمة المعركة بشعاع يحمل الموت والغبار يلاحق السماء سموّاً وارتفاعاً .

(٣) الصفا، مفردها صفاة: الحجار الضخمة القاسية . الفدغد: المكان الصلب الغليظ . وإتماماً للمشهد المرعب تبرز الخيول بجولانها في وسط المعركة، تبعث من حوافرها شرارات تشعلها حوافرها وسط الميدان وكأنها صواعق تمرق السماء بشعاعها وشدة صوتها .

(٤)، (٥) لا بد من نهاية لهذا الصراع الدامي، ومن بيده سوى عنترة وضع لهذا =

وَفَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ بَيْنَ مُمَانِعٍ
 وَمُدَافِعٍ وَمُخَادِعٍ وَمُعَرَّبِدٍ ^(١)
 وَالْبَيْضُ تَلْمَعٌ وَالرَّمَا حُ عَوَاسِلُ
 وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجَدَّلٍ وَمُقَيَّدٍ ^(٢)
 وَمُوسَدٍ تَحْتَ التَّرَابِ وَغَيْرُهُ
 فَوْقَ التَّرَابِ يَنْ غَيْرَ مُوسَدٍ ^(٣)
 وَالْجَوُّ أَقْتَمُ وَالنَّجُومُ مُضِيئَةٌ
 وَالْأَفُقُ مُغْبَرُّ الْعَنَانِ الْأَرْبَدِ ^(٤)
 أَفَحَمْتُ مُهْرِي تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ
 بِسِنَانِ رُمَحٍ ذَابِلٍ، وَمُهَنْدٍ

= المشهد؟ فإذا به يخوض غمارها ويُشعل لهيبها وسرعان ما أطفأ ذلك
 اللهب بقتل الأبطال من الأعداء الذين كانوا يُعملون قتلاً في بني عبس
 ويجتهدون في عزيمهم على ذلك .

(١) المعريد: السبيء الخلق. ومن هؤلاء الأبطال في المعركة من يستعمل كل
 فن من فنون القتال؛ فمنهم من يحتمي بترسه ويتقي ضربات أعدائه،
 ومنهم من يلجأ إلى المكر والخداع في الحرب، وفيهم من وثق بشجاعته،
 فراح يزمجر عريدة معلناً عن نفسه للقاء أعدائه .

(٢)، (٣) عواسل، واحدها عاسل: الرمح الشديد الاهتزاز. المجدل المقتول.
 المقيد: الأسير. حركات سريعة، فالسيوف تشرق إشراقة الموت، والرماح
 تهتز غضباً وتخترق الأجساد؛ فإذا القوم هم بين صرعى وأسرى، وهلكي
 توسدوا التراب أو تناثروا في المعركة على صعيدها .

(٤) وينتهي المشهد الحزين مع إطلالة المساء، وقد أسدل الليل ستائره،
 وراحت النجوم الحزينة تطل برأسها من وراء حجب الغبار الأربد الذي
 طاول السماء .

وَرَعَمْتُ أَنْفَ الْحَاسِدِينَ بِسَطَوَتِي
فَعَدُّوا لَهَا مِنْ رَاكِعِينَ وَسُجِّدَ

سأحلم عن قومي

خرج إلى اليمن مع نفر من قومه، وعند رجوعه تذكر أهله،
وكان قد زاد شوقه إلى عبله فقال:

[الطويل]

إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ مِنْ رُبَى الْعَلَمِ السَّعْدِي
طَفَا بَرْدُهَا حَرَّ الصَّبَابَةِ وَالْوَجْدِ^(١)
وَذَكَّرَنِي قَوْمًا حَفِظْتُ عُهْدَهُمْ
فَمَا عَرَفُوا قَدْرِي وَلَا حَفِظُوا عَهْدِي^(٢)
وَلَوْلَا فَتَاةٌ فِي الْخِيَامِ مُقِيمَةٌ
لَمَا اخْتَرْتُ قُرْبَ الدَّارِ يَوْمًا عَلَى الْبُعْدِ^(٣)
مُهَفِّفَةً وَالسَّحَرُ مِنْ لَحْظَاتِهَا
إِذَا كَلِمَتُ مَيِّتًا يَقُومُ مِنَ اللَّحْدِ^(٤)

(١)، (٢) العلم السعدي: اسم جبل. الربي، واحدها ربوة: هو ما ارتفع من الأرض. طفا: أطفأ مخفف الهمز، وذلك لم يرد، مما يجعل القصيدة منحولة على عنترة. للريح لغة عند الأحبة؛ فهي تذكرهم بأحبتهم؛ إنها ريح رقيقة نفثت من جانب تلك الربي التي تحتضن مضارب بني عبس، فإذا بها تطفئ لهيب حب في الجوارح والقلوب فترتد منعشة، وتبعث في النفس حيوية الإخلاص لمن لم يحفظ تلك العهود، ولم يقدروا عنترة حق قدره.

(٣)، (٤) إنها فتاة في مقتبل العمر، تتخذ من الخيام مقاماً، فلولاها لا فرق =

- أَشَارَتْ إِلَيْهَا الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا
 (١) تَقُولُ: إِذَا اسْوَدَّ الدُّجَى فَاطْلَعِي بَعْدِي
 وَقَالَ لَهَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ: أَلَا اسْفِرِي
 (٢) فَإِنَّكَ مِثْلِي فِي الْكَمَالِ وَفِي السَّعْدِ
 فَوَلَّتْ حَيَاءً ثُمَّ أَرْخَتْ لِثَامَهَا
 (٣) وَقَدْ نَشَرَتْ مِنْ خَدِّهَا رَطْبَ الْوَرْدِ
 وَسَلَّتْ حُسَاماً مِنْ سَوَاجِي جُفُونِهَا
 (٤) كَسَيْفِ أَبِيهَا الْقَاطِعِ الْمُرْهَفِ الْحَدِّ
 تُقَاتِلُ عَيْنَاهَا بِهِ، وَهُوَ مُغْمَدٌ
 (٥) وَمَنْ عَجِبَ أَنْ يَقْطَعَ السِّيفُ فِي الْغِمْدِ

= عندي بين القرب من الربوع أو البعد عنها؛ إنها ضامرة البطن دقيقة الخصر، في نظراتها سحر مشع يفتق رقة وغنجاً، حتى إن الموتى إذا سمعوا صوتهما المغناج لدبت فيهم الروح وبعثوا من قبورهم أحياء.

(١)، (٢) لقاء بين عوامل الإشراق في الطبيعة؛ فالشمس تؤذن بالمغيب ولكنها تبحث عن بديل لها، إذا بها تجده في تلك الفتاة فتزوجها أن تحل محلها ليبقى الإشراق والضياء والأنس. وحتى القمر المؤنس في وحشة الليل يتخلى عن عمله فيطلب منها أن تكشف لثامها عن وجهها، فهي صنوه في الجمال والأنس والسعد.

(٣)، (٤) كان جزاء ذلك أن تلك الفتاة استحييت، فإذا بها تُرخي لثامها، فبدت حمرة الخدين علامة الحياء الصادق؛ وإذا بجفניה تكشفان عن حسامين هادئين ساكنين رمز الوداعة وكأنهما سيف والدها البتار المرهف الحدّ.

(٥) إنها تقاتل بسلاح لا يجرح؛ بعينين جميلتين، فهما سيف لم يجرد بل هو في غمده، وهذا ما يُطمئن.

- مُرَّحَةً الْأَعْطَافِ مَهْضُومَةً الْحِشَا
 مُنْعَمَةً الْأَطْرَافِ مَائِسَةً الْقَدَّ^(١)
 يَبِيتُ فُتَاتَ الْمِسْكِ تَحْتَ لِثَامِهَا
 فَيَزْدَادُ مِنْ أَنْفَاسِهَا أَرْجُ النَّدِّ^(٢)
 وَيَطْلُعُ ضَوْءُ الصَّبْحِ تَحْتَ جَبِينِهَا
 فَيَغْشَاهُ لَيْلٌ مِنْ دُجَى شَعْرِهَا الْجَعْدِ^(٣)
 وَبَيْنَ ثَنَائِيهَا، إِذَا مَا تَبَسَّمَتْ،
 مُدِيرٌ مُدَامَ يَمْزُجُ الرَّاحَ بِالشَّهْدِ^(٤)
 شَكَاحُهَا مِنْ عَقْدِهَا مُتَظَلِّمًا
 فَوَاحِرَبًا مِنْ ذَلِكَ النَّحْرِ وَالْعِقْدِ^(٥)
 فَهَلْ تَسْمَحُ الْأَيَّامُ، يَا ابْنَةَ مَالِكٍ
 بَوْضُلٍ يُدَاوِي الْقَلْبَ مِنْ أَلَمِ الصَّدِّ^(٦)؟

- (١) مرَّحَة الأعطاف: إنها تميم في مشيتها. مهضومة الحشا: رقيقة البطن لطيف كشحها. القد: القامة. يصف الشاعر محبوبته؛ فهي متناسقة الجسم، رشيقة الحركة تميم في مشيتها، مصقولة الأطراف، كأنها نُحِتَتْ بإزميل فنان قدير.
- (٢) الأرج: الرائحة العطرة. إنها مترفة تستعين بفُتَاتِ المسك فإذا بأنفاسها تضوُّع ريحاً عطراً دافقاً، فيزداد الجوّ سحراً.
- (٣) إشرافه وجهها شمس منيرة ينسدل على وجهها شعر أسود تخالطه بعض التجعيدات.
- (٤) الراح: الخمرة. الشهد: العسل. يزين فيها لؤلؤ وعاج يبتّ خمرة مسكرة يُخالطها عسل لذيق الطعم يبعث على القُبْل.
- (٥) تميز رقيبتها زينة عقدتها، فكلاهما متظلم من الآخر لأنهما يتنازعان الجمال، والشاعر في حيرة من أمره فلا يستطيع الحكم لأحدهما على الآخر.
- (٦) يخاطب الشاعر ابنة مالك مستفهماً مستعلماً هل سيكون لقاء بينهما وقد طال الهجر والصدّ من قبلها؟

- سَأَحْلُمُ عَنْ قَوْمِي وَلَوْ سَفَكُوا دَمِي
 وَأَجْرُعُ فِيكَ الصَّبْرَ دُونَ الْمَلَا وَحَدِي^(١)
 وَحَقِّكَ أَشْجَانِي التَّبَاعُدُ بَعْدَكُمْ
 فَهَلْ أَنْتُمْ أَشْجَاكُمُ الْبُعْدُ مِنْ بَعْدِي^(٢)؟
 حَذَرْتُ مِنَ الْبَيْنِ الْمُفَرِّقِ بَيْنَنَا
 وَقَدْ كَانَ ظَنِّي لَا أَفَارِقُكُمْ جَهْدِي^(٣)
 فَإِنْ عَايَنْتُ عَيْنِي الْمَطَايَا وَرَكَّبَهَا
 فَرَشْتُ لَدَى أَخْفَافِهَا صَفْحَةَ الْخَدِّ^(٤)

لعوب بألباب الرجال

سأله بعض أصحابه يوماً أن يصف عبلة، فقال:

[الطويل]

- لَعُوبٌ بِالْأَبَابِ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا
 إِذَا أَسْفَرَتْ بَدْرٌ بَدَا فِي الْمَحَاشِدِ^(٥)
-
- (١) الملاء مخفف الهمز: الناس. يخبر الشاعر حبيبته ما سوف يفعله سيكون حليماً ويغفر لبني عيس سيئ أفعالهم، حتى لو عملوا على قتله، وسوف يصبر ويتعذب بحبه دون العالمين منفرداً علها ترضى وترق لحاله.
- (٢) أشجى: أحزن. يقسم الشاعر بأنه حزين للقطيعة التي فرقت بينهما، وهو يسألها فهل حدث لها مثلما حدث له؟
- (٣)، (٤) البين: الفراق. خوف الشاعر من الفراق والهجر، وقد كان عازماً ألا يكون بعد بينهما. وللأسف هذا ما حصل فعلاً. ولئن رأت عيناه الركب يرتحلون فإنه لم يرغب في ذلك ولم يفكر بالرحيل ولا امتنع وجعلها تدوس صفحة خده على أن يفعل ذلك.
- (٥) المحاشد، واحدها محشد: المحافل، يصف الشاعر عبلة. إنها قادرة على =

- شَكَتْ سَقَمًا كَيْمًا تُعَادُ وَمَا بِهَا
 سِوَى فِتْرَةِ الْعَيْنَيْنِ سُقْمٌ لِعَائِدِ^(١)
 مِنَ الْبَيْضِ لَا تَلْقَاكَ إِلَّا مَصُونَةٌ
 وَتَمْشِي كَغُضَنِ الْبَانِ بَيْنَ الْوَلَائِدِ^(٢)
 كَأَنَّ الثُّرَيَّا حِينَ لَاحَتْ عَشِيَّةٌ
 عَلَى نَحْرِهَا مَنْظُومَةٌ فِي الْقَلَائِدِ^(٣)
 مُنْعَمَةٌ الْأَطْرَافِ خَوْذٌ كَأَنَّهَا
 هِلَالٌ عَلَى غُضَنِ مِنَ الْبَانِ مَائِدِ^(٤)
 حَوَى كُلَّ حَسَنٍ فِي الْكَوَاعِبِ شَخْصُهَا
 فَلَيْسَ بِهَا إِلَّا عُيُوبُ الْحَوَاسِدِ^(٥)

= اللعب بأوتار قلوب الرجال، فتسحرهم بنظرة من عينيها إذا كشفت عن نور وجهها وسط الجماهير.

(١) إنها تمتاز بمكر عجيب، فتخترع أساليب لتوقع الرجال بحبها فها هي تدعي المرض لتُعاد، فإذا ما قام الرجال بزيارتها عادوا مرضى من جمال عينيها اللتين تشعان رقة وسحراً.

(٢) البان: ضرب من الشجر، الولائد، واحدتهم وُليدة: الفتيات. إنها بيضاء حرة، مصونة محمية بقومها وحيائها، فإذا كانت تمشي بين أترابها بدت كغصن رقيق لطيف يمس برقة الأنوثة ولطفها وغنجها.

(٣) الثريا: نجم مضيء. إنها تشرق بنور جمالي ذاتي حتى كأن الثريا تشرق ليلاً على رقبتها ينتظمها عقد لؤلؤ يزِين ذلك الجيد.

(٤)، (٥) الخود: الشابة الجميلة المنعمة. مائد: مائس. إنها ترفل بغناها رقيقة الأطراف في شباب غُض رقيق، وكأنها هلال يمس بضوئه على غصن لين يتحرك بلطف، ولقد اجتمعت لديها كل مظاهر الجمال لدى بنات جنسها، وقد انعدمت فيها العيوب، إلا أن الحاسدين استأثروا بتلك العيوب دونها.

حرام علي النوم

كان مالك بن قراد قد هرب بابنته عبلة من وجه عنترة، ونزل بها على بني شيبان وأقام عند سيدهم قيس بن مسعود، فقلق عنترة لفقد عبلة قلقاً عظيماً، وقال يذكر شدة شوقه إليها وما يلاقي من فراقها:

[الطويل]

إذا كان دمعي شاهدي كيف أجحد
ونارُ اشتياقي في الحشا تتوقّد^(١)؟
وهيّهات يخفى ما أكنُّ من الهوى
وثوبُ سقامي كلَّ يومٍ يُجدّد^(٢)
أفاتِلُ أشواقِي بصبرِي تجلّداً
وقلبي في قيدِ العَرامِ مُقيّد^(٣)
إلى الله أشكو جورَ قومي وظلمهم
إذا لم أجد خلاً على البُعْدِ يعضد^(٤)

- (١) دموع تكشف حال الشاعر، لذا فهو لا يستطيع الإنكار، ففي قلبه نار الحب لاهبة حارقة لا تريم تتوقّد.
- (٢) هيّهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بُعد. ليس باستطاعة الشاعر المواربة والاختباء خلف أعذار واهية؛ فالحب ليس من السهل إخفاء دلائله، ذلك أن من دلائله مرضاً يتجدّد مع الأيام.
- (٣) إنها معركة خاسرة؛ فمقاتلة أشواقه لا ينفع معها الصبر، ذلك أن قلبه مقيّد بسلاسل رغم رقتها فهي متينة، لا يمكن التحرك والخلاص من برائنها.
- (٤) بلا أدنى ريب أن هذا البيت يكشف أن القصيدة منحولة لعنترة. فالشكوى إلى الله تعالى لم تدخل في قاموس الشعر الجاهلي. الجور: الظلم. =

خَلِيلِي! أَمْسَى حُبُّ عَبْلَةَ قَاتِلِي
 وَبَأْسِي شَدِيدٌ وَالْحُسَامُ مُهَنَّدٌ^(١)
 حَرَامٌ عَلَيَّ النَّوْمُ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ،
 وَمَنْ فَرَشُهُ جَمْرُ الْغَضَا كَيْفَ يَرْقُدُ^(٢)؟
 سَأَنْدُبُ حَتَّى يَعْغَلَمَ الطَّيْرُ أَتْنِي
 حَزِينٌ وَيَزْنِي لِي الْحَمَامُ الْمُغَرَّدُ^(٣)
 وَالثَّمُ أَرْضاً أَنْتِ فِيهَا مُقِيمَةٌ
 لَعَلَّ لَهْيِي مِنْ ثَرَى الْأَرْضِ يَبْرُدُ^(٤)
 رَحَلْتُ وَقَلْبِي يَا ابْنَةَ الْعَمِّ تَائِهَةٌ
 عَلَى أَثَرِ الْأَظْعَانِ لِلرَّكَبِ يَنْشُدُ^(٥)

- = الخَلَّ: الصَّاحِبُ. يشكو الشاعر ما أصابه من قومه، وما لحقه من ظلم؛ ذلك أنه لم يجد الصَّاحِبَ، في الضيق، يعمل على دفع الظلم عنه.
- (١) يعرض الشاعر سوء حاله؛ فحب عبلة ملك عليه جوارحه، وهو قاتل، ولكن ما يدفع عنه ذلك أن شدة قوته عظيمة إذا عمل سيفه في أعدائه.
- (٢) الغضا: ضرب من شجر تمتاز ناره بشدتها. يرى الشاعر أن النوم من المحرمات، فهو أرق لا تعرف عيناه طعم النوم، ذلك أن فراشه جمر شديد الاحتراق، ولا سبيل إلى النوم.
- (٣) ليس من طبيعة عنتره القوي أن يذكر الندب. عزم الشاعر على النحيب والبكاء، ولن يسلو حتى يقف الطير المغرَّد على سوء حاله وشدة حزنه، فيرثي له ويتألم لألمه.
- (٤) سيُقتل تراب الأرض، حيث تسكن رجاء أن تستكين نار أشواقه وتنطفئ، فيبرد ما فيه من لهيب شوقه إلى عبلة.
- (٥) يستحضر الشاعر ابنة عمه ويخاطبها مُبِيناً ما عليه من سوء الحال؛ فالقلب تائه يهيم بحثاً عن الركب الذين رحلوا وحملوا معهم أمله وحبّه في هذا الوجود.

لئن يَشْمَتِ الأعداءُ يا بنتَ مالكٍ
فإنَّ ودادي مِثْلُما كانَ يُعْهَدُ^(١)

(١) فلو أن الأعداء يشمتون ويفرحون بهجر الأحبة إلى حيث يبغيين، بينما حبّ الشاعر لا يزال، رغم تقلّب الظروف فسيبقى كما عهد وعرف، فهو في السرّ والعلن سواء.

حرف الرائ

ما خالد بخالد

قال عند خروجه إلى ديار بني زبيد في طلب رأس خالد بن محارب :

[البسيط]

أَطْوِي فَيَافِي الْفَلَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ
وَأَقْطَعُ الْبَيْدَ وَالرَّمْضَاءَ تَسْتَعِرُ^(١)
وَلَا أَرَى مُؤْنِساً غَيْرَ الْحُسَامِ وَإِنْ
قَلَّ الْأَعَادِي غَدَاةَ الرَّوْعِ أَوْ كَثُرُوا^(٢)
فَحَاذِرِي يَا سِبَاعَ الْبَرِّ مِنْ رَجُلٍ
إِذَا انْتَضَى سَيْفَهُ لَا يَنْفَعُ الْحَذْرُ^(٣)
وَرَأْفَقِينِي تَرَى هَاماً مُفَلَّقَةً،
وَالطَّيْرَ عَاكِفَةً تُمْسِي وَتَبْتَكَرُ^(٤)

- (١)، (٢) الفيافي: القفار والمفايزات لا ماء فيها. الرمضاء: الأرض الشديدة الحر.
تستعر: تلتهب. يقطع الشاعر المسافات الشاسعة في الأرض القفراء ولا يزال
الليل في الهزيع الأخير، وهو على هذا المنوال ولا يزال يطوي المسافات في
الأرض الملتهبة والشمس في كبد السماء، منفرداً حيث لا أنيس يهون معه
المسير سوى سيف يقطع الأوساط، وسواء قل الأعداء أو كثروا في الحرب.
(٣)، (٤) يُحَذِّرُ الشاعر الوحوش الضارية من بطشه في حال جرد سيفه، فهناك =

ما خالداً بعد ما قد سرت طالبه
 بخالداً لا ولا الجيداء تفتخر^(١)
 ولا ديارهم بالأهل أنسه،
 يأوي الغراب بها والذئب والنمر^(٢)
 يا عبلى! يهنئك ما يأتيك من نعم
 إذا رمانى على أعدائك القدر^(٣)
 يا من رمت مهجتي من نبل مقلتها
 بأسهم قاتلات برؤها عسر^(٤)
 نعيم وصلك جنات مزخرقة؛
 ونار هجرك لا تبقي ولا تذر^(٥)

= لا ينفع الندم، ولا حامي من فتكاته، وهو يطلب منها مرافقته، ففي ذلك نفعها؛ فالطير نصاحبه ليل نهار على أمل أن تجد حظها من الفرائس من ضحاياه.

(١)، (٢) إن الشاعر يقصد خالد بن محارب، فهو بالنسبة إليه يُعتبر من الهالكين، لذا على الجيداء أن تبكيه لا أن تفتخر بشجاعته وقوته، حتى إن ديارهم ستخلو من ساكنيها ويعمها الخراب والموت فتصبح مسرحاً للوحوش الكواسر والغربان.

(٣)، (٤) يخاطب الشاعر عيلة متمتياً لها نعيماً بما سيرسله لها من الغنائم في حال قدر له أن يطلب أعداءها ليخلصها منهم، فنتمتع برفده من العطاء؛ وأنت من سدّ لي سبهاً قاتلات أصابت قلباً خالياً فملكته وتركته يعاني مرضاً لا طيب له.

(٥) إن وصل الحبيبة نعمة سماوية وهي نعيم خالد فيه شتى ألوان الحب صافية لا يكدرها مكدر. أما هجرها فنار لاهبة تحرق كل شيء فتقضي عليه.

- سَقَّتْكَ، يَا عَالَمَ السَّعْدِيِّ! غَادِيَّةٌ
 (١) مِنْ السَّحَابِ وَرَوَى رَبْعَكَ الْمَطَرُ
 كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ قَطَعْنَا فِيكَ صَالِحَةً
 (٢) رَغِيذَةً صَفْوُهَا مَا شَابَهُ كَدَرُ
 مَعَ فِتْيَةٍ تَتَعَاطَى الْكَأْسَ مُتْرَعَةً
 (٣) مِنْ خَمْرَةٍ كُلَّهَيْبِ النَّارِ تَزْدَهَرُ
 تُدِيرُهَا مِنْ بَنَاتِ الْعُرْبِ جَارِيَةً
 (٤) رَشِيقَةً الْقَدِّ فِي أَجْفَانِهَا حَوْرُ
 إِنَّ عَشْتُ فَهِيَ الَّتِي مَا عَشْتُ مَالَكْتِي
 (٥) وَإِنْ أُمْتُ فَالْإِيَالِي شَأْنُهَا الْعِبرُ

- (١) يخاطب الشاعر الديار متمنياً لها ماءً غدقاً مباركاً من سحب الخير بحيث ترتوي ربوع تلك الديار بالمطر المسح.
 (٢)، (٣) لطالما أمضى الشاعر ليالي هانئة فيها السعادة في جوٍّ هادئٍ خالٍ ممّا يُعكر صفوها، وإلى جانبه شباب غضّ يتعاطون الشراب خمرة كأنها نار تشتعل، فإذا بالدنيا تنقلهم إلى عالم الفرح.
 (٤)، (٥) الحور: هو اشتداد سواد العين واشتداد بياضها. يبدو أن قائل القصيدة لم يطلع على الحياة الجاهلية، فالجوازي الساقيات لم يكن من أصل عربي في حياة الصحراء، وإنما كنّ أعجميات أو من أجناس أخرى. إنها جارية رشيقة القوام، حوراء العينين تسقي من يدها خمرًا ومن عينيها خمرًا، تلك الجارية تملك جوارح الشاعر طوال عمره، وإن مات فتلك من شيم الليالي والأيام. لم ينتبه الشاعر إلى حبّ عنترة عبلة وتكريس حياته لها!!

ويمنعنا!

[الطويل]

وَيَمْنَعُنَا مِنْ كُلِّ نَعْرِ نَخَافِهِ
أَقْبُ كَسِرْحَانِ الْأَبَاءِ ضَامِرٌ^(١)
وَكُلُّ سَبُوحٍ فِي الْعُبَارِ كَأَنَّهَا
إِذَا اغْتَسَلَتْ بِالْمَاءِ فَتَخَاءُ كَاسِرٌ^(٢)

ما عاب الزمان لوني

قال عند مبارزته أنس بن مدرك الخثعمي :

[الوافر]

إِذَا لَعِبَ الْعَرَامُ بِكُلِّ حُرٍّ؛
حَمِدْتُ تَجَلَّدِي وَشَكَرْتُ صَبْرِي^(٣)

(١) الأقب: الخصر الدقيق الضامر. السرحان: الذئب. الأباء: الأحبة من القصب. يحول بين الشاعر وبين ذات فم رُصعت أسنانه لؤلؤاً؛ إنها ذات خصر بديع ضامر اختبأ خلف سُتُر من الديباج، فهي كذئب كاسر محترس يتخذ من أجمة من القصب ساتراً له.

(٢) السبوح: الفرس تسبح في سيرها بيديها. الفتخاء: العقاب اللينة الجناح. الكاسر: تلك من صفات العقاب، فإنها في حال هبوطها تكسر جناحيها وتضمهما. يتابع الشاعر وصف تلك الفتاة، إنها تشبه فرساً سبوحاً في سرعة خطوها، وهي بمثابة عقاب ابتل بالماء وأراد أن يتخلص من الماء فقام بحركة طيران تساعد على ذلك.

(٣) من طبيعة الضعفاء الاستسلام للمقادير، ومن تلك المقادير الوقوع في شرك الحب، فيقيدهم وربما يستعبدهم، حينئذ يلوذ الشاعر بالصبر على الحرمان والهجران فيشكر صبره لئلا يفتضح.

- وَفَضَّلْتُ الْبِعَادَ عَلَى التَّدَانِي؛
 (١) وَأَخْفَيْتُ الْهَوَى وَكَتَمْتُ سِرِّي
 وَلَا أَبْقِي لِعُذَالِي مَجَالاً؛
 (٢) وَلَا أَشْفِي الْعَدُوَّ بِهَتْكَ سِثْرِي
 عَرَكْتُ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ، حَتَّى
 (٣) عَرَفْتُ خِيَالَهَا مِنْ حَيْثُ يَسْرِي
 وَذَلَّ الدَّهْرُ لَمَّا أَنْ رَأَنِي
 (٤) أَلَا قِي كُلَّ نَائِبَةٍ بِصَدْرِي
 وَمَا عَابَ الزَّمَانُ عَلَيَّ لَوْنِي؛
 (٥) وَلَا حَطَّ السَّوَادُ رَفِيعَ قَدْرِي
 إِذَا ذَكَرَ الْفَخَّارُ بِأَرْضِ قَوْمِ،
 (٦) فَضَرَبُ السَّيْفِ فِي الْهَيْجَاءِ فَخْرِي

- (١) إنه لن يذلّ ويتهاوى لذا بعد عن أسباب ذلك فملك إرادته ولم يدع خبر
 حبه لذا أمسك على نفسه هواها.
- (٢) العذال، الواحد عاذل: اللائم. أمكن الشاعر أن يسكت اللائمين بحسن
 تصرفه، فأبقى ألسنتهم مغلقة، ولم يفسح المجال لمن يحرص على هتك
 ستره من الأعداء؛ فهم حريصون على إذاعة نقائصه، فهم ينتهزون سانهة
 ليشوهوا سمعته لو استطاعوا.
- (٣)، (٤) النوائب، مفردا نائبة: المصائب. يفخر الشاعر بتجربته في الحياة،
 إنه صراع بين الإنسان وما يعترضه من مشاكل لا تتوقف عند حد. لذا
 تمكن من أخذ الحيطة لنفسه لئلا يقع ضحيتها؛ فكان أن وقع الدهر ذليلاً
 تمكن منه الشاعر وتحكم بمساره كما يحلو له لأنه تصدى له بشجاعة
 وعزم ملأ صدره.
- (٥)، (٦) لم يكن الزمان ظالماً كظلم الناس بل إنه لم ينتهز فرصة اسوداد لونه =

- سَمَوْتُ إِلَى الْعُلَا وَعَلَوْتُ حَتَّى
 رَأَيْتُ النَّجْمَ تَحْتِي وَهُوَ يَجْرِي ^(١)
 وَقَوْمًا آخِرِينَ سَعَوْا وَعَادُوا
 حَيَارَى مَا رَأَوْا أَثَرًا لِأَثَرِي ^(٢)

أنا الموت

يتوعد قوماً بالحرب :

[الطويل]

- إِذَا لَمْ أَرَوْي صَارِمِي مِنْ دَمِ الْعِدَا،
 وَيُضْبِحُ مِنْ إِفْرِنْدِهِ الدَّمُ يَقْطُرُ ^(٣)
 فَلَا كُحِلْتُ أَجْفَانُ عَيْنِي بِالْكَرَى؛
 وَلَا جَاءَنِي مِنْ طَيْفٍ عِبْلَةٌ مُخْبِرُ ^(٤)

= ليصوب له سهام المكائد، فالشاعر رفيع القدر في ذاته لما يتمتع به من مواهب ساعدته على بلوغ المجد. والناس يفتخرون بتوافه الأمور أما هو فإنه فتي الميدان والجلاد إذا كان لسيفه الكلمة الفصل.

(١) لقد بلغ الشاعر سماء المجد، فإذا به يشع في العلاء على بني جنسه حتى النجوم راحت تستمد النور والضياء لإشعاعه وبريق مجده.

(٢) وثمة من سعى جاهداً لبلوغ ما بلغه الشاعر من مجد فعادوا حيارى هلكى يشترّون عجزهم وضعفهم ولم يقتدوا به حتى يدرّكوا ما أدركه، فرجعوا تمزّقهم الحشرات وتتأكلهم الغيرة.

(٣)، (٤) الصارم: السيف البتار. الإفرند: جوهر السيف ووشيه. إن من أسباب إغفاء الشاعر إعطاء السيف حقه من إروائه من دم الأعداء حتى يقطر إفرنده من دمائهم، حينئذ يرتاح باله فيغفو مطمئن النفس ويأتيه طيف عبلة يعلمه مقدار حبّها له وإعجابها به.

- إذا ما رآني الغَرْبُ ذَلَّ لَهَيْبَتِي
 وَمَا زَالَ بَاعُ الشَّرْقِ عَنِّي يُقْصِرُ^(١)
 أَنَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنَّنِي غَيْرُ صَابِرٍ
 عَلَى أَنْفُسِ الْأَبْطَالِ وَالْمَوْتُ يَضْبِرُ^(٢)
 أَنَا الْأَسَدُ الْحَامِي حِمَى مَنْ يَلُودُ بِي،
 وَفَعَلِي لَهُ وَصَفٌ إِلَى الدَّهْرِ يُذَكِّرُ^(٣)
 إِذَا مَا لَقِيتُ الْمَوْتَ عَمَّمْتُ رَأْسَهُ
 بِسَيْفٍ عَلَى شُرْبِ الدِّمَا يَتَجَوَّهَرُ^(٤)
 سَوَادِي بِيَاضٌ حِينَ تَبْدُو شَمَائِلِي
 وَفَعَلِي عَلَى الْأَنْسَابِ يَزْهُو وَيَفْخَرُ^(٥)

- (١) الغراب رمز الشؤم والغربة، تُرعبه هيبة الشاعر، فتتراخى قُواه فينقاد لإرادته، والشوق تقصر همته فلا يدرك منتهى آماله ويبقى عاجزاً.
- (٢) يفخر الشاعر بأنه الموت فهو لا يصبر على ملاقاته الأبطال، فهو يطلبهم ليقضي عليهم، بينما الموت يصبر عليه فلا يُلاحقه ليقضي عليه.
- (٣) إنه الأسد بما يتمثل به من نبيل وشجاعة ومهابة وحماية فمن استعان به نجا، ومن أنكر عليه ذلك هلك. سوف يظل ذكره خالداً إلى آخر الدهر يتحدث بحسنفعاله ومكارم أخلاقه.
- (٤) ومن المغالاة أن الشاعر إذا التقى الموت قضى عليه بسيفه، فكلما شرب دم الأبطال لعطشه لذلك كلما بدا معدنه الأصيل فلمع كالجواهر يستطع إشراقاً وضياءاً.
- (٥) إن ما يمحو سواد لونه بيض شمائله وصفاته، وأفعاله تعلو كل من يفتخر بنسبه ولا يعمل على علو شأنه في هذه الحياة، فما ورثه عالة عليه يُتعب كاهله.

أَلَا فَلْيَعِشْ جَارِي عَزِيزاً، وَيَنْثُنِي
 عَدُوِّي ذَلِيلاً نَادِماً يَتَحَسَّرُ^(١)
 هَزَمْتُ تَمِيماً ثُمَّ جَنْدَلْتُ كَبْشَهُمْ
 وَعُدْتُ وَسِيفِي مِنْ دَمِ الْقَوْمِ أَحْمَرُ^(٢)
 بَنِي عَبْسٍ! سُودُوا فِي الْقَبَائِلِ وَافْخَرُوا
 بَعْبِدٍ لَهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ مِنْبَرُ^(٣)
 إِذَا مَا مُنَادِي الْحَيِّ نَادَى أَجَبْتُهُ
 وَخَيْلُ الْمَنَآيَا بِالْجَمَاجِمِ تَعُثِّرُ^(٤)
 سَلِ الْمَشْرِفِي الْهِنْدَوَانِي فِي يَدِي
 يُخَبِّرُكَ عَنِّي أَنَّنِي أَنَا عَنُتَرُ^(٥)

- (١) والناس بين أمرين، فجار الشاعر عزيز يقوى بمنعة مجيره، والعدو ذليل تنزل بساحته المصائب والويلات من لدن عنترة.
- (٢) يعدد الشاعر انتصاراته، فقد أوقع بتميم دماراً وخراباً وقضى على بطلهم وسيدهم في المعركة، وقد تكلل سيفه بدماء القوم فعاد أحمر لكثرة ما سفك من دمائهم.
- (٣) يخاطب الشاعر بني عبس ويدعوهم بأن يفتخروا بفارسهم الذي تخطى النجوم بحسن فعاله. وما يدل على أن القصيدة منحولة ذكر كلمة «عبد» وعنترة اجتهد باستمرار نفي العبودية عن نفسه، وإن أقر بسواد لونه؛ وذلك لا يخفى.
- (٤) إن الشاعر يلبي بسرعة داعي النضال في أثناء المعركة دون تردد أو وجل حيث يتهاوى الفرسان صرعى فيتلقفهم الموت.
- (٥) يطلب الشاعر من الناس أن يستعلموا عن حاله بسؤالهم السيف الهندي الذي يحمله فسوف يُخبرهم أن حامله عنترة الفارس البطل.

سلوا صرف هذا الدهر

قال يفتخر :

[الطويل]

إِذَا كَانَ أَمْرُ اللَّهِ أَمْرًا يُقَدَّرُ،
 فَكَيْفَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْهُ وَيَحْذَرُ^(١)؟
 وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْمَوْتَ أَوْ يَدْفَعُ الْقَضَا
 وَضَرَبَتْهُ مَحْتُومَةً لَيْسَ تَعْتَرُ^(٢)؟
 لَقَدْ هَانَ عِنْدِي الدَّهْرُ لَمَّا عَرَفْتُهُ،
 وَإِنِّي بِمَا تَأْتِي الْمُلِمَّاتُ أَخْبِرُ^(٣)
 وَلَيْسَ سِبَاعُ الْبَرِّ مِثْلَ ضِبَاعِهِ
 وَلَا كُلُّ مَنْ خَاضَ الْعِجَاجَةَ عُنْتُرُ^(٤)
 سَلُّوا صَرْفَ هَذَا الدَّهْرِ كَمْ شَنَّ غَارَةً
 فَفَرَجْتُهَا وَالْمَوْتُ فِيهَا مُشْمَرُ^(٥)
 بِصَّارِمٍ عَزَمَ لَوْ ضَرَبْتُ بِحَدِّهِ
 دُجَى اللَّيْلِ وَلَى وَهُوَ بِالتَّجْمِ يَعْتَرُ^(٦)

- (١)، (٢) لا مفر من قضاء الله تعالى وقدره؛ فالمرء لا يستطيع الخلاص ممّا كتب له. يتّضح أن هذه القصيدة منحولة، ففكرة القضاء والقدر فكرة إسلامية، الموت محتّم على سائر الخلق، ولا فكاك منه.
- (٣) الاستسلام للقضاء والقدر يريح المرء، وتكرار الحدث يجعل المرء خبيراً بما يحدث له من عظام الأمور.
- (٤) العجاجة: الغبار في الأصيل، والمقصود الحروب. ثمة فروق بين الكائنات فكل مخلوق منحه الله تعالى خصيصة تميّزه عن غيره؛ لذا فليس كل محارب هو عنترة الشجاع، قاهر الأبطال.
- (٥)، (٦) يطلب الشاعر من البشر أن يسألوا الدهر عمّا فعله من أفاعيل مع =

- دَعُونِي أَجِدَّ السَّعْيِ فِي طَلَبِ الْعُلَا
 فَأُذِرْكَ سُؤْلِي أَوْ أَمُوتَ فَأَعْذُرْ^(١)
 وَلَا تَخْتَشُوا مِمَّا يُقْدَرُ فِي غَدٍ
 فَمَا جَاءَنَا مِنْ عَالِمِ الْغَيْبِ مُخْبِرٌ^(٢)
 وَكَمْ مِنْ نَذِيرٍ قَدْ أَتَانَا مُحَذِّراً
 فَكَانَ رَسُولاً بِالسَّرُورِ يُبَشِّرُ^(٣)
 قَفِي وَانْظُرِي، يَا عَبْلَ! فِعْلِي وَعَايِنِي
 طِعَانِي إِذَا ثَارَ الْعَجَاجُ الْمُكَدَّرُ^(٤)
 تَرَيَّ بَطْلاً يَلْقَى الْفَوَارِسَ ضَاحِكاً
 وَيَرْجِعُ عَنْهُمْ وَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ^(٥)

- = الشاعر ولقد استطاع الخلاص من كلِّ الأزمات الخائفة، فانجلت الأمور بفضل همته العالية وسيفه الذي لو ضرب بحدّه ظلمة الليل لانفجرت عن نهار وضاء، وتعثّر الليل مهزوماً بالنجوم، واختلط الحابل بالنابل.
- (١)، (٢) يطلب الشاعر من الناس أن يتركوه يسعى في بلوغ ما يتمناه من مجد، فإذا أدرك ما ناضل في سبيله، فهذا أقصى آماله، وإن لم يستطع فأخر المطاف موت مريح. لذا لا تخافوا من القضاء المحتّم، فما مرّت به البشرية عبر رحلتها الطويلة خير مخبر عمّا سيحدث لكم.
- (٣) لقد توالى الرسل داعين البشر للصلاح ومحذّرين من غضب الخالق والرسول يفتح باب الأمل بدعوته لما في الآخرة من خير يبشّر به.
- (٤)، (٥) العجاج: الغبار. يخاطب الشاعر عبلة طالباً منها أن ترى أفعاله في الحرب حيث ترفع الغبار معلنة عن اشتداد المعركة هناك تتحقّق من وجود بطل لا يُغلب يلقى الفرسان باسمّاً ساخراً بهم وبشجاعتهم، ويعود من ميدان المعركة، وقد فتك بهم، مكّلل الرأس بتاج النصر، تعلوه الغبار.

وَلَا يَنْثَنِي حَتَّى يُخَلِّيَ جَمَاجِمًا
 تَمُرُّ بِهَا رِيحُ الْجَنُوبِ فَتَضْفِرُ^(١)
 وَأَجْسَادَ قَوْمٍ يَسْكُنُ الطَّيْرُ حَوْلَهَا
 إِلَى أَنْ يَرَى وَحْشَ الْفَلَاحِ فَيَنْفِرُ^(٢)

ما الفخر في جمع الجيوش

قال في حرب كانت بين عامر وعبس يذكر قتل زهير بن
 جذيمة:

[الطويل]

إِذَا نَحْنُ حَالِفُنَا شِقَارَ الْبَوَاتِرِ،
 وَسُمِرَ الْقَنَا فَوْقَ الْجِيَادِ الضَّوَامِرِ^(٣)
 عَلَى حَرْبٍ قَوْمٍ كَانَ فِينَا كِفَايَةً
 وَلَوْ أَنَّهُمْ مِثْلُ الْبِحَارِ الزَّوَاخِرِ^(٤)

(١)، (٢) إن الشاعر لا يرجع من المعركة إلا وقد طرح الأبطال جثثاً خادمة بلا
 رؤوس، فإذا بالريح تنفخ بها زمجرة الموت الرهيب. وإذا بالأجساد
 بموكب الموت الحزين تحيط بها الطيور الكاسرة فتنهش لحومها، ويكتمل
 المشهد المرعب باجتماع الوحوش الكاسرة حولها.
 (٣)، (٤) البواتر، واحدها باتر: السيوف القاطعة. يعتد الشاعر بقومه إذا
 اجتمعوا على أمر واحد؛ فهم يُحالفون السيوف الباترة والرماح السمر
 ويمتطون الجياد المعتادة على الجولان في الحرب، فإذا أراد قتال قوم
 كانوا كفاءاً لأعدائهم مهما كانت أعداؤهم كثيرة العدد كالبحار الزاخرة بما
 فيها من عتاد وعدد.

- وَمَا الْفَخْرُ فِي جَمْعِ الْجِيُوشِ وَإِنَّمَا
 (١) فَخَارُ الْفَتَى تَفْرِيقُ جَمْعِ الْعَسَاكِرِ
 سَلِي، يَا ابْنَةَ الْأَعْمَامِ! عَنِّي وَقَدْ أَتَتْ
 (٢) قَبَائِلُ كَلْبٍ مَعَ عَنِّي وَعَامِرِ
 تَمْوُجُ كَمْوُجِ الْبَحْرِ تَحْتَ غَمَامَةٍ
 (٣) قَدْ انْتَسَجَتْ مِنْ وَقَعِ ضَرْبِ الْحَوَافِرِ
 فَوَلَّوْا سِرَاعاً وَالْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ
 (٤) تَشُكُّ الْكُلَى بَيْنَ الْحَشَا وَالْخَوَاصِرِ
 وَبِالسَّيْفِ قَدْ خَلَفْتُ فِي الْقَفْرِ مِنْهُمْ
 (٥) عِظَاماً وَلَحْماً لِلنُّسُورِ الْكَوَاسِرِ
 وَمَا رَاعَ قَوْمِي غَيْرُ قَوْلِ ابْنِ ظَالِمٍ
 (٦) وَكَانَ خَبِيثاً قَوْلُهُ قَوْلَ مَاكِرِ
 بَغَى وَادَّعَى أَنْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُ
 (٧) فَلَمَّا التَّقِينَا بَانَ فَخْرُ الْمُفَاخِرِ

- (١) والفخر يتوقف على فعل القبيلة بأعدائها وليس بعدد مقاتليها؛ فالبطولة تكمن بالنوعية وليس بالكمية.
- (٢)، (٣) يقصد بالغمامة: شدة الغبار. يخاطب الشاعر ابنة عمه طالباً منها أن تستعلم عن شجاعته وحسن بلائه في الحروب يوم التقت قبيلة عبس بقبائل كلب وغنّى وعامر، وكانوا يمشون كبحر متلاطم الأمواج لكثرتهم وقد علتهم غمامة كبيرة من غبار سدّ الأفاق، نسجت حوافر خيولهم.
- (٤)، (٥) لم تنفعهم كثرتهم؛ فإذا بهم يُولّون هاربين ممّا نزل بهم من هزيمة شنعاء، فإذا ببني عبس ينتهزون الفرصة فيأخذونهم من ظهورهم لجبنهم ويُعملون فيهم تقتيلاً كيفما اتفق، فإذا بدمائهم تسيل من كلاهم وخواصرهم، وبالسيف تنزع لحومهم عن عظامهم وتقدمها للنسور الكاسرة طعماً سهلاً المنال.
- (٦)، (٧) بغى: ظلم وتجبّر. لقد أثار خوف بني عبس قول ابن ظالم، ادّعاؤه =

- أُحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي
 مَحَبَّةَ عَبْدٍ صَادِقِ الْقَوْلِ صَابِرٍ ^(١)
 وَأَذْنُو إِذَا مَا أَبْعَدُونِي وَأَلْتَقِي
 رِمَاحَ الْعِدَا عَنْهُمْ وَحَرَ الْهُوَاجِرِ ^(٢)
 تَوَلَّى زُهَيْرٌ وَالْمَقَانِبُ حَوْلَهُ
 قَتِيلًا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ الشَّوَاجِرِ ^(٣)
 وَكَانَ أَجَلَ النَّاسِ قَدْرًا وَقَدْ غَدَا
 أَجَلٌ قَتِيلٍ زَارَ أَهْلَ الْمَقَابِرِ ^(٤)

= بأنّه البطل الذي لا يُقهر؛ كان قوله ينطوي على مكر وخداع، وعند اللقاء انكشفت حقيقة الأمر عن كذبه وافترائه؛ فإذا به يُعانق الثرى صريعاً، وقد تعرّى من فخره الفارغ.

(١) يعلن الشاعر عن مدى حبّه وإخلاصه وانتمائه لبني عبس مهما فعلوا معه، حتى في حال إهدارهم دمه، ولم يعملوا على الثأر من قاتليه، إنها محبة صادقة لعبد صابر على أذاهم. في الحقيقة لقد ناضل عنترة ضدّ العبودية، فكيف يُقرّ بأنه عبد؟ وهذا ما يجعل القصيدة منحولة.

(٢) الهواجر، واحدها هاجرة: حرّ الظهيرة، يقصد هنا المعارك. مبادلة غير متكافئة، يقترب الشاعر من بني عبس حباً وكرامة ويبادلونه نكراناً فيبعدونه ويتعدون عنه، بينما هو يلتقي الرماح الموجهة من قبل الأعداء بصدره دفاعاً عنهم في أشدّ المعارك عنفاً وخطراً.

(٣)، (٤) يُظهر الشاعر شماتته بمقتل زهير بن جذيمة، وليست تلك عادة الأبطال الحقيقيين، لقد كان زهير محاطاً بأبطال بني قومه يمتطون خيولهم، ويتسلّحون برماح تحمل الموت بأسنتها. لقد كان في حياته جليل القدر محترماً، فإذا بالموت يلفّه بردائه وقد حلّ بزمرة أهل القبور.

فَوَا أَسْفَا! كَيْفَ اشْتَفَى قَلْبُ خَالِدٍ
 بِتَاجِ بَنِي عَبْسٍ كِرَامِ الْعِشَائِرِ ^(١)
 وَكَيْفَ أُنَامُ اللَّيْلِ مِنْ دُونِ ثَأْرِهِ
 وَقَدْ كَانَ دُخْرِي فِي الْخُطُوبِ الْكِبَائِرِ ^(٢)؟

هم الأحيّة

قال في كبره:

[البسيط]

ذَنْبِي لِعَبْلَةٍ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرٍ
 لَمَّا تَبَلَّجَ صُبْحُ الشَّيْبِ فِي شَعْرِي ^(٣)
 رَمَتْ غُبَيْلَةً قَلْبِي مِنْ لَوَاحِظِهَا
 بِكُلِّ سَهْمٍ غَرِيقِ النَّزْعِ فِي الْحَوْرِ ^(٤)
 فَاَعْجَبَ لَهْنٍ سَهَاماً غَيْرَ طَائِشَةٍ
 مِنَ الْجُفُونِ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرٍ ^(٥)

(١)، (٢) يأسف الشاعر على ما آل إليه حال خالد من خلع تاج الملك عنه في بني عبس، أكرم قبائل العرب وما حلّ به من موت. ويسأل نفسه كيف يستطيع النوم، ولم يأخذ بثأره؟ فلم يكن إنساناً عادياً، فقد كان مرجعه في الملمات العظام يفيء إليه ليساعده إذا ألّمت به مكروهة.
 (٣) تبلج: أشرق. إن عبلة لن تغفر للشاعر، فقد آذنت الرحلة على الغروب، وبدأ الشيب يغزو رأسه، ومن طبع النسوة الفرار من الشيخوخة والميل إلى الشباب والحيوية.
 (٤)، (٥) النزاع للسهم من موقعه: اقتلعه. الحور: شدة سواد العين وشدة =

- كَمْ قَدْ حَفِظْتَ ذِمَامَ الْقَوْمِ مِنْ وَلِيهِ
 يَعْتَادُنِي لِبَنَاتِ الدَّلِّ وَالْخَفَرِ ^(١)
 مُهَفِّهَاتٍ يَغَارُ الْغُصْنُ حِينَ يَرَى
 قُدُودَهَا بَيْنَ مَيَّادٍ وَمُنْهَصِرٍ ^(٢)
 يَا مَنْزِلًا! أَدْمَعِي تَجْرِي عَلَيْهِ إِذَا
 ضَنَّ السَّحَابُ عَلَى الْأَطْلَالِ بِالْمَطَرِ ^(٣)
 أَرْضُ الشَّرْبَةِ كَمْ قَضَيْتُ مُبْتَهِجًا
 فِيهَا مَعَ الْغَيْدِ وَالْأَتْرَابِ مِنْ وَطَرٍ ^(٤)
 أَيَّامَ غُصْنٍ شَبَابِي فِي نُعُومَتِهِ،
 أَلْهُو بِمَا فِيهِ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ ثَمَرٍ ^(٥)

= بياضها. نظرات عبله نظرات قتالة تدمي القلب، ثمة سهم من سهامها صوبته إلى مقاتل الشاعر من عينيها الحوراوين فأوقعته في شباكها. إنها سهام لا تطيش من جفون لا يعوزها لا قوس ولا وتر.

(١)، (٢) الوله: شدة التعلق. الخفر: الحياء. لطالما عمل الشاعر على الحفاظ على وده بحب شديد اعتاد عليه لمن صناعته الدلال والحياء من بنات حواء ممن خصورهن ضامرة دقيقة يُثرن حتى غير الغصون المائلة برقة قدودهن المياسة المتثنية.

(٣) ضنّ: بخل. يخاطب الشاعر منزلاً بأن دموعه تغذيه وتمده بالماء إذا بخلت الغيوم بالغيث فلم تشمل تلك الأطلال بالرواء.

(٤)، (٥) الشربة: اسم موضع. الوطر: الحاجة. إن تلك الربوع في أرض الشربة عرفت أيام فرحته وسروره مع الغيد الحسان الأتراب، ولطالما قضى منهن وطراً أيام كان الشباب ملء إهابه، غصاً طرياً؛ إنه زمن اللهو يجتني فيه ما لذ له وطاب.

- فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا مَنْ نَشْرِهَا سَحَرًا
 رِيحٌ شَذَاها كَنَشْرِ الزَّهْرِ فِي السَّحَرِ ^(١)
 وَكُلَّ غَضْنٍ قَوِيمٍ رَاقٍ مَنَظَرُهُ
 مَا حَظُّ عَاشِقِها مِنْهُ سِوَى النَّظَرِ ^(٢)
 أَخْشَى عَلَيَّها وَلَوْ لَا ذَاكَ مَا وَقَفْتُ
 رَكَائِبِي بَيْنَ وَرْدِ الْعَزْمِ وَالصَّدْرِ ^(٣)
 كَلَّا وَلَا كُنْتُ بَعْدَ الْقُرْبِ مُقْتَنِعًا
 مِنْها عَلَى طُولِ بُعْدِ الدَّارِ بِالْخَبَرِ ^(٤)
 هُمْ الْأَحِبَّةُ إِنْ خَانُوا وَإِنْ نَقَضُوا
 عَهْدِي فَمَا حُلْتُ عَنْ وَجْدِي وَلَا فِكْرِي ^(٥)
 أَشْكُو مِنَ الْهَجْرِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنِ
 شَكْوَى تُؤَثِّرُ فِي صَلْدٍ مِنَ الْحَجَرِ ^(٦)

- (١)، (٢) النشر: الطيب السابح مع الرياح. الشذا: الريح الزكي. تتوالى الأيام
 بعبير الفرح مع إشراق الشمس وتفتح الزهور وعبيرها، فإذا بالسحر يسحر
 العيون والأنوف بما يتفتق من الرياحين، رسمتها يد القدرة بأبدع الألوان،
 فإذا بعشاق الطبيعة يسرحون أنظارهم بجمال تلك الصورة.
 (٣)، (٤) إن الشاعر يخاف من تبدل تلك الديار وتغير معالمها، لذا وقف
 متأملاً حالها بعد طول غياب، وقد عاد يودّ النزول في جنباتها
 مستعيداً ذكريات جميلة. ولقد تبدلت حالها وما عادت كما اعتاد على
 رؤيتها.
 (٥) إنهم الأحبة مهما فعلوا من تبدل أحوالهم؛ ولقد خانوا ونقضوا العهود، أما
 الشاعر فإنه لا يزال يحفظ الودّ ويرعى العهد، وهم لا يزالون يستحذون
 على وجدانه وكيانه.
 (٦) إنه يشكو حاله في كل حال؛ فإذا ما صادق قوماً أخبرهم بما يعانيه، ولم =

العزّ بسنان الرمح

[الكامل]

- أَرْضُ الشَّرْبَةِ تُرْبُهَا كَالْعَنْبَرِ
 (١) وَنَسِيْمُهَا يَسْرِي بِمِسْكِ أَذْفَرِ
 وَقِبَابُهَا تَحْوِي بُدُوراً طَلَعاً،
 (٢) مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ بَطَرْفِ أَخَوَرِ
 يَا عَبْلَ! حُبُّكَ سَالِبٌ أَلْبَابِنَا
 (٣) وَعَقُولُنَا فَتَعَطَّفِي لَا تَهْجُرِي
 يَا عَبْلَ! لَوْلَا أَنْ أَرَاكَ بِنَازِرِي
 (٤) مَا كُنْتُ أَلْقَى كُلَّ صَعْبٍ مُنْكَرِ
 يَا عَبْلَ! كَمْ مِنْ عَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا
 (٥) بِمُثَقَّفٍ صُلْبِ الْقَوَائِمِ أَسْمَرِ

= يجدد شكاً سرّه لنفسه؛ إنها شكوى تجعل الحجر الصلب يُحسّ بما يُعانيه، ويتألم لآلامه ويحزن لحزنه.

(١)، (٢) حبّ الشاعر لربوع أرض الشرّبة صبّ عليها من جميل الصفات؛ فترابها مسك عنبري، ونسيميها رقيق ينفث مسكاً خالصاً جيداً لم يُخالطه ما يعكّر صفو نفاثه، وقبابها مؤنث عذارى كأنهن البدور تشرق وجوههن فتتفتق الظلمة عن نور وضاء، وعن كلّ فاتنة ساحرة اللحظ. معروف أن القباب ليست من أبنية الصحراء في العصر الجاهلي، ممّا يشكك بنسبة القصيدة لعنتره.

(٣) يخاطب الشاعر عبلة كاشفاً ما به من شوق وحبّ لها، فحبّها استحوذ على قلبه وسلب عقله، لذا يرجوها أن تحنّ وألا تهجره.

(٤)، (٥) ويخاطب عبلة مقرأً بأنّه على استعداد لتحمل الصعاب ومواجهة =

- فَأَتَيْتُهَا وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ
 (١) وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُقَدِّمٍ وَمُؤَخَّرٍ
 ضَجُّوا فَصَحَّتْ عَلَيْهِمْ فَتَجَمَّعُوا
 (٢) وَدَنَا إِلَيَّ خَمِيسٌ ذَاكَ الْعَسْكَرِ
 فَشَكَكْتُ هَذَا بِالْقَنَا وَعَلَوْتُ ذَا
 (٣) مَعَ ذَاكَ بِالذِّكْرِ الْحُسَامِ الْأَبْتَرِ
 وَقَصَدْتُ قَائِدَهُمْ قَطَعْتُ وَرِيدَهُ
 (٤) وَقَتَلْتُ مِنْهُمْ كُلَّ قَرْمٍ أَكْبَرَ
 تَرَكُوا اللَّبُوسَ مَعَ السَّلَاحِ هَزِيمَةً
 (٥) يَجْرُونَ فِي غُرُضِ الْفَلَاةِ الْمُقْفَرِ

= الأهوال على أمل أن يراها بعينه، وكثيراً ما خاض غمرات المعارك
 متسلحاً برمحه المثقف الأسمر.

(١) ولقد اندفع بحماس غير مهتم بالشمس الحارقة ولا ملتفت لمن في وسط
 المعركة وهم بين مقدم ومتقهقر، يحاول الفرار مفضلاً الحياة على
 الموت.

(٢) الخميس: الجيش المؤلف من فرق خمس: ميمنة، ميسرة، رأس، قلب،
 مؤخرة. إن الشاعر سرّ اجتماع قبيلته حوله لثقتهم بقدرته، صيحة واحدة،
 صيحة البطل تجمعهم، حينئذ يسارع جيش الأعداء المنظم للانقضاض
 على عنترة.

(٣) إنها ردة فعل سريعة فإذا بالشاعر يوجّه رمحه إلى من سارع لملاقاته، فخر
 صريعاً، وبحركة رشيقة يعلو فارساً آخر بسيفه البتار فيهوي معانقاً التراب.

(٤)، (٥) القرم: السيد: على أمل إنهاء المعركة بسرعة توجه الشاعر إلى قائد
 الأعداء فإذا بالدماء تتفجر من وريده، فإذا بالهلع يستولي على الأعداء،
 ويتساقط الأبطال القروم صرعى بين يدي الشاعر، أما من أثر الحياة على =

- وَنَشَرْتُ رَايَاتِ الْمَذَلَّةِ فَوْقَهُمْ
 (١) وَقَسَمْتُ سَلْبَهُمْ لَكُلِّ غَضَنَفٍ
 وَرَجَعْتُ عَنْهُمْ لَمْ يَكُنْ قُصْدِي سَوَى
 (٢) ذِكْرِ يَدُومٍ إِلَى أَوَانِ الْمَحْشَرِ
 مَنْ لَمْ يَعِشْ مُتَعَزِّزاً بِسِنَانِهِ
 (٣) سَيَمُوتُ مَوْتِ الذَّلِّ بَيْنَ الْمَعْشَرِ
 لَا بُدَّ لِلْعُمَرِ النَّفِيسِ مِنَ الْفَنَاءِ
 (٤) فَاصْرِفْ زَمَانِكَ فِي الْأَعَزِّ الْأَفْخَرِ

صرخة عبسية

[الكامل]

- يَا عَبْلَ! خَلِّي عَنْكَ قَوْلَ الْمُفْتَرِي
 (٥) وَاصْغِي إِلَى قَوْلِ الْمُحِبِّ الْمُخْبِرِ
 وَخُذِي كَلَاماً صُغْتُهُ مِنْ عَسْجِدٍ
 (٦) وَمَعَانِيَا رَصَّعْتُهَا بِالْجَوْهَرِ

- = الموت فاستمسك بالفرار تاركاً سلاحه ودرعه في الميدان تخفيفاً لسرعة حركته، وهو لا يلوي على شيء لاجئاً إلى القفار والجبال والوديان.
- (١) لقد بدا منظر القوم حزيناً، فبدل أن يرفعوا رايات النصر فقد نشر الشاعر رايات الخزي والهزيمة فوقهم، أما أسلابهم فقد قسمها بين الأبطال الشجعان من بني عبس.
- (٢) المحشر: يوم البعث، وعنترة جاهلي لم يعرف القصد من يوم المحشر ممّا يجعل القصيدة منحولة. إن الشاعر لا يهتم بالأسلاب ولم يأخذ منها شيئاً، فهدفه من ذلك الصيت الحسن الخالد خلود الدهر إلى يوم البعث.
- (٣)، (٤) غاية الحياة بالنسبة للشاعر حياة عزيزة لا ذلّ فيها، لذا على المرء أن يدفع عنه بسلاحه كلّ أسباب الذلّ وإلا فإن منيته ستكون شنيعة بين البشر. والموت آت حتماً مهما امتد بالمرء العمر، فعلى المرء أن يقضي عمره عزيزاً كريماً.
- (٥)، (٦) يخاطب الشاعر عبلة طالباً منها ألا تسمع لأقوال الوشاة، إنهم يفترون =

- كَمْ مَهْمَةٍ قَفَرٍ بِنَفْسِي خَضَّتْهُ
 (١) وَمَفَاوِزِ جَاوَزْتُهَا بِالْأَبْجَرِ
 كَمْ جَحْفَلٍ مِثْلِ الضَّبَابِ هَزَمْتُهُ
 (٢) بِمُهَنْدٍ مَاضٍ وَرُمَحٍ أَشْمَرِ
 كَمْ فَارِسٍ بَيْنَ الصَّفُوفِ أَخَذْتُهُ
 (٣) وَالْخَيْلُ تَعُثُّ بِالْقَنَا الْمُتَكَسِّرِ
 يَا عَبْلَ! دُونِكَ كُلِّ حَيٍّ فَاسَالِي
 (٤) إِنْ كَانَ عِنْدَكَ شُبْهَةٌ فِي عُنْتِرِ
 يَا عَبْلَ! هَلْ بُلِّغْتَ يَوْمًا أَتْنِي
 (٥) وَلَيْتُ مِنْهُمْ مَاضٍ هَزِيمَةً مُدْبِرِ
 كَمْ فَارِسٍ غَادَرْتُ يَأْكُلُ لَحْمَهُ
 (٦) ضَارِي الذَّبَابِ وَكَاسَرَاتُ الْأَنْسَرِ

- = ويختلفون الأكاذيب، وأن تسمع لقلوبه، إنه قول محب، قول شاعر يصوغ الحروف بخيوط قلبه الذهبية، ويرصعها بجواهر حكمه وروائع عبقريته.
- (١) المهمة: المفازة البعيدة. جاوزتها: اخترقتها. الأبرج: اسم فرسه. يسرد الشاعر مآثره، منها معرفته بالصحراء، فقد اجتاز المهامه الموحشة وحيداً على فرسه الأبرج.
- (٢) ولقد قضى على جيش كثير العدد وجيد العدد فهزمه ومزق وحدته بسيفه القاطع ورمحه الأسمر.
- (٣) ولقد قتل فرساناً كثيرين، فلم تمنعهم صفوف يقودونها وسط معارك شرسة تزدحم فيها الخيول وتتكسر فيها رماح متلاقية بعنف الموت.
- (٤) يطلب الشاعر من عبلة أن تستعلم من الأحياء الذين شاهدوا أو سمعوا عن حسن فعالة لإزالة كل شبهة قد علقت بها من لسان حسود أو عاذل.
- (٥)، (٦) يسأل الشاعر عبلة هل علمت أنه فر من المعركة مؤثراً السلامة على =

- أَفْرِي الصَّدُورَ بِكُلِّ طَعْنٍ هَائِلٍ
 (١) وَالسَّابِغَاتِ بِكُلِّ ضَرْبٍ مُنْكَرٍ
 وَإِذَا رَكِبْتُ تَرَى الْجِبَالَ تَضِجُ مِنْ
 (٢) رَكْضِ الْخِيُولِ وَكُلِّ قُطْرِ مُوعِرٍ
 وَإِذَا غَزَوْتُ تَحُومُ عِقْبَانُ الْقَلَا
 (٣) حَوْلِي فَتَطْعُمُ كَبَدَ كُلِّ غَضَنْفَرٍ
 وَلَكُمْ خَطِيفُ مُدْرَعًا مِنْ سَرْجِهِ
 (٤) فِي الْحَرْبِ وَهُوَ بِنَفْسِهِ لَمْ يَشْعُرِ
 وَلَكُمْ وَرَدْتُ الْمَوْتَ أَعْظَمَ مَوْرِدٍ
 (٥) وَصَدْرْتُ عَنْهُ فَكَانَ أَعْظَمَ مَضْدَرٍ

= الاستبسال في وسط المعركة، والحقيقة أنه صرع كثيراً من الفرسان وتركهم جزر السباع تأكل لحومهم، والذئاب الضارية والنسور الكاسرة لا تبقي فيهم شيئاً.

(١) أفري: أمزق وأفرق. السابغات: الدروع الطويلة الفضفاضة. لقد مزق الشاعر صدور الفرسان بضرباته القاتلة العظيمة، حتى الدروع التي تحميهم تمكن منها بضرباته لا مانع فيها.

(٢) وفي حال امتطى الشاعر فرسه؛ إذا بالجبال تهتز لكثرة الخيول التي تجول فيها والأقطار الموحشة المرعبة التي يعبرها ويغزوها.

(٣)، (٤) وهو في غزوه تصاحبه الطيور عالمة أن غذاءها من قتلاه، فتأكل أكباد الفرسان الشجعان، لطالما سارع الفرسان المدرّعين فاقتلعهن عن خيولهم بسرعة مدهشة بحيث لم يشعروا بما حلّ بهم، فأصبحوا من الهالكين.

(٥) وكثيراً ما اقتحم حومة الموت يود قتل الأعداء بقلب صامد، ولكم رجع منتصراً انتصاراً باهراً زاهياً بما فعل.

- يَا عَبْلَ! لَوْ عَايَنْتَ فَعَلِي فِي الْعِدَا
 (١) مِنْ كُلِّ شَلُوٍ بِالتَّرَابِ مُعْفَرٍ
 وَالْخَيْلُ فِي وَسْطِ الْمَضِيقِ تَبَادَرَتْ
 (٢) نَحْوِي كَمِثْلِ الْعَارِضِ الْمُتَفَجِّرِ
 مِنْ كُلِّ أَدْهَمَ كَالرِّيَّاحِ إِذَا جَرَى
 (٣) أَوْ أَشْهَبَ عَالِي الْمَطَا أَوْ أَشْقَرٍ
 فَصَرَخْتُ فِيهِمْ صَرْخَةً عَبْسِيَّةً
 (٤) كَالرَّغْدِ تَدْوِي فِي قُلُوبِ الْعَسْكَرِ
 وَعَظَفْتُ نَحْوَهُمْ وَصُلْتُ عَلَيْهِمْ
 (٥) وَصَدَمْتُ مُوَكَّبَهُمْ بِصَدْرِ الْأَبْجَرِ
 وَطَرَحْتُهُمْ فَوْقَ الصَّعِيدِ كَأَتْنُهُمْ
 (٦) أَعْجَازُ نَخْلٍ فِي حَضِيضِ الْمَحْجَرِ
 وَدِمَاؤُهُمْ فَوْقَ الدَّرُوعِ تَخَضَّبَتْ
 (٧) مِنْهَا فَصَارَتْ كَالْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ

(١)، (٢) الشلو: العضو. يخاطب الشاعر عبلة طالباً منها أن ترى أفعاله في أعداء بني عيس، فإذا بهم مبعثرون في أرض المعركة بلا انتظام اختلطت أجسامهم وانتشرت أشلاؤهم، والخيـل تتدافع فيتضايـق عليها المضيق تقصد مقاتلة البطل كأنها عارض ملئ بسيل عارم لا يـبقى ولا يذر.
 (٣)، (٤) المطا: الظهر. إنها جياـد سوداء الجلود تجري جريان الرياح العاتية أو جياـد بيضاء أو شقراء عالية الظهر، فاستقبلها الشاعر بصرخة عبسية فوفعت على العسكر وقوع الصاعقة فمزقتهم قبل الالتحام.
 (٥) مال الشاعر عليهم ميـلة عظيمة فصدم جمعهم وفرقهم بصدر فرسه الأـبـجـر.
 (٦)، (٧) أعجاز النخل: أصولها. مفردـها عـجـز. الحضيض: المنخفض الثابت =

وَلَرُبَّمَا عَثَرَ الْجَوَادُ بِفَارِسٍ،
وَيَخَالُ أَنَّ جَوَادَهُ لَمْ يَعْثُرِ^(١)

لون أسود وخصائل بيض

[الطويل]

دهتني صُرُوفُ الدهرِ وانتشَبَ الغدْرُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي فِي النَّاسِ يَصْفُو لَهُ الدَّهْرُ^(٢)؟
وَكَمْ طَرَقْتَنِي نَكْبَةٌ بَعْدَ نَكْبَةٍ
فَفَرَجْتُهَا عَنِّي وَمَا مَسَّنِي ضُرٌّ^(٣)
وَلَوْلَا سِنَانِي وَالْحُسَامُ وَهَمَّتِي
لَمَا ذُكِرْتُ عَبْسٌ وَلَا نَالَهَا فَخْرٌ^(٤)

= من الأرض . المحجر : المكان الكثير الأحجار . مزَّق الشاعر جموعهم وطرحهم فوق الأرض لا جِراكَ فيهم كأنهم أعجاز نخل خاوية، فاختلطت أجسادهم بأحجار الأرض المنخفضة، ودماؤهم غطت دروعهم فلم تحمهم أو تمنع عنهم أقدارهم المشؤومة؛ فبدت كالعقيق الأرجواني .
(١) ومن المحتمل أن جواداً قد عثر بفارسه وهو لا يدري أن جواده قد تخطأه لأنه أصبح في عداد الأموات، لا يُحس ولا يشعر .

(٢)، (٣) انتشَبَ : اعتلق . صرُوف الدهر : مصائبه . ينعى الشاعر على الدهر المصائب التي تواجهه في حياته، وقد اشتدت المكائد الغادرة، وليس مستغرباً ما يحدث له؛ فالبشر جميعاً معرضون لمثل هذه الأحداث، ولا تصفو الأيام لأحد منهم . ولطالما ألَمَّت به المكاره المتوالية وقد استطاع أن يتغلب عليها ولم ينله مكروه .

(٤) إن من أسباب أمجاد بني عبس ما قدمه الشاعر من تضحيات بفضل شجاعته وحسن بلائه في الحروب، فمن أسباب ذلك رمحه وسيفه وعزمه الذي لا يلين .

بَنَيْتُ لَهُمْ بَيْتاً رَفِيعاً مِنَ الْعُلَا
تَخْرَرُ لَهُ الْجَوَازَاءُ وَالْفَرْغُ وَالْعَفْرُ^(١)
وَهَا قَدْ رَحَلْتُ الْيَوْمَ عَنْهُمْ وَأَمَرْنَا
إِلَى مَنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ^(٢)
سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا الْخَيْلُ أَقْبَلَتْ
وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ^(٣)
يَعِيبُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ جَهَالَةً،
وَلَوْ لَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ^(٤)
وَإِنْ كَانَ لَوْنِي أَسْوَدًا فَخَصَائِلِي
بِيَاضٍ وَمَنْ كَفَى يُسْتَنْزَلُ الْقَطَرُ^(٥)

(١) الجوزاء: من أبراج السماء. الفرغ: يقصد فرغ الدلو، وهما منزلان للقمر كل واحد كوكبان؛ وبين كل كوكبين في المرأى قدر رمح. الغفر: منزل للقمر ثلاثة أنجم صغار. لقد استطاع الشاعر، بفضل تضحياته أن يشيد لبني عبس مجدداً مؤزراً يعلو فوق النجوم ويعانق أبراج السماء.

(٢) ونتيجة عتب الشاعر على قومه أن تخلّى عنهم وتركهم نهب الأقدار ووكلهم إلى أمر الله تعالى. وهذه الفكرة الإسلامية لا يعرفها عنتره مما يجعل القصيدة منحولة.

(٣) وقت الأزمات العصبية لا بد لقومه من أن يفتقدوه ويحتاجوه إلى جانبهم تماماً كما يحتاج البشر إلى ضوء القمر الساطع في ظلمة الليل الحالكة. وببساطة متناهية يجعل بيت أبي فراس الحمداني هذا من أبيات القصيدة، مما يجعلها منحولة.

(٤)، (٥) لطالما عانى عنتره من التمايز الجنسي والتمايز الطبقي، إن بني قومه يُعبرونه بسواد لونه، ولا يد له فيه، وذلك لجهلهم حقيقة الوجود البشري، والفجر لا ينبثق إلا من رحم ظلمة الليل، وجدلاً أنهم يقولون حقاً، ولكن =

مَحَوْتُ بِذِكْرِي فِي الْوَرَى ذَكَرَ مِنْ مَضَى
وَسُدْتُ فَلَا زَيْدٌ يُقَالُ وَلَا عَمْرُو^(١)

كأس مدام محفوف بالدرر

يذكر شدة شوقه إلى عبله، وهو يومئذ في العراق عند
المنذر بن ماء السماء اللخمي:

[المنسرح]

بَرْدُ نَسِيمِ الْحِجَازِ فِي السَّحَرِ،
إِذَا أَتَانِي بِرِيحِهِ الْعَطِيرِ^(٢)
أَلَذُّ عِنْدِي مِمَّا حَوْتُهُ يَدِي
مِنَ اللَّالِي وَالْمَالِ وَالْبَدْرِ^(٣)
وَمُلْكُ كِسْرَى لَا أَشْتَهِيهِ إِذَا
مَا غَابَ وَجْهُ الْحَبِيبِ عَنْ نَظْرِي^(٤)

= المرء يُقدَّر بما يقدَّم من جليل الأعمال لبني جلدته؛ وهو خلقه سليم لا
تشوبه شائبة، وهو سبب غنى بني قومه.

(١) إن الشاعر استطاع بفضل أعماله العظيمة أن يذيع صيته بين الناس
ويسود بმაثره العظيمة، حتى أمكنه أن ينسيهم فضائل غيره من
الناس.

(٢)، (٣) يرى الشاعر أن برد نسيم الحجاز العطر بريحه أشدَّ أثرًا في النفس من
اللآلئ والأموال وما حوته الأكياس من دراهم لديه.

(٤) وكذلك فإنه لا يتمنى ملك بلاد فارس وما حوته من أبهة وعظمة في حال
غياب حبيبته عن نظريه.

- سَقَى الْخِيَامَ الَّتِي نُصِبْنَ عَلَى
 شَرَبَةِ الْأَنْسِ وَابِلِ الْمَطَرِ^(١)
 مَنَازِلَ تَطْلُعُ الْبُدُورُ بِهَا
 مُبَرِّقَاتٍ بظُلْمَةِ الشَّعَرِ^(٢)
 بِيضٌ وَسُمْرٌ تَحْمِي مَضَارِبَهَا
 أَسَاذُ غَابٍ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ^(٣)
 صَادَتْ فُؤَادِي مِنْهُنَّ جَارِيَةٌ،
 مَكْحُولَةٌ الْمُقْلَتَيْنِ بِالْحَوَرِ^(٤)
 تُرِيكَ مِنْ ثَغْرِهَا إِذَا ابْتَسَمَتْ
 كَأْسَ مُدَامٍ قَدْ حُفَّ بِالذَّرْرِ^(٥)
 أَعَارَتْ الظَّبْيَ سِحْرَ مُقْلَتِهَا،
 وَبَاتَ لَيْثُ الشَّرَى عَلَى حَذَرٍ^(٦)

(١)، (٢) يتمنى الشاعر لتلك الخيام المتناثرة على بطاح شرّبة الأنس أن تمطر مطراً سحاً وغيثاً لطيفاً؛ إنها منازل فتيات ينشقّ عنهن طلعة البدور جمالاً وأنساً ورقّة، ويشفّ عن وجوههن شعر أسود، فتلتقي فيهن الظلمة وإشراقه الضوء.

(٣)، (٤) المضارب: الخيام. هنّ بين سُمُر وبيضاوات مصونات يعمل على حمايتهن شجعان كأنهم أسود الغاب بأيديهم سيوف صارمة ورماح سمراء؛ واحدة من بينهن صوّبت سهام لحاظها الحوراء إلى قلب الشاعر فأصابت قلباً وقع أسيرها.
 (٥) ابتساماتها ساحرة، تكشف عن ثغر بدیع يُرشف منه خمرة لذيدة الطعم، وتكشف عن أسنان لؤلؤية رُصّعت بيد فنان عبقرّي.

(٦) الشرى: موضع تكثر فيه الأسود. الغزل رمز الرقة والوداعة والجمال استعار منها سحر نظراتها ممّا جعل الأسود على حذر مخافة الوقوع في شرك حبالها.

- خَوْذُ رَدَاخٍ هَيْفَاءَ فَاتِنَةً،
 (١) نُخْجِلُ بِالْحُسْنِ بَهْجَةَ الْقَمَرِ
 يَا عَبْلَ! نَارُ الْغَرَامِ فِي كَبْدِي،
 (٢) تَرْمِي فُؤَادِي بِأَسْهُمِ الشَّرَرِ
 يَا عَبْلَ! لَوْلَا الْخَيَالُ يَطْرُقُنِي
 (٣) قَضَيْتُ لَيْلِي بِالنُّوحِ وَالسَّهَرِ
 يَا عَبْلَ! كَمْ فِتْنَةٍ بُلِيَتْ بِهَا،
 (٤) وَخُضْتُهَا بِالْمُهَنْدِ الذَّكْرِ
 وَالْخَيْلُ سُودُ الْوُجُوهِ كَالْحَةِ،
 (٥) تَخُوضُ بَحْرَ الْهَلَاكِ وَالْخَطَرِ
 أَذَافِعُ الْحَادِثَاتِ فِيكَ، وَلَا
 (٦) أَطِيقُ دَفْعَ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ

- (١) إنها فتاة في مقتبل العمر، مرهفة، ذات أوراك نحيلة الخصر، رشيقة القد، تسبي من يقع أسير حبها، حتى القمر لا ينجو من رؤيتها وتتهاوى قواه لدى رؤيتها.
 (٢) يخاطب الشاعر عبلة، فالحب استحوذ على جوارحه، وناره تتقد في قلبه وشررها يشع في قلبه بعذابه اللذيذ.
 (٣) ويخبرها أن ما يحمله على النوم طيف خيالها ولولا ذلك لقضى ليله ساهراً تتساوره الهموم ويؤلمه الأرق.
 (٤)، (٥) ويطلعها على تخطيه المصائب وانتصاره عليها رغم كثرتها، وهو يخوضها ويسبح في غمارها ويبيده سيف صلب لا يلتوي ولا ينهزم، حيث تبدو الخيول عابسة كالحة الوجوه في ساحة الموت والأخطار.
 (٦) إنه يرغب في رضاها لذا يواجه الأخطار ولا يبالي، وهو يؤمن أن القضاء والقدر لا يردّهما مخلوق، فالمرء عليه أن يستسلم لإرادتهما.

أنا العبد

يخاطب بني شيبان:

[الوافر]

- صَبَاحُ الطَّعْنِ فِي كَرٍّ وَفَرٍّ،
 وَلَا سَاقٍ يَطُوفُ بِكَأْسِ خَمْرٍ^(١)
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَرْعِ الْمَلاهي،
 عَلَى كَأْسٍ وَإِبْرِيْقٍ وَزَهْرٍ^(٢)
 مُدَامِي مَا تَبَقَّى مِنْ خُمَارِي
 بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالْخَيْلِ تَجْرِي^(٣)
 أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خُبِّرْتُ عَنْهُ،
 يُلَاقِي فِي الْكَرْبِ هَمَّةَ أَلْفِ حُرٍّ^(٤)
 خُلِقْتُ مِنَ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا،
 فَكَيْفَ أَخَافُ مِنْ بَيْضٍ وَسُمْرٍ^(٥)

- (١)، (٢) إن أحب شيء للشاعر المباشرة إلى القتال حيث يُزاوِل لعبة الموت بفرح عظيم، ففي المعركة كَرٍّ وَفَرٍّ، وهو يفضل أن يُبرز للبشر عن سرٍّ تفوقه فهو يُفضل ذلك عن تعاطي الخمرة تقدّمها ساقية جميلة تطوف عليه بالكؤوس، حيث اللهو والغناء والطبل والزمير والزهو.
- (٣) إن بلوغ النشوة لدى الشاعر في خمرة معنوية يبقى أثرها في نفسه زمناً طويلاً؛ قوامها أطراف الرماح والخيول تصول في ميدان المعركة.
- (٤)، (٥) إنه يُقرّ أنه عبد، ولقد ناضل ضدّ هذه الدعوة فكيف يُقرّ بها؟ ممّا يحمل على الاعتقاد بأن القصيدة منحوّلة. يفخر الشاعر أنه عبد يُقاتل الأحرار في ميدان القتال ويقتل منهم الآلاف، ولقد صيغ من حديد قلبه، ولذا فإنه لا يخاف لا من السيوف ولا من الرماح.

- وَأُبْطِشُ بِالْكَمِيِّ وَلَا أَبَالِي،
 (١) وَأَغْلُو لِّلسَّمَاءِ بِكُلِّ فَخْرٍ
 وَيَبْصُرُنِي الشَّجَاعُ يَفِرُّ مِنِّي،
 (٢) وَيَرْعَشُ ظَهْرُهُ مِنِّي وَيَسْرِي
 ظَنَنْتُمْ، يَا بَنِي شَيْبَانَ، ظَنًّا،
 (٣) فَأَخْلَفَ ظَنُّكُمْ جَلْدِي وَصَبْرِي
 سَأَلُوا عَنِّي الرَّبِيعَ وَقَدْ أَتَانِي
 (٤) بِجُرْدِ الْخَيْلِ مِنْ سَادَاتِ بَدْرِ
 أَسَرْتُ سَرَاتَهُمْ وَرَجَعْتُ عَنْهُمْ
 (٥) وَقَدْ فَرَّقْتُهُمْ فِي كُلِّ قَطْرِ
 وَهَذَا أَنَا قَدْ بَرَزْتُ الْيَوْمَ أَشْفِي
 (٦) فُؤَادِي مِنْكُمْ وَعَلِيلَ صَدْرِي

- (١)، (٢) إنه يقتل الشجاع البطل المكتمل السلاح ولا يهتم لمصيره، وكلما التقى بالأبطال علت منزلته وسما مجداً وفخاراً حتى لامس السماء بيديه فأمسك بالنجم، حتى الشجاع إذا ما تأكد أن عنترة في الميدان يؤثر الفرار والنجاة بنفسه، فإذا بأعضائه تحور ويرتعش لمرأى عنترة وتغور عزمته فيحمل نفسه على الفرار.
 (٣) يخاطب الشاعر بني شيبان أن ظنونهم ستبوء بالفشل، فالشاعر قادر على جعل ظنونهم خاسرة، فهو الصبور في الحرب، ومن صبر ظفر.
 (٤)، (٥) والتحذير من مغبة الأمر يحمل المرء على السؤال، لذا يطلب من بني شيبان أن يسألوا الربيع بن زياد فيخبرهم بما نزل به من هزيمة شنعاء رغم كثرة خيول قومه وسادات بني بدر، فقد أوقع بهم وأسر ساداتهم، ولم يرجع عنهم حتى شئت جموعهم وفرق شملهم، فإذا بهم لا يلوون على شيء مؤثرين السلامة في كل قطر.
 (٦) وهو يخبرهم أنه استعد للقتال وهو على وشك الخروج ليشفي صدره مما فيه من غل وغضب فيقتل ويأسر منهم.

وَأَخْذُ مَالٍ عَبْلَةٍ بِالْمَوَاضِي
وَيَعْرِفُ صَاحِبُ الْإِيوَانِ قَدْرِي^(١)

خيال عبلة

اتفق أنه في بعض أسفاره، مع الأمير شأس بن زهير، رأى ذات ليلة طيف عبلة في المنام، فاستفاق حائراً مدهوشاً وقال:

[الكامل]

زَارَ الْخِيَالَ خِيَالَ عَبْلَةٍ فِي الْكَرَى
لُمْتَيْمَ نَشْوَانَ مَحْلُولِ الْعُرَى^(٢)
فَنَهَضْتُ أَشْكُو مَا لَقِيتُ لُبْعِدِهَا
فَتَنَقَّسْتُ مِسْكَاً يُخَالِطُ عَنَبَرَا^(٣)
فَضَمَمْتُهَا كَيْمَا أَقْبِلَ نَغْرَهَا،
وَالدَّمَعُ مِنْ جَفْنِي قَدْ بَلَ الثَّرَى^(٤)
وَكَشَفْتُ بُرْزُفَعَهَا فَأَشْرَقَ وَجْهُهَا
حَتَّى أَعَادَ اللَّيْلُ صُبْحاً مُسْفِراً^(٥)

- (١) وسوف يحصل على مال عبلة المتفق عليه مهراً لها منكم عندئذٍ سيعرف كسرى الفارسي ويسمع بعثرة فيهابه وهو محتم بقصره وعرشه وحوله الجنود يحمونه.
- (٢)، (٣) الكرَى: النوم. نشوان: سكران. العرى، مفردها عروة: العقدة، ومحلول العرى: يقصد الضعيف. إنه خيال المحبوبة، فرحة اللقاء حتى في المنام، حلو لذيد في نفس ظامئة، فالمحب تملكه العشاق فأحاله إلى ضعيف القوى لا يقدر على شيء، مما حمله على الشكوى، فهو يعيد عمن أحب، فإذا بإحساس الوهم يجعله يتنفس طيب المسك والعنبر، فيلذ له ذلك.
- (٤)، (٥) في لحظة الحلم جراءة الشاعر محاولة تقبيل ثغر المحبوبة، فإذا =

- عَرَبِيَّةٌ، يَهْتَزِّلِينَ قَوَامَهَا،
 فَيَخَالُهُ الْعُشَّاقُ رُمَحاً أَسْمَراً^(١)
 مَحْجُوبَةً بِصَوَارِمٍ وَذَوَابِلِ
 سُمْرٍ وَدُونَ خَبَائِهَا أَسْدُ الشَّرَى^(٢)
 يَا عَبْلَ! إِنَّ هَوَاكَ قَدْ جَارَ الْمَدَى
 وَأَنَا الْمُعْتَى فَيْكَ مِنْ دُونِ الْوَرَى^(٣)
 يَا عَبْلَ! حُبُّكَ فِي عِظَامِي مَعَ دَمِي
 لَمَّا جَرَتْ رُوحِي بِجَسْمِي قَدْ جَرَى^(٤)
 وَلَقَدْ عَلِقْتُ بِذَيْلِ مَنْ فَخَرَتْ بِهِ
 عَبْسٌ وَسَيْفٌ أَبِيهِ أَفْنَى حِمِيرَا^(٥)

= بدموع الفرح تُعَبِّرُ عن رحلة الفرحه، فإذا بها تبل تراب الأرض، وتتابع محاولة اكتشاف الحقيقة، فإذا به يزيل برقع محبوبته فتكشف عن وجه جميل الإشراق والضياء، فانجلى لذلك الليل عن صبح وضاء مشرق جميل.

- (١) إنها عربية، فيها عزّ العروبة وأصالتها، رشيقة القوام، ليّنة الحركة، يُحَسِّسُ العاشقون أنها كالرمح الأسمر بانسجام شكله وتناسقه.
- (٢) إنها مصونة؛ حمايتها يتسلّحون بالرماح، يحرسها في خبائها أسد شجاعان يحرصون على حمايتها من العاديات.
- (٣) يخاطب الشاعر عبلة كاشفاً ما يُعانيه في حبّها، فهو المتيّم بها دون سائر البشر، فحبّه حبّ القلب والروح.
- (٤) وأن حبّه اخترق في كيانه حتى إنه خالط العظام والدّم فمازجاه، فإذا به روح جديدة تحرك جسده بحركة النشوة، فيسري فيه دم جديد.
- (٥) إن الشاعر أمام امتحان عسير، فعلاقته مع والد عبلة ذلك الرجل، فخر عبس وبطلها الذي أفنى حمير في بلاد اليمن.

يا شَأْسُ! جِرْني مِنْ غَرَامِ قاتِلِ
 أَبْداً أَزِيدُ بِهِ غَرَاماً مُسْعَراً^(١)
 يا شَأْسُ! لَوْلا أَنَّ سُلْطانَ الهَوَى
 ماضِي العَزِيمَةِ ما تَمَلَّكَ عَنْتِرا^(٢)

-
- (١) يستنجد الشاعر بشأس بن زهير ليساعده على التقرب من عبلة، فحبّه لها يزيد باطراد، فلهيبه دائم الاشتعال.
- (٢) يخاطب الشاعر شأساً مرجعاً سبب تفوّقه وقوّة ساعده إلى إشعاعات حبّه لعبلة، فقد تملك عليه مشاعره.

حرف السين

أكذب الناس

قال في صباه :

[الطويل]

إذا اشتغلت أهل البطالة في الكاسِ
 (١) أو اغتَبَقُوهَا بَيْنَ قَسٍّ وَشَمَّاسٍ
 جَعَلْتُ مَنَامِي تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ
 (٢) وَكَأْسٍ مُدَامِي قِحْفٍ جَمَجَمَةِ الرَّاسِ
 وَصَوْتُ حُسَامِي مُطْرِبِي وَبَرِيقُهُ
 (٣) إِذَا اسْوَدَّ وَجْهُ الْأَفْقِ بِالنَّقْعِ مِقْبَاسِي
 وَإِنْ دَمَدِمْتُ أَسْدُ الشَّرَى وَتَلَا حِمْتُ
 (٤) أَفْرُقُهَا وَالطَّعْنُ يَسْبِقُ أَنْفَاسِي

(١)، (٢) شتان ما بين الشاعر وغيره ممن يركضون وراء اللهو ومضيعة الوقت سدى؛ فأهل البطالة يهربون إلى الكأس يداوون به فشلهم وضعفهم وهم يشربون الراح مساءً في الأديرة إلى جانب قسٍّ وشماس، بينما جعل راحة باله في ميدان القتال حيث تتصاعد الغبار معلنة عن اشتداد المعركة، لذا فهو يشرب دماء الأعداء في جماجمهم التي نُزعت من أجسادها.
 (٣)، (٤) يأنس الشاعر إلى صوت حسامه يُزغرد زغردة فيُطرب لها، وفي ضوء =

- وَمَنْ قَالَ إِنِّي أَسْوَدُّ لِيَعْيَبَنِي،
 أَرِيهِ بِفِعْلِي أَنَّهُ أَكْذَبُ النَّاسِ ^(١)
 فَسِيرِي مَسِيرَ الْأَمْنِ يَا بَنْتُ مَالِكٍ!
 وَلَا تَجْنَحِي بَعْدَ الرَّجَاءِ إِلَى الْيَاسِ ^(٢)
 فَلَوْ لَاحَ لِي شَخْصُ الْحِمَامِ لَقِيْتُهُ
 بِقَلْبٍ شَدِيدِ الْبَأْسِ كَالْجَبَلِ الرَّاسِي ^(٣)

وقلت لمهري

قال عند مبارزته عمرو بن ود العامري:

[الطويل]

- شَرَيْتُ الْقَنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُشْتَرَى الْقَنَا
 وَنَلْتُ الْمُنَى مِنْ كُلِّ أَشْوَسَ عَابِسٍ ^(٤)
 فَمَا كُلٌّ مِنْ يَشْرِي الْقَنَا يَطْعَنُ الْعَدَا
 وَلَا كُلٌّ مِنْ يَلْقَى الرَّجَالَ بِفَارِسٍ ^(٥)

= إشراقه يرى نور النصر يلوح من وراء أسوداد الأفق المشحون بالموت والخوف، وذلك إذا تصاعدت دمدمات الأبطال وزمجرؤا زمجرة الأموات الذين عمل على تفريقهم بطعن يمزق الأكباد ويقطع الأنفاس بسرعة البرق الخاطف.

(١) يكره الشاعر النظرة الدونية التي تطعن بنسبه الكامن بسواد بشرته، فدواء هذا سفك دمه، فبين له كذب مدعاه بأن الشاعر أبيض الصفات رغم سواد بشرته.

(٢)، (٣) يُطمئن الشاعر عبلة بأن المستقبل وضاء؛ فعليها أن تطمئن وأن يعمر قلبها الأمل وألا تفكر باليأس، فلو أن الموت تمثل لها شخصاً لكان له بالمرصاد، وقلبه بقلب ثابت الجنان صَبَّ من حديد فبدا كالجبل الراسي لا يتزعزع ولا يتزلزل من مكانه.

(٤)، (٥) الأشوس: من ينظر تكبراً بمؤخر عينيه. إن الشاعر سَبَّاق إلى المكارم. =

- خَرَجْتُ إِلَى الْقَرْمِ الْكَمِيِّ مَبَادِرًا
 وَقَدْ هَجَسْتُ فِي الْقَلْبِ مِنِّي هَوَاجِسِي ^(١)
 وَقُلْتُ لِمُهْرِي، وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا:
 تَنْبَهْ، وَكُنْ مُسْتَيْقِظًا غَيْرَ نَاعِسٍ ^(٢)
 فَجَاوَبَنِي مُهْرِي الْكَرِيمُ وَقَالَ لِي:
 أَنَا مِنْ جِيَادِ الْخَيْلِ كَنْ أَنْتَ فَارِسِي ^(٣)
 وَلَمَّا تَجَادَزْنَا السَّيُوفَ وَأُفْرِغْتَ
 ثِيَابُ الْمَنَايَا كُنْتُ أَوَّلَ لَابِسٍ ^(٤)
 وَرُمَحِي إِذَا مَا اهْتَرَى يَوْمَ كَرِيهَةٍ
 تَخِرُّ لَهُ كُلُّ الْأَسْوَدِ الْقَنَاعِسِ ^(٥)

= لقد تملك الرماح قبل بيعها وانتشارها بأيدي المحاربين، وبذا نال الشاعر مجداً بقتله كل متكبر جبار؛ لذا فلا قيمة للسلاح إذا اقتناه من لا يستعمله؛ فقيمته باستعماله، وكذلك لا يعد فارساً إلا من يُقاتل وينتصر في نضاله.

(١)، (٢) القرم الكمي: البطل الشجاع الشاكي السلاح. سرعان ما انحدر الشاعر لملاقاة ذلك البطل المدجج بالسلاح، وفي نفسه غضب وعوامل تتنابه من الحق من ادعائه أنه بطل لا يُغلب، قال لمهره منبهاً إياه أن يكون حذراً، أثناء اشتداد القتال حيث تلتقي الرماح فتقارع بعضها بعضاً.

(٣) انتهى الحوار بين الشاعر ومهره مؤكداً المهر أنه من أفضل جياذ الخيول طالبا أن يكون فارسه، لأنه بحاجة إلى فارس يعتز بفروسيته له.

(٤) لم يتردد الشاعر من أن يطلب الموت، فإذا بالموت يفتر منه ليلحق أعداءه إذا ما التقت السيوف، وهو أول من يجعل عدوه في رمحه.

(٥) القناعس، مفردهم قناعس: الضخم الجثة والهائل الخلقة. وإذا هز الشاعر رمحه أثناء الحرب سقط من الشجعان الأقوياء كل أسد جبار ضحية ضرباته.

وَمَا هَالَنِي، يَا عَبْلَ! فَيْكَ مَهَالِكُ
 وَلَا رَاعَنِي هَوْلُ الْكَمِيِّ الْمُمَارِسِ ^(١)
 فَدُونَكَ يَا عَمْرُو بْنَ وَدٍّ وَلَا تَحُلْ
 فَرْمُحِي ظُمَانٌ لِدَمِّ الْأَشَاوِسِ ^(٢)

(١) يُخاطب الشاعر عبلة أنه لا يهتم لشجاع مهما عظم شأنه في الحروب واستطال على غيره من الأقران؛ ففي سبيل مرضاتها لن يتوانى مهما بلغت التضحيات.

(٢) يدعو الشاعر عمرو بن ودٍّ، أحد جبابرة الجاهلية، وقد التقاه عنترة في جولات فلم يقدر عليه، ألا يتراجع في المواجهة الدامية، فرمح الشاعر شديد العطش لدماء الأبطال الشجعان، وفي ذلك تهديد له.

حرف الشين

لا تضحكي مني

كانت عبلة نظرت إليه يوماً وفيه آثار الجراح فضحكت،
فقال:

[الكامل]

ضَحِكْتُ عُبَيْلَةً إِذْ رَأَيْتُنِي عَارِيًّا
خَلَقَ الْقَمِيصَ وَسَاعَدِي مَخْدُوشُ^(١)
لَا تَضْحَكِي مِنِّي عُبَيْلَةً! وَاعْجَبِي
مَنِي إِذَا التَفْتُ عَلَيَّ جُيُوشُ^(٢)
وَرَأَيْتِ رُمَحِي فِي الْقُلُوبِ مُحَكَّمًا
وَعَلَيْهِ مِنْ فَيْضِ الدِّمَاءِ نُقُوشُ^(٣)
أَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ وَهِيَ عَوَابِسُ
وَأَنَا ضَحُوكُ نَحْوَهَا، وَبَشُوشُ^(٤)

(١)، (٢) يروي الشاعر حدثاً ضحكت فيه عبلة إذ رآته عارياً يرتدي قميصاً ممزقاً بالياً، ولقد لفتت نظرها خدوش رسمت صورة على ساعده، لذا طلب منها ألا تضحك ممّا رأت، فالعجب يدهشها إذا أحاط به جيوش الأعداء وفعل بهم الأفاعيل.
(٣)، (٤) حينئذٍ سوف ترى رمح الشاعر وقد فاضت عليه دماء الأعداء ونقشت =

إِنِّي أَنَا لَيْتُ الْعَرِينِ، وَمَنْ لَهُ
 قَلْبُ الْجَبَانِ مُحَيَّرٌ مَدْهُوشٌ ^(١)
 إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يَنْظُرُ صُورَتِي
 يَوْمَ الْقِتَالِ مُبَارِزٌ وَيَعِيشُ ^(٢)؟

= صوراً عجيبة عليه وهم الذين اخترق قلوبهم بضرب محكم ينم عن فتان
 بصنعة الموت ماهر تعلو ثغره ابتسامة النصر، وقد لقي صدور الخيل التي
 تراحمت حوله وهو يدفعها بقتل فرسانها عنه، وهم عابسون خوفاً وغضباً.
 (١)، (٢) يفخر الشاعر أنه كالأسد يحمي عرينه ببسالة عجيبة، ويعجب ممن
 يجبن في ميدان القتال؛ فهذا خائر القلب سرعان ما يتهاوى فيلوذ بالفرار
 أما الشجاع فيعجب منه أيضاً أشد العجب، لأنه يتمثل شبح الموت بهيئته،
 فكيف أن هذا البطل لا يقع صريعاً بين يديه ويموت في الحال؟

حرف العين

أيا صادحات الأيك

خرج للعراق في طلب النوق العصافيرية، مهر عبلة، فأسر
هناك. فتذكر ديار قومه وهو في سجن المنذر بن ماء الماء، فقال:

[الطويل]

- جُفُونُ الْعَذَارَى مِنْ خِلَالِ الْبَرَّاقِعِ
(١) أَحَدٌ مِنَ الْبَيْضِ الرَّقَاقِ الْقَوَاطِعِ
إِذَا جُرِدَتْ دَلَّ الشَّجَاعُ وَأَصْبَحَتْ
(٢) مَحَاجِرُهُ قَرَحَى بِفَيْضِ الْمَدَامِعِ
سَقَى اللَّهُ عَمِّي مِنْ يَدِ الْمَوْتِ جِرْعَةً
(٣) وَشُلَّتْ يَدَاهُ بَعْدَ قَطْعِ الْأَصَابِعِ
كَمَا قَادَ مِثْلِي بِالْمُحَالِ إِلَى الرَّدَى
(٤) وَعَلَّقَ آمَالِي بِذَيْلِ الْمَطَامِعِ

(١)، (٢) يبدأ الشاعر قصيدته بمطلع غزلي فيتحدث على أثر سحر عيون العذارى، وقد حجب بالبراقع المزدانة برسوم جميلة وألوان مفرحة، في المرء؛ إنها أشد فتكاً من السيوف القاطعة، وذلك في حال كشفت العذارى عن عيون تسحر القلوب فتوقع الشجاع في حبالها مما يحيله إلى ضعيف يلوذ إلى البكاء حتى تبدو مدامعه مفرحة لكثرة بكائه.
(٣)، (٤) يدعو الشاعر على عمه الذي أورده موارد التهلكة أن يسقيه الله تعالى =

- لقد ودّعتني عبلة يومَ بئنها
 وداع يقين أنني غير راجع^(١)
 وناحت وقالت: كيف تُصبح بعدنا
 إذا غبت عنا في القفار الشواسع^(٢)؟
 وحققك لا حاولت في الدهر سلوة
 ولا غيرتني عن هواك مطامعي^(٣)
 فكُن واثقاً مني بحسن مودة
 وعش ناعماً في غبطة غير جازع^(٤)
 فقلتُ لها: يا عبّل! إني مُسافرٌ
 ولوّ عرّضتُ دوني حدود القواطع^(٥)
 خلّقنا لهذا الحب من قبل يومنا
 فما يدخلُ التّفنيدُ فيه مَسامعي^(٦)

= جرعة الموت لتشفيه من مكره وخداعه، كما يتمنى لو تشلّ يده فلا يُمكنه فعلُ شيء، وذلك لأنه أودى به إلى موت محقق مدغداً مشاعره بأنه قادر على ما طلب منه، مستغلاً سذاجته وثقته بنفسه.

(١)، (٢) كان وداع بين الشاعر وعبلة يفيض حسرة وخوفاً ألا رجوع من تلك الرحلة لاعتقادها بخطورة ما هو مُقبل عليه، واستهلت بالبكاء كاشفة عن أسباب ذلك؛ منها بعد المسافة ومجاهل تلك الصحاري الممتدة.

(٣)، (٤) تطميناً للشاعر أقسمت عبلة يمين الولاء والإخلاص أنها لن تسلو بعده ولن تحيد عن الإخلاص له، لذا فعليه أن يُؤمن بحبّها له؛ فهي صديقة الودّ وعليه أيضاً أن ينعم بقدر كبير من الأمن وراحة البال وأن يعمر قلبه فرح غامر، وألا يخاف إذا طالت غربته، فهي ترتقب رجوعه بفارغ الصبر.

(٥)، (٦) كان ردّ الشاعر على عبلة تصميمه على السفر، مهما كلفه الأمر، حتى لو تعرّض للقتل، ولقد كانت المقادير أن الحبّ وخذ بين قلبيهما لهذا فلن يسمح للأكاذيب أن تقنعه بعدم صواب ما هو مقدم عليه.

- أَيَا عَلَّمَ السَّعْدِيَّ! هَلْ أَنَا رَاجِعٌ
 وَأَنْظُرُ فِي قَطْرِيكَ زَهَرَ الْأَرَاكِجِ ^(١)؟
 وَتُبْصِرُ عَيْنِي الرَّبُوتَيْنِ وَحَاجِرًا
 وَسُكَّانَ ذَاكَ الْجِزْعِ بَيْنَ الْمَرَاتِعِ ^(٢)
 وَتَجْمَعُنَا أَرْضُ الشَّرْبَةِ وَاللَّوَى
 وَنَزَعُ فِي أَكْنَافِ تِلْكَ الْمَرَابِعِ ^(٣)
 فَيَا نَسَمَاتِ الْبَانِ! بِاللَّهِ خَبَّرِي
 عُبَيْلَةَ عَنْ رَحْلِي بِأَيِّ الْمَوَاضِعِ ^(٤)
 وَيَا بَرْقُ! بَلِّغْهَا، الْغَدَاةَ، تَحِيَّتِي
 وَحَيِّ دِيَارِي فِي الْحِمَى وَمَضَاجِعِي ^(٥)
 أَيَا صَادِحَاتِ الْأَيْكِ! إِنْ مِتُّ فَاذْبُي
 عَلَى ثُرْبَتِي بَيْنَ الطَّيُورِ السَّوَاكِجِ ^(٦)
 وَنُوحِي عَلَى مَنْ مَاتَ ظُلْمًا وَلَمْ يَنْلُ
 سِوَى الْبُعْدِ عَنْ أَحْبَابِهِ وَالْفَجَائِعِ ^(٧)

- (١)، (٢) شيء من الخوف حمل الشاعر على التوجه إلى علم السعدي مستفسراً
 يحدوه الأمل بالرجوع سالماً وظافراً من رحلة المخاطر هذه، حيث يرى زهراً
 جديداً قد زين ربوع قطري تلك الربوع، وببصر الربوتين وحاجراً في ديار
 الحجاز الحبيبة، وحتى من فيهما من البشر حيث يرتعون ويسرحون ويمرحون.
 (٣) ويُضيف أن يلتقي بمن أحب في المرباع من أرض الشربة واللوى، فهناك
 يحلو العيش، وينعمان بحبهما وراحة البال سالمين.
 (٤)، (٥) يخاطب نسائم البان الرقيقة طالباً منها أن تحمل رسالة اطمئنان لعبيلة وتخبرها
 عما حدث له في ديار الغربة ليطمئن بالها، فتلك وسيلة سريعة، ويطلب أيضاً
 من البرق أن ينقل رسالته معطرة بالتحيات الحرة لعبيلة والديار ومن فيها في تلك
 الربوع، ولم ينس أيضاً مسكن طفولته حيث دفن أجمل لحظات العمر.
 (٦)، (٧) ويخاطب الشاعر الحمائم التي اتخذت من شجرات الأيك التي =

- وَيَا خَيْلُ! فابْكِ فَارِساً كَانَ يَلْتَقِي
 (١) صُدُورَ الْمَنَائِيَا فِي غُبَارِ الْمَعَامِعِ
 فَأَمْسَى بَعِيداً فِي غَرَامٍ وَذِلَّةٍ،
 (٢) وَقَيْدٍ ثَقِيلٍ مِنْ قُيُودِ التَّوَابِعِ
 وَلَسْتُ بِبَاكِ إِنْ أَتَيْتَنِي مَنِيتِي،
 (٣) وَلَكِنِّي أَهْفُو فَتَجْرِي مَدَامِعِي
 وَلَيْسَ بِفَخْرٍ وَصْفٌ بِأَسَى وَشِدَّتِي
 (٤) وَقَدْ شَاعَ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ الْمَجَامِعِ
 بِحَقِّ الْهَوَى، لَا تَعْذِلُونِي وَأَقْصِرُوا
 (٥) عَنِ اللَّوْمِ إِنْ اللَّوْمَ لَيْسَ بِنَافِعٍ

= استطالت حتى عانت السماء وهي تغني أن تبكيه في حال موته في ديار غربته، فقد مات ظلماً ولم يستفد من تلك الرحلة سوى المصائب والبعد عن أحبابه وأرض صباه.

(١)، (٢) ويخاطب الشاعر الخيول، رمز الفروسية، وقد تألفا طوال رحلة الكفاح طالباً منها أن تبكي فارساً مغواراً قد اعتاد على مواجهة الموت في ميادين القتال، فاستحال أمره إلى غربة، بعيداً عن أحبّ وقد أسر أحد ملوك المناذرة أحفاد التتابة العظام من ملوك اليمن، وليس في ذلك عار عليه، فالقيود وسام شجاعته.

(٣) من علائم الرجولة أن يصمد المرء في الملمات، وبخاصة أمام الموت، فالموت حق، لذا يعلن الشاعر أنه لن تذرف عيناه دمعة حزن أو خوف أمام الموت؛ وفي الحقيقة فإن دموعه دموع الشوق إلى الأحبة والديار.

(٤) ليس من دواعي الفخر، والشاعر على هذه الحالة، أن يذكر أعماله في الحروب فقوته وشدة بأسه، قد شاعت أخباره في حلقات القوم يستذكرون ويتسامرون بذكرها.

(٥) يقسم الشاعر بحق الهوى طالباً من البشر ألا يلوموه، راجياً أن يتوقفوا عن الملامة، فقد فات أوانها، وهذا لا يفيد، في حالته هذه.

وَكَيْفَ أَطِيقُ الصَّبْرَ عَمَّنْ أَحَبَّهُ
وَقَدْ أَضْرِمْتُ نَارَ الْهَوَى فِي أَضَالِي^(١)؟

عنترة وبسطام سيد بني شيبان

كان مالك بن قراد لما فر بابنته عبلة من وجه عنترة ونزل على
قيس بن مسعود، سيد بني شيبان، فأكرمه قيس وأحسن إليه، وكان
لقيس ولد من الفرسان يقال له بسطام ويكنى بأبي البقطان، فلما نظر
إلى عبلة أعجبته ووقع في قلبه موقعا عظيما فخطبها من أبيها،
فوعده بزواجها على شرط أنه يأتي له برأس عنترة، فقبل ذلك ونهض
من وقته طالبا ديار بني عبس، فالتقى بعنترة في الطريق، فهجم عليه
يريد برازه وأنشد أبياتا مطلعها:

حادثات الدهر تأتي بالبدع
ترفع العبد وللحر تضع
فلما سمع عنترة قوله استشاط غضبا وكان قد بلغه خبره فبارزه
وهو يقول:

[الخفيف]

يَا أَبَا الْيَقْظَانِ! أَغْوَاكَ الطَّمَعُ
سَوْفَ تَلْقَى فَارِسًا لَا يَنْدَفَعُ^(٢)
زُرْتَنِي تَطْلُبُ مِنِّي غَفْلَةً،
زُورَةَ الدُّثْبِ عَلَى الشَّاةِ رَتَعُ^(٣)

(١) يستغرب الشاعر كيف أنه يطيق صبرا وبعداً عن المحبوبة والأهل والديار؛
فالقلب جمره لا ينطفئ، دائم الأجيح ولا تخمد ناره.

(٢)، (٣) يخاطب الشاعر أبا اليقضان ناعياً عليه زيارته المفاجئة، وهو يطمع أن
ينتهب منه غفلة ليفتك به، خاب ظنه فسوف يلقي بطلا لا يفر جناً؛ إنها
زورة دثب خبيث يتحين الفرص ليفتك بشاة لاهية. خاب ظنه خاب.

- يا أبا اليَقْظانِ! كَمْ صَيْدٍ نَجَا
 خَالِي الْبَالِ وَصَيَّادٍ وَقَعَ ^(١)
 إِنَّ تَكُنْ تَشْكُو لَأَوْجَاعِ الْهَوَى
 فَأَنَا أَشْفِيكَ مِنْ هَذَا الْوَجَعِ ^(٢)
 بِحُسَامٍ، كَلَّمَا جَرَدْتُهُ
 فِي يَمِينِي، كَيْفَمَا مَالَ قَطَعَ ^(٣)
 وَأَنَا الْأَسْوَدُ وَالْعَبْدُ الَّذِي
 يَقْصِدُ الْخَيْلَ إِذَا النَّفْعُ ارْتَفَعَ ^(٤)
 نَسَبَتِي سَيْفِي وَرُمَحِي، وَهُمَا
 يُؤْنَسَانِي، كَلَّمَا اشْتَدَّ الْفَزَعُ ^(٥)
 يَا بَنِي شَيْبَانَ، عَمِّي ظَالِمٌ،
 وَعَلَيْكُمْ ظُلْمُهُ الْيَوْمَ رَجَعَ ^(٦)
 سَاقٍ بِسُطَاماً إِلَى مَضْرَعِهِ،
 عَالِقاً مِنْهُ بِأَذْيَالِ الطَّمَعِ ^(٧)

- (١) يذكر الشاعر أبا اليقظان بأن الأمور سوف تنقلب فيصبح الصيد صياداً والصيد فريسة؛ وهو يهدده بما سيؤول أمره إلى وبال وحسرة ندم.
- (٢)، (٣) لعل أبا اليقظان يتألم لما ناله من الحب، وهذا مرض لا شفاء منه إلا بوصفه طبيب مجرب، فالشاعر يعمل على شفاء مرض أبي اليقظان بسيفه البتار، فيريحه من عذاباتة؛ فسيفه شافٍ وافٍ، فإذا جرّده من غمده، مال به ميلاً أودت بمن قصده إلى حتفه، وأصبح رميم التراب.
- (٤)، (٥) لطالما ناضل عنترة ليمحو العبودية عن نفسه، فكيف يُقرّ بها؟ فضلاً عن أن يفتخر بعبوديته؟! يفخر الشاعر بسواد بشرته وعبوديته؛ إنه يسارع إلى الطعان ويلاقى الخيول، والغبار ترتفع في الميدان غير هباب ولا وجل، وهو ينتسب إلى سلاحه؛ إنه ابن السيف والرمح، وهما عُدة أنسه وسرّ فخره إذا اشتدّ الزحام وقوي الوطيس. فهناك يشتدّ الفزع في قلوب الشجعان.
- (٦)، (٧) يخاطب الشاعر بني شيبان، متّهماً عمّه بالظلم، ولقد نزلت لعنة ظلمه =

وَأَنَا أَفْصِدُهُ فِي أَرْضِكُمْ،
وَأُجَازِيهِ عَلَى مَا قَدْ صَنَعَ^(١)

ويل لشيبان

يتوعد بني شيبان:

[الرجز]

مَدَّتْ إِلَيَّ الْحَادِثَاتُ بَاعَهَا،
وَحَارَبَتْنِي فَرَأْتُ مَا رَاعَهَا^(٢)
يَا حَادِثَاتِ الدَّهْرِ قَرِّي وَاهْجَعِي
فَهِمَّتِي قَدْ كَشَفَتْ قِنَاعَهَا^(٣)
مَا دُسْتُ فِي أَرْضِ الْعُدَاةِ غُدُوَّةً
إِلَّا سَقَى سَيْلُ الدِّمَا بَقَاعَهَا^(٤)

= عليكم، ومنها أن ظلمه حمل بسطاماً على العدوان ظاناً أنه باستطاعته
الفتك بالشاعر، فإذا به يسوق نفسه إلى حتفها.

(١) لن يمهّل الشاعر بسطاماً بل سوف يبادر إلى قتله في ديار بني قومه جزاء ما
قد جنت يده وتعديه.

(٢) يبدأ الشاعر قصيدته مفتخراً بما لديه من قدرة على التغلب على المصائب
والويلات لا تترك النكبات أحداً مستريحاً، كعادتها استطالت يدها حتى
أبانت عن باعها بحرب لا هوادة فيها، فأصابها رعب ما كانت تحسب له
حساباً مني لقوة احتمالي وصبري.

(٣) يخاطب الشاعر الحوادث طالباً منها أن تهدأ وتنام محذراً من أنه قد صمّم
على المجابهة وهمته مستعدة للمجابهة.

(٤) عادة الشاعر المبادرة إلى الشرّ، ولا يُدفع الشرّ إلا بالشرّ، والتحذير مقدّمة =

- وَيْلٌ لِّشَيْبَانٍ إِذَا صَبَّخْتُهَا .
 (١) وَأَرْسَلْتُ بَيْضَ الظُّبَى شُعَاعَهَا
 وَخَاضَ رُمَحِي فِي حَشَاهَا، وَعَدَا
 (٢) يَشُكُّ، مَعَ دُرُوعِهَا، أَضْلَاعَهَا
 وَأَصْبَحَتْ نِسَاؤُهَا نَوَادِبًا
 (٣) عَلَى رِجَالٍ تَشْتَكِي نِزَاعَهَا
 وَحَرُّ أَنْفَاسِي إِذَا مَا قَابَلْتُ،
 (٤) يَوْمَ الْفِرَاقِ، صَخْرَةَ أَمَاعِهَا
 يَا عَبْلُ! كَمْ تَنْعَقُ غَرْبَانُ الْفَلَا
 (٥) قَدْ مَلَّ قَلْبِي فِي الدُّجَى سَمَاعَهَا
 فَارْقُتْ أَطْلَالًا وَفِيهَا عُضْبَةٌ،
 (٦) قَدْ قَطَّعْتُ مِنْ صُحْبَتِي أَطْمَاعَهَا

= طبيعية لما يمكن أن يحدث؛ لذا يذكر أنه كلما بادر إلى مجابهة الأعداء في أراضيهم، نشر الرعب فيها وسالت دماء أهلها، فعمت الدماء أراضيها.
 (١)، (٢) تهديد ووعيد يسبق المبادرة إلى اتخاذ القرار، فالويل لقبيلة شيبان إذا فاجأها الشاعر في الصباح الباكر بغارة شعواء، ارتفعت عنها شفار السيوف البيضاء ترسل أشعة الموت فوق سماء القبيلة، حينئذ رمح البطل سيخوض في أحشاء نساءها ورجالها، حتى الأضلاع تتكسر وتذك دكاً عنيفاً.
 (٣) يترك الشاعر القبيلة وقد عمها الخراب، فإذا بالنساء يولولن ويندبن قتلاهن شاكيات ما أصابهن من فقد الأزواج والأولاد والآباء بصوت حزين يثير الشفقة. وهذا ما جناه الرجال على أنفسهم ونسائهم.
 (٤) أنفاس حرى يَمُور فيها الحقد بلون الغيظ، إذا انصبت على صخرة أذابتها لشدة ما ترسله من نيران لحظة الفراق.
 (٥)، (٦) يُخاطب الشاعر عبلة، ولطالما سمع الغربان، رمز الغربة والوحشة، =

سموت إلى عنان المجد

[الوافر]

لَقَدْ قَالَتْ عُبَيْلَةُ إِذْ رَأَتْنِي،
وَمَفْرُقُ لِمَتِي مِثْلُ الشَّعَاعِ: ^(١)
أَلَا لِّلَّهِ دَرَكٌ مِّنْ شُجَاعٍ،
تَذِلُّ لَهْوَ لَهُ أُسْدُ الْبِقَاعِ ^(٢)!
فَقُلْتُ لَهَا: سَلِي الْأَبْطَالَ عَنِّي،
إِذَا مَا فَرَّ مُرْتَاغُ الْقِرَاعِ ^(٣)
سَلِيهِمْ يُخْبِرُوكَ بِأَنْ عَزَمِي
أَقَامَ بَرَبْعَ أَغْدَاكِ النَّوَاعِي ^(٤)

= تنعق مؤذنة بالرحيل عن الأحبة في ليل يتناقل أصواتها فتصكّ المسامع، إنه رحيل لا رجعة فيه، يلفّ الحزن الأطلال وقد تخلّى عنها ساكنوها فارتحلوا، والشاعر بدوره يغادر الديار لا يدري وجهته، وهو على يقين أنه قد لا يلتقي صحبة ألفهم وأحبهم، إنهم قد اقتنعوا أن لا لقاء بعد.

(١)، (٢) يذكر الشاعر قول عبلة معبرة عن إعجابها به وببطولته، فقد رآته مكلاً النصر، ناصع الجبهة إباءً وكبرياءً، مثنية عليه وعلى شجاعته، قائلة أنت الشجاع تذلّ لك الأبطال الأسود الشجعان، فأنت بطل الأبطال.

(٣)، (٤) ردّ عليها مؤكّداً نظرتها أن تسأل بدورها الأبطال عن شجاعته في ساحة المعركة حيث لا يبقى في الميدان يقارع الأبطال إلا البطل، ويفرّ هارباً من لم يثبت في الساح جنباً وخوفاً، ولا بدّ من سؤال هؤلاء عمّا يفعله الشاعر، عن قوّته التي حوّلت ربوع أعدائها قاعاً صفصفاً، والنادبات يندبن قتلاهن.

- أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي سَعْدِي وَجَدِّي
 يَفُوقُ عَلَى السُّهَاءِ فِي الِارْتِفَاعِ ^(١)
 سَمَوْتُ إِلَى عَنَانِ الْمَجْدِ حَتَّى
 عَلَوْتُ وَلَمْ أَجِدْ فِي الْجَوِّ سَاعِي ^(٢)
 وَآخِرُ رَامٍ أَنْ يَسْعَى كَسَعِي
 وَجَدَّ بِجَدِّهِ يَبْغِي اتِّبَاعِي ^(٣)
 فَقَصَّرَ عَنْ لِحَاقِي فِي الْمَعَالِي،
 وَقَدْ أَعْيَتْ بِهِ أَيْدِي الْمَسَاعِي ^(٤)
 وَيَحْمِلُ عُدَّتِي فَرَسٌ كَرِيمٌ،
 أَقْدَمُهُ إِذَا كَثُرَ الدَّوَاعِي ^(٥)
 وَفِي كَفِّي صَقِيلُ الْمَتْنِ عَضْبٌ،
 يُدَاوِي الرَّأْسَ مِنَ أَلَمِ الصُّدَاعِ ^(٦)

- (١)، (٢) الجدّ، بفتح الجيم: الحظّ، وحسن الطالع. السها: اسم كوكب خفي. عاد الشاعر إلى الافتخار بعبوديته، ولقد أنكر عنتره عبوديته وناضل ضدّ ذلك. يفخر الشاعر بأنه عبد سما به حظّه وحسن سعده حتى طاول السماء ولامس السها ذلك النجم الخفيّ بيديه، هناك أدرك منزلة العظماء، ولم يجد أحداً سواه يسعى لبلوغ تلك المرتبة الرفيعة.
- (٣)، (٤) لم يقصر الشاعر تلك المحاولة على نفسه، فقد وُجد من دغدغته آمنيات عذاب، فسعى لبلوغ أعلى السماكين، ولكن قَصُرَ به سعيه وخاب أمله فسقط سريعاً، ولم تُسغفه ملكاته بإدراك مناه.
- (٥)، (٦) يفخر الشاعر بما لديه من أسباب التفوّق والغلبة، فعُدّته فرس كريم يحمل عدّة سلاحه؛ فيمتطيّه يوم الكفاح، وقد توفرت أسبابه، هناك يستعين بسيفه الصقيل لكثرة استعماله، القوي المقبض، والشاعر طيب يداوي مرضاه بعناية فائقة يقضي عليهم بقطع أسباب صداعهم، فإذا برؤوسهم تتهاوى عن أجسادهم فيرتاحون من آلامهم.

وَرُمَحِي السَّمْهَرِيِّ لَهُ سِنَانٌ،
 يَلُوحُ كَمِثْلِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ^(١)
 وَمَا مِثْلِي جَزُوعٌ فِي لَظَاهَا،
 وَلَسْتُ مُقْصِراً إِنْ جَاءَ دَاعِي^(٢)

المنية دوحة

يتوعد جموع الفرس بالحرب:

[الكامل]

قَفْ بِالْمَنَازِلِ إِنْ شَجَتْكَ رُبُوعُهَا
 فَلَعَلَّ عَيْنَكَ تَسْتَهْلُ دُمُوعُهَا^(٣)
 وَاسْأَلْ عَنِ الْأُظْعَانِ أَيْنَ سَرَتْ بِهَا
 أَبَاؤُهَا وَمَتَى يَكُونُ رُجُوعُهَا^(٤)؟

(١) ومن عتاده رمح سمهري لذن، سينانه يبتّ نار الغضب يبدو للناظر من بعيد كنار ذكت في مرتفع من الأرض تبدو للعيان من بعيد.

(٢) إن الشاعر جريء لا يخاف من نار الحرب بل إنه لا يتوانى إذا ما دعت الحاجة لخوضها بكل ما أوتي من قوة، ولا يتردد خوفاً من نتائجها، فهي مضمونة النتائج بالنسبة إليه.

(٣)، (٤) شجتك: أحزنتك. تستهلّ دموعها: تستدرّها بغزارة. الأطلال رمز علاقة الإنسان بالأرض والتاريخ؛ فالربوع هجرها ساكنوها فبدت قفراء يلفها الحزن، يقف الشاعر بتلك الربوع على أمل البكاء لعلّ ذلك يُخَفِّف شيئاً من أحزانه، وما يُهمُّه من تلك الأطلال فتاة في ميعة الصبا، وهي تركب هودجها على وشك الرحيل، والمشكلة إلى أين المصير؟ وهل ثمة قرار أم تبه وضباع في صحراء متسعة الأطراف، والسؤال المحير متى يكون الرجوع إلى تلك الديار؟

- دَارُ لَعْبَلَةٍ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا،
 (١) وَنَأَتْ فَفَارَقَ مُقْلَتَيْكَ هُجُوعُهَا
 فَسَقَّتْكَ يَا أَرْضُ الشَّرْبَةِ مُزْنَةً
 (٢) مُنْهَلَّةٌ يَرْوِي ثَرَاكَ هُمُوعُهَا
 وَكَسَا الرَّبِيعُ رُبَاكَ مِنْ أَزْهَارِهِ
 (٣) حُلَلًا إِذَا مَا الْأَرْضُ فَاحَ رَبِيعُهَا
 كَمْ لَيْلَةٍ عَانَقْتُ فِيهَا غَادَةً
 (٤) يَحْيَا بِهَا عِنْدَ الْمَنَامِ ضَجِيعُهَا
 شَمْسٌ إِذَا طَلَعَتْ سَجَدْتُ جَلَالَةً
 (٥) لَجْمَالِهَا وَجَلَا الظَّلَامَ طُلُوعُهَا
 يَا عَبْلَ! لَا تَخْشَى عَلَيَّ مِنَ الْعِدَا
 (٦) يَوْمًا إِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَيَّ جُمُوعُهَا
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ، يَا عُبَيْلَةَ، دَوْحَةٌ
 (٧) وَأَنَا وَرُمُحِي أَضْلُهَا وَفُرُوعُهَا

- (١) لقد بُعِدَتْ ديار عبلة عن متناول اليد، ولذا فقد امتنع النوم وحل محله قلق وأرق، والبال تتنازعه الهموم فتتمزق الأحلام لحظة السهاد.
 (٢)، (٣) المزنة: المطرة، هموعها: انهماؤها. يأمل الشاعر أن تُروى أرض الشربة ماءً غدقاً سحاً يُعانق التراب ويسري في شرايين تلك البقعة، فيدبجها الربيع ويكسوها ببديع الألوان وشتى العطر الزكي الذي يعانق الريح والنسيم فتتنشع الروح.
 (٤)، (٥) يذكر الشاعر مغامراته المتعددة في الليل، والليل ساتر الخطايا، وفي ليال كثيرة، كانت معانقة غانية زان جمالها حباً له، حيث تدبّ مشاعر جميلة في أعماقه لتلك الغادة، وهي تشرق بقدها مقبلة عليه سرعان ما يسجد تعظيماً لبهاء طلعتها، فإذا بالظلمة تنزاح، ويملاً نورها المكان.
 (٦)، (٧) يخاطب الشاعر عبلة داعياً إياها للاطمئنان عليه، فمهما تكاثرت =

- وَعَدَا يَمُرَّ عَلَى الْأَعَاجِمِ مِنْ يَدَي
 كَأْسٍ أَمْرٌ مِنَ الشُّمُومِ نَقِيعُهَا ^(١)
 وَأَذِيقُهَا طَعْنًا تَذِلُّ لِمَوْعِدِهِ
 سَادَاتُهَا وَيَشِيبُ مِنْهُ رَضِيعُهَا ^(٢)
 وَإِذَا جُيُوشُ الْكِسْرِيِّ تَبَادَرَتْ
 نَحْوِي وَأَبْدَتْ مَا تُكِنُّ ضُلُوعُهَا ^(٣)
 قَاتَلْتُهَا حَتَّى تَمَلَّ وَيَشْتَكِي
 كُرَبَ الْعُجْبَارِ رَفِيعُهَا وَوَضِيعُهَا ^(٤)
 فَيَكُونُ لِلْأَسَدِ الضُّوَارِي لَحْمُهَا
 وَلَمَنْ صَحَبْنَا خَيْلَهَا وَذُرُوعُهَا ^(٥)

= الأعداء واجتمعوا فإنهم مغنم سهل، والموت بالنسبة إليه شجرة ضخمة تعانق السماء، وهو مع رمحه أصل تلك الشجرة وفروعها التي تقف في وجه الرياح وتستعصي على العواصف.

(١) إنه الغد الذي يحمل المفاجأة الفاجعة التي لم يتوقعها الأعاجم، سوف يتجرعون من الشاعر كأساً سامة نقيعها الموت الزؤام، وشرابها علقم.

(٢) سينزل الشاعر بالفرس الخسف، ويذيقهم الذلّ ألواناً متعددة الأصناف بحيث يقع فريسته ساداتهم صرعى أو أسرى بين يديه ممّا يجعل الرضع فيهم يشيرون ولم يبلغوا بعد الفطام.

(٣)، (٤) ولو أن جيوش الفرس تبادروا إلى الكفاح يقودهم كسرى ملكهم يودون الفتك بالشاعر فإنه لن يتوانى عن مقاتلتهم، وسيصبر على البأساء حتى يملّ كلّ واحد فيهم، سواء السادات فيهم أو غوغاؤهم، فينهزمون وتدور عليهم الدوائر.

(٥) نتيجة تلك المعركة تمزّق الجيش الفارسي؛ فلهجوم الجند للأسود الضارية تتغذى بها، والأسلاب من خيل وعتاد من نصيب المشاركين من بني قومه في قتال الفرس.

يَا عَبْلَ! لَوْ أَنَّ الْمَنِيَّةَ صُورَتْ
لَعَدَا إِلَيَّ سُجُودُهَا وَرُكُوعُهَا^(١)
وَسَطْتُ بِسَيْفِي فِي التَّفُوسِ مُبِيدَةً
مَنْ لَا يُجِيبُ مَقَالَهَا وَيُطِيعُهَا^(٢)

حصاني دلال المنايا

قال في يوم المصانع:

[الوافر]

إِذَا كَشَفَ الزَّمَانُ لَكَ الْقِنَاعَا
وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفَ الدَّهْرِ بَاعَا^(٣)
فَلَا تَخْشَ الْمَنِيَّةَ وَالْقَيْنَهَا
وَدَافِعْ مَا اسْتَطَعْتَ لَهَا دِفَاعَا^(٤)

(١) يُخَاطَبُ الشَّاعِرَ عِبْلَةً أَنَّهُ لَوْ تَمَثَّلَ الْمَوْتُ بِصُورَةٍ بَشَرِيَّةٍ لَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ بِعِبَادَتِهِ؛ فَيُصَلِّي لِأَجَلِهِ وَيَرْكَعُ لَهُ. وَفِكْرَةُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فِكْرَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ، مِمَّا يُوحِي بِالنَّحْلِ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ.

(٢) إِنَّهُ سَيْفُهُ وَسِيلَتُهُ لِيَسْطُو عَلَى النُّفُوسِ الْمَعَانِدَةِ فَيَنْتَزِعَ مِنْهَا حَيَاتَهَا وَيَحْطِمَ كِبْرِيَاءَهَا وَيَحْمِلَهَا عَلَى الطَّاعَةِ وَالِاسْتِسْلَامِ وَيُنْطِقُهَا بِمَا يَحِبُّ وَيَرْضَى.

(٣)، (٤) مَنَاكَفَاتُ الدَّهْرِ لَا حَصْرَ لَهَا، فَالْمَرءُ دَائِمُ الصَّرَاحِ مَعَ الْوُجُودِ وَمَعَ الزَّمَنِ، وَقَدْ يَكُرُّ الزَّمَنُ فَيُزِينُ لِلْبَشَرِ مَا يَحِبُّونَ وَمَا يَكْرَهُونَ فَيُخَدِّعُهُمْ، وَقَدْ يَكْشِفُ عَنْ حَقِيقَةِ بَشَاعَةِ وَجْهِهِ، فَيَمُدُّ يَدَهُ طَوِيلَةً حَتَّى تَصَافِحَ مَنْ يَقَعُ فَرِيسَةً خَدَاعَةٍ، فَيَبْدُو بَاعَهُ عَارِيًّا بِشَعًا، وَلِذَا فَإِنَّ عَلَى الْمَرءِ أَلَّا يَخَافَ مِنَ الْمَجَابِهَةِ، فَالْمَوْتُ آتٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَلَا بَدَّ مِنْ مَدَافِعَتِهِ بِمَجَابِهَتِهِ بِشَتَّى الْوَسَائِلِ، وَبِمَا يَسْتَطِيعُهُ الْإِنْسَانُ.

- وَلَا تَخْتَرُ فِرَاشاً مِنْ حَرِيرٍ؛
 وَلَا تَبُكُ الْمَنَازِلَ وَالْبِقَاعَا ^(١)
 وَحَوْلَكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُزْناً،
 وَيَهْتِكْنَ الْبَرَاقِعَ وَاللَّفَاعَا ^(٢)
 يَقُولُ لَكَ الطَّبِيبُ: دَوَاكَ عِنْدِي
 إِذَا مَا جَسَّ كَفَّكَ وَالذَّرَاعَا ^(٣)
 وَلَوْ عَرَفَ الطَّبِيبُ دَوَاءَ دَاءٍ
 يَرُدُّ الْمَوْتَ مَا قَاسَى التَّزَاعَا ^(٤)
 وَفِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا
 لَنَا بِفَعَالِنَا خَبَراً مُشَاعَا ^(٥)
 أَقْمُنَا بِالذَّوَابِلِ سُوقَ حَرْبٍ
 وَصَيَّرْنَا النَّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا ^(٦)

(١)، (٢) وحيرة المرء لا حصر لها، ورغم ذلك فعليه أن يختار أهون الشرين، فالنوم على الحرير يدعو إلى الإهمال والكسل، وعلى الإنسان ألا يبكي الماضي، فإنه انتهى بما فيه، وحتى ما خسرته الإنسان من أملاك ومنازل، فالبكاء لا يعيده، لذا فعلى المرء أن يدع البكاء؛ فهو لغة الضعفاء، وما يزيد المرء ألماً أن هناك نساءً يثرن في النفس اللوعة ببكائهن وندبهن، وقد يبالغن بذلك فإذا بهن يمزقن ما يسترهن من براقع وألبسة.

(٣)، (٤) وتلك القضية لب الصراع الأزلي في هذا الوجود؛ فالطبيب أحد أركانها، يتمثل فيه الشفاء، فيلتمس الدواء عنده من هو بحاجة للشفاء، ماداً إليه يداً ضارعة على الخلاص من الموت المحتم، والحقيقة التي لا مرأ فيها أن الطبيب من أسباب الشفاء ولا يتمثل فيه الشفاء، ولو استطاع أن ينجو بنفسه من الموت لفعل، ولكن للأسف لا يستطيع دفع الموت عن نفسه.

(٥)، (٦) يوم المصانع يوم من أيام العرب في الجاهلية، انتشرت نتائجه بين القبائل، وقد استعملت بنو عبس الرماح المستقيمة اللينة، وكان ذلك اليوم سوقاً تجارية؛ فقد اشترى بنو عبس الربح بما بذلوه في سبيل الربح متاعاً، فبذلوا في سبيله الغالي والنفيس.

- حَصَانِي كَانَ ذَلَالَ الْمَنَايَا
 فَخَاضَ غُبَارَهَا وَشَرَى وَبَاعَا^(١)
 وَسَيْفِي كَانَ فِي الْهَيْجَا طَبِيبًا
 يُدَاوِي رَأْسَ مَنْ يَشْكُو الصُّدَاعَا^(٢)
 أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خُبِّرْتُ عَنْهُ
 وَقَدْ عَايَنْتَنِي فَدَعَ السَّمَاعَا^(٣)
 وَلَوْ أَرْسَلْتُ رُوحِي مَعَ جَبَانٍ
 لَكَانَ بِنَهْيَتِي يَلْقَى السَّبَاعَا^(٤)
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي
 وَخَضَمِي لَمْ يَجِدْ فِيهَا اتِّسَاعَا^(٥)
 إِذَا الْأَبْطَالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي
 تَرَى الْأَقْطَارَ بَاعَاً أَوْ ذِرَاعَا^(٦)

(١)، (٢) جال وصال الشاعر على حصانه يدلل على الضحايا ويؤدي بهم إلى هوة الموت، فإذا بالغبار تتصاعد في السماء، وهو بين بيع وشراء، يظهر تارة ويختفي تارة أخرى، ووسط الغبار المتصاعد في جو المعركة يلمع سيف الشاعر، معلناً أنه طبيب يداوي من يشكو صداعاً وألماً برأسه، بأنه يمكنه أن يخلصه من آلامه وأوجاعه.

(٣)، (٤) يفخر الشاعر بأنه عبد، ولطالما نفر عنتره من عبودية كرهها فكيف يدعي بذلك؟! ولقد تناقلت الألسن خبره وأخبار عظيم أعماله، ولا يكفي المرء أن يسمع بها فعليه أن يرى حقيقة الأمر، ومن ذلك أن رمحه سرّ تفوقه لو أعاره إلى جبان لتحول هذا إلى شجاع وبه بهيبة الشاعر تمكن من مجابهة السباع الضارية وانتصر عليها.

(٥)، (٦) زرع الشاعر الخوف والفوضى الأرض بأسرها مخافة سيفه البتار، ولعنة الشاعر تلاحق خصومه الأبطال الشجعان، لذا تضيق عليهم الأرض بما رحبت ممّا يسهّل عليه القضاء عليهم رغم محاولات الفرار من أقدارهم، فهي لا تزيد عن باع أو ذراع.

حرف الفاء

الدَّرّ يستره الصدف

قال في حرب كانت بينهم وبين العجم:

[البسيط]

يا عَبل! قَرّي بوادي الرّملِ آمِنَةً
 مِنْ العُدّةِ وَإِنْ خُوفَتِ لَا تَخَفِي ^(١)
 فَدُونَ بَيْتِكَ أَسَدٌ فِي أَنَامِلِهَا
 بِيضٌ تَقْدُ أَعَالِي البَيْضِ وَالْحَجَفِ ^(٢)
 لَلَّهِ دَرٌّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ بَلَغُوا
 كُلَّ الفَخَارِ وَنَالُوا غَايَةَ الشَّرَفِ ^(٣)

(١)، (٢) يخاطب الشاعر عبلة طالباً منها أن تأويه مطمئنة في وادي الرمل وألاً تخاف من العدى، وإن حاولوا إزعاجها، فثمة أسد يحرسون بيتها ويحملون سيوفاً قاطعة تقدّ بقوة السواعد الخوذ التي يعتمرها المقاتلون والتروس التي يحتمون خلفها فيقلقونها بسواعدهم.

(٣) يمدح الشاعر بني عبس، مظهراً إعجابه بهم، لقد بلغوا أعلى مراتب الشرف وتبوؤوا سدة المجد.

- خَافُوا مِنَ الْحَرْبِ لَمَّا أَبْصَرُوا فَرَسِي
 تَحْتَ الْعَجَاجَةِ يَهُوِي بِي إِلَى التَّلَفِ ^(١)
 ثُمَّ اقْتَفَوْا أَثَرِي مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا
 أَنَّ الْمَنِيَّةَ سَهْمٌ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ ^(٢)
 خُضْتُ الْعُجْبَارَ وَمُهْرِي أَدْهَمُ حَلِكُ
 فَعَادَ مُخْتَضِباً بِالْدَمِّ وَالْجِيْفِ ^(٣)
 مَا زِلْتُ أَنْصِفُ خَصْمِي وَهُوَ يَظْلِمُنِي
 حَتَّى عَدَا مِنْ حُسَامِي غَيْرَ مُنْتَصِفٍ ^(٤)
 وَإِنْ يَعِيبُوا سَوَاداً قَدْ كُسِيتُ بِهِ
 فَالْدُرُّ يَسْتُرُهُ ثَوْبٌ مِنَ الصَّدْفِ ^(٥)

- (١)، (٢) لقد داخلهم شيء من الخوف ولما رأوا الشاعر قد امتطى فرسه وهو
 منحدر إلى ميدان المعركة، فإذا بهم يلحقون به، وقد أيقنوا أن لا بد من
 الموت، فاطمأنت قلوبهم، بأن هذا لا يخطئ هدفه.
- (٣) خاض الشاعر غمار المعركة، وهو على فرس أدهم حالك السواد، فإذا به
 يعود من المعركة، وقد تسربل بلون أحمر قانٍ رسمته عليه الجيف
 والدماء.
- (٤) يمثل الشاعر دور القاضي العادل، ولكنه يُظلم بدوره، ولقد عدل مع
 خصمه الذي بادله بظلمه، فكان أن انتصف منه بسيفه، فوقع عليه ظلم
 قاس لا حياة بعده.
- (٥) لم يجدوا عيباً فيه إلا سواده؛ إذا اعتبروا ذلك عيباً، إنه قدر لا بد فيه لبسه
 رغماً عنه، وهو يردّ عليهم بأن الدرّ الثمين يُغطيه صدف لا قيمة له،
 وكذلك الشاعر أنه طيب السريرة وإن كسته ظلمة قاتمة.

حرف القاف

لو سابقتنني المنايا

قال في وقعة كانت بينهم وبين بني زبيد:

[البسيط]

لَقَدْ وَجَدْنَا زَبِيداً غَيْرَ صَابِرَةٍ،
 يَوْمَ التَّقِينَا وَخَيْلُ الْمَوْتِ تَسْتَبِقُ^(١)
 إِذَا أَدْبَرُوا فَعَمِلْنَا فِي ظُهُورِهِمْ
 مَا تَعْمَلُ النَّارُ فِي الْحَلْفَا فَتَحْتَرِقُ^(٢)
 وَخَالِدٌ قَدْ تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً
 عَلَى دِمَاهُ وَمَا فِي جِسْمِهِ رَمَقٌ^(٣)

(١) يذكر الشاعر اختباراً لبني زبيد فتبين له أن تلك القبيلة لا تحتمل ولا تصبر على مقارعة الأعداء، فإذا بها تقع لقمة سائغة في حلق بني عبس يوم الوقعة التي كانت بينهم، والأموات يتدافعون بخيولهم لأقدارهم.

(٢)، (٣) الحلفاء، ضرب من النبات أطراف أوراقه كسعف النخل. مقاتلو بني زبيد راحوا يفرّون منهزمين ممّا سمح لبني عبس ملاحقتهم وقتلهم كما تدبّ النيران في نبت الحلفاء فلا تبقى على أثر منه، وما فعله الشاعر أنه فتك بخالد قائدهم فأرداه قتيلاً، والطير تمرّق جسده، وقد انعدمت فيه الحياة وفاضت روحه.

- خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أَحْمِيهَا إِذَا بَرَدْتُ
 وَأَصْطَلِي بِلِظَاهَا حَيْثُ أَحْتَرِقُ^(١)
 وَأَلْتَقِي الطَّعْنَ تَحْتَ النَّثْعِ مُبْتَسِماً
 وَالْخَيْلُ عَابِسَةٌ قَدْ بَلَّهَا الْعَرَقُ^(٢)
 لَوْ سَابَقْتَنِي الْمَنَايَا وَهِيَ طَالِبَةٌ
 قَبْضَ النَّفُوسِ أَتَانِي قَبْلَهَا السَّبَقُ^(٣)
 وَلِي جَوَادٌ لَدَى الْهَيْجَاءِ ذُو شَعْبٍ
 يُسَابِقُ الطَّيْرَ حَتَّى لَيْسَ يُلْتَحَقُ^(٤)
 وَلِي حُسَامٌ إِذَا مَا سُئِلَ فِي رَهْجٍ
 يَشُقُّ هَامَ الْأَعَادِي حِينَ يُمْتَشَقُ^(٥)
 أَنَا الْهَزْبُ إِذَا خَيْلُ الْعِدَا طَلَعَتْ
 يَوْمَ الْوَعَى وَدِمَاءُ الشُّوسِ تَنْدَفَقُ^(٦)

- (١)، (٢) يفخر الشاعر بأفعاله؛ لقد خلق أخوا الحرب، يعمل على إشعالها حيثما حلّ، وإن بردت، فهو يندفع نحوها فلهيبتها يث بنفسه الحياة فيشعر بأنه حيّ دائماً حيث يتلقّى الطعن وتعلو ثغره بسمة الانتصار والفرحة بما حقّقه مع الأعداء، في جوّ كهذا تصول الخيول، وفرسانها عابسون، وقد غطّى العرق الفرسان وخيولهم.
- (٣)، (٤) إنه سباق الموت، الموت يطلب الشاعر والأخطار تلاحقه، فإذا به يسارع فيسبق المنية وينتصر على عدوّه فيكون من الهالكين. والفضل يعود إلى جواده، فهو أيضاً في سباق، ولكن لا يلحق غباره ساعة المباراة في سباق الشرّ، وما يحمل من علاماته.
- (٥) سُلّ السيف: جُرّد من غمده. الرهج: الأغبرة التي تثور أثناء المعركة. يمتشق: يُجَرّد كذلك. من دواعي النصر أن السيف الذي يجرّده الشاعر لا يخذل صاحبه في شدّة المعركة، فإذا به يفصل رؤوس أعدائه عن أجسادهم.
- (٦) الهزبر: الأسد الجسور. الشوس، المفرد أشوس: وهو من ينظر بمؤخّر =

مَا عَبَسْتُ حَوْمَةً هَيَّجَاءَ وَجْهَ فَتًى
إِلَّا وَوَجْهِي إِلَيْهَا بِاسِمٍ طَلِقُ^(١)
مَا سَابَقَ النَّاسُ يَوْمَ الْفَضْلِ مَكْرُمَةً
إِلَّا بَدَرْتُ إِلَيْهَا حَيْثُ تُسْتَبَقُ^(٢)

بحر من رجال

قال وهو في سجن المنذر بن ماء السماء عندما خرج إليه في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة:

[الوافر]

تُرَى عَلِمَتْ عُبَيْلَةُ مَا أَلَاقِي
مِنْ الْأَهْوَالِ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ^(٣)؟
طَغَانِي بِالرِّيَا وَالْمَكْرِ عَمِّي،
وَجَارَ عَلَيَّ فِي طَلَبِ الصَّدَاقِ^(٤)

= عينه تكبراً. يفخر الشاعر بأنه الأسد في جبروته وتيهه واعتزازه وفتكه، وذلك في حال التقت الخيل بالخيال في المعركة، حينئذٍ تظهر حقيقة مدعي الفروسية؛ فهم يتكبرون ويتجبرون ولكن بلا نتيجة لأنهم سيكونون من ضحايا الشاعر، يتركهم صرعى وقد غطتهم الدماء.

(١) وجهان على نقيض أثناء المعركة، وجه مهزوم كالح عابس، يملأه الخوف ويستولي عليه الرعب، ووجه باسم واثق بالنصر والغنيمة.

(٢) ومن صفات الشاعر الكرم الفياض، والسباق هنا سباق الكرماء طيبي النفوس، والشاعر أفضلهم، فهو يبادر إلى المكرمات فيسبق ويذل المعونة لمستحقها قبل التفوه بطلب ما يحتاجون.

(٣)، (٤) يتساءل الشاعر هل تعلم عبلة ما يلاقيه من الأخطار والأهوال في =

- فَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحَرَ الْمَنَايَا،
 (١) وَسِرْتُ إِلَى الْعِرَاقِ بِلَا رِفَاقٍ
 وَسُقْتُ التَّوْقَ وَالرُّعْيَانَ وَحَدِي،
 (٢) وَعُدْتُ أَجْدُ مِنْ نَارِ اشْتِيَاقِي
 وَمَا أَبْعَدْتُ حَتَّى نَارَ خَلْفِي
 (٣) غُبَارُ سَنَابِكِ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ
 وَطَبَّقَ كُلُّ نَاحِيَةٍ غُبَارًا،
 (٤) وَأَشْعَلَ بِالْمُهَنْدَةِ الرَّقَاقِ
 وَضَجَّتْ تَحْتَهُ الْفُرْسَانُ حَتَّى
 (٥) حَسِبْتُ الرَّعْدَ مُحْلُولَ النَّطَاقِ
 فَعُدْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَمِّي
 (٦) طَعَانِي بِالْمُحَالِ وَبِالنُّفَاقِ

= أرض العراق، أرض الغربة والأعداء؛ إن ما هو فيه سببه مكر عمه الذي أراد له الهلاك، فطلب منه ما هو صعب المنال، مهرًا لحبيبتة؛ وفي ذلك ظلم وجور لا يقبل إلا على مضض في سبيل أغلى الغايات.

(١)، (٢) إنه بحر طام، عميق اللجة، لا بد له من سابح ماهر؛ لقد عرض الشاعر نفسه لخوض التجربة وحيداً بعيداً عن كل معين، غره طموحه وسداجته. ها هو يسوق النياق العصافيرية المطلوبة، ولكن هل يمكنه نقلها بسرعة؟ ذلك محال لبعد الشقة وطول المسير، ولكن الشوق وحب العودة للقاء الأحبة لا بد له من محاولة.

(٣)، (٤) سنابك الخيل، الواحد سنبك: أطراف حوافرها. بدأ الشاعر رحلة العودة، والسير بطيء، والمفاجأة لا تنتظر وقتاً طويلاً، غبار يتصاعد في جو السماء، وأصوات تعلو، إنها أصوات الانتقام والغضب، يلتفت فإذا بخيل عتاق تلحق حوافرها بطونها لسرعتها، والسيوف تلمع مع أشعة الشمس، فتضج الأجواء بالضياء؛ إنها سيوف هندية رقاق.

(٥)، (٦) ولكثرة الفرسان تكشفت حقيقة الأمر، وتبين للشاعر مكر عمه =

- وَبَادَرْتُ الْفَوَارِسَ، وَهِيَ تَجْرِي،
 بَطْعَنَ فِي النَّحُورِ وَفِي التَّرَاقِي ^(١)
 وَمَا قَصَّرْتُ حَتَّى كُلِّ مُهْرِي،
 وَقَصَّرَ فِي السَّبَاقِ وَفِي اللَّحَاقِ ^(٢)
 نَزَلْتُ عَنِ الْجَوَادِ وَسُقْتُ جَيْشًا
 بِسَيْفِي مِثْلَ سَوْقِي لِلنِّيَاقِ ^(٣)
 وَفِي بَاقِي النَّهَارِ ضَعُفْتُ حَتَّى
 أُسِرْتُ وَقَدْ عَيِيَ عَضْدي وَسَاقِي ^(٤)

= وكذبه، لا بدّ من مجابهة تفتقد إلى التكافؤ، جوقه من الفرسان ترعد وتزمر، كأسود حُلّت من معاقلها تطلب رأسه.

(١)، (٢) التراقي، واحدها ترقوة: العظام التي في أعلى الصدر بين ثغرة النحر والعاتق لدى الإنسان.

الكثرة تغلب الشجاعة، ومهما بلغ الغرور بالمرء لا بدّ من عقل يضبط تصرفاته، ولكن الأقدار لا فرار منها. لا بدّ من مواجهة، الشاعر يستعدّ لملاقاة فلول الفرسان الذين يقصدون السارق وبأيديهم رماح تخطف الأرواح، فإذا ما التقت بالنحور مزقتها وبلغت التراقي فأزهقت الأرواح، ولم يقصّر الشاعر بما لديه، ولم يساعده جواده في المبادرة، لا في القتال ولا في الفرار؛ إنه المصير المشؤوم، وأقلّه الأسر.

(٣)، (٤) تخلى الشاعر عن جواده؛ وتلك غلطة شنيعة تسهل على الأعداء أسره. جيش بأسره يُقاتل رجلاً واحداً، لقد أفلح بقتاله فساق كما يحلو له وكأنهم نياق يرتد بها إلى مراتعها، وطال النهار ومدّ ظله، فبدا طويلاً على غير العادة، بدأت قوته تتلاشى شيئاً فشيئاً ويضعف وأخيراً حصل ما لم يكن بالحسبان؛ إنه الأسر.

- وَقَاضَ عَلَيَّ بَاحِرٌ مِنْ رِجَالٍ،
 بِأَمْوَاجٍ مِنَ السُّمْرِ الدَّقَاقِ ^(١)
 وَقَادُونِي إِلَى مَلِكٍ كَرِيمٍ،
 رَفِيعَ قَدْرُهُ، فِي الْعِزِّ رَاقِي ^(٢)
 وَقَدْ لَاقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَيْثًا
 كَرِيهَ الْمُلتَقَى مُرَّ الْمَذَاقِ ^(٣)
 بَوَجْهِ مِثْلِ ظَهْرِ الثُّرْسِ فِيهِ
 لَهَيْبُ النَّارِ يُشْعِلُ فِي الْمَاقِي ^(٤)
 قَطَعْتُ وَرِيدَهُ بِالسَّيْفِ جَزْرًا
 وَعُذْتُ إِلَيْهِ أَحْجُلُ فِي وَثَاقِي ^(٥)
 عَسَاهُ يَجُودُ لِي بِمُرَادٍ عَمِّي
 وَيُنْعِمُ بِالْجَمَالِ وَبِالنِّيَاقِ ^(٦)

(١)، (٢) إنه موج لا قدرة لديه على الوقوف في وجهه، بحر من المقاتلة يتسلحون برماح دقيقة تنذر بموت محتم؛ فكان الأسر، إنه موكب، الشاعر لا يكاد يظهر فيه لكثرة المحتشدين أمام ملك؛ تقع العيون على العيون يتبادل الفريقان النظرات، نظرة استغراب من الملك، نظرة إعجاب من الشاعر، يبدو الملك كريم الصفات، رفيع القدر، عزيز الجانب، صمت يلف المكان.

(٣)، (٤) في موقف كهذا لا بدّ من حدث يكسر الصمت، يلتفت الشاعر وإذا بأسد يربض إلى جانب الملك، يثير الرعب، يبدو وجهه كترس المحارب قوة ومنعة، ترسل عيناه شرراً، فترتعش له الأبدان.

(٥)، (٦) لم يُعجب الشاعر ذلك المنظر، فإذا به يُبادر إلى قتل الأسد بسيفه وهو لا يزال مقيّداً، وسرعان ما رجع إلى مكانه يحجل في مشيته، أراد الشاعر من خلال ما فعل أن يثير إعجاب الملك به علّه يمنّ عليه بحريته، بل ويُنعّم عليه بما طلب منه عمّه من النياق العصافيرية مهراً لعبلة.

دون عبلة ضرب السيوف

قال عند مبارزته مسحل بن طراق الكندي، وكان قد
خطب عبلة من أبيها عندما هرب بها من بني شيبان إلى ديار
كندة:

[الوافر]

- أَمْسَحَلُ دُونَ ضَمُّكَ وَالْعِنَاقِ
(١) طَعَانُ بِالْمُثَقَّفَةِ الدَّقَاقِ
وَضَرْبَةُ فَيْصَلٍ مِنْ كَفِّ لَيْثٍ
(٢) كَرِيمِ الْجَدِّ فَاقَ عَلَى الرِّفَاقِ
وَدُونُ غُبَيْلَةَ ضَرْبِ الْمَوَاضِي
(٣) وَطَعْنٌ مِنْهُ تَكْتَحِلُ الْمَاقِي
أَنَا الْبَطْلُ الَّذِي خُبِّرْتُ عَنْهُ،
(٤) وَذِكْرِي شَاعَ فِي كُلِّ الْأَفَاقِ

- (١)، (٢) يوجّه الشاعر كلامه إلى مسحل بن طراق الكندي مهّداً إياه بأنه لن
ينعم بالاقتران بعبلة، فلا عناق معها ولا ضمّ لها بل سيجد أسداً يُجيد
الطعن بالرمح الدقيق، وضربة سيف يفصل الرأس عن الجسد بيد بطل
ورث المجد عن جدّ كريم فاق أقرانه في الحروب.
- (٣) المواضي: السيوف البتّارة. المآقي: العيون. إن ما يمنع من الوصول إلى
سيوف بتّارة تقطع الأعمار، ورماح تُصيب الأكباد، وتُبكي الدموع على
الأحباب.
- (٤) يفخر الشاعر أنه بطل شاع ذكره بين القبائل، فتناقل الناس أخباره بإعجاب
أو حسد حتى طبّق كلّ الأفاق في عالم الصحراء.

- إِذَا افْتَحَرَ الْجَبَانَ بِبَذْلِ مَالٍ
 فَفَخَّرِي بِالْمُضْمَرَةِ الْعِتَاقِ^(١)
 وَإِنْ طَعَنَ الْفَوَارِسُ صَدْرَ خَصْمٍ
 فَطَعْنِي فِي التَّحُورِ وَفِي التَّرَاقِي^(٢)
 وَإِنِّي قَدْ سَبَقْتُ لِكُلِّ فَضْلٍ،
 فَهَلْ مَنْ يَرْتَقِي مِثْلِي الْمَرَاقِي^(٣)؟
 أَلَا فَاخْبِرْ لِكُنْدَةِ مَا تَرَاهُ
 قَرِيباً مِنْ قِتَالٍ مَعَ مُحَاقِ^(٤)
 وَأَوْصِهِمْ بِمَا تَخْتَارُ مِنْهُمْ
 فَمَا لَكَ رَجْعَةً بَعْدَ التَّلَاقِي^(٥)

- (١) المضمرة العتاق: الجياد الكريمة الضامرة. نوعان من البشر، الجبان، يفخر بكرمه، فينق ماله، وفي الحق فإنه لا يستطيع حماية ماله لجبنه، فيستولي عليه من يطمع فيه ويقدر، أما الشاعر فإنه يوجد بالخيال الكريمة المضمرة؛ فهي مصدر غنى، عدة حرب ومنعة.
- (٢) ما يدل على تفوق الشاعر في الحرب، أن الفرسان قد يقدر بعضهم على طعن خصمه برمح فيمزق صدره، أما طعنه فإنه يتجاوز الصدر إلى نحر خصمه بل ويصل إلى تراقيه، فإذا به لا محالة ميت.
- (٣) والشاعر ليس فقط بطلاً من العيار الثقيل، بل هو كريم أيضاً يسابق الرياح بكرمه، وذلك مرتقى لا يترقيه إلا قلة من البشر، فالشاعر من النوادر في هذا المجال.

- (٤)، (٥) تهديد الشاعر يثير في نفس الخصم فزعاً، فعليه أن يُخبر قبيلة كندة ما سوف يراه من قتال لا يبقى ولا يذر فيمحقه محقاً ويسحقه سحقاً، ويطلب من خصمه أن يوصيه بأحبابه وقرباته، فليس له عودة إلى بني قومه، فقد حان الحين، ولا مفر له من قضاء قضاه الشاعر عليه، وموت محتّم.

تطربني السيوف

يفتخر:

[الوافر]

- صَحَا مِنْ سُكْرِهِ قَلْبِي وَفَاقَا
 (١) وَزَارَ النَّوْمُ أَجْفَانِي اسْتِرَاقَا
 وَأَسْعَدَنِي الزَّمَانُ فَصَارَ سَعْدِي
 (٢) يَشُقُّ الْحُجْبَ وَالسَّبْعَ الطَّبَاقَا
 أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي يَلْقَى الْمَنَايَا
 (٣) غَدَاةَ الرُّوْعِ لَا يَخْشَى الْمَحَاقَا
 أَكْرُ عَلَى الْفَوَارِسِ يَوْمَ حَرْبٍ
 (٤) وَلَا أَخْشَى الْمُهَنْدَةَ الرَّقَاقَا

(١)، (٢) يبدأ الشاعر قصيدته الفخرية معبراً عن فرحته بما آل إليه أمره، لقد كان قلبه تشغله هموم وأحلام، وأخيراً فُتِحَ عينيه على واقع جديد، إنها صحوة الوجدان ويقظة الحقيقة، وقد عرف النوم أخيراً ولطالما لم يراود عينيه نوم هادئ جميل، وقد أقلق مضجعه همٌ كثير، فقد كان نومه للحظات يسترقه عن غفلة الزمن، والآن بدا السعد في حياته يضيء له كوة أمل جديد، وراحت تلك الكوة تتسع شيئاً فشيئاً حتى شملت السموات السبع، وذكر السموات السبع فكرة إسلامية لم يكن عرب الجاهلية على علم بها، مما يعني أن القصيدة منحولة.

(٣)، (٤) يفخر الشاعر أنه عبد، وهذا ما يخالف ما عهدناه عن عنترة فقد ناضل ضد هذه المقولة حتى نال حريته، مما يعني أن القصيدة منحولة، إنه العبد القادر على مواجهة الموت في ميادين الحروب، وهو لا يخشى الموت والفناء، فهو يهاجم الفرسان، وقد خلا قلبه من خوف السيوف الهندية الرقيقة في الحرب لثقتة بفروسيته وشجاعته وقوته.

- وَتُطْرِبُنِي سُيُوفُ الْهِنْدِ حَتَّى
 أَهِيَمَ إِلَى مَضَارِبِهَا اشْتِيَاقًا^(١)
 وَإِنِّي أَعْشَقُ السُّمَرَ الْعَوَالِي،
 وَغَيْرِي يَعْشَقُ الْبَيْضَ الرَّشَاقًا^(٢)
 وَكَاسَاتُ الْأَسِنَّةِ لِي شَرَابٌ،
 أَلَذُّ بِهِ اضْطِبَاحًا وَاغْتِبَاقًا^(٣)
 وَأَطْرَافُ الْقَنَا الْخَطِيئِ نَقْلِي،
 وَرِيحَانِي، إِذَا الْمِضْمَارُ ضَاقًا^(٤)
 جَزَى اللَّهُ الْجَوَادَ، الْيَوْمَ، عَنِي،
 بِمَا يَجْزِي بِهِ الْخَيْلَ الْعِتَاقًا^(٥)

- (١) يلد للشاعر سماع نشيد مطرب مفرح؛ تلك هي زغرودة السيوف الهندية. وعشقه لها فوق كل عشق، وشوقه لمضاربها لا يعادله شوق.
- (٢) السمر العوالي: الرماح. البيض: النسوة. الرشاق، الواحدة رشيقة: الخفيفة اللحم اللطيفة. إن الشاعر عاشق على خلاف العشاق الذين يهيمون حباً بالبيض من النسوة الرشيقات الفاتنات، الخفيفات الظل، فعشقه عشق بطل، عشق الرماح السمراء التي تُوحى بالبطولة الحقيقية.
- (٣)، (٤) الاصطباح: شرب الصبوح. الاغتباق: شرب الغبوق، وهو العشي. إن الشاعر ظامئ يعمل على إرواء نفسه ليجد لذّة نفسه، وكؤوسه كؤوس دموية قناتها رماح تشغب في الصباح فترويه الصبوح وتشغب في المساء فترويه الغبوق، وليتم مشهد الشراب له نقل، إنها أسنة حراب الرماح، فيملي عينيه بذاك المنظر، ويملي أنفه برائحة الدماء في حال التحم مع الأعداء وضاق مجال الصولان والجولان.
- (٥) يدعو الشاعر الله تعالى بخير جزاء، فالخيل الكريمة تُجازى، وتلك إسلامية أيضاً لم يعرفها عنترة ممّا يجعل القصيدة منحوّلة.

شَقَقْتُ بِصَدْرِهِ مَوْجَ الْمَنَايَا
 وَخُضْتُ النَّفْعَ لَا أَخْشَى اللَّحَاقَا ^(١)
 أَلَا يَا عَبْلَ لَوْ أَبْصَرْتُ فِعْلِي،
 وَخَيْلُ الْمَوْتِ تَنْطَبِقُ انْطِبَاقَا ^(٢)
 سَلِي سَيْفِي وَرُمْحِي عَنْ قِتَالِي،
 هُمَا فِي الْحَرْبِ كَانَالِي رِفَاقَا ^(٣)
 سَقَيْتُهُمَا دَمًا لَوْ كَانَ يُسْقَى
 بِهِ جَبَلًا تَهَامَةً مَا أَفَاقَا ^(٤)
 وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ خَلَيْتُ مُلْقَى
 يُحَرِّكُ فِي الدِّمَا قَدَمًا وَسَاقَا ^(٥)!

- (١) إن هذا الجواد من القوة بحيث يساعد الشاعر على شق موج بحر طام عميق العباب، ب صدره القوي، بحر من الدماء تتلاطم أمواجه والجواد يسابق الريح، فيطمئن صاحبه، لن يجاريه فارس.
- (٢)، (٣) يخاطب الشاعر عبلة متمنياً عليها أن تشهد قتاله حيث تتلاحم الفرسان بخيولهم، خيول الموت، وتتلاطم كموج البحر في ظل العاصفة الهوجاء، وإن لم تشهد ذلك فيكفيها أن تسأل سيفه ورمحه عما فعله، إنهما رفيقا صدق في الحرب.
- (٤) سقاء السيوف والرماح يجعلهما في غاية القوة، ولكن سقاءهما من دماء الأعداء، ولو أنه سقى جبلي تهامة لبقيا على سكرهما ولم يصحوا منه.
- (٥) وكثيراً ما صرع من السادات، فإذا بهم يُعانقون التراب، وهم في النزاع الأخير، ولشدة الألم إذا بهم يحركون أقدامهم وسيقانهم.

حرف الكاف

لولا الذي

قال في وقعة كانت بينهم وبين طيء:

[البسيط]

يا عبل: إن كان ظلُّ القَسْطِلِ الحَلِكِ
 أخفى عليك قتالي يومَ مُعتركي^(١)
 فسألي فرسي: هل كنتُ أطلُّهُ،
 إلا على موكبِ كالليلِ مُحْتَبِكِ^(٢)؟
 وسألي السيِّفَ عني: هل ضربتُ بهِ
 يومَ الكَريهةِ إلا هامةَ المَلِكِ^(٣)

(١)، (٢) القسطل: غبار الحروب. يخاطب الشاعر عبلة التي شهدت الحرب وهي تفتش عن فارسها، وقد حجبت الغبار المتصاعدة التي احتبكت بلون السواد فغم عليها أن تتبينه من بين المتقاتلين، لذا يطلب منها أن تسأل فرسه، وهو صادق اللهجة، إنه لا يمتطيه إلا في القتال وقد استحال النهار ليلاً لتعالي الغبار وكثرة جولان الفرسان وسط المعركة.

(٣) ويطلب منها أن تسأل عنه سيفه الذي به تم له فصل رأس الملك عن جسده، في يوم كرية، على الأعداء دارت دوائره.

وَسَائِلِي الرَّمْحَ عَنِّي: هَلْ طَعَنْتُ بِهِ
 إِلَّا الْمُدْرَعَ بَيْنَ النَّحْرِ وَالْحَنْكِ^(١)؟
 أَسْقِي الْحُسَامَ وَأَسْقِي الرَّمْحَ نَهْلَتُهُ
 وَاتَّبِعُ الْقِرْنَ لَا أَخْشَى مِنَ الدَّرَكِ^(٢)
 كَمْ ضَرْبَةٍ لِي بِحَدِّ السَّيْفِ قَاطِعَةٍ
 وَطَعْنَةٍ شَكَّتِ الْقَرْبُوسَ بِالْكَرِكِ^(٣)
 لَوْلَا الَّذِي تَرْهَبُ الْأَمْلَاقُ قُدْرَتَهُ
 جَعَلْتُ مَتَنَ جَوَادِي قُبَّةَ الْفَلَكَ^(٤)

(١) ويطلب منها أن تسأل الرمح الذي مزق بطلاً شاكي السلاح، وقد تدرع بدرع يحمي نفسه من غدرات الزمن، ولكن ذلك لم يمنعه، فإذا بالرمح يقع بين نحره وحنكه، وقد تخطّ يشخط دماً.

(٢) الشاعر كريم لا يبخل على سيفه ورمحه فهما ينهلان دماً من أعدائه؛ وهو يلاحق البطل الكفاء، وقد امتلأ ثقة بأنه لا يدرك شأوه أحد.

(٣) كثيراً ما وجه الشاعر سيفه البتار، فإذا بحده يقطّ الخصم نصفين، وكثيراً ما طعن القرن، فإذا بالرمح يخترق القربوس، وقد تسربل بالدم الأحمر فإذا به يجمع بضربة واحدة بين حنوي السرج، فيتألف القربوس كله.

(٤) يتضمّن البيت روحاً إسلامية، ممّا يجعل القصيدة منحولة. يُقرّ الشاعر بحدود الإنسان الطبيعية، فثمة فاصل بين قدرات البشر المحدودة وبين حدود لا يملك البشر تخطيها؛ فالملائكة، وقدرتهم تفوق قدرة البشر لا يقدرّون على تخطّي ما سمح به ربّ العالمين لهم، ولولا ذلك لدفع الشاعر بفرسه حتى يدرك قبة السماء.

ريح الحجاز

خرج إلى دمشق الشام، فلما طالت غيبته قال :

[الكامل]

رِيحَ الْحِجَازِ بِحَقِّ مَنْ أَنْشَاكَ
 رُدِّي السَّلَامَ وَحَيِّي مَنْ حَيَّاكَ^(١)
 هُبِّي عَسَى وَجُدِي يَخْفُ وَتَنْطَفِي
 نِيرَانُ أَشْوَاقِي بِبَرْدِ هَوَاكَ^(٢)
 يَا رِيحُ لَوْلَا أَنَّ فِيكَ بَقِيَّةً
 مِنْ طَيْبِ عَبْلَةٍ مَتُّ قَبْلَ لِقَاكَ^(٣)
 كَيْفَ السُّلُوءَ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا
 يَنْدُبُنَ إِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ بَاكِي^(٤)؟
 بَعْدَ الْمَزَارِ فَعَادَ طَيْفُ خِيَالِهَا
 عَنِّي قَفَارَ مَهَامِهِ الْأَعْنَاكَ^(٥)

- (١)، (٢) يخاطب الشاعر ريح نسيم الحجاز الرقيق، متمنياً عليها أن تردّ السلام وتحيي من بدأها بالسلام، مقسماً عليها بحق خالقها أن تهب فتبعث في نفسه أملاً جديداً يخفف شوقه إلى من أحبّ وتبرد نيران حبه في مسرى الهواء البارد، وأن تحمل كلمة فيها الأمل، كلمة حب مطمئنة.
- (٣) إنها ريح ليست كسائر الرياح، بل هي ريح طيبة، فيها روح الأنوثة وطيب عبلة، ريح تبعث الحياة في كلّ كيان الشاعر، فلولاها لعدّ من الأموات.
- (٤) يتساءل الشاعر عن السرور والأمل الحيّ؛ يتلاشى ذلك الشعور إذا ما سمع الحمايم رمز الرقة يندبن، وقد فقدن أليفاً، فسرعان ما تنهمر دموعه لهجر من يحب له.
- (٥) الأعنك: بليدة في نواحي حوران في بلاد الشام. آماد وآماد تفصل بين =

- يَا عَبْلَ! مَا أَخْشَى الْحِمَامَ وَإِنَّمَا
 أَخْشَى عَلَى عَيْنَيْكَ وَقْتَ بُكَائِكَ^(١)
 يَا عَبْلَ! لَا يَحْزُنُكَ بُعْدِي وَابْشِرِي
 بِسَلَامَتِي وَاسْتَبْشِرِي بِفَكَائِي^(٢)
 هَلَّا سَأَلْتُ الْخَيْلَ، يَا ابْنَةَ مَالِكِ!
 إِنْ كَانَ بَعْضُ عِدَاكِ قَدْ أَغْرَاكَ^(٣)؟
 يُخْبِرُكَ مَنْ حَضَرَ الشَّامَ بِأَنِّي
 أَصَفَيْتُ وَدًّا مَنْ أَرَادَ هَلَاكِي^(٤)
 ذَلَّ الْأَلَى احْتَالُوا عَلَيَّ وَأَضْبَحُوا
 يَتَشَفَّعُونَ بِسَيْفِي الْفَتَّاكِ^(٥)
 فَعَفَوْتُ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَحَرِيمِهِمْ
 وَحَمَيْتُ رُبْعَ الْقَوْمِ مِثْلَ حِمَاكِ^(٦)

- = الشاعر ومن أحب، وفجأة تضيق المسافات، فإذا بالطيف، طيف الحبيبة يأتي على غير ميعاد زائراً.
 (١)، (٢) يخاطب الشاعر عبلة مطمئناً أنه لا يخاف من الموت، ولكن خوفه يكمن في حالتها لبعدهما بينهما، فإذا بدموعها تنحدر على خديها الجميلتين، وهذا ما يؤلمه، لقلقه عليه، وعليها ألا تحزن فالفرج قريب، فسوف تعود إليه حرّيته ويُنقّ أسره ولتستبشر بسلامته.
 (٣)، (٤) يطلب الشاعر بإلحاح من ابنة مالك أن تستعلم عن حاله، في حال سمعت ممن يعمل على الإيقاع بينهما بما ينمّ به إليها، وإن أرادت معرفة الحقيقة عليها أن تستمع قول من عزّج على بلاد الشام لتعلم يقيناً أنه صافي الودّ، يعمر قلبه حبّ من عمل على التخلص منه، ويقصد بذلك والدها مالكا الذي طلب منه مهراً، لا يقدر عليه أحد، من النوق العصفارية.
 (٥)، (٦) لم ينفع هؤلاء إبعادهم لي، حتى نزلت بهم المصائب والويلات =

وَلَقَدْ حَمَلْتُ عَلَى الْأَعَاجِمِ حَمْلَةً
 ضَجَّتْ لَهَا الْأُمْلَاكُ فِي الْأَفْلاكِ^(١)
 فَتَثَرْتُهُمْ لِمَا أَتَوْنِي فِي الْفَلا،
 بِسِنَّانِ رُوحٍ لِلدَّمَا سَفَاكِ^(٢)

لولا حب عبله

[الطويل]

لَعَلَّ تَرَى بَرْقَ الْجَمَى وَعَسَاكَ
 وَتَجْنِي أَرَكَاتِ الْغَضَا بِجَنَّاكَ^(٣)

= فذلّوا، وهنا تذكروا من يمنع عنهم ما هم مقبلون عليه، فإذا بهم يستنجدون بسيف الشاعر الفتاك؛ والعفو عند المقدرة، والشاعر لا يحمل ضغناً لبني قومه، فردّ عليهم أموالهم وأعاد نساءهم مكرّمات معزّزات، وخلص الديار من الأعداء؛ كلّ ذلك استرضاء لعبلة، وهو الذي يحميها بالروح ومهجة فؤاده.

(١)، (٢) يصف الشاعر مآثرته؛ فقد هاجم الأعاجم الفرس هجمته المشهورة حتى شتّت شملهم، ومزّقهم شرّ ممزّق، وكانوا قد أجمعوا أمرهم على الفتك به في الصحراء، وكلّ منهم متسلح برمح اعتاد سفك الدماء، فإذا بهم يقعون ضحية ما عزموا عليه، فإذا بالملائكة في السماء تضجّ بسبب فعله، وفكرة الملائكة والضجيج والسماء فكرة إسلامية، فقد ضجّت الملائكة فعلاً يوم أحد عند استشهاد حمزة أسد الله رضي الله عنه، وهذا ما يحمل على نحل القصيدة.

(٣) أَرَكَاتٍ، واحدها أَرَاكة: ضرب من الشجر يُستاك بأغصانه. الغضا: وادٍ بنجد. الجنى: المحصول الزراعي. يأمل الشاعر أن يرى برقاً مقبلاً من الديار فيتوسّم فيه نسيم عبله ويتخيّل صورتها، وفي ذلك الوادي، وادي =

وَمَا كُنْتُ لَوْلَا حُبُّ عَبْلَةَ حَائِلًا
بَدَلْكَ أَنْ تَسْقِي عَضِّي وَأَزَاكَ^(١)

= الغضا يُجتنى أغصان الأراك، وهو يتمنى لو ينسكب ذلك البرق ماءً سحاً خيراً على ديار من أحب.
(١) ولولا حبه عبلة لم يمنع الشاعر من أن يتمنى على البرق أن يسقي وادي الغضا وشجر الأراك فيه.

حرف اللام

دموع تسيل ونوم قليل

قال في صباه :

[الوافر]

دُمُوعٌ فِي الْخُدُودِ لَهَا مَسِيلٌ
وَعَيْنٌ نَوْمُهَا أَبَدًا قَلِيلٌ^(١)
وَصَبٌّ لَا يَقَرُّ لَهُ قَرَارٌ
وَلَا يَسْأَلُو وَلَوْ طَالَ الرَّحِيلُ^(٢)
فَكَمْ أَبْلَى بِإِبْعَادٍ وَبَيْنِ
وَتَشَجِينِي الْمَنَازِلُ وَالطُّلُولُ^(٣)

(١)، (٢) يصف الشاعر حاله، وقد نزل بساحته ما يُشجيه ويُؤلمه، بكاء يرسم خارطة الألم على وجهه، وعين قرحها الحزن، فتارة يلد لها النوم، وتارة يُؤثر فيها الفكر فلا تجد لها للنوم سبيلاً، إنه عاشق مال به الحب نحو الحبيب، في رحلة العمر والأقدار، أما السكون والهدوء فلا سبيل إليه، والسرور ذهب مع الريح، والرحلة في المحطة الأولى من محطات قطار العمر.

(٣) كثيراً ما صادف الشاعر هجراً وقلى من الأحبة، وقد رحلوا، فإذا بالأطلال لا حياة فيها، واختفت معالم الأنس في تلك الربوع، فبدا كل شيء محزناً فانعكس كل ذلك على نفسه، فتغلغل الحزن في ثنايا روحه ونفسه.

- وَكَمْ أَبْكِي عَلَى إِلْفٍ شَجَانِي
 وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءَ وَلَا الْعَوِيلُ^(١)
 تَلَاقَيْنَا فَمَا أَطْفَى التَّلَاقِي
 لَهَيْباً لَا وَلَا بَرَدَ الْغَلِيلِ^(٢)
 طَلَبْتُ مِنَ الزَّمَانِ صَفَاءَ عَيْشٍ
 وَحَسْبُكَ قَدْرُ مَا يُعْطَى الْبَخِيلِ^(٣)
 وَهَذَا نَامَيْتُ إِنْ لَمْ يُعِنِّي
 عَلَى أَسْرِ الْهَوَى الصَّبْرُ الْجَمِيلِ^(٤)

يا بني الأعجام

يستدعي فرسان العجم للمبارزة:

[الرمل]

- نَقْسُوا كَرْبِي وَدَاؤُوا عَلِي
 وَابْرَزُوا لِي كُلَّ لَيْثٍ بَطْلٍ^(٥)
 وَأَنْهَلُوا مِنْ حَدِّ سَيْفِي جُرْعاً
 مُرَّةً، مِثْلَ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ^(٦)

- (١) كثيراً ما أبكاه حبيبه، إلف الروح وأحزنه، ولقد تبين للشاعر أن الدموع والنحيب لا محصلة من ورائهما.
 (٢) كان لقاء، ولكن سرعان ما افترقا، وكان اللقاء لم يحصل، فأجيج العواطف لم ينطفئ أوده ولم تبرد العاطفة.
 (٣) سعى الشاعر حثيثاً علّه يجد فسحة عيش رغيد، ولكن للأسف فالبخيل لا وجود وليس من طبعه الكرم، ولا زالت غيوم الآلام في حياته مكدرة.
 (٤) إن موت الشاعر موت عاطفي، فلا بد من نضال خفي يلجأ إليه الضعفاء، إنه الصبر دواء من لا أطباء له.
 (٥)، (٦) الشاعر مزاجه عكر، وحزنه آلمه، بحاجة إلى دواء لا لأنه مريض،

- وَإِذَا الْمَوْتُ بَدَا فِي جَحْفَلٍ
 (١) فَدَعُونِي لِقَاءِ الْجَحْفَلِ
 يَا بَنِي الْأَعْجَامِ! مَا بِالْكُفِّ
 عَنْ قِتَالِي كُلُّكُمْ فِي شُغْلٍ (٢)؟
 أَيْنَ مَنْ كَانَ لِقَتْلِي طَالِباً
 رَامَ يَسْقِينِي شَرَابَ الْأَجَلِ (٣)؟
 أَبْرِزُوهُ وَأَنْظُرُوا مَا يَلْتَقِي
 (٤) مِنْ سِنَانِي تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطَلِ
 قَسْماً يَا عَبْلَ، يَا أختَ الْمَهَا،
 (٥) بِثَنَائِكَ الْعَذَابِ الْقُبَلِ
 وَبَعَيْنَيْكَ وَمَا قَدْ ضَمِنْتَ
 (٦) مِنْ دَوَاهِي سِحْرِهَا وَالْكَحَلِ

= ولكن قد ملأه الغضب وشحن صدره غيظ لا يشفى منه سوى منازلة في ميدان القتال، ولهذا فهو يطلب منهم أن ينزلوا له بطلاً من العيار الثقيل أسداً لا يُغلب، فينكبهم بفقده، وهو يطلب منهم أن يتجرعوا من سيفه جرعات طعمها العلقم لا يُستساغ شرابها كأنه نقيع الحنظل لا شفاء منه.

(١) إنه يدعوهم لملاقاة الموت، ففي حال ظهوره متمثلاً بجيش، فإنه لا يهاب لقاءه، فليكن قتال شرس؛ فالنصر حليفه لا شك في ذلك.

(٢) يسأل الشاعر الفرس مستغرباً أنهم منهمكون بأمر جليل، إنهم يتآمرون في سبيل قتاله، ويهيئون بطلاً كفواً له.

(٣)، (٤) يسأل الشاعر عن ذلك البطل الفارس الذي بيده القدرة على قتله ويطلب منهم أن يبرزوه له في ميدان النزال، وسوف يرون ما سوف يحصل له، وما سيلقاه على يديه في المعركة والعجاج يسد الأفق لاشتداد الصراع بينهما.

(٥)، (٦) المها؛ الواحدة مهاة: البقرة الوحشية. الثنايا: أسنان مقدم الفم، =

إِنِّي لَوْ لَا خَيَالٌ طَارِقٌ
 مِنْكَ مَا ذُقْتُ هُجُوعَ الْمُقَلِّ ^(١)
 أَتَرَى تُنْبِيكَ أَرْوَاحُ الصَّبَا
 بِأَشْتِيَاقِي نَحْوَ ذَاكَ الْمَنْزِلِ ^(٢)؟
 فَسَقَى اللَّهَ لَيَالِيكَ، الَّتِي
 سَلَفَتْ، صَوْبَ السَّحَابِ الْهَاطِلِ ^(٣)

= اثنتان من فوق واثنتان من تحت، الواحدة ثنية. يقسم الشاعر لأخت المها، تلك البقرات الوحشية التي تمتاز باتساع العيون وكبرها وجمالها في آن معاً، فعينا الحبيبة شبيهة بعيون المها، ويتبع قسمه قسماً آخر، ومظهر جمالي آخر؛ فالشعر الجميل يكشف عن أسنان لؤلؤية متناسقة بديعة الرصف، يلذ للمرء تقبيل ذلك الشعر لما فيه، ويتبع قسمه بقسم آخر لا يقلّ جمالاً إن لم يزد، بعينيها، إنهما من الدهاء بمكان عظيم، بسحرهما الفتاك، وما يُغري فيهما كحل يزيدهما جمالاً وتنوعاً.

(١) ينام الشاعر ليس من أجل النوم، ولا من أجل الراحة بل ليزوره طيف خيالها في أحلامه الوردية، فإذا بنومه له طعم آخر، طعم لذيق بلون الأمانى والأحلام، حيث لا يمنعه مانع من استراق اللذة الوهمية.

(٢)، (٣) يسأل الشاعر حبيبته هل تحمل نسائم الصبا اللطيفة رسالة الشوق والحب وتخبرها عن مدى ما يكتنه لها من ذلك، ثم يدعو الله تعالى ليبارك تلك الليالي وما كان فيها من لذة اللقاء بماء السحاب المهطل بالخير العميم.

حسام النفس

لما قتل عنتره مسحل بن طراق الكندي، أرسل عبلة
مع مالك بن زهير إلى ديار عبس، وتخلف هو مع
بسطام بن قيس الشيباني، وكان قد تذكر أعمال عمه
وبغضه له، فقال:

[الوافر]

إِذَا رِيحُ الصَّبَا هَبَّتْ أَصِيلاً،
(١) شَفَّتْ بِهُبُوبِهَا قَلْباً عَلِيلاً
وَجَاءَتْني تُخَبِّرُ أَنَّ قَوْمِي،
(٢) بِمَنْ أَهْوَاهُ، قَدْ جَدَّو الرِّحِيلاً
وَمَا حَنُّوا عَلَى مَنْ خَلَّفُوهُ
(٣) بَوَادِي الرَّمْلِ مُنْطَرِحاً جَدِيلاً
يَحِنُّ صَبَابَةً وَيَهْيِمُ وَجِداً
(٤) إِلَيْهِمْ كُلَّمَا سَاقُوا الحُمُولاً

(١)، (٢) يبدأ الشاعر بمطلع وجداني يكشف عن مدى معاناته؛ فالصبا، ذلك
الهواء الرقيق العليل، أحيا في الشاعر عند الأصيل قلباً أرّقه الشوق لما
تحمله من أخبار سارة، إنها تخصّ بني قومه، إنهم جادون في رحلة العودة
إلى الديار، ومن بينهم من يحبّ.

(٣)، (٤) إن قومه يفتقدون إلى الحنان والعطف، لقد تركوا الشاعر خلفهم
بوادي الرمل ضعيفاً لعشقه وصبابته وشدة حبه لمن يحملونه معهم، فهم
دائموا الترحال يسوقون الركب لا يهتمون لمن تركوه.

- أَلَا يَا عَيْلَ! إِنَّ خَانُوا عُهُودِي
 وَكَانَ أَبُوكَ لَا يَزْعَى الْجَمِيلَا^(١)
 حَمَلْتُ الضَّيْمَ وَالْهَجْرَانَ جُهْدِي
 عَلَى رَغْمِي وَخَالَفْتُ الْعَذُولَا^(٢)
 عَرَكْتُ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ حَتَّى
 رَأَيْتُ كَثِيرَهَا عِنْدِي قَلِيلَا^(٣)
 وَعَادَانِي غُرَابُ الْبَيْنِ حَتَّى
 كَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَهُ قَتِيلَا^(٤)
 وَقَدْ عَنَّى عَلَى الْأَغْصَانِ طَيْرٌ
 بِصَوْتِ حَنِينِهِ يَشْفِي الْغَلِيلَا^(٥)
 بَكَى فَأَعْرُتُهُ أَجْفَانٌ عَيْنِي
 وَنَاحَ فَزَادَ إِغْوَالِي عَوِيلَا^(٦)

(١)، (٢) يخاطب الشاعر عبلة معلناً تبرمه وإنكاره لما يقوم به والدها، إنه لم يرع الجميل، رغم التضحيات العظام التي يقدمها في استرضائه، فهو يتحمل الأذى من جانب والدها والهجران من جانبها ويصبر رغم ما يلقاه ورغم إرادته، وذلك ليكيد العذول وإن كانت مخالفته لطبيعته التي ترفض الضيم وتأباه.

(٣) النوائب: المصائب. الشاعر هو دائماً في حرب لا يهدأ أوارها، لقد تصدى لمصائب الدهر، فإذا به يتغلب عليها، وتصغر قليلاً قليلاً حتى اضمحلت، ولم يعد لها تأثير يذكر في حياته.

(٤) غراب الشؤم والهجر على عدااء مع الشاعر، فحتم عليه بالبعد المزمّن كأن الشاعر قتل له أحد أفراده.

(٥)، (٦) غناء مطرب ينبعث بين الأغصان، صوت حنون فيه شفاء النفس يُوقظ ما في النفس من حنين، إنه يبكي إلغاً تركه وحيداً، وكان تجاوب وجداني =

- فَقُلْتُ لَهُ: جَرَحْتَ صَمِيمَ قَلْبِي
 وَأَبْدَى نَوْحَكَ الدَّاءَ الدَّخِيلَا^(١)
 وَمَا أَبْقَيْتَ فِي جَفْنِي دُمُوعاً
 وَلَا جِسْماً أَعِيشُ بِهِ نَحِيلَا^(٢)
 وَلَا أَبْقَى لِي الْهَجْرَانُ صَبِراً،
 لَكِي أَلْقَى الْمَنَازِلَ وَالطُّلُولَا^(٣)
 أَلِفْتُ السُّقْمَ حَتَّى صَارَ جِسْمِي
 إِذَا فَقَدَ الضَّنَى أُمْسَى عَلِيلَا^(٤)
 وَلَوْ أَنِّي كَشَفْتُ الدَّرْعَ عَنِّي
 رَأَيْتَ وَرَاءَهُ رِشْماً مُحِيلَا^(٥)

= من قبل الشاعر، فإذا به يُشاركه بكاءه لتوحد مأساة كل منهما، بل إنه يزيد عنه بكاءً وعويلًا.

(١) حوار بين الشاعر وذلك الطائر، فيه لوم وعتاب، لقد فتق الطائر جراح قلبه الملتئمة من جديد، وكشف له ضعفه فلم يتماسك، إنه داء كتمه، فإذا به ينبع مع الدموع من قلب ملاء الألم وعذبه الهجر.

(٢) ويتابع الشاعر عتابه، لقد استنفد دموع عينيه، ولم يبق له جسماً سليماً معافى، بل ترك له شبه جسم أبراه الهجر فبدا نحيلاً لا يقوى على شيء.

(٣) لقد ضاع الصبر في مهبّ الريح، والهجران يجثم على قلب الشاعر، كلّ همّه أن يرجع إلى مراتع الصبا ويرى المنازل المهجورة وأطلالها التي تربطه بماضٍ عزيز.

(٤)، (٥) إنها السعادة والمعاشية الدائمة للمرض، فإذا أحسّ بالصحة والعافية حمل الشاعر الإحساس بالشفاء إلى العودة إلى المرض، حتى إذا خلع الدروع عنه بدت له الحقيقة المرة، هيكل عظيم تخلّت عنه الصحة، فبدت عظامه نافرة.

وَفِي الرَّسْمِ الْمُحِيلِ حُسَامٌ نَفْسٍ
يُفْلَلُ حَذُّهُ السَّيْفَ الصَّقِيلَا^(١)

احذر محلّ السَّوء

[الكامل]

تَمْشِي النَّعَامُ بِهِ خَلَاءَ حَوْلُهُ
مَشْيِي النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ الْهَيْكَلِ^(٢)
اِحْذَرْ مَحَلَّ السَّوْءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ
وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ^(٣)
تَكْفِي خَصَاصَةَ بَيْتِنَا أَرْمَاحُنَا
شَالَتْ نَعَامُهُ أَيَّنَا لَمْ يَفْعَلِ^(٤)

(١) ورغم الضعف الطارئ على جسم الشاعر، فإن لديه نفساً قوية ماضية تقطع كلّ المصائب والأزمات بعناد وصلابة، كأنها سيف يتصدى لسائر السيوف بعزم وقوة.

(٢) تطوف النعام حول الديار المهجورة كما يطوف النصاري حول بيوت العبادة تبرّكاً، بصمت وهدوء وخشوع.

(٣) يُبدي الشاعر نصيحة للبشر؛ فعلى المرء أن يتجنّب محلّ السوء وألا ينزل فيه ضيفاً، وفي حال أنك مكروه في منزل فلا بدّ للمرء من الانتقال حفاظاً على سلامة قد يفقد حياته إن لم يتحوّل عنه.

(٤) الخصاصة: الفقر. شالت نعامه أيّنا: ماتت. يفخر الشاعر بأن مصدر الرزق في قبيلته رماحهم، إنها تسدّ عوزهم، فمصدر أرزاقهم الحرب، وذلك منطق الجاهلية والشعوب التي يسودها الظلم، وأن لا يتخذ ذلك مذهباً في حياته فلتمت نعامته جوعاً وعطشاً.

لحى الله الفراق

[الوافر]

- لِمَنْ طَلَّ بَوَادِي الرَّمْلِ بِالِي
 مَحَتْ أَثَارَهُ رِيحُ الشَّمَالِ ^(١)؟
 وَقَفْتُ بِهِ وَدَمَعِي مِنْ جُفُونِي
 يَفِيضُ عَلَى مَعَانِيهِ الْخَوَالِي ^(٢)
 أَسْأَلُ عَنْ فَتَاةٍ بَنِي قُرَادٍ
 وَعَنْ أَتْرَابِهَا ذَاتِ الْجَمَالِ ^(٣)
 وَكَيْفَ يُجِيبُنِي رَسْمُ مُحِيلٍ
 بَعِيدٌ لَا يَرُدُّ عَلَى سُؤَالِي ^(٤)
 إِذَا صَاحَ الْغُرَابُ بِهِ شَجَانِي
 وَأَجْرَى أَدْمُعِي مِثْلَ اللَّالِي ^(٥)
 وَأَخْبَرَنِي بِأَصْنَافِ الرِّزَايَا،
 وَبِالْهَجْرَانِ مِنْ بَعْدِ الْوَصَالِ ^(٦)

- (١)، (٢) يسأل الشاعر عن أصحاب تلك الأطلال التي تركها أصحابها ورحلوا عن وادي الرمل لا يلوون على شيء، ولطول العهد، فقد تغيرت معالم تلك الأطلال، وريح الشمال تعمل فيها تغييراً وتشويهاً، ما يربط الشاعر بتلك الأطلال ذكريات حلوة، وقف يبكي تلك الأيام، فإذا بدموعه تتساقط حتى بلّت تلك المغاني الخالية، فلم تعد تغني بأهلها، وباتت قفراء.
- (٣) سبب وقوف الشاعر أنه يسأل عن حبيبته، إنها فتاة بني قُرَاد فهي قلادة عقد جمع أترابها الجميلات فيه.
- (٤) إنه المنطق السليم، إنها أطلال بكاء لا تُجيد نطقاً، وقد تغيرت معالمها، والرسم لا يُحسن جواباً.
- (٥)، (٦) في ركن من أركان تلك الأطلال غراب ينطق معلناً خراب ذلك =

غَرَابَ الْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّ يَوْمٍ
 تُعَانِدُنِي وَقَدْ أَشْغَلْتَ بَالِي ^(١)؟
 كَأَنِّي قَدْ ذَبَحْتُ بِحَدِّ سَيْفِي
 فِرَاخَكَ أَوْ قَنَصْتُكَ بِالْحِبَالِ ^(٢)؟
 بِحَقِّ أَبِيكَ دَاوِي جُرْحَ قَلْبِي،
 وَرَوْحَ نَارِ سِرِّي بِالْمَقَالِ ^(٣)
 وَخَبَّرَ عَنُ عُبَيْلَةَ أَيْنَ حَلَّتْ؟
 وَمَا فَعَلْتَ بِهَا أَيَدِي اللَّيَالِي ^(٤)؟
 فَقَلْبِي هَائِمٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ،
 يُقَبِّلُ إِثْرَ أَخْفَافِ الْجِمَالِ ^(٥)
 وَجِسْمِي فِي جِبَالِ الرَّمْلِ مُلْقَى
 خَيْالٌ يَرْتَجِي طَيْفَ الْخَيَالِ ^(٦)

= المكان، فأبكى الشاعر، فإذا بدموعه تتساقط كعقد انفطر فإذا بحبّاته
 اللؤلؤية تتساقط سراعاً، ولسان حال الغراب يخبره بأن شتّى المصائب
 حلّت بتلك الديار، فكانت الهجرة، وانقطع ما كان موصولاً.
 (١)، (٢) يُخاطب الشاعر الغراب مستفسراً عن سرّ عناده المتواصل ممّا يُحيرُه
 ويشغل باله باحثاً عن سبب وجيه، إنه لم يفعل ما يسيء إليه فلم يقتل له
 فرخاً ولم يعمل على صيده، أو أسره بالحبال.
 (٣)، (٤) يُقسم الشاعر بحق أبي الغراب أن يعمل على شفائه، فقلبه مجروح،
 وهو بحاجة إلى جواب شافٍ يروّج به عن نفسه ويبرد نار هموم قلبه
 وسره، إنه يستعلم عن عبيلة عن حالها وسكنهاها، وكيف تفاذت بها
 الأيام، وأين حطّت بها الرحال.
 (٥)، (٦) يكشف الشاعر سوء حاله للغراب يستثير فيه الشفقة؛ قلبه هائم في
 أركان أرض يبحث عن شيء أضعاه، ويقتفي آثار الجمال يقبل آثار =

- وَفِي الْوَادِي عَلَى الْأَغْصَانِ طَيْرٌ
 يَنْوُحُ وَنَوْحُهُ فِي الْجَوِّ عَالِي ^(١)
 فَقُلْتُ لَهُ، وَقَدْ أَبْدَى نَحِيباً:
 دَعِ الشُّكُورَى فَحَالُكَ غَيْرُ حَالِي ^(٢)
 أَنَا دَمْعِي يَفِيضُ وَأَنْتَ بَاكِ
 بَلَا دَمْعَ فَذَاكَ بُكَاءُ سَالِي ^(٣)
 لَحَى اللَّهُ الْفِرَاقَ وَلَا رَعَاهُ
 فَكَمْ قَدْ شَكَّ قَلْبِي بِالنَّبَالِ ^(٤)
 أَقَاتِلْ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ،
 وَيَقْتُلْنِي الْفِرَاقُ بَلَا قِتَالٍ ^(٥)

= أخفافها، علّها تكون جمالاً تخصّ عبلة، وقد انطرح الشاعر أرضاً لشدة إعيائه وطول رحلته، إنه خيال يأمل أن يُصادف طيف خيال حبيبته فترتدّ إليه قواه ويستعيد رشده.

(١)، (٢) في جانب من الوادي، يتصاعد صوت طائر يتخذ من الأغصان ساتراً يبكي نائحاً لفقد أليف لفت انتباه الشاعر نحيبه، فقال له: اترك الشكوى، ولا تزد في ألمي وحزني، فحال كلّ منا يخالف الآخر.

(٣) كلانا حزين والفرق بيننا أنني أبكي دمعاً، وأنت لا تدمع لك عين، فبكاؤها تسري به عن نفسك.

(٤)، (٥) يدعو الشاعر على الفراق ألا يُباركه الله تعالى ولا يرعاه، لقد كان وقعه عليه أليماً ولطالما تمكّنت نباله من إصابة أهدافها في قلبه، فأدمته وأنفذت فيه مقاصدها؛ والغريب في الأمر أنه يُقال كلّ جبار عنيد فيصرعه ولا يُبالي بينما يصرعه الهجر بلا قتال؛ وتلك معادلة ظالمة.

العذاب السهل

[الوافر]

- عَذَابُكَ يَا ابْنَةَ السَّادَاتِ سَهْلٌ
 وَجَوْرُ أَبِيكَ إِنْصَافٌ وَعَدْلٌ^(١)
 فَجُورُوا وَاطْلُبُوا قَتْلِي وَظَلَمِي
 وَتَعْذِيبِي فَإِنِّي لَا أَمَلُ^(٢)
 وَلَا أَسْأَلُو وَلَا أَشْفِي الْأَعَادِي،
 فَسَادَاتِي لَهُمْ فَخْرٌ وَفَضْلٌ^(٣)
 أَنَاسٌ أَنْزَلُونَا فِي مَكَانٍ،
 مِنْ الْعَلْيَاءِ، فَوْقَ النَّجْمِ يَغْلُو^(٤)
 إِذَا جَارُوا عَدَلْنَا فِي هَوَاهُمْ؛
 وَإِنْ عَزَّوَا لِعِزَّتِهِمْ نَزِلُ^(٥)

(١)، (٢) يخاطب الشاعر حبيته؛ فعذابها عذاب حبيب، ولعله اختبار وامتحان يسهل على المحب احتمالها في كل الأحوال، وهذا عذاب ذو طعم خاص ومذاقه حلو الطعم، وإن كان جور أبيها لا يحتمل، فهو عدل وإنصاف، وهو يدعوهم ليزيدوا في جورهم وظلمهم، بل إنه يرحب بقتلهم إياه، فالملل لا يعرف له طريقاً.

(٣)، (٤) إن الشاعر لا يعرف للسرور ملجأً، وهو لن يسمح للأعادي بالشفاء، فليألموا، وبنو عبس ساداته إنهم أولو مجد تليد وفضل عظيم، وهم سبب ما هو فيه من المجد والفخر، حتى بلغ به المدى أن يطال النجم بيديه.

(٥) وإذا كان من طبعهم الظلم، قابل ظلمهم بعدله لمحبتهم لهم، وإن هم شمعخوا بأنوفهم، فهذا من حقهم، وهم أهل له، فهو على استعداد ليعف عن كبريائه؛ وإنما يذل لعشيرته، وهذا أفضل أنواع التواضع.

وَكَيْفَ يَكُونُ لِي عَزْمٌ وَجِسْمِي
 تَرَاهُ قَدْ بَقِيَ مِنْهُ الْأَقْلُ^(١) ؟
 فَيَا طَيْرَ الْأَرَاكِ! بِحَقِّ رَبِّ
 بَرَاكَ عَسَاكَ تَعْلَمُ أَيْنَ حَلُّوا^(٢) ؟
 وَتُطْلِقُ عَاشِقًا مِنْ أَسْرِ قَوْمٍ
 لَهُ فِي حُبِّهِمْ أَسْرٌ وَغُلٌّ^(٣)
 يُنَادُونِي وَخَيْلُ الْمَوْتِ تَجْرِي :
 مَحَلُّكَ لَا يُعَادِلُهُ مَحَلٌّ^(٤)
 وَقَدْ أَمْسَوْا يَعِيبُونِي بِأَمِّي
 وَلَوْ نِي كَلَّمَا عَقَدُوا وَحَلُّوا^(٥)

(١) يتساءل الشاعر عن سبب ضعفه، فقد القوة والعزيمة، ولم يبق له رصيد منها إلا القليل.

(٢)، (٣) يخاطب الشاعر حمامات حطت على أغصان شجر الأراك سائلاً إياها بخالقها عمن رحلوا عن الحمى ومعرفتها عن مستقرهم ومستودعهم ولعلها تطلق في ذلك من أسروا من قبل من هاموا بحبهم من قيودهم وأغلالهم. وفكرة خالق الكائنات فكرة إسلامية مما يجعل القصيدة منحولة.

(٤) إنهم يستغيثون بالشاعر في حالة الضيق ووقت الشدة والخيال تجري تنذر بقصف الآجال، إنه مكانه الذي لا يستطيع امرؤ أن يملأه قوة وشجاعة، فهلّم النجدة تناديه. ولقد حتم عليه الوزن أن يقول الشاعر «ينادوني». والمفروض أن تكون «ينادوني».

(٥) ومما يسيء إلى الشاعر أن قومه يعيرونه بنسبته إلى أمه الزنجية تحقيراً وإيذاءً له عندما تنعدم حاجتهم إليه، وهم يتنذرون في أسمارهم ويتهايمسون ويتغامزون متفكّهين ضاحكين، ولقد حتم عليه الوزن أن يقول «يعيبوني». والمفروض أن تكون «يعيبوني».

لقد هانتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ عِنْدِي ،
 وَهَانَتْ أَهْلُهُ عِنْدِي وَقَلَّوْا ^(١)
 وَلِي فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ حَدِيثٌ ،
 إِذَا سَمِعَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ ذَلَّوْا ^(٢)
 قَطَعْتُ رِقَابَهُمْ وَأَسَرْتُ مِنْهُمْ
 وَهُمْ فِي عُظْمِ جَمْعِهِمْ اسْتَقَلَّوْا ^(٣)
 وَأَخَصَّنْتُ التَّسَاءَ بِحَدِّ سَيْفِي
 وَأَعْدَانِي لِعُظْمِ الْخَوْفِ فَلَّوْا ^(٤)
 أَثِيرُ عَجَاجِهَا وَالْخَيْلُ تَجْرِي
 ثِقَالاً بِالْفَوَارِسِ لَا تَمَلْ ^(٥)
 وَأَزْجِعُ وَهْيَ قَدْ وَلَّتْ خِفَافاً
 مُحَيَّرَةً مِنَ الشُّكُوى تَكِلْ ^(٦)

- (١) اعتاد الشاعر على مواجهة الصعاب والتغلب عليها، ونتيجة لذلك ندر
 صاحب الصادق الصلبة؛ فكل أهل زمانه لا قيمة لهم لما هم عليه من
 سيئ الأخلاق والحسد.
- (٢)، (٣) طارت شهرة الشاعر في الآفاق، فهو البطل الصنديد الذي لا يقهر،
 بيده راية النصر، وسيفه عنوان الظفر، لذا يكفي أن يسمع بذكره الأبطال
 حتى ترتعب نفوسهم ويشعروا بالهزيمة النفسية، وهو جزار يفصل الرؤوس
 عن أجساد أصحابها، فضلاً عما يقع أسيراً بين يديه؛ وجموعهم مهما
 كثروا، فنظرة الشاعر إليهم أنهم قلة، لا يصمدون في وجهه.
- (٤) وسيف الشاعر يحمي نساء بني قومه فهن محصنات آمناات لا يجرو أمرؤ
 على استرقاقهن، أما أعداؤه فقد فرّوا منهزمين، فقد ملأهم الخوف منه
 رعباً وهلعاً، فما كان عليهم إلا النجاة جنباً.
- (٥)، (٦) يجعل الشاعر جو المعركة مشحوناً بغيوم من الغبار الكثيف يعانق =

- وَأَرْضَى بِالْإِهَانَةِ مَعَ أَنْاسٍ
 أُرَاعِيهِمْ، وَلَوْ قَتَلِي أَحَلُّوا^(١)
 وَأَصْبِرُ لِلْحَبِيبِ وَإِنْ جَفَّانِي،
 وَلَمْ أَتْرُكْ هَوَاهُ وَلَسْتُ أَسْلُو^(٢)
 عَسَى الْآيَامُ تُنْعِمَ لِي بِقُرْبٍ،
 وَبَعْدَ الْهَجْرِ مَرُّ الْعَيْشِ يَحُلُو^(٣)

فدى لقومي نفسي

قال في إغارته على بني ضبة:

[الكامل]

- عَفَّتِ الدَّيَارَ وَبَاقِيَ الْأَطْلَالِ،
 رِيحُ الصَّبَا وَتَقَلُّبُ الْأَحْوَالِ^(٤)

= السماء، والخيول تصول وتجول بفرسانها لا تملّ الحركة، ولكن لا بدّ من عودتها إلى مرايضها، فإذا بها تعود سراعاً وقد تخفّفت من فرسانها الذين وقعوا ضحايا ضربات البطل المغوار، ممّا جعلها تتساءل حائرة ما الذي حصل لفرسانها؟ وماذا نزل بهم؟

- (١) من أنفة الشاعر وكبريائه أنه لا يقبل الإهانة، ولكنه يتجرّع مرّها إذا صدرت من بني قومه، بل إنه يراعيهم، ويقبل منهم أن يقتلوه، فلا يعترض على ذلك.

- (٢)، (٣) إن الشاعر يصبر على من يحبّ، حتى في حالة الهجر والجفاء، فهو لن يتخلّى عن حبّه لمن يحبّ مهما بُعد، فلن يعرف السلوان أيضاً؛ إلّا إذا جاد الزمان بقرب، وانتهى الهجر، عندئذٍ يحلو له العيش وينقلب مرّ العيش حلوّاً لذيد الطعم.

- (٤) عفت: محت. من طبيعة ريح الصّبا اللطف، ولكنها فعلت فعلها فمحت =

- وَعَفَا مَغَانِيَهَا وَأَخْلَقَ رَسْمَهَا
 تَرْدَادُ وَكُفِّ الْعَارِضِ الْهَطَالِ^(١)
 فَلَنْ صَرَمَتِ الْحَبْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكِ!
 وَسَمِعَتْ فِي مَقَالَةِ الْعُدَالِ^(٢)
 فَسَلِي لِكَيْمَا تُخْبِرِي بِفَعَائِلِي،
 عِنْدَ الْوَعَى وَمَوَاقِفِ الْأَهْوَالِ^(٣)
 وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ بِالْقَنَا فِي جَاحِمٍ،
 تَهْمُوبُهُ وَيَجْلُنَ كُلَّ مَجَالِ^(٤)
 وَأَنَا الْمُجَرَّبُ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا
 مِنْ آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفَعَالِي^(٥)
 مِنْهُمْ أَبِي شَدَادُ أَكْرَمُ وَالِدِ،
 وَالْأَمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخْوَالِي^(٦)

= معالم الديار لطول العهد ومرور الزمن وتوالي النكبات فبدت صورة باهتة عن بقايا حياة.

(١) الكوف: القطر. العارض: السحاب. إن ربوع تلك الديار التي كانت ذات يوم تغنى بالحركة والنشاط الإنساني تبدو باهتة المعالم، وقد تميزت صورة وجودها لتوالي سنوات ماطرة، فإذا بالسحب ترسم صورة جديدة لها مغايرة لما كان معهوداً.

(٢)، (٣) يخاطب الشاعر ابنة مالك وقد قطعت علاقتها به، وقد أصغت لأقوال الوشاة والعدال الذين يضعون الأحاديث ويفترون الأكاذيب، والمفروض عليها أن تسأل من شهد الواقعة فيخبرها بحقيقة الأمر أنه بطل لا يشق غباره في ميدان المعركة، فهو يثبت كالجبال الصامدة في مواجهة الأهوال. (٤) الجاحم: شدة وطيس المعركة ومعظمها. تهفو: تسرع. إنها صورة محركة لجو المعركة، فالخيول تعثر بالقنا لشدة زحام المقاتلين في وسط المعركة ولسرعتها وكثرة تجوالها في كل اتجاه.

(٥)، (٦) يفخر الشاعر بأنه جرب كل فنون القتال فمهر فيها إذ إنه ينتمي لبني =

- وَأَنَا الْمَنِيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا،
 (١) وَالطَّغْنُ مِنِّي سَابِقُ الْآجَالِ
 وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً
 (٢) وَلَبَّائُهُ كَنَوَاضِحِ الْجِرْيَالِ
 تَنْتَابُهُ طُلُسُ السَّبَاعِ مُغَادِراً
 (٣) فِي قَفْرةٍ مُتَمَزِّقِ الْأَوْصَالِ
 وَلَرُبَّ خَيْلٍ قَدْ وَزَعَتْ رَعِيلَهَا
 (٤) بِأَقْبَ لَا ضِغْنٍ وَلَا مِجْفَالِ
 وَمُسْرَبِلٍ حَلَقِ الْحَدِيدِ مُدَجِّجِ
 (٥) كَاللَّيْثِ بَيْنَ عَرِيْنَةِ الْأَشْبَالِ
 غَادَرْتُهُ لِلْجَنْبِ، غَيْرَ مُوسَّدِ،
 (٦) مُتَثَنِّي الْأَوْصَالِ عِنْدَ مَجَالِ

- = عبس؛ ففعاله من فعّالهم، وهم في الذروة والمجد، أحدهم والده شداد، سبب اعترازه، أما أمه فزنجية سوداء، وهو يفخر أيضاً بأخواله.
 (١) تشتجر: تشتبك. يفخر الشاعر أن الموت يتمثل به عندما تتلاقى الرماح في قتال عنيف، قطعناته لا شفاء منها، إنها تُسرّع بأجال الأبطال.
 (٢) اللبان: الصدر. الجريال: الخمر. وكثيراً ما التقى الشاعر ببطل كفوء، فهو لا يتصدى للضعفاء، فإذا به يتركه معقراً بالتراب، وقد اخترق رمح صدر ذلك القرن، فإذا به ينضح دماً كأنه دَنَ خمر تدفقت منهمرة ما فيه من خمرة.
 (٣) طلس: مفردها أطلس: الأمعط ذات اللون الأسود الأغبر. تمزقه الأسود السود الغبر وتتناوشه في فلاة، وقد تقطعت أوصاله.
 (٤) رعيلاها: جمعها. الأقب: الفرس الدقيق الخصر. الضغن: الفرس الذي لا يجري إلا بالضرب. المِجْفَال: الذي ينفر من الجياد الجبان. كثيراً ما فرق الشاعر الجموع، وهو يمتطي جواداً مطوعاً يأتמר بأمره، دقيق الخصر.
 (٥)، (٦) مسربل: لابس، متدرّع. حلق الحديد: الدرع. المدجج: الشاكي =

- وَلَرُبَّ شَرِبٍ قَدْ صَبَحْتُ مَدَامَةً
 لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا أَوْغَالٍ^(١)
 وَكَوَاعِبٍ مِثْلِ الدُّمَى أَصْبَيْتُهَا
 يَنْظُرْنَ فِي خَفْرِ وَحُسْنِ دَلَالٍ^(٢)
 فَسَلِي بَنِي عَكٍّ وَخُتَعَمَ تُخْبِرِي
 وَسَلِي الْمُلُوكَ وَطَيِّئِ الْأَجْبَالَ^(٣)
 وَسَلِي عَشَائِرَ ضَبَّةٍ إِذْ أَسْلَمَتْ
 بَكْرٌ حَلَائِلُهَا وَرَهْطُ عِقَالٍ^(٤)

= السلاح . يصف الشاعر بطلاً اكتملت بطولته وشجاعته، فضلاً عن دروعه التي تحمي جسده من الطعان وسلاحه وعتاده الحربي، فبدأ كالأسد الذي يحمي عرينه وأشباله من عاديّات الزمن، ورغم مؤهلاته تلك فقد تركه الشاعر مجدلاً يعانق التراب، وقد تقطعت أوصاله في ساحة الميدان.

(١) الشرب: جماعة الشاربين . المدامة: الخمرة . أنكاس، الواحد نكس: الجبناء . الأوغال، الواحد وغل: الخسيس . يصف الشاعر صحبة الندماء الذين يُشاركونه الشراب، وهم على شاكلته شجعان يمتازون بالنبل .

(٢) الكواعب، إحداهن كاعب: الناهدات وقد امتلأت صدورهن . أصبيتها: استمالها . الخفر: الحياء . يصف الشاعر فتيات في مقتبل العمر كأنهن دُمى جميلات، استمالهن بحسن عشرته ورجولته، ومن طباعهن الحياء وحسن الدلال والغنج .

(٣)، (٤) يطلب الشاعر من حبيبته أن تستعلم عن حسن بلائه في الحروب ويسمّي قبائل اشتهرت بالقوة والمنعة، ورغم ذلك لم تمتنع على بني عبس، ومن تلك القبائل من تخلّى الأزواج فيها عن نسائهم كبني بكر وعقال، فكّن سبائاً أسيرات لديهم .

- وَبَنِي صَبَاحٍ قَدْ تَرَكَنَا مِنْهُمْ
 جَزْراً بِذَاتِ الرِّمْتِ فَوْقَ أَثَالِ^(١)
 زَيْدًا وَسُودًا وَالْمُقَطَّعَ أَقْصَدَتْ
 أَرْمَاحُنَا وَمُجَاشِيعَ بَنِ هِلَالِ^(٢)
 رُغْنَاهُمْ بِالْخَيْلِ تَرْدِي بِالْقَنَا
 وَبِكُلِّ أَبْيَضٍ صَارِمٍ فَصَالِ^(٣)
 مَنْ مِثْلُ قَوْمِي حِينَ يَخْتَلِفُ الْقَنَا
 وَإِذَا تَزَلُّ قَوَائِمُ الْأَبْطَالِ^(٤)؟
 يَحْمِلْنَ كُلٌّ عَزِيزِ نَفْسٍ بَاسِلِ
 صَدَقَ اللَّقَاءُ مُجَرَّبِ الْأَهْوَالِ^(٥)
 فَفِدَى لِقَوْمِي عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ
 نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَسَائِرُ مَالِي^(٦)

- (١) ومن هؤلاء بنو صباح، فقد قتلوا بعضاً من رجالاتهم في ذات الرمت ذلك المرعى في جبل أثال في ديار بني عبس.
- (٢)، (٣) وراح الشاعر يعدد من راحت رماحهم تمرق أجسادهم وقد ملئوا رعباً، فخيول بني عبس تطاردهم ورماحهم تنال منهم وسيوفهم تفصل رؤوسهم عن أجسادهم.
- (٤)، (٥) يفخر الشاعر بعشيرته؛ فهم لا يدانيهم في القبائل أحد في ميادين القتال، فهناك تشتجر الرماح، فتزل أقدام الأبطال أمام أبطال قبيلته، وخيولهم تحمل خيرة الناس عزة نفس وشجاعة، وهم يصدقون الحملة على أعدائهم، وقد عجنتهم الحروب عجيبة خاصة لعراكمهم ومجاہبتهم الأهوال العظام.
- (٦) لن يبخل الشاعر على قومه بوجوده وماله؛ فهو على استعداد للتضحية بكل غالٍ وعظيم، حتى نفسه فإنه مستعد لتقدمتها على مذهب عظمة قومه.

- قَوْمِي صَمَامٍ لَمَنْ أَرَادُوا ضَيْمَهُمْ
 (١) وَالْقَاهِرُونَ لِكُلِّ أَغْلَبَ صَالِي
 وَالْمُطْعِمُونَ وَمَا عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ
 (٢) وَالْأَكْرُمُونَ أَبَاءً وَمَحْتَدَ خَالٍ
 نَحْنُ الْحَصَى عَدَدًا وَنَحْسَبُ قَوْمَنَا
 (٣) وَرِجَالَنَا فِي الْحَرْبِ غَيْرِ رِجَالٍ
 مِنَّا الْمُعِينُ عَلَى النَّدَى بِفَعَالِهِ،
 (٤) وَالْبَذْلُ فِي اللَّزَبَاتِ بِالْأَمْوَالِ
 إِنَّا إِذَا حَمَسَ الْوَغَى نُزَوِي الْقَنَا
 (٥) وَنَعِفَ عِنْدَ تَقَاسُمِ الْأَنْفَالِ

(١)، (٢) صَمَام: الداهية، إنه مبني على الكسر، الصالي: المخادع. الضيم: الذلّ والظلم. ويفخر الشاعر بقومه؛ إنهم ذُهاة في حروبهم يابون الظلم والذلّ، فمن أراد أن يجرّعهم الظلم أوردوه ذلك المورد، وهم يُنزلون بالمخادع ألوان الذلّ ممزوجة بالعلقم، وهم في المقابل كرماء يُنزلون ضيوفهم على الرحب والسعة، ولا يمتنون أحداً بما يفعلون، وأنسابهم كريمة من جهة الآباء والأمهات.

(٣) يفخر الشاعر بكثرة الرجال في عشيرته، وهم في الحقيقة ليسوا كغيرهم من رجال القبائل، بل هم اكتملت فيهم الشجاعة والبطولة، وهم في ذروة الناس.

(٤) الندى: الكرم. البذل: العطاء. اللزبات: الشدائد. إنهم كرماء يُعينون من لَبَى نداء الكرم بأموالهم، وخاصة إذا اشتدتّ الأزمات في فصل الجوع واشتداد البرد في فصل الشتاء، هنا يُعرف الكرماء من غيرهم.

(٥) حمس: اشتدّ. الوغى: الحرب. الأنفال، واحدها نافلة: الغنائم. ومن صفات عشيرته شدة فتكهم بأعدائهم إذا حمي الوطيس فإنهم يروون رماحهم العطشى إلى دماء أعدائهم. وتكتمل فروسيتهم فإنهم يتركون الغنائم للضعفاء فيعقون عند المغنم فلا يستأثرون منها بشيء لأنفسهم.

- نَأْتِي الصَّرِيخَ عَلَى جِيَادِ ضَمَرٍ،
 (١) خُمْصِ الْبُطُونِ كَأَنَّهُنَّ سَعَالِي
 مِنْ كُلِّ شَوْهَاءِ الْيَدَيْنِ طِمْرَةٍ
 (٢) وَمُقَلَّصِ عِبْلِ الشَّوَى ذِيَالٍ
 لَا تَأْسِينَ عَلَى خَلِيطٍ زَايِلُوا،
 (٣) بَعْدَ الْأَلَى قُتِلُوا بِذِي أَغْيَالٍ
 كَانُوا يَشُبُّونَ الْحُرُوبَ إِذَا خَبَتْ
 (٤) قَدَمًا بِكُلِّ مُهَنَّدٍ فَصَّالٍ
 وَبِكُلِّ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُقَلَّصٍ
 (٥) تَنُمُو مَنَاسِبُهُ لَذِي الْعُقَالِ

(١)، (٢) الصريخ: المستغيث. السعالي، واحدها سعلاة: الغيلان. ومن صفات عشيرته أنهم يلبون استغاثة الملهوف بسرعة وهم يمتطون جياداً خمص البطون، وليس معنى ذلك أنهم يجيعون خيولهم، بل المقصود أنها كذلك لكثرة جريانها في الحروب، ولذا فهي لشدة جريانها تشبه الغيلان الجائعة التي تلاحق فرائسها، ومن سماتها طول اليدين، فهي من الجياد الطويلة القوائم، الضخمة الأطراف، وتمتاز بذيل ينسدل طويلاً، تتمايل بمشيئها المختالة.

(٣) يخاطب الشاعر نفسه داعياً إياها ألا تحزن على رفقة كانوا كوكبة من الشجاعة بمكان رفيع، فإذا بالموت يلفهم بردائه، وقد قتلوا بذى أغيال.

(٤) يشبون: يشعلون. كان هؤلاء ممن يضرمون نار الحروب ويزيدونها اشتعالاً ويرمون أنفسهم في ضرامها في حال سكونها، وبأيديهم سيوف قاطعة تنقط غضباً وموتاً.

(٥) محبوك السراة: الفرس المجتمع الظهر، قويه. ذو العقال: جواد من نسله داحس الذي اشترك بالسباق، فقامت على إثر السباق حرب داحس والغبراء =

- وَمُعَاوِدِ التَّكْرَارِ طَالَ مُضِيُّهُ،
 طَعْنًا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ عَسَالٍ^(١)
 مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ لِلْكُمَاةِ مُنَازِلٍ،
 نَاجٍ مِنَ الْغَمَرَاتِ كَالرُّبَالِ^(٢)
 يُعْطِي الْمِئِينَ إِلَى الْمِئِينَ، مُرَّرًا،
 حَمَّالٌ مُفْظَعَةٌ مِنَ الْأَثْقَالِ^(٣)
 وَإِذَا الْأُمُورُ تَحَوَّلَتْ أَلْفَيْتَهُمْ
 عِصَمَ الْهَوَالِكِ سَاعَةَ الزَّلْزَالِ^(٤)
 وَهُمْ الْحُمَاةُ إِذَا التَّسَاءُ تَحَسَّرَتْ
 يَوْمَ الْحِفَاظِ وَكَانَ يَوْمَ نَزَالِ^(٥)

- = بين قبيلتي عبس وذبيان. إن بني قومه يمتطون جياداً قوية حُبكت قوية التكوين من نسل الجواد ذي العقَّال.
- (١) يصف الشاعر بطلاً يكرّ على الأعداء دائماً تتوالى طعناته للأعداء وبيده رمح لدن يهتزّ إذا ما اخترق الأجساد.
- (٢) الأروع: المدهش لشجاعته. الرُّبَال: الأسد، رمح ذلك البطل يستأثر بمن يُثير الإعجاب لشجاعته، فهو ينازله، وذلك لن ينجو فحفته على يدي ذلك البطل، وقد كان ينجو من براثن الغمرات في حروبه كالأسد، ولكن حان الحين، فلا بدّ من موت محتم.
- (٣) يصف الشاعر كرم ممدوحه، إنه كريم يجود بالوفير من النياق، ويتجاوز عطاؤه المئات لمن وقع في ضيق ورزئ ماله، فإذا به يحمل عنه عناه ويُخفف عنه مصيبته.
- (٤)، (٥) يعود الشاعر واصفاً بني قومه؛ فهم يتصدّون للمصائب فيدفعونها عمن حلّت في دياره، ومن صفاتهم حماية النساء في ساعة الشدة يوم تنزل الأرض بهن، فإذا بهم ملاذ أمين لمن تلجأ إليهم في أيام الحروب، وقد دبّ اليأس في نفوسهن.

- يُقْضُونَ ذَا الْأَنْفِ الْحَمِيِّ وَفِيهِمْ
 حِلْمٌ وَلَيْسَ حَرَامُهُمْ بِحَالٍ^(١)
 الْمُطْعَمُونَ إِذَا السَّنُونُ تَتَابَعَتْ
 مَحَلًّا وَضَنَّ سَحَابُهَا بِسِجَالٍ^(٢)

سلوا جوادي عني

قال وقد خرج عن قومه غضبان وسار بماله وإخوته وأهله
 ولحق بجبال الردم^(٣) :

[البسيط]

- لَا تَقْتَضِ الدِّينَ إِلَّا بِالْقَنَا الذُّبُلِ
 وَلَا تُحَكِّمْ سَوَى الْأَسْيَافِ فِي الْقُلُلِ^(٤)
 وَلَا تُجَاوِزْ لِيَأْمَأَ ذَلَّ جَارُهُمْ،
 وَخَلَّهِمْ فِي عِرَاصِ الدَّارِ وَارْتَحَلِ^(٥)

(١)، (٢) ومن طبيعة بني قومه الأنفة، لذا فهم يدفعون عنهم من أراد أن يتكبر عليهم بكل ما أتوا، وهم فوق ذلك حلماء على من أخطأ بحقهم ويقدرّون على الاقتصاص منه؛ فإذا بهم يعفون عفو قادر، وهم كرماء إذا عمّ القحط وحلّ البلاء فامتنعت السماء عن البوح بخيرها، فجفّ الزرع وقلّ الضرع.

(٣) الردم: هو ردم بني جمع بمكة.

(٤) تقتض: تستردّ. القنا الذبل: الرماح اللدنة الطويلة. القُلل، واحدها قُلّة: أعالي الرؤوس.

(٥) عِراض الدار: وسطها وكلّ بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.

وَلَا تَفِرَّ إِذَا مَا خُضْتَ مَعْرَكَةً
 فَمَا يَزِيدُ فِرَارُ الْمَرْءِ فِي الْأَجْلِ
 يَا عَبْلُ: أَنْتِ سَوَادُ الْقَلْبِ فَاحْتَكِمِي
 فِي مُهْجَتِي وَاعْدِلِي يَا غَايَةَ الْأَمْلِ
 وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْ عَبْسٍ فَلَا تَقْفِي
 فِي دَارِ دُلٍّ وَلَا تُضْغِي إِلَى الْعَدْلِ
 لَأَنَّ أَرْضَهُمْ مِنْ بَعْدِ رَحْلَتِنَا
 تَبْقَى فَلَا فَارِسٍ يُدْعَى وَلَا بَطْلٍ
 سَلِي فَزَارَةَ عَنْ فِعْلي وَقَدْ نَفَرْتُ
 فِي جَحْفَلٍ حَافِلٍ كَالْعَارِضِ الْهَطْلِ^(١)
 تَهْزُ سُمْرَ الْقَنَا حَقْدًا عَلَيَّ وَقَدْ
 رَأْتُ لَهَيْبَ حُسَامِي سَاطِعَ الشُّعْلِ
 يَخْبِرُكَ بِدُرِّ بَنٍ عَمِرٍ أَنَّنِي بَطْلٌ
 أَلْقَى الْجِيوشَ بِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ جَبَلٍ
 قَاتَلْتُ فَرَسَانَهُمْ حَتَّى مَضَوْا فِرْقًا
 وَالطَّعْنُ فِي إِثْرِهِمْ أَمْضَى مِنَ الْأَجْلِ
 وَعَادَ بِي فَرَسِي يَمْشِي فَتُغْشِرُهُ
 جَمَاجِمٌ نُثِرَتْ بِالْبَيْضِ وَالْأَسْلِ^(٢)

(١) العارض: السحاب الماطر.

(٢) البيض: السيوف. الأسل، واحده أسلة: الرماح.

وَقَدْ أَسْرْتُ سِرَاةَ الْقَوْمِ ^(١) مُقْتَدِرًا
وَعُدْتُ مِنْ فَرَحِي كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ ^(٢)
يَا بَيْنُ ^(٣) رَوَّعْتَ ^(٤) قَلْبِي بِالْفِرَاقِ وَمَا
أَبْكِي لِفُرْقَةٍ أَصْحَابٍ وَلَا طَلَلِ ^(٥)
بَلْ مِنْ فِرَاقِ الَّتِي فِي جَفْنِهَا سَقَمٌ ^(٦)
قَدْ زَادَنِي عِلَالًا ^(٧) مِنْهُ عَلَى عَلَلِي
أُمْسِي عَلَى وَجَلٍ ^(٨) خَوْفَ الْفِرَاقِ كَمَا
تُمْسِي الْأَعَادِيَّ مِنْ سَيْفِي عَلَى وَجَلٍ
مَنْ لِي بَرْدَ الصَّبَا وَاللَّهْوِ وَالْعَزَلِ
هَيْهَاتَ ^(٩) مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
طَوَى الْجَدِيدَانِ ^(١٠) مَا قَدْ كُنْتُ أَنْشُرُهُ
وَأَنْكَرْتَنِي ذَوَاتُ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ ^(١١)

(١) سراة القوم: ساداتهم.

(٢) الثمل: المخمور لشدة ما شرب من الخمرة.

(٣) البين: البعد.

(٤) رَوَّعْتَ: أَخَفْتُ.

(٥) الطلل: الآثار الباقية.

(٦) في جفنها سقم: يقصد أنها تخفض نظرها حياء.

(٧) العِلَل، مفرداها عِلَّة: الأمراض.

(٨) الوجل: الخوف.

(٩) هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بُعد.

(١٠) الجديدان: الليل والنهار.

(١١) العينان النجلوان: الواسعتان.

وَمَا ثَنَى الدَّهْرُ عَزْمِي عَنْ مُهَاجِمَةٍ
وَحَوْضٍ مَعْمَعَةٍ ^(١) فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
فِي الْخَيْلِ وَالْخَافِقَاتِ السَّوْدِ ^(٢) لِي شُغْلُ
لَيْسَ الصَّبَابَةُ ^(٣) وَالصَّهْبَاءُ ^(٤) مِنْ شُغْلِي
لَقَدْ ثَنَانِي النَّهْيُ ^(٥) عَنْهَا وَأَدْبَنِي،
فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلِ
سَلُّوا جَوَادِي عَنِّي يَوْمَ يَحْمِلُنِي
هَلْ فَاتَنِي بَطْلٌ أَوْ حُلْتُ ^(٦) عَنْ بَطْلٍ؟
وَكَمْ جُيُوشٍ لَقَدْ فَرَّقْتُهَا فِرْقًا
وَعَارِضُ الْحَتَفِ ^(٧) مِثْلُ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ
وَمَوْكِبٍ خَضَتْ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ
بِالضَّرْبِ وَالطَّعْنِ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
مَاذَا أُرِيدُ بِقَوْمٍ يَهْدِرُونَ ^(٨) دَمِي
أَلَسْتُ أَوْلَاهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ؟!

(١) المعمعة: المعركة، الملحمة.

(٢) الخافقات السود: الرايات.

(٣) الصبابة: العشق.

(٤) الصهباء: الخمرة ذات اللون الأصهب.

(٥) النهي: العقل.

(٦) حولت وحلت بمعنى واحد.

(٧) الحتف: الموت.

(٨) يبهرون دمي: يهدرونه.

لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ إِلَّا مَنْ لَهُ ذِمَّةٌ
وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌّ عَلَى وَجَلٍ

لا تسقني ماء الحياة بذلة

قال في إغارته على بني حريقة :

[الكامل]

حَكَّمْ سُيُوفَكَ فِي رِقَابِ الْعُدَلِ
وَإِذَا نَزَلْتَ بَدَارِ ذُلٍّ فَارْحَلِ
وَإِذَا بُلِيتَ بِظَالِمٍ كُنْ ظَالِمًا؛
وَإِذَا لَقِيتَ ذَوِي الْجَهَالَةِ فَاجْهَلِ
وَإِذَا الْجَبَانَ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ ^(١)
خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ ازْدِحَامِ الْجَحْفَلِ ^(٢)
فَاعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفِلْ بِهَا
وَأَقْدِمْ إِذَا حَقَّ اللَّقَا فِي الْأَوَّلِ
وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ
أَوْمُتْ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطَلِ ^(٣)
فَالْمَوْتُ لَا يُنْجِيكَ مِنْ آفَاتِهِ
حِصْنٌ وَلَوْ شَيَّدْتَهُ بِالْجَنْدَلِ ^(٤)

(١) يوم كرية: يوم حرب. (٢) الجحفل: الجيش اللجب العظيم.

(٣) القسطل: المعمة والحرب الشديدة التي تشتد فيها الغبار.

(٤) الجندل: الأحجار الصلبة من الصوان.

مَوْتُ الْفَتَى فِي عِزَّةٍ خَيْرٌ لَهُ
 مِنْ أَنْ يَبِيتَ أَسِيرَ طَرْفٍ أَكْحَلِ
 إِنَّ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهَمَّتِي
 فَوْقَ الثُّرَيَّا وَالسَّمَاءِ الْأَعَزَلِ ^(١)
 أَوْ أَنْكَرْتُ فُرْسَانَ عَبَسَ نَسَبَتِي
 فَيَسْنَانُ رُمُحِي وَالْحُسَامُ يُقَرُّ لِي
 وَبَذَابِلِي وَمُهَنْدِي ^(٢) نِلْتُ الْعُلَا
 لَا بِالْقَرَابَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَجْزَلِ ^(٣)
 وَرَمَيْتُ مُهْرِي فِي الْعَجَاجِ ^(٤) فَخَاضَهُ
 وَالنَّارُ تَقْدَحُ مِنْ شِفَارِ الْأَنْصُلِ
 خَاضَ الْعَجَاجُ مُحَجَّلًا ^(٥) حَتَّى إِذَا
 شَهِدَ الْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُحَجَّلِ
 وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حُرَيْقَةَ نَكْبَةً
 لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخِيلِ ^(٦)
 وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةَ عَنُوءَ ^(٧)
 وَالْهَيْذُبَانَ وَجَابِرَ بْنَ مُهْلَهْلِ

(١) الثريا والسماء الأعزل: نجمان.

(٢) الذابل والمهند: الرمح والسيف المصنوع في الهند.

(٣) الأجزل: الكثير.

(٤) العجاج: الغبار.

(٥) المحجل من الخيول: الذي في قوائمه بياض.

(٦) الأخيل: المتكبر، وهو رأس القوم.

(٧) عنوة: رغماً، غصباً.

وَأَبْنَى رَبِيعَةً وَالْحَرِيشَ وَمَالِكاً،
 وَالزُّبْرِقَانُ عَدَا طَرِيحَ الْجَنْدَلِ^(١)
 وَأَنَا ابْنُ سَوْدَاءِ الْجَبِينِ كَأَنَّهَا
 ضُبُعٌ تَرَعْرَعُ^(٢) فِي رُسُومِ الْمَنْزِلِ
 السَّاقُ مِنْهَا مِثْلُ سَاقِ نَعَامَةٍ
 وَالشَّعْرُ مِنْهَا مِثْلُ حَبِّ الْفُلْفُلِ
 وَالتَّعْرُ مِنْ تَحْتِ اللَّثَامِ^(٣) كَأَنَّهُ
 بَرَقٌ تَالِلاً فِي الظَّلَامِ الْمُسْدَلِ
 يَا نَازِلِينَ عَلَى الْحِمَى وَدِيَارِهِ،
 هَلَّا رَأَيْتُمْ فِي الدِّيَارِ تَقَلُّقُلِي؟
 قَدْ طَالَ عِزُّكُمْ وَذُلِّي فِي الْهُوَى
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ عِزُّكُمْ وَتَذَلُّلِي
 لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ
 بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأْسَ الْحَنْظَلِ
 مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمَ،
 وَجَهَنَّمَ بِالْعِزِّ أَطْيَبُ مَنْزِلِ

(١) الجندل: التراب.

(٢) ترعرع: نشأ.

(٣) اللثام: غطاء الوجه.

لقد أوعدتني يا عمرو

يخاطب عمرو بن ضمرة:

[الوافر]

فُواذْ لَيْسَ يَثْنِيهِ الْعَذُولُ؛
وَعَيْنُ نَوْمِهَا أَبَدًا قَلِيلُ
عَرَكْتُ النَّائِبَاتِ^(١) فَهَانَ عِنْدِي
قَبِيحُ فِعَالٍ دَهْرِي وَالْجَمِيلُ
وَقَدْ أَوْعَدْتَنِي^(٢) يَا عَمْرُو، يَوْمًا،
بِقَوْلٍ مَا لِصِحْحَتِهِ دَلِيلُ
سَتَعْلَمُ أَيُّنَا يَبْقَى طَرِيحًا،
تَخْطُفُهُ الذَّوَابِلُ^(٣) وَالنَّصُولُ
وَمَنْ تُسْبَى حَلِيلَتُهُ^(٤) وَتُمْسِي
مُفَجَّعَةً لَهَا دَمْعٌ يَسِيلُ
أَتَذْكُرُ عُبْلَةً وَتَبِيْتُ حَيًّا،
وَدُونَ خَبَائِهَا^(٥) أَسَدٌ مَهُولُ^(٦)
وَتَطْلُبُ أَنْ تُثْلَقِيَنِي وَسَيَفِي
يُذَكُّ^(٧) لَوْفَعِهِ الْجَبَلُ الثَّقِيلُ

(١) النائبات، مفرداها نائبة: المصائب والويلات.

(٢) أوعدتني: هددتني. (٣) الذوابل: الرماح اللدنة.

(٤) حليلته: زوجته. (٥) خباؤها: خيمتها.

(٦) الأسد المهول: الأسد المرعب.

(٧) يُذَكُّ: ينهار ويتحطم.

حاربيني يا نائبات الليالي

[الخفيف]

حَارِبِينِي يَا نَائِبَاتِ اللَّيَالِي،
عَنْ يَمِينِي وَتَارَةً عَنْ شِمَالِي
وَاجْهَدي فِي عَدَاوَتِي وَعِنَادِي،
أَنْتِ وَاللَّهِ لَمْ تُلِمِّي ^(١) بِبَالِي
إِنْ لِي هِمَّةٌ أَشَدُّ مِنْ الصَّخْرِ
رِ، وَأَقْوَى مِنْ رَاسِيَّاتِ الْجِبَالِ
وَسِنَانًا إِذَا تَعَسَّفْتُ فِي اللَّيْلِ
لِ ^(٢) هَدَانِي وَرَدَّنِي عَنْ ضَلَالِي
وَجَوَادًا مَا سَارَ إِلَّا سَرَى الْبَرْ
قُ وَرَاهُ مِنْ أَفْتِدَاحِ النَّعَالِ
أَدْهَمُ ^(٣) يَصْدَعُ ^(٤) الدُّجَى ^(٥) بِسَوَادٍ،
بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَالْهِلَالِ
يَفْتَدِينِي بِنَفْسِهِ وَأُقْدِي
هِ بِنَفْسِي يَوْمَ الْقِتَالِ وَمَالِي
وَإِذَا قَامَ سُوقُ حَرْبِ الْعَوَالِي
وَتَلْظَى ^(٦) بِالْمُرْهَفَاتِ ^(٧) الصَّقَالِ

(١) لم تلمي: تخطرین.

(٢) تعسفت في الليل: خبطت وتهت ولم أهد.

(٣) أدھم: شديد السواد. (٤) يصدع: يحطم.

(٥) الدجى: الظلمة. (٦) تلظى: اكتوى.

(٧) المرهفات: السيوف القاطعة.

كُنْتُ دَلَالَهَا وَكَانَ سِنَانِي
 تاجِرًا يَشْتَرِي النَّفُوسَ الْعَوَالِي
 يَا سِبَاعَ الْفَلَا إِذَا اشْتَعَلَ الْحَرُ
 بُ اثْبَعِينِي مِنَ الْقِفَارِ الْخَوَالِي
 ائْبَعِينِي تَرَي دِمَاءَ الْأَعَادِي
 سَائِلَاتٍ بَيْنَ الرُّبَى وَالرَّمَالِ
 ثُمَّ عُودِي مِنْ بَعْدِ ذَا وَاشْكُرِينِي
 وَاذْكُرِي مَا رَأَيْتَهُ مِنْ فِعَالِي
 وَخُذِي مِنْ جَمَاجِمِ الْقَوْمِ قُوتًا
 لِبَنِيكَ الصَّغَارِ وَالْأَشْبَالِ

ملأت الأرض خوفاً

[الوافر]

سَلِي! يَا عَبْلُ! عَمْرًا عَنْ فِعَالِي
 بِأَعْدَاكِ الْأَلَى طَلَبُوا قِتَالِي
 سَلِيهِمْ كَيْفَ كَانَ لَهُمْ جَوَابِي
 إِذَا مَا قَالَ ظَنُّكَ ^(١) فِي مَقَالِي
 أَتَوْنَا فِي الظَّلَامِ عَلَى جِيَادٍ
 مُضْمَرَةً الْخَوَاصِرِ كَالسَّعَالِي ^(٢)

(١) فال الظن: خاب.

(٢) السعالي، مفردها سعاة: الغيلان.

وَفِيهِمْ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ،
 شَدِيدِ الْبَاسِ مَفْتُولِ السَّبَالِ^(١)
 وَلَمَّا أَوْقَدُوا نَارَ الْمَنَآيَا^(٢)،
 بِأَطْرَافِ الْمُثَقَّفَةِ الْعَوَالِي^(٣)
 طَفَاهَا^(٤) أَسْوَدُ مِنْ آلِ عَبَسٍ
 بِأَبْيَضِ صَارِمٍ حَسَنِ الصُّقَالِ^(٥)
 إِذَا مَا سُئِلَ دَمًا نَجِيعًا^(٦)،
 وَيَخْرُقُ حَذُّهُ صُمَّ الْجِبَالِ
 وَأَسْمَرَ كُلَّمَا رَفَعْتُهُ كَفَي
 يَلُوحُ سِنَانُهُ مِثْلَ الْهَلَالِ
 تَرَاهُ إِذَا تَلَوَّى فِي يَمِينِي،
 تُسَابِقُهُ الْمَنِيَّةُ فِي شِمَالِي
 ضَمِنْتُ لَكَ الضَّمَانَ ضَمَانَ صِدْقٍ
 وَأَتْبَعْتُ الْمَقَالََةَ بِالْفِعَالِ
 وَفَرَّقْتُ الْكَتَائِبَ^(٧) عِنْدَ ضَرْبِ
 يَخْرَ^(٨) لَهُ صَنَادِيدُ الرِّجَالِ

(١) السبال، مفردها سبلة: ما على الشارب من شعر.

(٢) المنايا، مفردها منية: الموت. (٣) المثقفة العوالي: الرماح المستقيمة.

(٤) طفاها، مخففة الهمزة من أطفأ.

(٥) حسن الصقال: جيد الثقيف.

(٦) النجيع: الأحمر القاني. (٧) الكتائب، مفردها كتيبة: فرق الجيش.

(٨) يخر: يقع ساجداً.

وَمَا وَلَّى^(١) شَجَاعُ الْحَرْبِ إِلَّا
 وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَخْصٌ مِنْ مِثَالِي
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي
 فَبَاتَ النَّاسُ فِي قَيْلٍ وَقَالَ
 وَلَوْ أَخْلَفْتُ وَعْدِي فَيْكِ قَالَتْ
 بَنُو الْأَنْذَالِ: إِنْ عَنكَ سَالِي

دع ما مضى

يخاطب بعض فرسان العرب:

[الكامل]

دَعُ^(٢) مَا مَضَى لَكَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
 وَعَلَى الْحَقِيقَةِ إِنْ عَزَمْتَ فَعَوَّلِ
 إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَطَعْتَ بَرًّا مُقْفَرًا^(٣)
 وَسَلَكَتَهُ^(٤) تَحْتَ الدُّجَى^(٥) فِي جَحْفَلٍ^(٦)
 فَأَنَا سَرَيْتُ مَعَ الثُّرَيَّا مُفْرَدًا
 لَا مُؤْنِسَ لِي غَيْرَ حَدِّ الْمُنْصُلِ
 وَالْبَدْرُ مِنْ فَوْقِ السَّحَابِ يَسُوقُهُ
 فَيَسِيرُ سَيْرَ الرَّاكِبِ الْمُسْتَعْجِلِ

- | | |
|-------------------------|-----------------------------|
| (١) وَلَّى: فرّ هارباً. | (٢) دَعُ: اترك. |
| (٣) مُقْفَرًا: موحشاً. | (٤) سَلَكَ: عبر. |
| (٥) الدُّجَى: الظلمة. | (٦) الجَحْفَل: الجيش اللجب. |

وَالنَّسْرُ نَحْوَ الْغَرْبِ يَرْمِي نَفْسَهُ
 فَيَكَادُ يَعْثُرُ بِالسَّمَاكِ الْأَعْزَلِ^(١)
 وَالْعُولُ بَيْنَ يَدَيَّ يَخْفَى تَارَةً
 وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ الْمَشْعَلِ
 بَنَوَاطِرٍ زُرْقٍ وَوَجْهِهِ أَشْوَدُ
 وَأَظَافِرٍ يُشْبِهُنَّ حَدَّ الْمِنْجَلِ
 وَالْجِنُّ تَفَرَّقُ^(٢) حَوْلَ غَابَاتِ الْفَلَاحِ
 بِهِمَا هِمَّ^(٣) وَدَمَادِمٍ^(٤) لَمْ تَغْفَلِ
 وَإِذَا رَأَتْ سَيْفِي تَضِجُ مَخَافَةً
 كَضَجِجِ نُوقِ الْحَيِّ حَوْلَ الْمَنْزِلِ
 تِلْكَ اللَّيَالِي لَوْ يُمَرُّ حَدِيثُهَا
 بَوْلِيدِ قَوْمٍ شَابَ قَبْلَ الْمَحْمَلِ^(٥)
 فَاكْفُفْ^(٦) وَدَعْ عَنْكَ الْإِطَالََةَ وَأَقْتَصِرْ
 وَإِذَا اسْتَطَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئاً فَافْعَلْ

(١) السماك الأعزل: اسم نجم.

(٢) تفرق: تخاف، ترتعب.

(٣) الهماهم: الصوت المبهم.

(٤) الدمدة: صوت الرعد القاصف.

(٥) المحمل: التابوت يُنقل به الميت، والمعنى لا يستقيم، فإذا ما كان الموت لا شيب بعده.

(٦) كفّ عن العمل: توقّف.

ما ردّ الأعنة غير عبد

كانت بنو طيّء قد أغارت على بني عبس فأصابوا منهم وقتلوا
أنفارا من الحي ، وسبوا نساء كثيرة ، وكان عنتره معتزلاً عنهم في
ناحية من إبله على فرس له ، فمر به أبوه فقال : ويك يا عنتره ، كر .
فقال عنتره : العبد لا يحسن الكر ، وإنما يحسن الحلب والصر .
فقال : كر وأنت حر . فكر وحده ، وهبت في أثره رجال عبس فهزم
السرية المغيرة واستنقذ الغنيمة من أيديهم . وقال في ذلك :

[الوافر]

عِقَابُ الْهَجْرِ أَعْقَبَ لِي الْوَصَالَا ؛
وَصِدْقُ الصَّبْرِ أَظْهَرَ لِي الْمُحَالَا
وَلَوْلَا حُبُّ عِبْلَةٍ فِي فُؤَادِي
مُقِيمٌ مَا رَعَيْتُ لَهُمْ جَمَالَا
عَتَبْتُ الدَّهْرَ كَيْفَ يُذِلُّ مِثْلِي
وَلِي عَزْمٌ أَقْدُ^(١) بِهِ الْجَبَالَا
أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي خُبِرْتُ عَنْهُ
وَقَدْ عَايَنْتُ مِنْ خَبَرِي الْفِعَالَا
غَدَاةً أَتَتْ بَنُو طَيٍّ وَكَلْبِ
تَهْزَبُكَفَهَا السُّمَرُ الطَّوَالَا
بِجَيْشٍ كُلَّمَا لَحَظْتُ فِيهِ
حَسِبْتُ الْأَرْضَ قَدْ مُلِئَتْ رِجَالَا

(١) أَقْدَ: أَقْطَعَ .

وَدَاسُوا أَرْضَنَا بِمُضْمَرَاتٍ^(١)
 فَكَانَ صَهِيلُهَا قِيلاً وَقَالَا
 تَوَلَّوْا جُفَّلاً^(٢) مِنَّا حَيَارَى
 وَقَاتُوا الظُّغْنَ^(٣) مِنْهُمْ وَالرَّحَالَا
 وَمَا حَمَلَتْ ذُؤُورُ الْأَنْسَابِ ضَيْمًا^(٤)
 وَلَا سَمِعَتْ لِدَاعِيهَا مَقَالَا
 وَمَا رَدَّ الْأَعِنَّةَ غَيْرُ عَبْدٍ
 وَنَارُ الْحَرْبِ تَشْتَعِلُ اشْتِعَالَا
 بَطْعِنِ تُرْعَدُ^(٥) الْأَبْطَالُ مِنْهُ
 لَشِدَّتِهِ فَتَجْتَنِبُ الْقِتَالَا
 صَدَمْتُ الْجَيْشِ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي
 وَعُذْتُ فَمَا وَجَدْتُ لَهُمْ ظِلَالَا
 وَرَاحَتْ خَيْلُهُمْ مِنْ وَجْهِ سَيْفِي
 خِفَافًا^(٦) بَعْدَمَا كَانَتْ ثِقَالَا
 تَدُوسُ عَلَى الْفَوَارِسِ وَهِيَ تَعْدُو
 وَقَدْ أَخَذَتْ جَمَاجِمَهُمْ نَعَالَا

(١) المضمرات: الأفراس المضمرات.

(٢) تولَّوْا جُفَّلاً: فرَّوا يملأهم الرعب مسرعين.

(٣) الظعن، مفردها ظعينة: النساء ما زلن في هوداجهن.

(٤) الضيم: الظلم والذل.

(٥) تُرْعَد: ترتجف خوفاً.

(٦) خفافاً: سراعاً وقد تخلت عن فرسانها.

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ بِهَا طَرِيحاً
يُحَرِّكُ بَعْدَ يُمْنَاهُ الشَّمَالَا
وَحَلَصْتُ الْعَذَارَى وَالْعَوَانِي
وَمَا أَبْقَيْتُ مَعَ أَحَدٍ عَقَلاً^(١)

يا صاحبي لا تبك

يخاطب مقري الوحش ويسليه عن فراق ولده سبع اليمن:

[الكامل]

يَا صَاحِبِي لَا تَبْكُ رَبْعاً^(٢) قَدْ خَلَا^(٣)
وَدَعَ^(٤) الْمَنَازِلَ تَشْتَكِي طَوْلَ الْبَلَى
وَأَشْكُو إِلَى حَدِّ الْحُسَامِ فَإِنَّهُ
أَمْضَى إِذَا حَقَّ اللَّقَاءُ وَأَفْضَلَا^(٥)
مَنْ أَيْنَ تَذْرِي الدَّارُ أَنْكَ عَاشِقٌ
أَوْ عِنْدَهَا خَبَرٌ بِأَنْكَ مُبْتَلَى؟
وَاللَّهِ مَا يُمْضِي رُسُولاً صَادِقاً
إِلَّا السَّيِّئَانُ إِذَا الْخَلِيلُ تَبَدَّلَا

(١) العقال: المرساة تربط بها الحيوانات.

(٢) الربع: الدار. (٣) قد خلا: أصبح خاوياً، فارغاً.

(٤) دع: اترك.

(٥) وأفضلا، المفروض أن تأتي بالرفع عطفاً على أمضى خبر إن، وجاء بها على هذا الشكل مراعاة لروي القصيدة وقافيتها.

وَلَقَدْ عَرُكْتُ الدَّهْرَ حَتَّى إِنَّهُ
لَوْ لَمْ يَذُقْ مِنْي الْمَرَارَةَ مَا حَلَا
وَكَذَا سِبَاعُ الْبِرِّ لَوْلَا شَرُّهَا
دَارَتْ بِهَا فِي الْغَابِ غُرْبَانُ الْفَلَا
فَتَحَمَّلَا يَا صَاحِبَيَّ رِسَالَتِي
إِنْ كُنْتُمَا عَنْ أَرْضِ عَبَسٍ تَعْدِلَا ^(١)
قُولَا لِقَيْسٍ وَالرَّبَّيعِ بَأْتَنِي
خَطُّ الْمَشِيبِ عَلَى شَبَابِي مَا عَلَا
بَلْ لَوْ صَدَمْتُ بِهِمَّتِي جَبَلِي حَرَى
قَسَمًا وَحَقُّ أَبِي قُبَيْسٍ تَزَلْزَلَا ^(٢)
لَوْ لَمْ تَكُنْ يَا قَيْسُ غَرْكَ جَاهِلٍ
مَا سُقْتُ نَحْوَ دِيَارِ عُنْتَرٍ جَحْفَلَا
وَاللَّهِ لَوْ شَاهَدْتُهُ وَرَأَيْتُهُ
مَا كَانَ آخِرُهُ يُلَاقِي الْأَوَّلَا
يَا قَيْسُ أَنْتَ تَعُدُّ نَفْسَكَ سَيِّدًا
وَأَبُوكَ أَغْرِفُهُ أَجَلٌّ وَأَفْضَلَا

(١) تعدلا: تميلًا وترحلا، المفروض أن تكون تعدلا بالرفع تعدلان، ولكن جاءت على هذا الشكل مراعاة لروي القصيدة وقافيتها.

(٢) حَرَى، بالقصر والفتح، لغة في حراء: أحد جبال مكة حيث كان الرسول ﷺ يتحنث قبل الوحي. وأبو قبيس: جبل يشرف على مكة.

فَاتَّبَعَ مَكَارِمَهُ وَلَا تُذْزِرِي بِهِ ^(١)
 إِنَّ كُنْتَ مَمَّنْ عَقَلُهُ قَدْ أَكْمَلَا
 فَاحْذَرِ فَرَازَةَ قَبْلَ تَطْلُبِ ثَارَهَا
 وَتُرِيكَ يَوْمًا نَارُهُ لَا تُضْطَلِي
 فَدِمَا بَنِي بَذْرِ عَلَيْكَ قَدِيمَةً
 وَبَنِي فَرَازَةَ قَصْدُهَا أَنْ تَغْفَلَا
 وَاللَّهِ مَا خَلَيْتُ فِي أَوْطَانِهِمْ
 إِلَّا النَّوَائِحَ صَارِخَاتٍ فِي الْقَلَا

لو كان قلبي معي

كانت امرأة من بني كندة سألته يوماً أن يقيم معها في ديار قومها، ووعدته بأنها تزوجه بمن يريد من بناتها، فقال:

[البسيط]

لَوْ كَانَ قَلْبِي مَعِي مَا اخْتَرْتُ غَيْرَكُمْ
 وَلَا رَضَيْتُ سَوَاكُمْ فِي الْهَوَى بَدَلَا
 لِكِنَّهُ رَاغِبٌ فِي مَنْ يُعَذِّبُهُ
 فَلَيْسَ يَقْبَلُ لَا لَوْمًا وَلَا عَدَلَا

(١) تُذْزِرِي بِهِ: تحط من شأنه.

حرف الميم

يدعون عنتر

[الكامل]

وَتَظَلُّ عِبْلَةً فِي الْخُدُورِ ^(١) تَجْرُهَا
وَأَظْلُ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ الْمُبْهَمِ
يَا عِبْلَ! لَوْ أَبْصَرْتَنِي لَرَأَيْتَنِي
فِي الْحَرْبِ أَقْدَمُ كَالْهَزْبِ الضَّيْعِ ^(٢)
وَصِغَارُهَا مِثْلُ الدَّبْيِ ^(٣) وَكِبَارُهَا
مِثْلُ الضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ مُقْحَمِ ^(٤)
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالْذُرُوعُ كَأَنَّهَا
حَدَقُ الضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ أَذْهِمِ ^(٥)

(١) الخدور، واحدها خدر: مخادع النساء.

(٢) الهزب الضيغ: الأسد الشجاع.

(٣) الدبى، الواحدة دبة: صغار الجراد.

(٤) الغدير المقحم: الغدير نضبت مأوّه، فارتحل عنه القوم طلباً للماء والعشب.

(٥) الغدير الأذهم: الغدير الغامر الكثير المياه.

تَسْعَى حَالِلُنَا إِلَى جُثْمَانِهِ
 بَجْنَى الْأَرَاكِ تَفِيئَةً وَالشُّبْرُمِ^(١)
 فَأَرَى مَعَانِمَ لَوْ أَشَاءَ حَوَيْتُهَا
 فَيَصُدَّنِي عَنْهَا كَثِيرٌ تَحْشُمِي^(٢)

أنت الذي

وَأَنْتَ الَّذِي كَلَّفْتَنِي دَلَجَ السَّرَى
 وَجُونَ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ جُثُومٌ

أحنّ إلى تلك المنازل

[الطويل]

سَأُضْمِرُ وَجْدِي^(٣) فِي فُؤَادِي وَأَكْتُمُ
 وَأُسْهَرُ لَيْلِي وَالْعَوَاذِلُ نَوْمٌ
 وَأَطْمَعُ مِنْ دَهْرِي بِمَا لَا أَنَالُهُ
 وَأَلْزَمُ مِنْهُ ذُلٌّ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ
 وَأَرْجُو التَّدَانِي^(٤) مِنْكَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ
 وَدُونَ التَّدَانِي نَارُ حَرْبٍ تَضَرَّمُ

(١) ورد البيت في: لسان العرب ١٢: ٣١٨ مادة (شبرم) «وقيل: الشُّبْرُم حَبٌّ يشبه الحمص؛ قال عنترة: . . . النفية: الحين.

(٢) ورد البيت في: لسان العرب ١٢: ١٣٦ مادة (حشم) « . . . الاحتشام بمعنى الاستحياء . . . وقال عنترة: وأرى مطاعم . . . حويتها: حصلت عليها.

(٣) وجدي: شوقي لمن أحب واشتياقي. (٤) التداني: القرب.

فَمُنِّي ^(١) بِطَيِّفٍ ^(٢) مِنْ خِيَالِكَ وَاسْأَلِي
 إِذَا عَادَ عَنِّي كَيْفَ بَاتَ الْمُتَيِّمُ
 وَلَا تَجْزَعِي ^(٣) إِنْ لَجَّ ^(٤) قَوْمُكَ فِي دَمِي
 فَمَا لِي بَعْدَ الْهَجْرِ لَحْمٌ وَلَا دَمٌ
 أَلَمْ تَسْمَعِي نَوْحَ الْحَمَائِمِ فِي الدَّجَى ^(٥)
 فَمَنْ بَعْضُ أَشْجَانِي ^(٦) وَنَوْحِي تَعَلَّمُوا
 وَلَمْ يَبْقَ لِي يَا عَبْلُ شَخْصٌ مُعَرَّفٌ
 سَوَى كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبٌ فَاسْقَمُ ^(٧)
 وَتِلْكَ عِظَامٌ بِالْيَاثِ وَأَضْلَعُ
 عَلَى جِلْدِهَا جِيشُ الصُّدُودِ ^(٨) مَخِيْمُ
 وَإِنْ عَشْتُ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ فَمَا أَنَا
 كَمَا أَدْعِي أَنِي بَعْبَلَةٌ مُغْرَمُ
 وَإِنْ نَامَ جَفْنِي كَانَ نَوْمِي عُالَةً
 أَقُولُ: لَعَلَّ الطَّيِّفَ يَأْتِي يُسَلِّمُ
 أَحِنُّ إِلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ كُلِّهَا
 غَدَا طَائِرٌ فِي أَيْكَةٍ يَتَرَنَّمُ
 بَكَيتُ مِنَ الْبَيْنِ الْمُشْتِ ^(٩) وَإِنِّي
 صَبُورٌ عَلَى طَعْنِ الْقَنَالِوُ عَلِمْتُ

(١) مُنِّي: تَكْرَمِي.

(٢) الطيف: الظل.

(٣) لا تجزعي: لا تخافي.

(٤) لجَّ في الطلب: ألحَّ عليه.

(٥) الدجى: ظلمة الليل.

(٦) أشجاني: أحزاني.

(٧) أسقم: أمرض.

(٨) الصدود: التمتع.

(٩) المشت: المفروق.

ملك تسجد الملوك لذكراه

يمدح الملك زهير بن جذيمة العبسي :

[الخفيف]

هَذِهِ نَارُ عُبْلَةٍ يَا نَدِيمِي ^(١)
 قَدْ جَلَّتْ ظُلْمَةُ الظَّلَامِ الْبَهِيمِ
 تَتَلَطَّى ^(٢) وَمِثْلُهَا فِي فُؤَادِي
 نَارُ شَوْقٍ تَزْدَادُ بِالتَّضَرِيمِ
 أَضْرَمْتُهَا بَيَضَاءً تَهْتَزُّ كَالْغُصِّ
 مِنْ إِذَا مَا انْتَنَى بِمَرِّ النَّسِيمِ
 وَكَسَتْهُ ^(٣) ، أَنْفَاسُهَا أَرْجَ ^(٤) النَّ
 مَدَّ قَبِثْنَا مِنْ طَيِّبِهَا فِي نَعِيمِ
 كَاعِبٍ رِيْقُهَا أَلْذَمِنَ الشَّهْ
 مَدَّ ^(٥) إِذَا مَا زَجَّتْهُ بِنْتُ الْكُرُومِ ^(٦)
 كُلَّمَا دُقْتُ بَارِدًا مِنْ لَمَاهَا ^(٧)
 خَلَّتْهُ فِي فَمِي كَنَارِ الْجَحِيمِ

(١) النديم: الصاحب المشارك الحديث وشرب الخمرة .

(٢) تتلطى: تشتعل . (٣) كسته : ألبسته .

(٤) الأرج: العطر . (٥) الشهد: العسل .

(٦) بنت الكروم: الخمرة .

(٧) اللمي: الشفة السفلى وفيها قليل من سمرة .

سَرَقَ الْبَدْرُ حُسْنَهَا وَاسْتَعَارَتْ
 سِحْرَ أَجْفَانِهَا ظَبَاءُ الصَّرِيمِ^(١)
 وَغَرَامِي بِهَا غَرَامٌ مُقِيمٌ؛
 وَعَذَابِي مِنَ الْغَرَامِ الْمُقِيمِ
 وَاتَّكَالِي عَلَى الَّذِي كُلَّمَا أَبْ
 صَرَ ذُلِّي يَزِيدُ فِي تَعْظِيمِي
 وَمُعِينِي عَلَى التَّوَائِبِ^(٢) لَيْتُ^(٣)
 هُوَ ذُخْرِي وَفَارِجُ لَهْمُومِي
 مَلِكُ تَسْجُدِ الْمُلُوكُ لَذِكْرَا
 هُ وَتُومِي^(٤) إِلَيْهِ بِالتَّفْخِيمِ
 وَإِذَا سَارَ سَابَقَتْهُ الْمَنَايَا^(٥)
 نَحْوَ أَغْدَاهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقُدُومِ

تعنّفني زبيبة

كانت أمه زبيبة كثيراً ما تعنفه على ركوب الأخطار في الوقائع
 والحروب خوفاً عليه من القتل. فتذكر كلامها يوماً وهو في
 بعض المعامع فقال:

[الوافر]

تُعَنِّفُنِي^(٦) رَبِيبَةُ فِي الْمَلَامِ
 عَلَى الْإِقْدَامِ فِي يَوْمِ الزَّحَامِ

- (١) الصريم: القطعة من الرمل.
 (٢) التوائب، مفردها نائبة: المصائب والويلات.
 (٣) ليت: أسد.
 (٤) تومي، مخففة الهمزة: تشير.
 (٥) المنايا، مفردها منية: الموت.
 (٦) تعنّفني: تلومني بقسوة.

تَخَافُ عَلَيَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي ^(١)
 بَطْعِنِ الرَّمْحِ أَوْ ضَرْبِ الحُسَامِ
 مَقَالَ لَيْسَ يَقْبَلُهُ كِرَامٌ
 وَلَا يَرْضَى بِهِ غَيْرُ اللُّثَامِ
 يَخُوضُ الشَّيْخُ فِي بَحْرِ المَنَايا
 وَيَرْجِعُ سَالِماً وَالْبَحْرُ طَامِي ^(٢)
 وَيَأْتِي المَوْتُ طِفْلاً فِي مُهُودٍ ^(٣)
 وَيَلْقَى حَتْفَهُ قَبْلَ الفِطَامِ
 فَلَا تَرْضَ بِمَنْقَصَةٍ وَذُلٍّ
 وَتَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الحُطَامِ
 فَعَيْشُكَ تَحْتَ ظِلِّ العَزِيْزِوَمَا
 وَلَا تَحْتَ المَذَلَّةِ أَلْفَ عَامٍ

سلي يا ابنة العبسي

[الطويل]

سَلِي يَا ابْنَةَ العَبْسِيِّ رُمَحِي وَصَارِمِي
 وَمَا فَعَلَا فِي يَوْمِ حَرْبِ الأعَاْجِمِ

(١) حمامي: موتي.

(٢) البحر طامي: البحر هائج زاهر.

(٣) المهود، واحدها مهد: سرير.

سَقَيْتُهُمَا وَالْخَيْلُ تَغْشُرُ بِالْقَنَا
 دِمَاءَ الْعِدَا مَمْزُوجَةً بِالْعَلَاقِمِ ^(١)
 وَفَرَّقْتُ جَيْشاً كَانَ فِي جَنْبَاتِهِ
 دَمَادِمُ رَعْدٍ ^(٢) تَحْتَ بَرْقِ الصَّوَارِمِ
 عَلَى مُهْرَةٍ مَنَسُوبَةٍ عَرَبِيَّةٍ
 تَطِيرُ إِذَا اشْتَدَّ الْوَعْيُ ^(٣) بِالْقَوَائِمِ
 وَتَضْهَلُ خَوْفاً وَالرِّمَاحُ قَوَاصِدُ
 إِلَيْهَا وَتَنْسَلُّ أَنْسِلَالٌ ^(٤) الْأَرَاقِمِ ^(٥)
 قَحْمَتُ ^(٦) بِهَا بَحْرُ الْمَنَايَا فَحَمَحَمْتُ ^(٧)
 وَقَدْ غَرِقْتُ فِي مَوْجِهِ الْمُتَلَاطِمِ
 وَكَمْ فَارِسٍ يَا عَبِلَ غَادَرْتُ ثَاوِيَاً ^(٨)
 يَعْضُّ عَلَى كَفِّهِ عَضَّةً نَادِمِ
 تُقَلِّبُهُ وَخَشُ الْفَلَا وَتَنْوِشُهُ ^(٩)
 مِنَ الْجَوِّ أَسْرَابُ النِّسُورِ الْقَشَاعِمِ ^(١٠)

(١) العَلاقِم، واحدها علقِم: الحنظل، وهو نبات شديد المرورة.

(٢) دَمَادِم رعد: صوت هزيم الرعد.

(٣) الوَعْي: الحرب.

(٤) تَنْسَلُّ: تنسحب بهدوء وحذر.

(٥) الْأَرَاقِم، واحدها أَرْقِم: أخبث الحيات.

(٦) قَحْمَت: اقتحمت وخضت.

(٧) حَمَحَمْتُ: أصدرت أصواتاً.

(٨) ثَاوِيَاً: معقراً بالتراب. (٩) تَنْوِشُهُ: تتخطفه.

(١٠) النِّسُورِ الْقَشَاعِم، مفردها قشعم: النسور المعمرة.

أَحَبُّ بَنِي عَبَسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي
لَأَجْلِكَ يَا بِنْتَ السَّرَاةِ ^(١) الْأَكَارِمِ
وَأَحْمِلْ ثِقْلَ الضَّيْمِ ^(٢) وَالضَّيْمُ جَائِرٌ
وَأُظْهِرْ أَنِي ظَالِمٌ وَابْنُ ظَالِمٍ

جميع الناس جسم وهو روح

يمدح الملك كسرى أنوشروان، وهو إذ ذاك في المدائن:

[الوافر]

فُرَادٍ لَا يُسَلِّيهِ الْمُدَامُ ^(٣)
وَجِسْمٌ لَا يُفَارِقُهُ السَّقَامُ ^(٤)
وَأَجْفَانُ تَبِيَتْ مُقَرَّرَاتِ
تَسِيلُ دَمًا إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ ^(٥)
وَهَاتِفَةٌ شَجَتْ ^(٦) قَلْبِي بِصَوْتِ
يَلْذُبُهُ الْفُرَادُ الْمُسْتَهَامُ ^(٧)
شُغِلْتُ بِذِكْرِ عُبَلَةٍ عَنْ سَوَاهَا
وَقُلْتُ لَصَاحِبِي: هَذَا الْمَرَامُ

(١) السراة: السادة.

(٢) الضيم: الذلّ والمسكنة والظلم.

(٣) المدام: الخمرة.

(٤) الشقام: المرض.

(٥) جَنَّ الظلام: حلّ.

(٦) شجت: أحزنت.

(٧) المستهام: العاشق الولهان.

وَفِي أَرْضِ الْحِجَازِ خِيَامٌ قَوْمٌ
 حَلَالُ الْوَصْلِ عِنْدَهُمْ حَرَامٌ
 وَبَيْنَ قِبَابِ ذَاكَ الْحَيِّ خَوْدٌ^(١)
 رَدَاحٌ^(٢) لَا يُمَاطُ لَهَا لِثَامٌ^(٣)
 لَهَا مِنْ تَحْتِ بُرْقِعِهَا عُيُونٌ
 صِحَاحٌ حَشَوُ جَفْنَيْهَا سَقَامٌ
 وَبَيْنَ شَفَاهِهَا مِسْكٌ غَبِيرٌ
 وَكَأْفُورٌ يُمَازِجُهُ مُدَامٌ
 فَمَا لِلْبَدْرِ إِنْ سَفَرَتْ^(٤) كَمَالٌ
 وَمَا لِلْغُصْنِ إِنْ خَطَرَتْ^(٥) قَوَامٌ
 يَلْدُ عَرَامُهَا وَالْوَجْدُ^(٦) عِنْدِي
 وَمَنْ يَعْشَقُ يَلْدُ لَهُ الْعَرَامُ
 أَلَا يَا عَبْلَ قَدْ شِمْتَ الْأَعَادِي
 بِإِبْعَادِي وَقَدْ أَمِنُوا وَنَامُوا
 وَقَدْ لَاقَيْتُ فِي سَفَرِي أُمُوراً
 تُشَيِّبُ مَنْ لَهُ فِي الْمَهْدِ عَامٌ

(١) الخود: المرأة في مقتبل العمر.

(٢) رداح: كبيرة الأوراك.

(٣) لا يُمَاطُ لها لِثَامٌ: لا يُكشَف.

(٤) سفرت: كشفت.

(٥) خطرت بمشيها: تمايلت وماست اختيلاً.

(٦) الوجد: شدة الشوق.

وَبَعْدَ الْعُسْرِ قَدْ لَاقَيْتُ يُسْرًا
 وَمَلَكًا لَا يُحِيطُ بِهِ الْكَلَامُ
 وَسُلْطَانًا لَهُ كُلُّ الْبَرَايَا
 جُنُودٌ وَالزَّمَانُ لَهُ غَلَامُ
 يَفِيضُ عَطَاؤُهُ مِنْ رَاحَتِيهِ،
 فَمَا نَذْرِي: أَبْحَرُّ أَمْ غَمَامُ
 وَقَدْ خَلَعْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ تَاجًا
 فَلَا يَغْشَى مَعَالَمَهُ ظِلَامُ
 جَوَاهِرُهُ التَّجُومُ وَفِيهِ بَذْرُ
 أَقْلُ صِفَاتِ صُورَتِهِ التَّمَامُ
 بَنُو نَعَشٍ ^(١) لِمَجْلِسِهِ سَرِيرُ
 عَلَيْهَا وَالسَّمَاوَاتُ الْخِيَامُ
 وَلَوْ لَا خَوْفُهُ فِي كُلِّ قُطْرٍ
 مِنَ الْآفَاقِ مَا قَرَّ الْحُسَامُ
 جَمِيعُ النَّاسِ جِسْمٌ وَهُوَ رُوحُ
 بِهِ تَحْيَا الْمَفَاصِلُ وَالْعِظَامُ
 تُصَلِّي نَحْوَهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ ^(٢)
 مُلُوكُ الْأَرْضِ وَهُوَ لَهَا إِمَامُ

(١) بنات نعش: كواكب سبعة، منها أربعة نعش، لكونها مربعة، وثلاثة بنات نعش، الواحد ابن نعش.

(٢) الفج: المنخفض الواقع بين جبلين.

فَدُمُ يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ ^(١) وَابْقَى
مَدَى الْأَيَّامِ مَا نَاحَ الْحَمَامِ

صديق اللوم واللوم

[الكامل]

هَاجَ الْغَرَامُ قَدْرُ بَكَّاسٍ مُدَامِ
حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ تَحْتَ ظِلَامِ
وَدَعَ الْعَوَازِلَ يُطْنِبُوا ^(٢) فِي عَذْلِهِمْ
فَأَنَا صَدِيقُ اللَّوْمِ وَاللُّوَامِ
يَذْنُو الْحَبِيبُ وَإِنْ تَنَاءَتْ ^(٣) دَارُهُ
عَنِّي بِطَيْفٍ زَارَ بِالْأَحْلَامِ
فَكَأَنَّ مَنْ قَدْ غَابَ جَاءَ مُوَاصِلِي
وَكَأَنَّنِي أُوْمِي ^(٤) لَهُ بِسَلَامِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ شِدَائِدًا وَأَوَابِدًا ^(٥)
حَتَّى ارْتَقَيْتُ ^(٦) إِلَى أَعَزِّ مَقَامِ

(١) الثقلان: الإنس والجن.

(٢) يطنبوا في عذلهم: يزيدوا ويكثر الكلام.

(٣) تناءت: بعدت.

(٤) أومي: أشير.

(٥) أوابدأ، الواحدة أبدة: المصائب العظيمة والنوائب.

(٦) ارتقيت: علوت وركبت.

وَقَهَرْتُ^(١) أَبْطَالَ الْوَعَى^(٢) حَتَّى غَدَوْا
جَرَحَى وَقَتْلَى مِنْ ضِرَابِ حُسَامِي
مَا رَاعَنِي^(٣) إِلَّا الْفِرَاقُ وَجَوْرُهُ^(٤)
فَأَطَعْتُهُ وَالذَّهْرُ طَوْعُ زِمَامِي

غَنِّيَا لِي بِالصَّهِيلِ

يتوعد قومه، وكان قد خرج عنهم غضبان:

[الطويل]

أَظْلَمًا وَرُمَحِي نَاصِرِي وَحُسَامِي
وَذُلًّا وَعِزِّي قَائِدُ بَزِمَامِي
وَلِي بَأْسٌ^(٥) مَفْتُولِ الذَّرَاعِينَ خَادِرٍ^(٦)
يُدَافِعُ عَنْ أَشْبَالِهِ وَيُحَامِي
وَإِنِّي عَزِيزُ الْجَارِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَأَكْرَمُ نَفْسِي أَنْ يَهُونَ مَقَامِي
هَجَرْتُ الْبُيُوتَ الْمُشْرِفَاتِ وَشَاقَنِي
بَرِيقُ الْمَوَاضِي تَحْتَ ظِلِّ قَتَامٍ^(٧)

(١) قهرت: تغلبت. (٢) الوعى: الحرب.

(٣) راعى: أخاف. (٤) الجور: الظلم.

(٥) البأس: القوة.

(٦) يقصد بذلك الأسد لأنه في خدره يحميه ويدافع عما فيه.

(٧) القتام: الغبار الكثيف.

وَقَدْ خَيْرُونِي كَأْسَ خَمْرٍ فَلَمْ أَجِدْ
 سِوَى لَوْعَةٍ فِي الْحَرْبِ ذَاتِ ضِرَامٍ
 سَأَزْحَلُ عَنْكُمْ لَا أُرُورُ دِيَارَكُمْ
 وَأَقْصِدُهَا فِي كُلِّ جُنْحٍ ظَلَامٍ
 وَأَطْلُبُ أَعْدَائِي بِكُلِّ سَمَيْذَعٍ ^(١)
 وَكُلِّ هَزْبٍ ^(٢) فِي اللَّقَاءِ هُمَامٍ
 مُنِعْتُ الْكَرَى ^(٣) إِنْ لَمْ أَقْدهَا عَوَابِسًا
 عَلَيَّهَا كِرَامٌ فِي سُرُوجِ كِرَامٍ
 تَهْزِرِمَاحًا فِي يَدَيْهَا كَأْتَمًا
 سُقَيْنَ مِنَ اللَّبَاتِ ^(٤) صِرْفَ مُدَامٍ ^(٥)
 إِذَا أَشْرَعُوها ^(٦) لِلطَّعَانِ حَسِبْتَهَا
 كَوَاكِبَ تُهْدِيهَا بُدُورُ تَمَامٍ
 وَبَيْضُ سُيُوفٍ فِي ظِلَالِ عَجَاجَةٍ ^(٧)
 كَقَطْرِ غَوَادٍ ^(٨) فِي سَوَادِ غَمَامٍ ^(٩)
 أَلَا غَنِيَالِي بِالصَّهِيلِ فَإِنَّهُ
 سَمَاعِي وَرَقْرَاقُ الدَّمَاءِ نِدَامِي

(١) السميدع: السيد الشريف الكريم الأصل.

(٢) الهزب: الأسد الشجاع. (٣) الكرى: النوم.

(٤) اللبات، مفرد لها لبة: موضع القلادة من الصدر.

(٥) المدام: الخمرة. (٦) شرع الرمح: هيأه للقتل.

(٧) العجاجة: الغبار الثائر في المعركة.

(٨) غواد، واحدها غادية: سحب تهطل في الغداة.

(٩) غمام، واحدها غمامة: غيم.

وَحُطَّا عَلَى الرَّمَضَاءِ ^(١) رَحْلِي فَإِنَّهَا
 مَقِيلِي وَإِخْفَاقُ الْبُنُودِ ^(٢) خِيَامِي
 وَلَا تَذْكُرَا لِي طِيبَ عَيْشٍ فَإِنَّمَا
 بُلُوغُ الْأَمَانِي صِحَّتي وَسَقَامِي
 وَفِي الْعَزْوِ الْقَى أَرْغَدَ الْعَيْشِ لَذَّةً
 وَفِي الْمَجْدِ لَا فِي مَشْرَبٍ وَطَعَامٍ
 فَمَا لِي أَرْضَى الذَّلَّ حَظًّا وَصَارِمِي
 جَرِيءٍ عَلَى الْأَعْنَاقِ غَيْرُ كَهَامٍ ^(٣)
 وَلِي فَرَسٌ يَحْكِي الرِّيحَ إِذَا جَرَى
 لِأَبْعَدِ شَأَوٍ ^(٤) مِنْ بَعِيدِ مَرَامٍ
 يُجِيبُ إِشَارَاتِ الضَّمِيرِ حَسَاسَةً
 وَيُغْنِيكَ عَنْ سَوْطٍ وَلِجَامٍ

يا بني عامر

يرثي الملك زهير بن جذيمة العبسي:

[الخفيف]

خُسِفَ الْبَدْرُ ^(٥) حِينَ كَانَ تَمَامًا
 وَخَفِيَ نُورُهُ فَعَادَ ظِلَامًا

(١) الرمضاء: شدة لسع الحر في الظهيرة على الحصى.

(٢) البنود، واحدها بُنْد: الأعلام، الرّايات.

(٣) الكهام: الكليل. (٤) شأو: مدى.

(٥) خسف البدر: ذهب نوره وأظلمت السماء.

وَدَرَارِي^(١) النَّجُومِ غَارَتْ وَغَابَتْ
 وَضِيَاءُ الْآفَاقِ صَارَ قَتَامًا
 حِينَ قَالُوا: زُهِيرُ وَلِي قَتِيلًا،
 خَيَّمَ الْحُزْنَ عِنْدَنَا وَأَقَامَا
 قَدْ سَقَاهُ الزَّمَانُ كَأْسَ حِمَامٍ^(٢)
 وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ يَسْقِي الْحِمَامَا
 كَانَ عَوْنِي وَعُدَّتِي فِي الرَّزَايَا^(٣)
 كَانَ دِرْعِي وَذَابِلِي^(٤) وَالْحُسَامَا
 يَا جُفُونِي إِنْ لَمْ تَجُودِي بَدَمْعٍ
 لَجَعَلْتُ الْكَرَى عَلَيْكَ حَرَامًا
 قَسَمًا بِالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا
 وَتَوَلَّى الْأَزْوَاحَ وَالْأَجْسَامَا
 لَا رَفَعْتُ الْحُسَامَ فِي الْحَرْبِ حَتَّى
 أَتْرُكَ الْقَوْمَ فِي الْفَيَافِي^(٥) عِظَامَا
 يَا بَنِي عَامِرٍ سَتَلْقَوْنَ بَرْقًا
 مِنْ حُسَامِي يُجْرِي الدَّمَاءَ سِجَامَا

(١) دراري النجوم: ضياؤها.

(٢) الحمام: الموت.

(٣) الرزايا، مفردها رزية: المصائب والويلات.

(٤) الذابل: الرمح.

(٥) الفيافي: القفار.

وَتَضِجُ النِّسَاءُ مِنْ خَيْفَةِ السَّبَبِ
يَ وَتُبْكِي عَلَى الصُّغَارِ الْيَتَامَى

يفلق هام الدارين

[الطويل]

قَفَا يَا خَلِيلِي الْعِدَاةَ وَسَلَّمَا
وَعُوجَا^(١) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلَا الْيَوْمَ تَنْدَمَا
عَلَى طَلَلٍ لَوْ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ
تَكَلَّمْ رَسْمٌ دَارِسُ^(٢) لَتَكَلَّمَا
أَيَا عِزَّنَا لَا عِزَّ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ
عَلَى عَهْدِ ذِي الْقَرْنَيْنِ لَنْ يَتَهَدَّمَا
إِذَا خَطَرْتُ عَبْسٌ وَرَائِي بِالْقَنَا
عَلَوْتُ بِهَا بَيْتًا مِنَ الْمَجْدِ مُعْلَمَا
إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا النَّهَبَ مِنْ بَعْدِ غَارَةٍ
أَتَرْنَا غُبَارًا بِالسَّنَابِكِ أَقْتَمَا
أَلَا رَبَّ يَوْمٍ قَدْ أَنْخَنَا^(٣) بِدَارِهِمْ
أُفَيْمُ بِهِمْ سَيْفِي وَرُمَحِي الْمُقْوَمَا
وَمَا هَزَّ قَوْمٌ رَايَةً لَلْقَائِنَا
مِنَ النَّاسِ إِلَّا دَارُهُمْ مُلِئَتْ دَمَا

(١) عوجا: عرجا، انزلا.

(٢) دارس: محو. (٣) أنخنا: نزلنا.

وَأَنَا أَبْدُنَا جَمْعَهُمْ بِرِمَاحِنَا
وَأَنَا ضَرْبُنَا كَبَشَهُمْ^(١) فَتَحَطَّمَا
بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهْتَدٍ
حُسَامٍ إِذَا لَاقَى الضَّرِيبَةَ صَمَّمَا
يُفْلَقُ^(٢) هَامٌ^(٣) الدَّارِعِينَ^(٤) ذُبَابُهُ^(٥)
وَيَفْرِي^(٦) مِنَ الْأَبْطَالِ كَفَاءً وَمِعْصَمَا

طيف عبلة

[الوافر]

أَتَانِي طَيْفٌ عَبْلَةٌ فِي الْمَنَامِ
فَقَبَّلَنِي ثَلَاثًا فِي اللَّثَامِ
وَوَدَّعَنِي فَأَوْدَعَنِي لَهَيْبًا
أُسْتَرُّهُ وَيَشْعُلُ فِي عِظَامِي
وَلَوْلَا أَنَّنِي أَخْلُو بِنَفْسِي
وَأُظْفِي بِالدَّمُوعِ جَوَى^(٧) غَرَامِي

(١) كبشهم: سيدهم وبطلهم.

(٢) يُفْلَقُ: يشق.

(٣) هَام، واحدها هامة: رؤوس.

(٤) الدارعين: اللابسي الدروع.

(٥) ذُبَابُهُ: حذّه.

(٦) يفري: يفصل، يفرق.

(٧) جوى: لهيب.

لُمْتُ أَسَى وَكَمْ أَشْكُو لَأْتِي
أَعَارُ عَلَيَّكَ يَا بَذَرَ التَّمَامِ
أَيَا ابْنَةَ مَالِكٍ كَيْفَ التَّسْلَى
وَعَهْدُ هَوَاكِ مِنْ عَهْدِ الْفِطَامِ
وَكَيْفَ أَرْوُمُ^(١) مِنْكَ الْقُرْبَ يَوْمًا
وَحَوْلَ خَبَاكِ آسَادُ الْأَجَامِ
وَحَقُّ هَوَاكِ لَا دَاوَيْتُ قَلْبِي
بَغَيْرِ الصَّبْرِ يَا بِنْتَ الْكِرَامِ
إِلَى أَنْ أَرْتَقِيَ دَرَجَ الْمَعَالِي
بَطْعَنِ الرُّمَحِ أَوْ ضَرْبِ الْحُسَامِ
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خُبِّرْتُ عَنْهُ
رَعِيْتُ جَمَالَ قَوْمِي مِنْ فِطَامِي
أَرْوُحُ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى مَغِيبِ
وَأَرْقُدُ بَيْنَ أَطْنَابِ الْخِيَامِ^(٢)
أَذِلُّ لِعَبْلَةٍ مِنْ فَرْطٍ وَجَدِي^(٣)
وَأَجْعَلُهَا مِنَ الدُّنْيَا اهْتِمَامِي
وَأُمَثِّلُ الْأَوَامِرَ مِنْ أَبِيهَا
وَقَدْ مَلَكَ الْهَوَى مِنْي زِمَامِي

(١) أروم: أطلب.

(٢) أطناب الخيام: حبال تربط بها الخيام.

(٣) فرط وجدي: شدة شوقي وحيي.

رَضِيتُ بِحُبِّهَا طَوْعاً وَكَرْهاً
 فَهَلْ أَخْطَى بِهَا قَبْلَ الْحَمَامِ؟ ^(١)
 وَإِنْ عَابَتْ سَوَادِي فَهُوَ فَخْرِي
 لِأَنِّي فَارِسٌ مِنْ نَسْلِ حَامٍ
 وَلِي قَلْبٌ أَشَدُّ مِنَ الرَّوَاسِي ^(٢)
 وَذِكْرِي مِثْلُ عَرْفِ الْمِسْكِ نَامِي
 وَمِنْ عَجَبِي أَصِيدُ الْأُسْدَ قَهْرًا
 وَأَفْتَرِسُ الضُّوَارِي كَالْهُوَامِ ^(٣)
 وَتَقْنُصُنِي ظَبَا السَّعْدِي وَتَسْطُو
 عَلَيَّ مَهَا الشَّرْبَةِ وَالْخُزَامِ ^(٤)
 لَعَمْرُ أَبِيكَ لَا أَسْلُو هَوَاهَا
 وَلَوْ طَحَنْتُ مَحَبَّتُهَا عِظَامِي
 عَلَيْكَ أَيَا عُبَيْلَةٍ كُلِّ يَوْمٍ
 سَلَامٌ فِي سَلَامٍ فِي سَلَامٍ

(١) الحمام: الموت.

(٢) الرواسي: الجبال الراقية.

(٣) الهوام: الحشرات.

(٤) الشربة: موضع، والخزام: وادٍ بنجد.

حرف النون

أنا في الحرب

[مجزوء الرمل]

أنا في الحَرْبِ العَوَانِ^(١) ،
 غَيْرُ مَجْهُولِ المَكَانِ
 أَيْنَمَانَادَى المُنَادِي ،
 فِي دُجَى النُّقْعِ^(٢) يَرَانِي
 وَحَسَامِي مَعَ قَنَاتِي ،
 لِفِعْعَالِي شَاهِدَانِ
 أَتْنِي أَطْعَنُ خَضَمِي ،
 وَهُوَ يَقْظَانُ الجَنَانِ
 أَسْقِيهِ^(٣) كَأْسَ المَنَايَا ،
 وَقَرَاهَا^(٤) مِنْهُ دَانِي^(٥)

(١) الحرب العوان : حرب يتداول ركنها الانتصار والهزيمة .

(٢) النقع : الغبار في الحرب .

(٣) أَسْقِيهِ : جاء بالفعل مجزوماً بلا سبب نحوي .

(٤) القري : الضيافة .

(٥) داني : قريب .

أَشْعِلُ النَّارَ بِبَاسِي،
 وَأَطْأَهَا ^(١) بَجَنَانِي ^(٢)
 إِنْنِي لَيْثٌ عَبُوسٌ،
 لَيْسَ لِي فِي الْخَلْقِ ثَانِي
 خَلِقَ الرَّمْحُ لَكَفِّي،
 وَالْحُسَامُ الْهِنْدُونِي
 وَمَعِي، فِي الْمَهْدِ، كَانَا
 فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنَسَانِي
 فَلِذَا مَا الْأَرْضُ صَارَتْ
 وَرْدَةً، مِثْلَ الدَّهَانِ ^(٣)
 وَالْدَّمَا تَجْرِي عَلَيْهَا،
 لَوْنُهَا أَحْمَرُ قَانِي
 وَرَأَيْتُ الْخَيْلَ تَهْوِي
 فِي نَوَاحِي الصَّحَصَحَانِ ^(٤)
 فَاسْتَقِيَانِي، لَا بَكَاسٍ،
 مِنْ دَمِ كَالْأَرْجُونِ ^(٥)

(١) أطأها: مخفف الهمزة من أطؤها.

(٢) الجنان: الفؤاد والسيطرة على النفس.

(٣) وردة مثل الدهان: أي استحالت حمراء كلون الأديم الأحمر.

(٤) الصحصحان: الأرض المستوية.

(٥) الأرجوان: اللون الأحمر القاني.

أَسْمَعَانِي نَغْمَةَ الْأَشْـ
يَافٍ، حَتَّى تُطْرِبَانِي
أَطْيَبُ الْأَصْوَاتِ عِنْدِي،
حُسْنُ صَوْتِ الْهِنْدُوانِي^(١)
وَصَرِيرُ^(٢) الرُّمَحِ، جَهْرًا^(٣)،
فِي الْوَعَى يَوْمَ الطَّعَانِ
وَصِيَا حُ الْقَوْمِ فِيهِ،
وَهُوَ لَأَبْطَالٍ دَانِي

قبلة القصّاد

يمدح الملك كسرى أنوشروان:

[الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَتْهُ
قَامَتْ مَقَامَ الْغَيْثِ فِي أَرْمَانِهِ
يَا قِبْلَةَ الْقُصَادِ يَا تَاجَ الْعُلَا
يَا بَدْرَ هَذَا الْعَضْرِ فِي كَيَوَانِهِ^(٤)

(١) الهندواني: السيف المصنوع في الهند.

(٢) صرير: صوت مزعج.

(٣) جهراً: علانية.

(٤) كيوان: اسم زحل بالفارسية.

يَا مُخْجِلًا نَوَاءَ السَّمَاءِ ^(١) بِجُودِهِ ^(٢)
 يَا مُنْقِذَ الْمَحْزُونِ مِنْ أَخْزَانِهِ
 يَا سَاكِنِينَ دِيَارَ عَبَسٍ إِنَّنِي
 لَأَقِيْتُ مِنْ كِسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ
 مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يَفِي
 أَوْصَافَهُ أَحَدٌ بِوَصْفِ لِسَانِهِ
 مَلِكُ حَوَى رُتَبِ الْمَعَالِي كُلِّهَا
 بِسُمُومِ جِدِّ حَلٍّ فِي إِيْوَانِهِ
 مَوْلَى بِهِ شَرَفُ الزَّمَانِ وَأَهْلُهُ
 وَالذُّهْرُ نَالَ الْفَخْرَ مِنْ تَيْجَانِهِ
 وَإِذَا سَطَا ^(٣) خَافَ الْأَنْامُ ^(٤) جَمِيعُهُمْ
 مِنْ بَأْسِهِ وَاللَّيْثُ ^(٥) عِنْدَ عِيَانِهِ
 الْمُظْهَرُ الْإِنْصَافُ ^(٦) فِي أَيَّامِهِ
 بِخِصَالِهِ وَالْعَدْلُ فِي بُلْدَانِهِ
 أَمْسَيْتُ فِي رُبْعِ خَصِيبٍ عِنْدَهُ
 مُتَنَزِّهًا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ

(١) نوء السماء: نجم يُمطر به.

(٢) جوده: كرمه.

(٣) سطا: هاجم عدوه.

(٤) الأنام: البشر.

(٥) الليث: الأسد.

(٦) الإنصاف: العدل.

وَنَظَرْتُ بِرُكَّتِهِ تَفِيضُ وَمَاؤَهَا
يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ^(١)
فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ الرَّبِيعَ بِرَبْعِهِ
مِنْ كُلِّ فَنٍّ لَاحَ فِي أَفْنَانِهِ
وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَنْشَدَتْ
جَهْرًا بَأَنَّ الدَّهْرَ طَوَّعَ عَنَانِهِ^(٢)
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ اللَّقَا
وَقَفَ الْعَدُوُّ مُحَيَّرًا فِي شَانِهِ
وَالْتَضَرُّ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ الْوَرَى^(٣)
وَالسَّعْدُ وَالْإِفْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ
فَلَا تُشْكِرَنَّ صَنِيْعَهُ بَيْنَ الْمَلَا^(٤)
وَأَطَاعِنُ الْفُرْسَانَ فِي مَيْدَانِهِ

أحبك يا ظلوم

[الوافر]

أَحْبُكَ يَا ظَلُومُ، فَأَنْتِ عِنْدِي
مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ

(١) بنانه: رؤوس الأصابع.

(٢) عنانه: أي عنان جواده، مقوده.

(٣) الورى: البشر.

(٤) الملا، مخفف الهمزة: الناس.

وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي
خَشِيتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الطَّعَانِ

إذا خصمي

يفتخر:

[الوافر]

إِذَا خَضَمِي تَقَاضَانِي ^(١) بَدَيْنَ
قَضَيْتُ الدَّيْنَ بِالرَّمْحِ الرُّدَيْنِي ^(٢)
وَحَدُّ السَّيْفِ يُرْضِينَا جَمِيعاً
وَيَحْكُمُ بَيْنَكُمْ عَدَلاً وَبَيْنِي
جَهْلْتُمْ يَا بَنِي الْأَنْذَالِ قَدْرِي
وَقَدْ عَرَفْتُهُ أَهْلُ الْخَافِقِينَ ^(٣)
وَمَا هَدَمْتُ يَدَ الْحِذْثَانِ ^(٤) رُكْنِي ^(٥)
وَلَا امْتَدَّتْ إِلَيَّ بَنَانُ حَيْنِي ^(٦)

(١) تقاضاني بدين: طلب استرداد حقه.

(٢) الرمح الرديني: منسوب إلى ردينة زوجة صانعه، وهو الرمح اللدن الطري.

(٣) الخافقين: الشرق والغرب.

(٤) الحذثان: المصائب والويلات.

(٥) ركني: جانبي.

(٦) الحين: الموت.

عَلَوْتُ بَصَارِمِي وَسِنَانِ رُمَحِي
 عَلَى أَفْقِ السُّهَاءِ وَالْفَرْقَدَيْنِ ^(١)
 وَغَادَرْتُ الْمُبَارِزَ وَسَطَ قَفْرِ
 يُعَفِّرُ ^(٢) خَدَّهُ وَالْعَارِضِينَ
 وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ أَضْحَى بِسَيْفِي
 هَشِيمَ ^(٣) الرَّأْسِ مَخْضُوبَ الْيَدَيْنِ
 يَحُومُ عَلَيْهِ عَقْبَانُ الْمَنَايَا ^(٤)
 وَتَحْجُلُ ^(٥) حَوْلَهُ غِرْبَانُ بَيْنِ
 وَآخِرُ هَارِبٍ مِنْ هَوْلِ شَخْصِي
 وَقَدْ أَجْرَى دُمُوعَ الْمُقْلَتَيْنِ
 وَسَوْفَ أَبِيدُ جَمْعَكُمْ بِصَبْرِي
 وَيَطْفَأُ لَاعْجِي وَتَقْرُ عَيْنِي

يا طائر البان

قال عند فقد عبلة حينما هرب بها أبوها إلى بني شيبان:

[البسيط]

يَا طَائِرَ الْبَانِ ^(٦) قَدْ هَيَّجَتْ أَشْجَانِي
 وَزِدَّتْنِي طَرَباً يَا طَائِرَ الْبَانِ

(١) السُّهَاءُ والفرقدين: من أسماء النجوم، والفرقدين: الليل والنهار.

(٢) يُعَفِّرُ: يَغْبِرُ. (٣) هَشِيمٌ: مُحَطَّمٌ.

(٤) الْمَنَايَا، مفردا مَنِيَّة: الموت.

(٥) تحجل، ترفع رجلاً وتمشي بتمهل على الأخرى، كمشي المقيّد.

(٦) البان: ضرب من الشجر.

إِنَّ كُنْتَ تَنْدُبُ الْفَأْ قَدْ فُجِعْتَ بِهِ
 فَقَدْ شَجَاكَ ^(١) الَّذِي بِالْبَيْنِ أَشْجَانِي
 زِدْنِي مِنَ النَّوْحِ وَاسْعِدْنِي عَلَى حَزْنِي
 حَتَّى تَرَى عَجَباً مِنْ فَيْضِ أَجْفَانِي
 وَقِفْ لَتَنْظُرَ مَا بِي لَا تَكُنْ عَجِلاً
 وَاخْذَرْ لِنَفْسِكَ مِنْ أَنْفَاسِ نِيرَانِي
 وَطِرْ لَعَلَّكَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ تَرَى
 رَكْباً عَلَى عَالِجٍ أَوْ دُونَ نَعْمَانٍ ^(٢)
 يَسْرِي بِجَارِيَةٍ تَنْهَلُ ^(٣) أَذْمُعَهَا
 شَوْقاً إِلَى وَطَنِ نَاءٍ وَجِيرَانٍ
 نَاشِدُكَ اللَّهَ يَا طَيْرَ الْحَمَامِ إِذَا
 رَأَيْتَ يَوْماً حُمُولَ الْقَوْمِ فَاِنْعَانِي ^(٤)
 وَقُلْ: طَرِيحاً تَرَكْنَاهُ وَقَدْ فَنَيْتَ
 دُمُوعُهُ وَهُوَ يَبْكِي بِالْدَّمِ الْقَانِي

(١) شجأك: أحزنك.

(٢) عالج: رملة بالبادية. نعمان: وادٍ بين مكة والطائف.

(٣) تنهل: تسيل.

(٤) انعاني: خبر بموتي.

غراب البين

يصور عنتره في هذه القصيدة وقوفه على طلل عبله يسأله عنها فيجيبه غراب ينوح لفراق إلفه نواح عنتره لفراق عبله، ثم يخاطب حمامة تهتف شاكية صروف الزمان فينكر عليها بكاءها لغير حزن أصابها، وينتقل إلى مناجاة عبله فيتمنى لو زاره خيالها مرة في كل شهر، على أن شخصها لا يفارقه وإنما يظل دائماً ماثلاً لعيانه، وينهي قصيدته بفخره بشجاعته وفتكه بالأعداء.

[الطويل]

لَمَنْ طَلَلُ بِالرَّقْمَتَيْنِ ^(١) شَجَانِي
وَعَاثَتْ بِهِ أَيْدِي الْبَلَى فَحَكَانِي
وَقَفْتُ بِهِ وَالشَّوْقُ يَكْتُبُ أُسْطُرًا
بَأَقْلَامِ دَمْعِي فِي رُسُومِ جَنَانِي ^(٢)
أَسْأَلُهُ عَنْ عَبْلَةٍ، فَأَجَابَنِي
غُرَابٌ بِهِ مَا بِي مِنَ الْهِيمَانِ ^(٣)
يَنْوُحُ عَلَى إِلْفٍ لَهُ وَإِذَا شَكَا
شَكَابَنَحِيْبٍ لَا بِنُطْقِ لِسَانٍ
وَيَنْدُبُ مِنْ فَرْطِ الْجَوَى ^(٤) فَأَجَبْتُهُ
بَحَسْرَةِ قَلْبٍ دَائِمِ الْخَفَقَانِ

(١) الرقمتين: روضتان بناحية الصمان.

(٢) جناني: قلبي.

(٣) الهيمان: التوهان والضياع.

(٤) فرط الجوى: شدة الحزن.

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَوْ كُنْتَ صَاحِبِي
قَطَعْنَا بِلَادَ اللَّهِ بِالْدَّوْرَانِ
عَسَى أَنْ نَرَى مِنْ نَحْوِ عِبِلَةٍ مَخْبِرًا
بِأَيَّةِ أَرْضٍ أَوْ بِأَيِّ مَكَانٍ
وَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةً
مُعَرَّدَةً تَشْكُو صُرُوفَ زَمَانٍ^(١)
فَقُلْتُ لَهَا: لَوْ كُنْتَ مِثْلِي حَزِينَةً
بَكَيْتَ بِدَمْعٍ زَائِدِ الْهَمَلَانِ^(٢)
وَمَا كُنْتَ فِي دَوْحٍ^(٣) تَمِيسُ^(٤) غُصُونُهُ
وَلَا خُضِبَتْ^(٥) رِجْلَاكِ أَحْمَرَ قَانِي
أَيَا عِبِلَ! لَوْ أَنَّ الْخَيَالَ يَزُورُنِي
عَلَى كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً لَكَفَّانِي
لَنْ غِيبَتْ عَنْ عَيْنِي يَا ابْنَةَ مَالِكٍ
فَشَخْصُكَ عِنْدِي ظَاهِرٌ لِعَيَانِي
غَدًا تُصْبِحُ الْأَعْدَاءَ بَيْنَ بِيُوتِكُمْ
تَعْضُّ مِنَ الْأَخْزَانِ كُلِّ بَنَانٍ^(٦)

(١) صرُوفَ زمان: تغيّر الأحوال.

(٢) الهملان: انهمار الدمع.

(٣) الدوح: ضرب من الشجر عظيم.

(٤) تَمِيسُ: تتحرك.

(٥) خُضِبَتْ: صُبِغَتْ.

(٦) البنان: واحدها بنانة: أطراف الأصابع.

فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْجِيُوشَ تَرُدُّنِي
 إِذَا جُلْتُ فِي أَكْنَافِكُمْ ^(١) بِحِصَانِي
 دَعُوا الْمَوْتَ يَأْتِينِي عَلَى أَيِّ صُورَةٍ
 أَتَى لِأُرِيهِ مَوْقِفِي وَطِعَانِي

أين ترحل السكان؟

يصف عنترة في هذه الأبيات ديار أهله، ويطلب من صاحبه أن يسأل ربع عبلة عنها، لأنه لا يمكنه أن يسأله بنفسه لشدة ولهه وحزنه، ويتمنى لو أن في استطاعة المنازل أن تخبر أين استقر أهلها، ثم يخاطب طائراً يندب إليه نائحاً ويقول له: لو كان حزنك مثل حزني لما لبست ملوناً ولا تهدايت على الأغصان، ويستعيره جناحه ليطير ويسائل عن عبلة في أية أرض هي.

[الكامل]

يَا دَارَ أَيْنَ تَرْحَلُ السُّكَّانُ؟
 وَغَدَتْ بِهِمْ مِنْ بَعْدِنَا الْأَطْعَانُ ^(٢)
 بِالْأُمْسِ كَانَ بِكَ الظُّبَاءُ أَوْ أُنْسًا
 وَالْيَوْمَ فِي عَرَصَاتِكَ ^(٣) الْغُرَبَانُ
 يَا دَارَ عَبْلَةٍ أَيْنَ خَيْمَ قَوْمِهَا؟
 لَمَّا سَرَتْ بِهِمُ الْمَطِيُّ ^(٤) وَبَانُوا ^(٥)

(١) أكنافكم: أحنائككم.

(٢) الأطعان، واحدها ظعينة: الراحلات على النياق في هوداجهن.

(٣) العرصات، مفردها عرصة: ساحات الديار.

(٤) المطي، واحدها مطية: النياق. (٥) بانوا: رحلوا وتركوا الديار.

نَاحَتْ خَمِيلَاتٌ ^(١) الْأَرَائِكِ وَقَدْ بَكَى
 مِنْ وَخْشَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْبَانُ ^(٢)
 يَا دَارُ أَرْوَاحِ الْمَنَازِلِ أَهْلُهَا
 فَإِذَا نَأَوْا تَبْكِيهِمْ الْأُبْدَانُ
 يَا صَاحِبِي سَلْ رَبَّعَ عِبْلَةٍ وَاجْتَهَدْ
 إِنْ كَانَ لِلرَّبَّعِ الْمُحِيلِ لِسَانُ
 يَا عَبْلُ! مَا دَامَ الْوِصَالُ لِيَالِيَا
 حَتَّى دَهَانَا بَعْدَهُ الْهَجْرَانُ
 لَيْتَ الْمَنَازِلَ أَخْبَرْتُ مُسْتَخْبِرَا
 أَيْنَ اسْتَقَرَّ بِأَهْلِهَا الْأَوْطَانُ
 يَا طَائِرَا قَدْ بَاتَ يَنْدُبُ إِلْفَهُ
 وَيَنْوُحُ وَهُوَ مُوَلَّهُ ^(٣) حَيْرَانُ
 لَوْ كُنْتُ مِثْلِي مَا لَبِستُ مُلُونَا
 حُسْنًا وَلَا مَالَتْ بِكَ الْأَغْصَانُ
 أَيْنَ الْخَلِيُّ الْقَلْبِ ^(٤) مَمَّنْ قَلْبُهُ
 مِنْ حَرِّ نِيرَانِ الْجَوَى مَالَانُ؟
 عَرْنِي ^(٥) جَنَاحَكَ وَاسْتَعِزْ دَمْعِي الَّذِي
 أَقْنِي وَلَا يَفْنِي لَهُ جَرِيَانُ

(١) خميلات، واحدها خميلة: ضرب من الشجر، أغصانه كثيرة الالتفاف.

(٢) البان، واحدها بانه: ضرب من الشجر حب ثمره دهن طيب.

(٣) موَلُّه: حزين. (٤) الخَلِيُّ الْقَلْب: الخالي من الهموم.

(٥) عرنِي، الأخرى أن يقول أعرنِي. خَفَّفَ محافظة على الوزن.

حَتَّى أَطِيرَ مُسَائِلًا عَنْ عَبْلَةٍ
إِنْ كَانَ يُمَكِّنُ مِثْلِي الطَّيْرَانُ

جوادي نسبتي

قال في حرب كانت بين العرب والعجم، وكان عنتره قد
صافح القتال بنفسه وقتل جمهوراً من أبطال العجم:

[الوافر]

سَلِي، يَا عَبْلَةُ، الْجَبَلَيْنِ عَنَّا
وَمَا لَأَقْتِ بَنُو الْأَعْجَامِ مَنَا
أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ لَمَّا أَتَوْنَا
تَمُوجُ مَوَاكِبِ إِنْسَاءٍ وَجِنَّا
وَرَأَمُوا^(١) أَكَلْنَا مِنْ غَيْرِ جُوعٍ
فَأَشْبَعْنَاهُمْ ضَرْباً وَطَعْنَا
ضَرْبِنَاهُمْ بَبِيضِ مُرْهَفَاتٍ
تَقْدُّ جُسُومَهُمْ ظَهْراً وَبَطْنًا
وَفَرَّقْنَا الْمَوَاكِبَ عَنْ نِسَاءٍ
يَزِدْنَ عَلَى نِسَاءِ الْأَرْضِ حُسْنًا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ أَضْحَى بِسَيْفِي
خَضِيبَ الرَّاحَتَيْنِ بَغِيرِ حِنَّا!^(٢)

(١) راموا: قصدوا.

(٢) حنا: مخفف الهمزة من حناء للضرورة الشعرية.

وَكَمْ بَطْلٍ تَرَكْتُ نِسَاءَ تَبْكِي
يُرَدِّدْنَ النُّوَّاحَ عَلَيْهِ حُزْنًا!
وَحَجَّارٌ رَأَى طُعْنِي فَنَادَى!
تَأْتِي يَا ابْنَ شَدَادٍ تَأْتِي
خُلِفْتُ مِنَ الْجِبَالِ أَشَدَّ قَلْبًا
وَقَدْ تَفُنِّي الْجِبَالُ وَلَسْتُ أَفْنَى
أَنَا الْحِصْنُ الْمَشِيدُ لَالِ عَبَسٍ
إِذَا مَا شَادَتْ الْأَبْطَالُ حِصْنًا
شَبِيهُ اللَّيْلِ لَوْنِي غَيْرَ أَنِّي
بِفَعْلِي مِنْ بَيَاضِ الصُّبْحِ أَسْنَى
جَوَادِي نَسَبَتِي وَأَبِي وَأُمِّي
حُسَامِي وَالسَّيِّدَانِ إِذَا انْتَسَبْنَا

لباس الفخر

يذكر عنتره في هذه القصيدة موقعة بين قومه وبني تيم، ويصف خوضه لغبار الحرب، والخييل مسرعة بمن عليها من الأبطال، ويفتخر بأن المدام لا تغيب رشده، وبأنه لا يصغي إلى قهقهة القناني وإنما يصغي إلى صليل السيوف، ويصور قتله لبطل يدعى بدرًا، وتركه إياه ملقى على الأرض معفرًا بالتراب ومخضبًا بالدم.

[الوافر]

طَرِبْتُ وَهَاجَنِي الْبَرْقُ الْيَمَانِي
وَذَكَّرَنِي الْمَنَازِلَ وَالْمَعَانِي^(١)

(١) المغاني، مفردتها مغنى: البيوت والدور.

وَأَضْرَمَ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ نَاراً
 كَضْرَبِي بِالْحُسَامِ الْهِنْدُوانِي^(١)
 لَعَمْرُكَ مَا رِمَاحُ بَنِي بَغِيضٍ
 تَخُونُ أَكْفَهُمْ يَوْمَ الطَّعَانِ
 وَلَا أَسْيَافُهُمْ فِي الْحَرْبِ تَنْبُو^(٢)
 إِذَا عُرِفَ الشُّجَاعُ مِنَ الْجَبَانِ
 وَلَكِنْ يَضْرِبُونَ الْجَيْشَ ضَرْباً
 وَيُقْرُونَ^(٣) النَّسُورَ بِلا جِفَانِ^(٤)
 وَيَقْتَحِمُونَ أَهْوَالَ الْمَنَايَا
 غَدَاةَ الْكَرْفِ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ^(٥)
 أَعْبَلَهُ! لَوْ سَأَلْتُ الرُّمَحَ عَنِّي
 أَجَابَكَ وَهُوَ مُنْطَلِقُ اللَّسَانِ
 بَأَنِّي قَدْ طَرَفْتُ^(٦) دِيَارَ تَيْمٍ
 بِكُلِّ غَضْنَفَرٍ^(٧) ثَبَّتِ الْجَنَانِ^(٨)

(١) السيف الهندواني : المصنوع في الهند .

(٢) تنبو : لم تقطع إذا ضرب بها .

(٣) يقرون : يُضَيِّفُونَ .

(٤) الجِفَان ، واحدها جفنة : الأواني الضخام .

(٥) الحرب العوان : الدائمة ، حيث يتبادل فريقاه النصر والهزيمة .

(٦) طرفت : فاجأت ليلاً .

(٧) الغضنفر : الأسد .

(٨) ثبت الجنان : ثبت الجأش .

وَحُضْتُ غَبَارَهَا وَالْخَيْلُ تَهْوِي ^(١)
وَسَيْفِي وَالْقَنَا فَرَسَا رَهَانِ
وَأِنْ طَرِبَ الرَّجَالُ بِشُرْبِ خَمْرٍ
وَعَيَّبَ رُشْدَهُمْ خَمْرُ الدَّنَانِ ^(٢)
فَرُشْدِي ^(٣) لَا يُغَيِّبُهُ مُدَامٌ ^(٤)
وَلَا أَضْغِي لِقَهْقَهَةِ الْقَنَانِي
وَبَذَرْتُ قَدْ تَرَكْنَاهُ طَرِيحاً
كَأَنَّ عَلَيْهِ حُلَّةً ^(٥) أَرْجَوَانٍ ^(٦)
شَكَكْتُ فُؤَادَهُ لِمَاتَوَلَّى
بَصْدَرٍ مُثَقَّفٍ مَاضِي السَّنَانِ
فَخَرَّ عَلَى صَعِيدٍ ^(٧) الْأَرْضِ مُلْقَى
عَفِيرَ الْخَدِّ ^(٨) مَخْضُوبَ الْبَنَانِ
وَعُدْنَا وَالْفَخَارُ لَنَا لِبَاسٌ
نَسُودُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الزَّمَانِ

(١) تهوي: تنحدر مسرعة.

(٢) الدنان، واحدها دَن: وعاء لحفظ الخمرة.

(٣) رشدي: وعيي.

(٤) مدام: خمر.

(٥) حُلَّة: ثوب.

(٦) أرجوان: أحمر قانٍ.

(٧) صعيد: وجه الأرض.

(٨) عفير الخد: ملطخ بالتراب.

رويداً إنّ أفعالي خطوب

يمدح الملك قيس بن زهير بن جذيمة العبسي:

[الوافر]

ذَكَرْتُ صَبَابَتِي ^(١) مِنْ بَعْدِ حِينَ
 فَعَادَ لِي الْقَدِيمُ مِنَ الْجُنُونِ
 وَحَنَّ إِلَى الْحِجَازِ الْقَلْبُ مِنِّي
 فَهَاجَ غَرَامُهُ بَعْدَ السَّكُونِ
 أَيُّطْلُبُ غُبْلَةً مِنِّي رَجَالٌ
 أَقْلُ النَّاسِ عِلْمًا بِالْيَقِينِ؟
 رُوَيْدًا إِنَّ أَفْعَالِي خُطُوبٌ ^(٢)
 تَشِيبُ لَهَوْلِهَا رُؤُوسُ الْقُرُونِ
 فَكَمْ لَيْلٍ رَكِبْتُ بِهِ جَوَادًا
 وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي حِصْنٍ حَصِينِ
 وَنَادَانِي عَنَّانٌ فِي شِمَالِي
 وَعَاتَبَنِي حُسَامٌ فِي يَمِينِي
 أَيَأْخُذُ غُبْلَةً وَغَدُّ دَمِيمٌ
 وَيَحْظِي بِالْغِنَى وَالْمَالِ دُونِي؟!

(١) صبابتي: شدة شوقي لمن أحب.

(٢) خطوب، واحداها خطب: مصائب.

فَكَمْ يَشْكُو كَرِيمٌ مِنْ لئِيمٍ
وَكَمْ يَلْقَى هَجَانٌ ^(١) مِنْ هَجِينٍ ^(٢)
وَمَا وَجَدَ الْأَعَادِي فِي عَيْبٍ
فَعَابُونِي بَلَوْنِ فِي الْعُيُونِ
وَمَالِي فِي الشَّدَائِدِ مِنْ مُعِينٍ
سِوَى قَيْسِ الَّذِي مِنْهُ يَقِينِي
كَرِيمٌ فِي التَّوَائِبِ أَرْتَجِيهِ
كَمَا هُوَ لِلْمَعَامِعِ ^(٣) يَصْطَفِينِي
لَقَدْ أَضْحَى مَتِيناً حَبْلُ رَاجٍ
تَمَسَّكَ مِنْهُ بِالْحَبْلِ الْمَتِينِ
مِنَ الْقَوْمِ الْكَرَامِ وَهُمْ شُمُوسُ
وَلَكِنْ لَا تُوَارَى بِالْدُّجُونِ ^(٤)
إِذَا شَهِدُوا هَيَاجاً قُلْتُ: أَسَدٌ
مِنَ السُّمَرِ الذَّوَابِلِ فِي عَرِينِ
أَيَا مَلِكاً حَوَى رُتَبَ الْمَعَالِي
إِلَيْكَ قَدْ التَّجَأْتُ فَكُنْ مُعِينِي

(١) الهجان: الرجل صاحب النسب الرفيع.

(٢) الهجين: من كان أبوه عربي والنسب وأمه من غير العرب.

(٣) المعامع: المعارك.

(٤) الدجون، واحدها دجن: الغيوم الشديدة الظلمة.

حَلَلْتُ مِنَ السَّعَادَةِ فِي مَكَانٍ
رَفِيعِ الْقَدْرِ مُنْقَطِعِ الْقَرِينِ
فَمَنْ عَادَاكَ فِي ذُلٍّ شَدِيدٍ
وَمَنْ وَالَاكَ فِي عِزٍّ مُبِينِ

حرف الهاء

شيخ الحروب وكهلها وفتاها

[الكامل]

قِفْ بِالْدِّيَارِ وَصِخْ إِلَى بَيْدَاهَا^(١)
 فَعَسَى الدِّيَارُ تُجِيبُ مَنْ نَادَاهَا
 دَارٌ يَفُوحُ الْمِسْكُ مِنْ عَرَصَاتِهَا^(٢)
 وَالْعُودُ وَالْتِدُّ الذَّكِيُّ جَنَاهَا
 دَارٌ لَعْبَلَةٌ شَطٌّ^(٣) عَنْكَ مَزَارُهَا
 وَنَأَتْ^(٤) لَعْمَرِي مَا أَرَاكَ تَرَاهَا
 مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَمْلُ مِنْ الْبُكَاءِ
 رَمَدٌ بَعَيْنِكَ أَمْ جَفَاكَ كَرَاهَا؟!
 يَا صَاحِبِي! قِفْ بِالْمَطَايَا سَاعَةً
 فِي دَارِ عِبْلَةٍ سَائِلًا مَغْنَاهَا

(١) بيداها، سهّل الهمزة من بيدااء . والبيداء : الفلاة .

(٢) عرصاتها، واحدها عرصة : ساحات الديار .

(٣) شَطٌّ : بُعْدٌ .

(٤) نَأَتْ : بُعِدَتْ .

أَمْ كَيْفَ تَسْأَلُ دِمْنَةً ^(١) عَادِيَّةً ^(٢)
 سَفَتٍ ^(٣) الْجَنُوبُ دِمَانَهَا وَثَرَاهَا
 يَا عَبْلُ! قَدْ هَامَ الْفُؤَادُ بِذِكْرِكُمْ
 وَأَرَى دُيُونِي مَا يَحُلُّ قَضَاهَا
 يَا عَبْلُ! إِنْ تَبْكِي عَلَيَّ بِحُرْقَةٍ
 فَلَطَّالَمَا بَكَتِ الرَّجَالُ نِسَاهَا
 يَا عَبْلُ! إِنِّي فِي الْكَرِيهَةِ ^(٤) ضَيْغَمٍ ^(٥)
 شَرِسٌ إِذَا مَا الطَّعْنُ شَقَّ جِبَاهَا
 وَدَنْتُ كِبَاشٌ ^(٦) مِنْ كِبَاشٍ تَضْطَلِي
 نَارَ الْكَرِيهَةِ أَوْ تَخُوضُ لَظَاهَا
 وَدَنَا الشُّجَاعُ مِنَ الشُّجَاعِ وَأَشْرَعْتُ
 سُمْرُ الرَّمَاكِ عَلَى اخْتِلَافٍ قَنَاهَا ^(٧)
 فَهُنَاكَ أَطْعَنُ فِي الْوَعْيِ فُرْسَانَهَا
 طَعْنًا يَشُقُّ قُلُوبَهَا وَكُلَاهَا

(١) دمننة: آثار باقية للديار.

(٢) عادية: قديمة من عهد عاد.

(٣) سفت: حرّكت ونقلت.

(٤) الكريهة: المعصعة.

(٥) ضيغم: أسد.

(٦) الكباش، واحدها كبش: يقصد به سيّد القوم.

(٧) قناها: واحدها قنّة: الرماح.

وَسَلِي الْفَوَارِسَ يُخْبِرُوكَ بِهِمَّتِي
 وَمَوَاقِفِي فِي الْحَرْبِ حِينَ أَطَاهَا ^(١)
 وَأَزِيدُهَا مِنْ نَارِ حَرْبِي شُعْلَةً
 وَأُثِيرُهَا حَتَّى تَدُورَ رَحَاهَا ^(٢)
 وَأَكْرُفِيهِمْ فِي لَهَيْبِ شُعَاعِهَا
 وَأَكُونُ أَوَّلَ وَاقِدٍ بِصَلَاهَا ^(٣)
 وَأَكُونُ أَوَّلَ ضَارِبٍ بِمُهْنَدٍ
 يَفْرِي ^(٤) الْجَمَاجِمَ لَا يُرِيدُ سِوَاهَا
 وَأَكُونُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَى ^(٥) الْوَعَى
 فَأَقُودُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَاهَا
 وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَتْنِي
 شَيْخُ الْحُرُوبِ وَكَهْلُهَا وَفَتَاهَا
 يَا عَبْلُ! كَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَيْتُهُ
 فِي وَسْطِ رَابِيَةٍ يَعْدُ حَصَاهَا!
 يَا عَبْلُ! كَمْ مِنْ حُرَّةٍ خَلَيْتُهَا
 تَبْكِي وَتَنْعَى بَعْلَهَا وَأَخَاهَا!

(١) أطاها، خَفَّفَ الهمزة من أطأ: أدوس.

(٢) رحاها: دواليب الطاحون العظيم.

(٣) صلاها: وقودها.

(٤) يفري: يشق.

(٥) يغشى: يدخل.

يَا عَبْلُ! كَمْ مِنْ مُهْرَةٍ غَادَرْتُهَا
 مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهَا تَجُرَّ خُطَاهَا!
 يَا عَبْلُ! لَوْ أَنِّي لَقَيْتُ كَتِيبَةً
 سَبْعِينَ أَلْفًا مَا رَهَبْتُ لِقَاهَا!
 وَأَنَا الْمَنْيَّةُ وَابْنُ كُلِّ مَنِيَّةٍ
 وَسَوَادُ جِلْدِي ثَوْبُهَا وَرِدَاهَا^(١)

سلوا عنا جهينة

قال في إغارته على بني جهينة:

[الوافر]

سَلُّوا عَنَّا جُهِينَةَ كَيْفَ بَاتَتْ
 تَهَيَّمُ مِنَ الْمَخَافَةِ فِي رُبَاهَا
 رَأَتْ طُعْنِي فَوَلَّتْ وَاسْتَقَلَّتْ
 وَسُمِرُ الْخَطِّ^(٢) تَعْمَلُ فِي قَفَاهَا
 وَمَا أَبْقَيْتُ فِيهَا بَعْدَ بَشِيرٍ
 سِوَى الْغُرْبَانِ تَحْجُلُ^(٣) فِي فَلَاحَا

(١) رداها: سهّل همزة رداء: الثوب.

(٢) الخط: الرماح.

(٣) تحجل: تمشي مشي الحجل.

حرف الياء

سلوا النعمان عني

[الوافر]

لَقِينَا يَوْمَ صَهْبَاءٍ^(١) سَرِيَّةً
 حَنَاظَلَةً^(٢) لَهُمْ فِي الْحَرْبِ نِيَّةٌ
 لَقِينَاهُمْ بِأَسْيَافٍ حَدَادٍ
 وَأُسْدٍ لَا تَفِرُّ مِنَ الْمَمِيَّةِ
 وَكَانَ رَعِيْمُهُمْ إِذْ ذَاكَ لَيْثًا
 هَزْبَرًا^(٣) لَا يُبَالِي بِالرَّزِيَّةِ^(٤)
 فَخَلَفْنَاهُ^(٥) وَسَطَ الْقَاعِ مُلْقَى
 وَهَذَا أَنَا طَالِبُ قَتْلِ الْبَقِيَّةِ
 وَرُخْنَا بِالسَّيُوفِ نَسُوقُ فِيهِمْ
 إِلَى رَبَوَاتٍ مُعْضَلَةٍ خَفِيَّةٍ^(٦)

(١) يوم صهباء: اسم موضع.

(٢) يقصد بـ حناظلة: أن قتالهم شديد طعمه مرّ كالحنظل.

(٣) ليثاً هزبراً: أسداً فتاكاً.

(٤) الرزية: المصيبة. (٥) خلفناه: تركناه.

(٦) المعضلة: الخطئة الضيقة المخارج.

وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ مِنْهُمْ تَرَكْنَا
 عَلَيْهِ مِنْ صَوَارِمَنَا قَضِيَّةً ^(١)
 فَوَارِسُنَا بَنُو عَبْسٍ وَإِنَّا
 لِيُوثُ الْحَرْبِ مَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ ^(٢)
 نُجِيدُ الطَّعْنَ بِالسُّمْرِ الْعَوَالِي
 وَنَضْرِبُ بِالسَّيُوفِ الْمَشْرِفِيَّةِ ^(٣)
 وَنُنْعِلُ خَيْلَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ
 مِنَ السَّادَاتِ أَقْحَافاً دَمِيَّةً ^(٤)
 وَيَوْمَ الْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكَنَا
 مِنَ الْأَمْوَالِ وَالنَّعَمِ ^(٥) الْبَهِيَّةِ
 وَنَحْنُ الْعَادِلُونَ إِذَا حَكَمْنَا
 وَنَحْنُ الْمُشْفِقُونَ عَلَى الرَّعِيَّةِ
 وَنَحْنُ الْمُنْصِفُونَ إِذَا دُعِينَا
 إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ السَّمْهَرِيَّةِ
 وَنَحْنُ الْغَالِبُونَ إِذَا حَمَلْنَا
 عَلَى الْخَيْلِ الْجِيَادِ الْأَعُوجِيَّةِ ^(٦)

(١) قصد بقضية الموت، فأنت القاضي وهو الموت.

(٢) البرية: البشر.

(٣) المشرفية: السيوف.

(٤) أقحافاً، واحد قحف: جماجم.

(٥) النعم: الحيوانات الأليفة، كالجمال والبقر والأغنام.

(٦) الجياد الأعوجية: نسبة إلى فحل قديم.

وَنَحْنُ الْمُوقِدُونَ لِكُلِّ حَرْبٍ
وَنُضْلَاهَا بِأَفِيدَةٍ جَرِيَّةٍ^(١)
مَلَأْنَا الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ سَطَانَا^(٢)
وَهَابَتْنَا الْمُلُوكُ الْكِسْرَوِيَّةُ^(٣)
سَلُّوا عَنَّا دِيَارَ الشَّامِ طُرًّا
وَفَرَسَانَ الْمُلُوكِ الْقَيْصَرِيَّةِ
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي بِلِيَارِ عَبَسِ
رَبِيتُ بَعِزَّةَ النَّفْسِ الْأَبْيَةِ
سَلُّوا التُّعْمَانَ عَنِّي يَوْمَ جَاءَتْ
فَوَارِسُ عُصْبَةِ النَّارِ الْحَمِيَّةِ
أَقَمْتُ بِصَارِمِي سُوقَ الْمَنَايَا
وَنَلْتُ بِذَابِلِي الرُّتَبَ الْعَلِيَّةِ

سيفي عمي ورمحي خالي

[الطويل]

دَعُونِي أَوْقِيَ السَّيْفَ فِي الْحَرْبِ حَقَّةً
وَأَشْرَبُ مِنْ كَاسِ الْمَنِيَّةِ صَافِيَا
وَمَنْ قَالَ إِنِّي سَيِّدٌ وَابْنُ سَيِّدٍ
فَسَيِّفِي وَهَذَا الرُّمْحُ عَمِّي وَخَالِيَا

(١) جريته، مسهلة الهمزة من جريته.

(٢) سطانا: أي سطوتنا. (٣) الملوك الكسروية: ملوك الفرس.

فهرس المحتويات

٥	 عنترة
٥	 ترجمة الشاعر
٧	 اعتراف أبيه به
٩	 حبه لعبلة
١٠	 مقتله
١١	 شخصية عنترة وشعره

شعره

١٥	 المعلقة
١٥	 هل غادر الشعراء من متردم؟
٤٣	 حرف الباء
٤٣	 وغادرن نضلة في معرك
٤٤	 لا تذكرني مهري
٤٦	 جزى الله الأغرّ
٤٨	 صياح الرماح
٥٠	 حرف التاء
٥٠	 لولا فرارك
٥١	 حرف الحاء

- ٥١ فلما التقينا بالجفار
- ٥٧ حرف الدال
- ٥٧ لا تكفر النعمى
- ٥٨ سيأتىكم عني وإن كنت نائياً
- ٦٠ هل يدري جرية؟
- ٦٢ حرف الراء
- ٦٢ ستعلم أينا للموت أدنى
- ٦٦ قتلت سراتكم
- ٦٧ أبني زبيبة
- ٦٩ صارم كلون الملح
- ٧٠ الكريم ندوبه في وجهه
- ٧١ من القوم
- ٧٢ حرف العين
- ٧٢ ظعن الذين فراقهم أتوقع
- ٧٤ فلو لاقيتني وعليّ درعي
- ٧٦ حرف الفاء
- ٧٦ فإن يك عزٌّ
- ٧٩ المال مالكم والعبد عبدكم
- ٨٢ حرف القاف
- ٨٢ قد أوعدونني بأرماح
- ٨٣ بأيّ حيّ تلحق؟
- ٨٥ حرف اللام
- ٨٥ خير من معّم مخول

- ٩٠ يا عبل كم من غمرة!
- ٩٨ حرف الميم
- ٩٨ صبر على التكرار والكلم
- ١٠٠ حماة الروع
- ١٠٦ خيل كالسعالى
- ١٠٧ هيهات لا يرجى ابن سلمى
- ١٠٨ حرف النون
- ١٠٨ فى لىته لما رماه رمانى!
- ١١١ دعانى دعوة
- ١١٤ عنترة الهجين
- ١١٦ حرف الهاء
- ١١٦ وأغضّ طرفى
- ١٢١ لم أكن ممن جناها
- ١٢٢ خير آجال النفوس
- ١٢٣ حرف الياء
- ١٢٣ ألا يا دار عبلة!
- ١٢٥ الدهر لا ينجى من الموت
- ١٢٨ تقول ابنة العبسى

شعره المشكوك فى صحته

- ١٣١ حرف الألف
- ١٣١ الغزاة المذعورة
- ١٣٣ فلتت بقيت

١٣٥	لون المسك
١٣٧	حرف الباء
١٣٧	لو أن للموت شخصاً
١٣٩	سيفي أنيسي
١٤١	لي النفوس
١٤٥	للحلم وللجهل أوقات
١٤٨	برق حسامي صادق
١٥٠	هجرتك فامضي
١٥٢	أحنّ إلى ضرب السيوف
١٥٥	حسناتي ذنوب
١٥٩	خلقت للحرب
١٦١	سيدكرني قومي
١٦٤	خيول عوابس
١٦٥	حرف التاء
١٦٥	ما الفخار بكسب المال
١٦٨	سكت فغر أعدائي السكوت
١٧٠	حرف الجيم
١٧٠	حملة عنترية
١٧٨	الغصن المترنح
١٨٠	حرف الحاء
١٨٠	أعاتب دهرأ
١٨١	لائم للجعد لاح
١٨٣	حرف الدال

- ١٨٣ من للمعضلات؟
- ١٨٥ لا عيب علي ولا ملام!
- ١٨٨ إذا قام سوق لبيع النفوس
- ١٩١ سأحمل بالأسود على أسودٍ
- ١٩٣ وعدنا بالنهاب وبالسبايا
- ١٩٥ يا عبل ضيعت العهود
- ١٩٨ تعيرني العدا بسواد جلدي
- ٢٠٠ لا مال لمن ليس له مجد
- ٢٠٥ العزيزة المفقودة
- ٢٠٩ لله دري
- ٢١٢ فخر الرجال سلاسل وقيود
- ٢١٥ بالله يا ريح الحجاز
- ٢١٧ حنكتني نوائب الدهر
- ٢٢٠ قالوا: اللقاء غداً
- ٢٢٦ سأحلم عن قومي
- ٢٢٩ لعبوب بألباب الرجال
- ٢٣١ حرام علي النوم
- ٢٣٤ حرف الرءاء
- ٢٣٤ ما خالد بخالد
- ٢٣٧ ويمنعنا!
- ٢٣٧ ما عاب الزمان لوني
- ٢٣٩ أنا الموت
- ٢٤٢ سلوا صرف هذا الدهر
- ٢٤٤ ما الفخر في جمع الجيوش

٢٤٧	هم الأحبّة
٢٥٠	العزّ بسنان الرمح
٢٥٢	صرخة عبسيّة
٢٥٦	لون أسود وخصائل بيض
٢٥٨	كأس مدام محفوف بالدرر
٢٦١	أنا العبد
٢٦٣	خيال عبلة
٢٦٦	حرف السين
٢٦٦	أكذب الناس
٢٦٧	وقلت لمهري
٢٧٠	حرف الشين
٢٧٠	لا تضحكي مني
٢٧٢	حرف العين
٢٧٢	أيّا صادحات الأيك
٢٧٦	عنترة وبسطام سيد بني شيبان
٢٧٨	ويل لشيبان
٢٨٠	سموت إلى عنان المجد
٢٨٢	المنيّة دوحه
٢٨٥	حصاني دلال المنيا
٢٨٨	حرف الفاء
٢٨٨	الدرّ يستره الصدف
٢٩٠	حرف القاف
٢٩٠	لو سابقنتني المنيا

- بحر من رجال ٢٩٢
- دون عبلة ضرب السيوف ٢٩٦
- تطربني السيوف ٢٩٨
- حرف الكاف ٣٠١
- لولا الذي ٣٠١
- ريح الحجاز ٣٠٣
- لولا حب عبلة ٣٠٥
- حرف اللام ٣٠٧
- دموع تسيل ونوم قليل ٣٠٧
- يا بني الأعجام ٣٠٨
- حسام النفس ٣١١
- احذر محلّ السوء ٣١٤
- لحي الله الفراق ٣١٥
- العذاب السهل ٣١٨
- فدى لقومي نفسي ٣٢١
- سلوا جوادي عني ٣٢٩
- لا تسقني ماء الحياة بذلة ٣٣٣
- لقد أوعدتني يا عمرو ٣٣٦
- حاربيني يا نائبات الليالي ٣٣٧
- ملأت الأرض خوفاً ٣٣٨
- دع ما مضى ٣٤٠
- ما ردّ الأعتة غير عبد ٣٤٢
- يا صاحبي لا تبك ٣٤٤

- لو كان قلبي معي ٣٤٦
 حرف الميم ٣٤٧
 يدعون عتتر ٣٤٧
 أنت الذي ٣٤٨
 أحزنّ إلى تلك المنازل ٣٤٨
 ملك تسجد الملوك لذكراه ٣٥٠
 تعتقني زبيبة ٣٥١
 سلي يا ابنة العبسي ٣٥٢
 جميع الناس جسم وهو روح ٣٥٤
 صديق اللوم واللوم ٣٥٧
 غنيا لي بالصهيل ٣٥٨
 يا بني عامر ٣٦٠
 يفلق هام الدارعين ٣٦٢
 طيف عبلة ٣٦٣
 حرف النون ٣٦٦
 أنا في الحرب ٣٦٦
 قبلة القصاد ٣٦٨
 أحبك يا ظلوم ٣٧٠
 إذا خصمي ٣٧١
 يا طائر البان ٣٧٢
 غراب البين ٣٧٤
 أين ترحل السكان؟ ٣٧٦
 جوادي نسبتي ٣٧٨

- لباس الفخر ٣٧٩
- رويداً إنّ أفعالي خطوب ٣٨٢
- حرف الهاء ٣٨٥
- شيخ الحروب وكهلها وفتاها ٣٨٥
- سلوا عنا جهينة ٣٨٨
- حرف الياء ٣٨٩
- سلوا النعمان عني ٣٨٩
- سيفي عمي ورمحي خالي ٣٩١